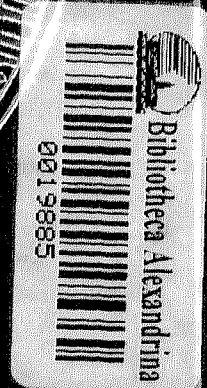
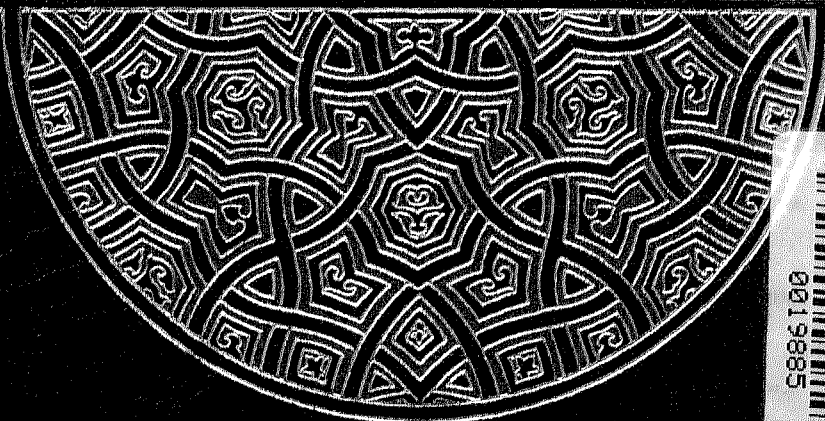



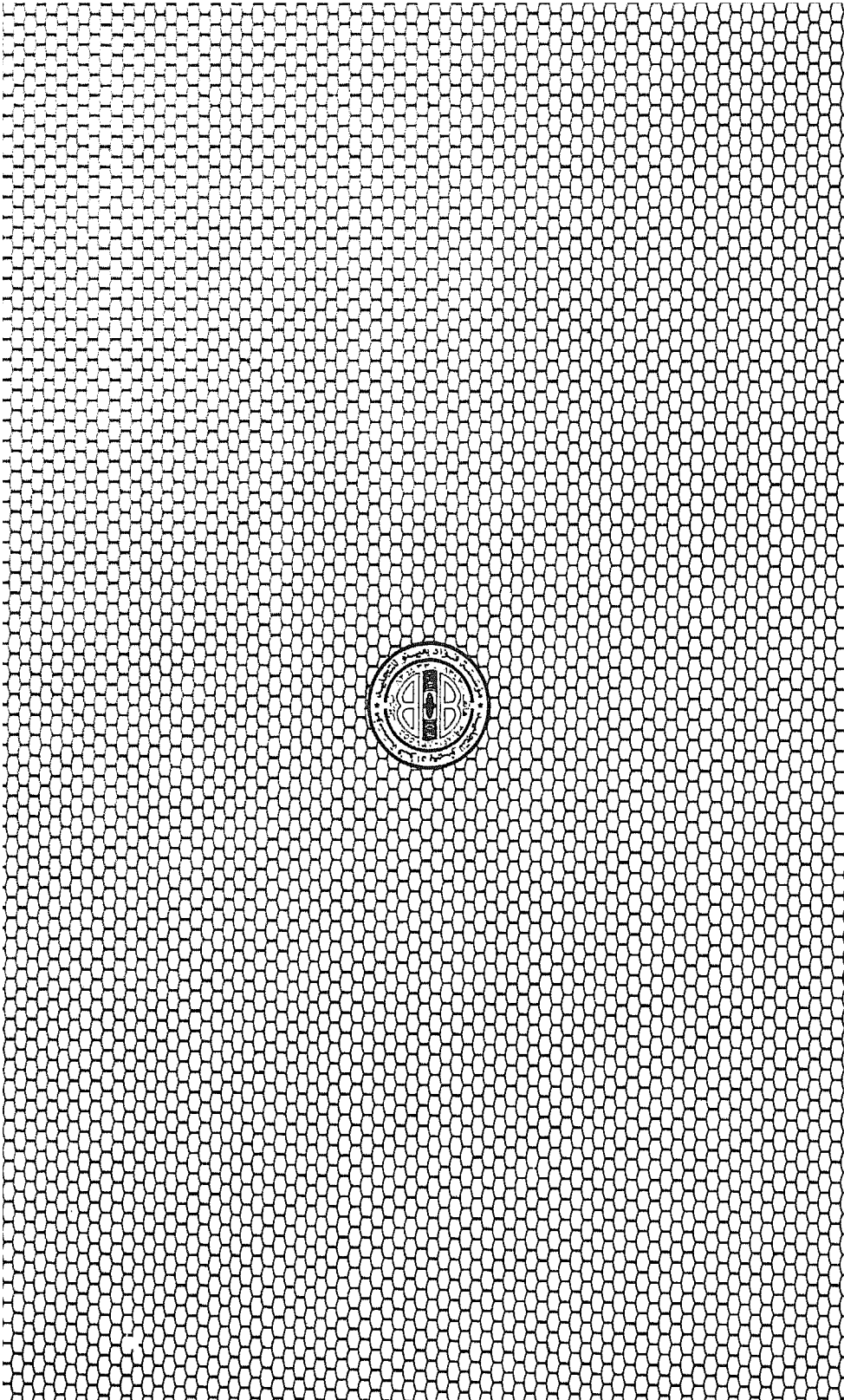
عبد الرزاق الموسوي الحفص

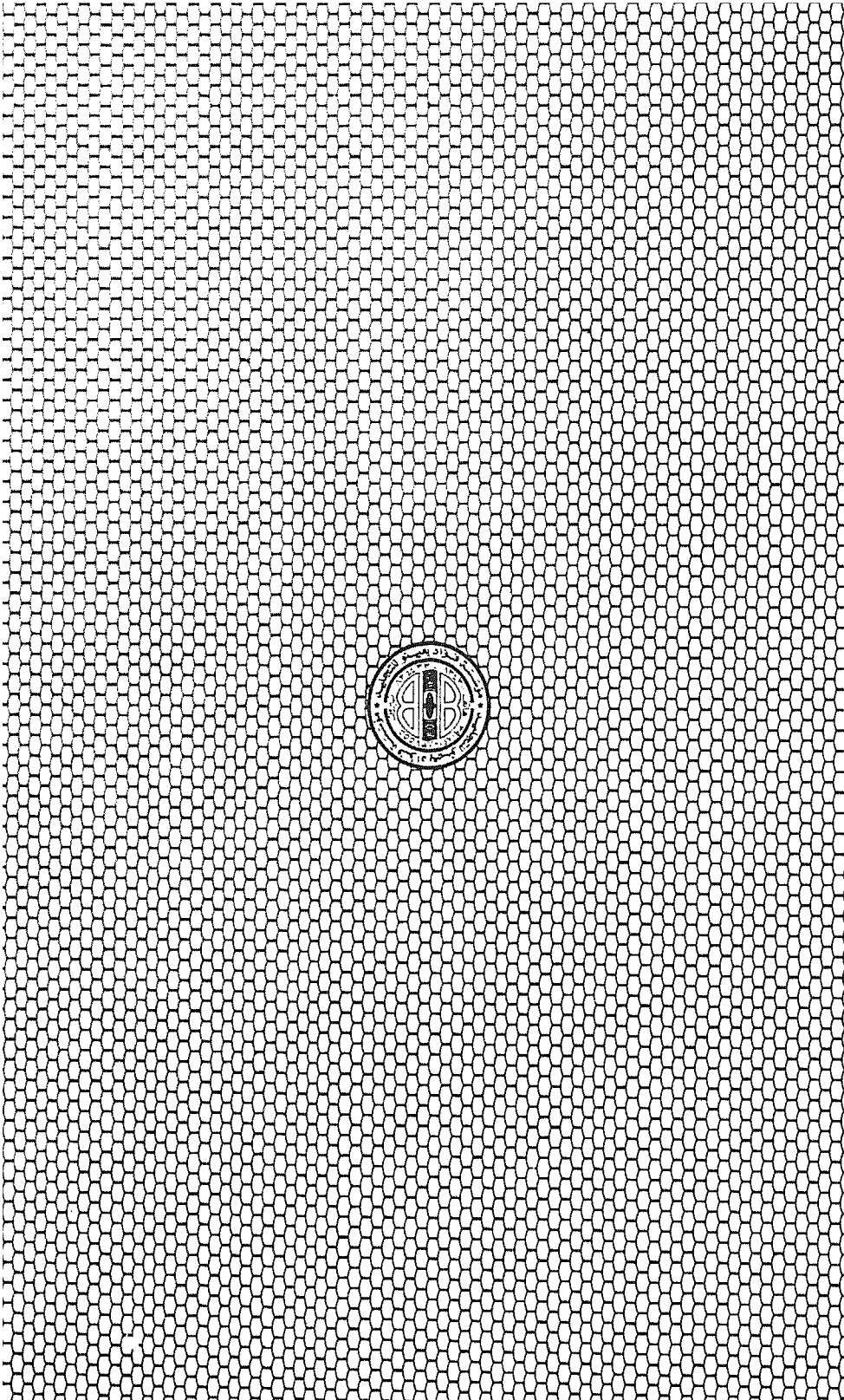


مَقْبَلُ الْحَسَنِ



دار الأضواء 









مقتل الحسين (ع)



صورة المؤلف

عبد الرزاق الموسوي المقرّم

# مَقَبَلُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قدم له

ولد المؤلف المغفور له

محمد حسين المقرّم

دار الكتاب الإسلامي

الكتاب : مقتل الحسين ( ع )  
المؤلف : العلامة المحقق عبد الرزاق المقرم  
الناشر : دار الكتاب الإسلامي  
بيروت - لبنان  
التاريخ : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م  
الطبعة الخامسة  
فيها تحقيقات وملاحظات نفيسة من المؤلف  
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

## ترجمة المؤلف

بقلم السيد محمد حسين المقرّم  
مدرس في ثانوية الكندي

### ١ - تمهيد

أ - نافع أئمة الهدى عن شريعة سيد المرسلين ، فاقاموا معالم الدين وواضحوا السنن ونشروا ألوية الحق ، وهم يلقون التعاليم كلما واتتهم الفرصة وسنحت لهم السانحة وقد كابدوا في سبيل ذلك شتى البلايا والمحن وصابروا كلما اعتكر الجو في وجوههم ونفس عليهم اعداؤهم وحقد عليهم الشائتون والمبغضون ، قسم قطع امعاؤهم وفتتت اكبادهم وسيوف وزعت اوصالهم وسجون دامية القوا في غياهبها ، ولكن انوار الحق كانت كاشفة لظلماء الضلال ، وصدق الحقيقة مزق للباطل الزائف ، وقد انمحت قرون وأتت اجيال وعلماء شريعة بيت العصمة يحوطونها ، وتكفلوا بمدارستها واستجلاء غوامضها واستكناه لبابها ، وقد حظيت علوم آل البيت بكثير من العناية وحفلت بكثير من الاهتمام ، فزخرت امهات المدن الاسلامية بجهايزة افذاذ وبعلماء اساطين قعدوا القواعد وفرعوا الفروع ، وجالت اقلامهم في كل ميدان وصالت مزابهم في كل رجب من رحاب العلم وركضت افراسهم في كل مضمار من مضامير المعارف والعلوم . . .

ب - واجدني لست بصدد الحديث عن هذه العلوم التي ألفوا فيها والفنون التي صنفوا في مسائلها أو وقفوا انفسهم وحيواتهم في صيانة نفائسها وان في مكتبات العالم الغربي في كبريات مدنه تزخر باعداد هائلة من تلك المؤلفات الجليلة وازدحمت صالات معاهدها بالوف المؤلفات مما حررته اقلام اولئك الاساطين ، ناهيك بما تقضه بين جوانحها المدن الاسلامية في الشرق من هذه المؤلفات الجليلة والمصنفات العتيدة . . . وجاءت دور النشر والمعاهد العلمية

في الجامعات والمجامع العلمية فشمرت عن ساعد الجد فاخذت في تحقيق المؤلفات واستخرجتها من كنوزها ، فاخذت بالشرح والتحقيق والابانة والمقارنة والفحص ، وغاصت أقلام المحققين في الاغوار فاستخرجت الدرر النفائس . . . وقد اهتبلت الفرصة كل مؤسسة ناشرة محبة في العلم أو راغبة في الثراء حيث النفوس فيها طموح للعلم وعشق للارتشاف من معين المعارف وغيرها الصافي . . . . والنجف الاشرف ، سيدة المدن الاسلامية في البحث والنظر والتدريس والتأليف منذ أن أسسها شيخ الطائفة ( الطوسي ) في القرن الخامس الهجري تعج منتدياتها بعلماء أمائل سطعوا كواكب في دياجير الظلم ، وشموسا باهرة في الازمنة التي اعقبت عصور أئمتنا ، ولم ينكصوا عن مواصلة المسيرة ولم يلقوا الاقلام التي جردوها لازاحة الشبهات ولا تخلوا عن ( المنابر ) ، فالساجد الشريف تعج بوجوه نيرة من المشايخ وتحفل بعقول لمآحة الخواطر واذهان وقادة الاشعاع وقرائح عذبة الموارد ولذا نجد النجف لم تبرحها الزعامة والرئاسة فهي موئل اهل العلم والشادين به ومبأة اهل الفضل . . . أتظن أن رئاسة التدريس ومكانتها في ( الفتيا ) تفارقها وتبارحها واشعاعات سيد العارفين وامام المتقين امير المؤمنين تغمر الكون الاسلامي والقبسات من حكمه وأحكامه تعمر القلوب وتغمرها وتملأ الأفتدة وتفعمها كل ذلك من أنفاس سيد الحكماء عليه السلام .

ج - وفي بحر هذه الامواج من الفيوضات العلمية الزاخرة نشأ وعاش سيدنا ( المترجم له ) فحز في نفسه أن يجد اخبار اهل البيت ( عليهم السلام ) مطموسة المعالم في كثير من الجوانب ، وآله أن لا تعنى ( الاقلام ) باستجلاء حيواتهم واستبطان مكنونات مآثرهم وفواضلهم ! ؟ ألا تكفي المكتبة الاسلامية هذه الالوف المؤلفة والمجاميع المصنفة في الفقه والاصوال ، ويبقى ( نضال ) سادات الورى مطموسا يغلب عليه التضليل والتمويه والتحريف من الاقلام المعادية التي انصرفت في العهود التي ما هادنتهم عليهم السلام ولا ركنت إلى موادعتهم فشنت عليهم حروبا شنيعة فظيعة من البهتان والافك في تزوير الحقائق !! وكيف لا تكون كذلك ، والسلطة غاشمة وولاة الامور في ( ازمانهم ) ينفسون عليهم ويكيدون لهم ، فجاءت الأراجيف والاباطيل وانتشر المتملقون للحكام القائمين آنذاك بالامور .

وسيدنا ( المترجم له ) بخبرته الواسعة بهؤلاء الرواة الكاذبين ، وبأساء الشخصيات المفتعلة وجد من حق ( الاثمة عليهم السلام ) عليه ان يصرف جهده ، ويبدل نشاطه في أن يحقق ويدرس تعاليمهم التي انبثت اليها وأن يجيل النظر في كثير من الاخبار المرتبكة المروية عنهم ، وبيان سبب الارتباك في الاخبار ومؤدى مضامينها ، كل ذلك ( بالمقارنة ) و ( الاستنباط ) والنفاذ إلى دقائق الاحكام . . .

ولكنه وجد التأليف احق بان يقصر في بيان احوالهم وتراجهم ، أليس ظلماً لهم منا ونحن نملك ، القلم ، ولدينا المعرفة ، وتتوفر بين ايدينا كل اسباب البحث والدراسة ان نتعاس عن ذلك ولا نكشف ماران على اخبارهم من شبهات ؟ اذا كان الامويون والزييريون والعباسيون شنوا عليهم حروباً شعواء في اخفات اشعاعاتهم وطمس معالمهم واستخدموا من يواليهم ويناصرهم ، افلا يتوجب علينا ان نوجه الهمم والنشاط لمواصلة الاشواط التي ساروا عليها وبلاحرى ان نؤلف في ( حقهم ) فنناصرهم ونعضدهم في نضالهم وكفاحهم وبيان حقائقهم الناصعة التي رانت عليها ترهات الاباطيل ! ألم يكتف علماءنا من الخوض في ( مسائل ) فقهية واصولية وكلامية وفلسفية أمضينا عليها قرناً وقرناً فلم يبق مجال لقائل أو بيان لمجادل ومناظر . . . ؟ ان حقهم علينا أن نكتب فيهم وندرس نهضاتهم ونستجلي غوامض اقوالهم وندفع ما الصق بهم وبطرائقهم من الريب ! وكان يجد - رحمه الله - من العبث ان يبذل المؤلف جهده ويفني نفسه في فروع من امور العلم الحديث أو القديم ولا يخصص شيئاً من هذا الجهد وذلك الاضناء في دراسة شخصياتهم وشخصيات ذراريهم والمشايخين لهم ، الذين ركبوا اعواد المشانق وألقي بهم في الحبوس وشردوا في الأفاق فلاقوا الختوف ثابتين على المبدأ السامي ودينهم الخفيف . هذا ما حرره في مقدمة شرحه لقصيدة الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي رحمه الله المسماة ( الكلم الطيب )<sup>(١)</sup> وهو أول ما بدأ في كتابته ، قال : « لذلك كان الواجب بعد الاصول الاعتقادية النظر في فضائلهم ومناقبتهم واحوالهم قياماً بواجب حقهم من جهة ولنقدي ونتبع اقوالهم من جهة اخرى . . . الخ » .

(١) مخطوط/ ديباجة الشرح .



## ٢ - نسبه

عبد الرزاق بن محمد بن عباس ابن العالم حسن ابن العالم قاسم بن حسون ابن سعيد بن حسن بن كمال الدين ، بن حسن بن سعيد بن ثابت بن يحيى بن دويس بن عاصم بن حسن بن محمد بن علي بن سالم بن علي بن صبرة بن موسى ابن علي بن جعفر بن الامام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ( ع ) : وكان لقبه ( المقرّم ) وهو لقب العائلة وسببه أن أحد اجداده كان عليلاً في رجله من مرض اجهده وانحله فأقعده في البيت على أن اللقب الذي كان يغلب على العائلة قبل هذا ( السعيدي ) نسبة الى جده سعيد بن ثابت .

## ٣ - ولادته ونشأته ١٣١٦ - ١٣٩١ هـ : ٨٩٤ - ١٩٧١ م

ولد - رحمه الله - في النجف الاشرف من والدين شريفين عام ١٣١٦ هـ الموافق لعام ١٨٩٤ الميلادي كما استعلم منه العلامة الشيخ علي اصغر أحمدي وكما ذكرته مقالة الصحفي الايراني مدير مجلة خود ( عماد زادة ) المنشورة في جريدة ( نداي حق ) بطهران بتاريخ ٢٩ / رمضان عام ١٣٧٠ هـ :

كان ابوه السيد محمد ابن السيد عباس كثير الاعتكاف بالجامع الاعظم بالكوفة وكثير الاقامة فيها ، ولكن جده لأمه السيد حسين العالم أخذه بمزيد من الرعاية والتنشئة الدينية على غرار ما ينشأ عليه أبناء اهل العلم والفضل من دراسة العربية بادواتها والفقه بفروعه والعقائد بمسائله وكانت وفاة جده هذا في سنة ١٣٣٤ قد آلمته كثيراً وحملته جهداً ونصباً في العيش والحياة ، فتحمل الشظف وكابد قساوة الأحوال ولكن هذه لم تصرفه عن طلب العلم وحضور ( البحث ) لدى اساتذته ، وكان يذكر والده السيد محمد المتوفى عام ١٣٥١ هـ بكثير من الخير . . . ووالدته العلوية كانت بارّة به وقد بر بها كانت صالحية وقارئة للقرآن وقد وافاها الأجل عام ١٣٧٠ هـ .

كان عمه السيد مهدي ابن السيد عباس كثير التجوال بين المدن وكثير الاختلاف الى الارحام المنبئين في النعمانية والديوانية والهندية وأماكن اخرى وكان هذا العم رحمه الله مناوئاً وشديداً على العثمانيين وكثير التقرير لهم لما ينزلون بالناس من الاذى والجور حتى ظفروا به في الكوت واعدموه شتقاً بدخوله اليها عام ١٣٣٤ هـ .

وأما جد هائلة ( آل المقرّم ) فهو السيد قاسم وقد نزع من اراضي ( الحسكة ) حيث كانت له اراضٍ يباشرها وجاء الى النجف الأشرف لجوار سيد الوصيين ولأن بعض افراد العائلة كان يقيم في النجف كذا سجل ( المترجم له ) في بعض اوراقه .

كان نزوحه في القرن الثاني الهجري ، ومنذ حل في دارهم الحالية جد في طلب العلم حتى صار علماً من الاعلام وكان مرموقاً لدى علمائها وأفاضلها وكانت داره مرتاداً لذوي الفضل وكثيراً ما كان يقيم الحفلات لأهل البيت ويعقد المجالس لذكراهم ، كان نسابة ومن أئمة الجماعة له مؤلفات ، منها حاشية على كتاب ( الانساب ) لأبي الحسن الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٣٨ وحاشيته هذه غير متصلة في ذكر الآباء والاجداد أو ذكر الفروع بالاحرى ، وحاشية اخرى على كتاب ( عمدة الطالب ) لابن عنبه الداودي الحسيني المتوفى سنة ٨٢٨ هـ . . . . . ومترجمنا رحمه الله لم يشتغل في قضايا الانساب المتأخرة وقد كان يتخرج من الخوض في شؤونها ، على أنه ملم واسع المعرفة باخبار الرجال والرواة وبمن يتفرع من ( الاصائل ) ولذلك لا يعسر عليه فهم قيمة الحديث والخبر أو الرواية من معرفة الاسم ( المكذوب ) أو بالأحرى المفتعل أو الخلائق التي كان يتسم بها ( الرجل ) أو يشتهر بها .

ولا يعزب عن البال أن جده لأمه السيد حسين المتوفى في اواخر عام ١٣٣٤ هـ كان هو الآخر امام جماعة ومن المشتغلين بالتدريس وكان خاله السيد أحمد ابن السيد حسين المتوفى أيضاً سنة ١٣٣٤ هـ من اهل الفضل والعلم وقد انجب أولاداً أربعة عرف منهم السيد ابراهيم ابن السيد أحمد المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ عالم فاضل وكان ذا نظر وفقه واسع وحضر عنده كثير ممن صاروا في منازل علمية جليلة ، وقد درس ردحاً من الزمن في مدرسة الامام الشيخ محمد حسين آل شيخ علي كاشف الغطاء رحمه الله .

#### ٤ - مشايخه

١ - جده العالم الورع التقي السيد حسين المتوفى ١٣٣٤ هـ وقد عني بتنشئته وتربيته وتعلمه .

- ٢ - العلامة الحجة الشيخ محمد رضا آل شيخ هادي آل كاشف الغطاء المتوفى ١٣٦٦ وقد قرأ عليه الأصول .
- ٣ - العلامة الحجة الفقيه الشيخ حسين الحلبي النجفي ، مد ظله ، وقد قرأ عليه السطوح فقهاً واصولاً .
- ٤ - المرجع الاعلى المغفور له السيد محسن الحكيم المتوفى ١٣٩٠ هـ حضر عليه خارج الفقه .
- ٥ - الحجة المجتهد الشيخ اغا ضياء العراقي المتوفى ١٣٦١ هـ وحضر عليه خارج الأصول .
- ٦ - الزعيم الديني المرجع في الفتوى السيد ابو الحسن الاصفهاني النجفي المتوفى ١٣٦٥ هـ حضر عليه خارج الفقه وكتب تقاريره .
- ٧ - الحجة المرجع في الفتوى الميرزا محمد حسين النائيني النجفي المتوفى ١٣٥٥ هـ حضر عليه خارج الفقه والاصول وكتب تقاريره .
- ٨ - آية الله المدرس الاكبر المرجع اليوم السيد ابو القاسم الخوئي النجفي مد ظله ، حضر عليه في الفقه والاصول .
- ٩ - ( أ ) أما المجاهد الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى ١٣٥٢ هـ فكانت في نفسه له مكانة أثيرة ، وكان كثير التحدث عن منزلته ولتشابه الرجلين في أسلوب العمل والنضال عن شريعة المصطفى مما قوى العلاقة بينهما ، وقد ساهم ( المغفور له ) مع الحجة البلاغي في نشر ( الرحلة المدرسية ) ، وكذلك كتابه ( الهدى إلى دين المصطفى ) ، وكانت شخصية ( المرحوم البلاغي ) تملأ نفسه اعجاباً واكباراً في كثير من المواقف التي يبدو فيها ( الولاء ) لآل البيت خالصاً صريحاً . كما تلاحظ ذلك فيما سجله على قصيدة البلاغي المثبتة في باب المراثي وعلى كثير من الكتب التي اشتراها منه مثل تصحيح المترجم له نسخة له من كتاب الرحلة المدرسية وشرائه مسند أحمد حيث فهرسه وعليه عبارة تنم عن تقديره لشخصيته .
- ( ب ) اما المرحوم الحجة المرجع في الفتوى الشيخ محمد حسين الاصفهاني النجفي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ فقد كانت له صحبة جلييلة وقد استفاد من دروسه

في الفلسفة والكلام وبرغبة من ( السيد المقرّم ) كتب المرحوم الشيخ الاصفهاني ارجوزته الكبرى في المعصومين ( عليهم السلام ) المسماة ( الانوار القدسية ) ومع ان الناظم استاذ في الفلسفة وملاً جوانب هذه الارجوزة بالمصطلحات العقلية الفلسفية فقد جاءت سلسلة في تراكييها ، واضحة في افكارها ومعانيها عذبة في جرسها ، ونحن ندري ان الفلسفة بمصطلحاتها ترهق ( النظم ) وتثقل كاهل الشعر فلا تدعه شعراً ، ولم يفتأ المغفور له ( المقرّم ) يكثّر من قراءة المناسب من هذه الارجوزة في عديد من المجالس التي يقيمها في ذكرى المعصومين ، وكتاب ( مقتل الحسين ) هذا لم يغفل الارجوزة من الاماع إلى بعضها وفي باب المراثي تجدد فصلاً من هذه الارجوزة مثبتة في الحسين عليه السلام .

( ج ) والحجة الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف الجواهري المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ نور الله ضريحه فقد كان مثال الورع والعفة وفي اعلى درجات طهارة النفس والتقى فقد لازمه ( المترجم له ) والشيخ ممن يعرف بالاجتهاد والمنزلة العالية في العلم ، وسيدنا ( المقرّم ) ذو صلة وثيقة به خصوصاً عند المذاكرة في امهات المسائل ودقائق المباحث ، وقد سألت صديقي الفاضل الاستاذ الحاج يحيى الجواهري وكان يحضر مجلسها عن طبيعة ( المباحث ) التي تدور بين الشيخ والسيد ، اجاب أن المرحوم ( المقرّم ) كان يورد ايرادات فيما يسمى ( اشتباهات ) على الشيخ الكبير صاحب الجواهر في كتابه ( الجواهر ) وكان الفقيه الشيخ عبد الرسول يقره على تلك ويوقفه على الملاحظات التي يبدئها في بعض مسائل ( الجواهر ) .

## ٥ - مكانته العلمية :

هذا الموضوع لا أجده يسمح لي في الحديث عن مكانة السيد العلمية وهو والدي ، ولكن هذه المكانة العلمية اذا اراد أن يستشفها ( القارئ الكريم ) فيكفيه ما ادرج في قائمة المؤلفات التي حررها قلمه ، فالخطية منها والمطبوعة ما فيه غنية للباحث ونجعة للمرتاد ، ناهيك عن تلك ( الاجازات ) العلمية التي منحها له ( اكابر ) العلماء وهي محفوظة إلى جنب مخطوطاته لكن ( السيد ) لم يكن يتبجح بها ولا ادري ما اثرها في نفسه . أما المقدمات التي كتبها لكثير من

المؤلفات التي اخرجتها ( المطابع ) ثم تلك البحوث والتعليقات في كتاب ( الدراسات ) للسيد علي الشاهرودي رحمه الله وهي تقارير سيدنا الخوئي وكذلك كتابه الآخر ( المحاضرات في الفقه الجعفري ) فهي تنم عن العقلية التي يتمتع بها ( المترجم له ) والذهنية التي توفرت له ، ثم الصبر الطويل في قلب الصفحات للمراجع والمصادر العديدة ويغلب على ظني أنه أعان كثيراً من الباحثين المحدثين في النجف المعاصرين الذين اخرجوا شهرات الكتب وربما قدم لهم فصولاً تامة ، للكتب التي نشرها ، كل ذلك خدمة للعلم واهل العلم واليك ما كتبه الشيخ محمد هادي الاميني نجل المرحوم الحجة الاميني<sup>(١)</sup> « لقد كان الحجة السيد المكرم بحراً متدفقاً لا في الفقه واصوله وانما تجده يخوض في الحديث والادب والفلسفة والدراية والحكمة الالهية ، كعبة القاصد وملاد المحتاج ، واسع الثقافة ، وافر العلم ، صريحاً في جميع أقواله واعماله . . . . ان كتاباً واحداً من كتبه يكفي ان يعطيك فكرة واضحة عن ثقافته الحية التي تتجلى فيها نفحات العبقرية ، وهو مع هذا العلم الغزير والبحث الجسم لا يزهيه الفخر ولا يداخله الغرور لذلك كنت تجده دائماً موطأ الجانب يلقي اليك بما عنده وكأنه يأخذ منك . . . » .

## ٦ - اسلوبه :

ان اساليب الباحثين تعتمد على الوضوح والابانة واقامة الدليل وسطوع الحجة ، وإذا استقرأنا مؤلفات المغفور له ، فبماذا يظهر اسلوبه الكتابي ؟ في اكبر الظن انك إذا تفحصت كتبه في مواضيعها المختلفة والتعليقات التي حررها للآخرين ، أو التي كتبها مقدمات لكتب علماء اجلاء ، فلا شك انك ستجد سمة الوضوح وطابع الاشواق هي الاساس في التراكيب ، ولا يبعد عن البال ان البحث الذي تتميز به كتبه ، هي دراسة وفحص ومقارنة ، وهذا يستدعي منه قراءة ( النصوص ) بوجوهها المختلفة مع نقد للقائلين والرواة ، وعرض لشخصياتهم وبعد هذا كله ، اما ان يستقيم ( النص ) أو يتهاوى ، وعلى هذا صدر كتابه ( تنزيه المختار الثقفي ) وكتابه الجليل ( السيدة سكينه )

(١) مجلة العدل النجفية ١٧ / في ١٤ شعبان ١٣٩١ الموافق ١٠ / ٥ / ١٩٧١ .

وكتابه المخطوط ( نقد التاريخ في مسائل ست ) واسلوب الكتابة في عصره كان يعتمد السجع والاحتفال بالزخرفة اللفظية وشحن التراكيب بما يثقل كاهل العبارة من رموز واشارات واشياء اخرى يجفوها البيان العربي الحديث . . . هذه اشياء خلا منها اسلوبه ، واعتمد على ( الاستنباط ) والفهم الجيد ، لذلك قامت مؤلفاته على الاصاله في الفكرة والاسترسال في سرد الحقائق وعرض المعاني ، وتراه يستدرجك الى الرضا بالمسألة الخطيرة التي يثيرها ، وقد حفل هذا الكتاب ( مقتل الحسين ) بمثل هذه الامور ( والسيد ) حين يستمر في البحث والدراسة والفحص والمقارنة يقول : وعلى هذا نستفيد فقهاً . . . الخ .

## ٧ - أول مؤلفاته :

إن شدة حبه لآل البيت عليهم السلام يدفعه حين يقرأ الكتاب أن يلتقط منه تلك الاخبار والأحاديث التي تشير إلى شيء من امورهم أو شيء من امور من يناوئهم ثم هو يجمع هذه الشذرات في ( رسالة ) نقدر ان نقول عنها ( غير متكاملة ) وهي في عرف الباحثين ( مادة البحث الأولى ) وكثيراً ما يهب هذه التي ( يجمعها ) إلى كل من يعنى ( ببحث ) ينفعه هذا الذي ( هياه ) لنفسه . وصل إلى علمه ان الخطيب الشاعر المرحوم الشيخ حسن سبتي قد نظم قصيدة مطولة باثية في احوال المعصومين سماها « الكلم الطيب » أو « انفع الزاد ليوم المعاد » فشرحها وجاء في صدر الشرح : وهذا أول ما كتبت ، وبعدها كتبت احوال « زيد الشهيد » وفي آخر هذا الشرح جاءت العبارة التالية : « قد كنت ارغب في اختصاره وعاقني عنه الشغل الكثير » وقد نذر نفسه إلى شرحها والتعليق عليها وبيان ما يحتاج إلى بيان ، لكنه رحمه الله لم يحسبه في عداد مؤلفاته ، لأن الشرح لا يقوم على جهد اساسي منه فلذلك لم يحفل به .

لقد صدر له اول كتاب هو ( زيد الشهيد ) وألحق به رسالة في ( تنزيه المختار الثقافي ) والكتاب هو ترجمة لاحوال ابن الامام السجاد عليه السلام ، ولم يذكر في المقدمة دواعي التأليف ، وفي اكبر ظني ان حبه الاصيل لثورة الحسين ( ع ) دفعته لان يكتب عنه وتعرض الاطاحة بحكم الامويين الجائر ولتشابه كثير من المواقف بينها وبين ثورة ( أبي الشهداء ) : والكتاب يحفل بكثير

من القضايا التي زورتها الأقلام المسخرة لتركيز دعائم الامويين !! هذا أمر لا يهمننا بقدر ما يهمننا الامناع الى شيء وهو أن الكتاب صدر في الثلاثينات وكان يومئذ من المعيب على ( العالم ) ان يجرد نفسه في الاشتغال بامور ليست من صلب ( الفقه والاصول ) ويعتبر عمله مزرياً به وبمنزلته وفضله ، المترجم له كسر أفعال الحديد التي تمنع الرجل العالم أن يبحث وينشط ( للطبع ) و ( التعليق ) أو التحقيق في كتاب لجهبذ من اعلامنا في القرون المتقدمة ، ولذلك لم تتطامن نفوس الحوزة العلمية الى ان ينصرف ( علم من اعلامها ) إلى البحث في امور لا تتصل بالفقه أو الاصول واشتد الاستغراب لدى الحوزة ان يبرز كتاب للمرحوم الشيخ عبد الحسين الاميني ( شهداء الفضيلة ) ويأتي الباحث المنقب المرحوم اغا بزرك فيياشر باخراج موسوعته الجليلة ( الذريعة ) وتخرج اجزائه الأولى مطابع النجف ويسبقهم في العمل المرحوم الحجة الثقة الشيخ عباس القمي فيخرج كتابه النفيس « الكنى والألقاب » ثم يأتي منتدى النشر فيحقق كتاب السيد الرضي ( حقائق التأويل ) ويكتب له مقدمة نفيسة الحجة العالم والشاعر الشيخ عبد الحسين الحلبي . . . وهكذا ألف اهل الفضل والعلم هذا اللون من طرائق الكتابة والدراسة فتتابعت ( المؤلفات ) وبالأحرى ( الدراسات ) وحينئذ لا يمكن ان يبقى ( مؤلف ) يتراكم عليه غبار النسيان والاهمال ، فالمطابع ودور النشر والقراء يقبلون عليها في كثير من الرضا وحينئذ عمت ( المكتبات ) الخاصة والعامة ، وكثر المنتفعون بتحقيقات اهل العلم .

## ٨ - كتاب مقتل الحسين :

قال الشاعر :

أنست رزيتكم رزايانا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية

انه يشير إلى رزية كربلاء حيث هي الفاجعة العظمى والكارثة الكبرى التي نزلت بساحة آل المصطفى حيث الدواهي التي صاحبها في سلسلة مسيرة آل بيت الوحي من المدينة إلى العراق والشام كانت تفرح القلب وتدمي الفؤاد ، وقد كان الائمة الاجماد يستحثون شيعتهم بان لا يتناسوها ويعملوا كل شيء في سبيل احياء ذكراها ( أحياوا امرنا ، رحم الله من أحيا امرنا ) لذلك رافقتها فصول دخلت رواية الحادثة فيها والطابع الحزين والمشير للعواطف والمستفيز



لكوامن النفوس ودفائن الخواطر ، وقلوب الشيعة تلتاع بالاسى وتعتلج فيها الخواطر الكثبية المشحونة بالصور المفزعة والقلوب تحتم غيظاً على كل من اتى بتلك الفعلة النكراء ، وجاء ارباب التاريخ فسجلوا كل ما سمعوا ودونوا كل ما وصل إلى سمعهم فدخلت في : ( الفاجعة ) اشياء واشياء بأباها الذوق ولا تنسجم مع ما رواه الائمة عليهم السلام ولا يأتلف مع الحقيقة ، هذا من جانبنا حيث اصفنا الكثير والكثير إلى احداث كربلاء وما تبعها من احداث . . . واما من جانب اعداء آل البيت فقد عمدت اقلامهم إلى التحريف ، وإلى التمويه وإلى ازواء الحقائق ! . وعلى هذه مرت الفاجعة وقطعت العصور والازمان وهي إلى القيامة باقية ، ولكن لا بد من ازاحة الستار عما خفي واستتر ولا بد من رواية الصحيح من الأخبار ، ونسف كل ما لا يتفق مع اساس نهضة سيد الشهداء في صراعه الدامي للاطاحة بمن أمات السنة واحيا البدعة . ! ألا يدفعك الاستغراب إلى أن تأخذ الرواية عن ( حميد بن مسلم ) الذي يبدو رقيق القلب في ميدان المعركة وهو ممن رافق حمل رأس أبي عبد الله عليه السلام حيث يهدى إلى كوفان وإلى الشامات وندع أخبار كربلاء ولا تأخذها من ( أهلها ) ومن صبت عليهم بلاياها .

ثم من هو أبو الفرج ؟ إنه اموي في النزعة والنسب والمعتمد في اخباره على زبيرين أو أمويين مناوئين لآل البيت عليهم السلام ! والطبري في كتابه المشهور ، كل روايته عن ( السدي ) ومجاهد وغيرهما واهل العلم يعرفون السدي من هو ؟ ولكن اخبار كربلاء جاءت عنه ! لهذا كله انبرى المرحوم ( المترجم له ) في تحرير كتابه « مقتل الحسين » .

حفل كتاب المقتل الاشارة إلى الكثير من ( المنقولات ) التي لا تنهض على اساس ، وبالمقارنة وبالفحص أبطل تلك التي راحت تنقلها الافواه أزماناً وازماناً !

واحتوى ( المقتل ) في هوامشه على بحوث فقهية ولغوية وإدبية وتحقيقات عديدة لكثير من الفاظ روايات تضارب على السنة رواتها ويجد القارئ فضلاً من المصادر التي يستند إليها ( المترجم له ) في تحقيقاته ودراساته لرواية كربلاء ! شخصيات عديدة في رواية كربلاء ، رجال ونساء وصبية ، فيها التباس ،

بالاسماء وبالمسميات فازاح ( المؤلف ) كل ماران عليها ، ألا تدري بأن المراد بأم كلثوم هي العقيلة زينب ! وهل تذهب بك الظنون الى ان ام البنين لم تكن على قيد الحياة زمن ( المأساة ) وهذا الشعر الذي يرويهِ ( الذاكرون ) لا نصيب له من الصحة .

لا تدعونني ويك ام البنين      تذكريني بليوث العرين

ونحن نروي الخبر ونكون الى جانب مروان ( الوزغ ) فنظهره رقيق الحاشية داعم العين من حيث لا ندري ؟ ! وماذا تعرف عن ذابح الحسين ( الشمر ) نسباً ومزاجاً ، وعبيد الله الأمير ؟ يستنبط السيد احكاماً شرعية من تصرفات الامام أبي عبد الله واقواله في خطبه . . . كل هذا تجده في ( مقتل الحسين ) وتجد اموراً اخرى اجد نفسي لا اعرضها لك ، ولكن نفسك أيها القارئء تدفعك للوقوف عليها واستشراف مضامين الكتاب كما نستشرف مواضعه الحبيبة اليك .

٩ - آثاره :

أ - المطبوعة :

- ١ - زيد الشهيد ( ترجمة )
- ٢ - المختار بن عبيد الثقفي ( نقد ودراسة )
- ٣ - السيدة سكيئة ( دراسة )
- ٤ - مقتل الحسين ( ع ) ( تاريخ وتحقيق )
- ٥ - الصديقة الزهراء ( ع ) ( ترجمة )
- ٦ - الامام زين العابدين ( ع ) ( ترجمة )
- ٧ - الامام الرضا ( ع ) ( ترجمة )
- ٨ - الامام الجواد ( ع ) ( ترجمة )
- ٩ - قمر بني هاشم - العباس ( ع ) ( ترجمة )
- ١٠ - علي الاكبر ( ع ) ( ترجمة )
- ١١ - الشهيد مسلم بن عقيل ( ترجمة )
- ١٢ - سر الايمان في الشهادة الثالثة ( اخبار ودراسة )
- ١٣ - يوم الاربعين عند الحسين ( رسالة ) ( مآثر وطاعات )

١٤ - المحاضرات في الفقه الجعفري ( كتاب للسيد علي الشاهرودي )  
تعليقات ودراسة له .

ب - مقدمات وتصدير لكتب تراثية

١٥ - دلائل الامامة لابن جرير الطبري الامامي

١٦ - الأمامي - للشيخ المفيد ( محمد بن محمد بن النعمان العكبري )

١٧ - الخصائص للسيد الرضي

١٨ - الملاحم - للسيد أحمد بن طاووس

١٩ - فرحة الغري - للسيد عبد الكريم ابن طاووس

٢٠ - اثبات الوصية - للمسعودي

٢١ - الكشكول - للسيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني الأملي

٢٢ - بشارة المصطفى - لعلماد الدين الطبري الأملي - تعليقات وملاحظات

٢٣ - الجمل - للشيخ المفيد - تعليقات

### ج - آثاره المخطوطة

١ - المنقذ الاكبر - محمد - ( صلى الله عليه وآله ) دراسة

٢ - الحسن بن علي ( ع ) دراسة

٣ - عاشوراء في الاسلام نقد وتاريخ

٤ - الاعياد في الاسلام تاريخ

٥ - ذكرى المعصومين ( اجزاء منه مطبوعة ) تاريخ

٦ - زينب العقيلة ( عليها السلام ) ترجمة

٧ - ميثم التمار ( رسالة ) ترجمة

٨ - أبوذر الغفاري ( رسالة ) ترجمة

٩ - عمار بن ياسر ( رسالة ) ترجمة

١٠ - نقل الاموات في الفقه الاسلامي دراسة

١١ - نقد التاريخ في مسائل ست دراسة وتحليل

١٢ - حلق اللحية نقد

١٣ - دراسات في الفقه والتاريخ : دراسة وتحليل لأحاديث

١٤ - ربائب الرسول تاريخ ودراسة

- ١٥ - الكنى واللقاب  
 ١٦ - حاشية على الكفاية - للشيخ محمد كاظم الخراساني  
 ١٧ - حاشية على المكاسب للشيخ مرتضى الانصاري  
 ١٨ - نوادر الآثار - شؤون شتى  
 ١٩ - يوم الغدير - أو حجة الوداع  
 تراجم  
 اصول  
 فقه  
 تاريخ

## ١٠ - ولاؤه لأهل البيت (ع)

ليس اكبر ذخيرة من ان يحيا المرء، بل ويموت على محبة اهل البيت (ع) وليس انفس شيء يجزره المرء حين تصفر الأكف مما يملكه لنفسه من حيازة محبتهم ويضمن شفاعتهم وتكون مثوبته في الدار الاخرى ان ينزل منازلهم ويكون (من المقربين) اليهم . والناس كلهم ينشأون على محبتهم وولائهم ، ولكن درجة تركز هذه الصفة تتباين لديهم ، فواحد يرضى من نفسه ان يحضر مجالسهم وآخر لا يرضى إلا أن يقيم لهم المجالس وآخر يرضى لنفسه ان يحضر أو يرحل لزيارتهم في ضرائحهم وآخر ينشط لتهيئة الناس وربما ينفق لتهيئة الزائرين لحضور (مشاهدتهم عليهم السلام) .

وسيدنا المترجم كان تزدهيه هذه الالوان من النشاط كلها . . . نشأ وتربى ووجد نفسه في بيت تكثر فيه ( المناسبات ) التي تعقد لآل البيت ، هكذا كان يرى جده ( السيد حسين ) يجتمع الناس عنده ويتذاكرون بل ويلقون من نتائجهم الأدبية الشيء الكثير ، ووجد نفسه ( رحمه الله ) مفعمة بهذا الولاء فاستزاد منه ، وأخذ يتحين ( الفرص ) لإقامة المجلس حتى لأولئك الذين شايعوهم وتابعوهم وعلوا صهوات الاعواد أو ماتوا في ديار الغربة وتجرعوا كؤوس الردى صابرين - والشواهد كثيرة جداً ، وكتابه المخطوط ( نوادر الآثار ) فيه تلك القصائد التي كان يلقيها الشعراء الذاهبين رحمهم الله في مناسبات افراحهم ، وطريقة ( الإحياء ) عنده لا تكفي باقامة ( المجالس ) لهم بل الانصراف إلى نشر آرائهم وبيان طرائقهم في السلوك والحياة وقد مارس ذلك عن طريق ( المحاضرات ) التي يجمع عليها اهل المكاسب من اخوانه واصحابه ( في ايام رمضان ) وهكذا كنت ارى البيت يمتلئ بهم ويتكرر ( البحث ) ليلة بعد ليلة ورمضاناً بعد رمضان . . . أما ( قلمه ) وراحته ووقته فشواهدا هذه

( المؤلفات ) التي خلفها ، ونرجو منه تعالى أن يسد الخطى لنشرها بين الناس واجل مخطوطاته « المنقذ الاكبر - محمد ( ص ) والامام الحسن » وقد مضى على تأليفها اكثر من ثلاثين عاماً وكتابه « نقد التاريخ في مسائل سبت » كان كثيراً ما يتحدث عنه .

## ١١ - نظمه

لم يكن ( المترجم له ) يحسن الشعر ولا يتعاطاه ولم يعان قرضه غير أنه - رحمه الله - كان يجبه لا سيما اذا قيل في اهل البيت - عليهم السلام - وكثيراً ما كان يقتبس من شعر شعراء اهل البيت في مؤلفاته في ذكراهم عليهم السلام ، احياء لذكر شعرائهم . . . اما هو فلا نعهد له شيئاً سوى نزر قليل منه قوله في أبي الفضل العباس عليه السلام متوسلاً الى الله تعالى به لكشف ما ألمّ به :

ابا الفضل يا نور عين الحسين      ويا كافل الظعن يوم المسير  
اتعرض عني وانت الجواد      وكهف لمن بالحمى يستجير

ومنه ارجوزته التي نظمها في النبي ( ص ) وآله الاطهار ولكنه لم يتمها

فمنها :

نحمدك اللهم يا من شرفا      هذا الوجود بالنبي المصطفى  
محمد وآله الاطايب      نهج الهدى كفاية للطلاب  
ارشاد من ضل عن الهداية      الى طريق الحق والولاية

وفيها يقوم :

وجاء في حديث أهل البيت      من قال فينا واحداً من بيت  
أيده الله بروح القدس      وزال عنه كل ريب ملبس  
لذلك أحبيت ان انظم ما      قد دونوه في الصحاح العلما  
من فضل عترة النبي الطهر      ومن هم ولاة رب الأمر

خاتمة حياته :

عانى المؤلف رحمه الله من شظف العيش وقساوة الحياة شيئاً كثيراً وسار في حياته سيرة فيها الاباء والترفع وكان يربأ بها أن تتدنى الى مالا يليق بها ، وغرامه

بحضور الدرس واداء مهمة التدريس والاعتكاف شغله الشاغل فكان يرضى من عيشه بالبلغة : وكم رغب اليه المرحوم آية الله الزعيم الديني أبو الحسن الاصفهاني ان يحضر اليه فيكون ( وكيلا ) عنه في احدى هذه الحواضر الكبرى من مدن العراق وحينئذ يكون رخاء الحياة ولكنه لا يرضيه ذلك العرض ! ولا تزدهيه تلك ( المهمة ) ، وكل ما في نفسه انه راض بقسمه تعالى قانع بما يتهيأ له من اسباب الحياة ويهيمه ان يملأ نفسه من زاد العلم ويشبع مما في كنوزها من دقائق الذخائر بالجد والمثابرة المتواصلة نال المكانة المحترمة بين أهل الفضل . .

كان يتحدث رحمه الله كثيراً عن مثل تلك ( الرغبات ) التي يريد لها اصحاب المراجع ، كان يعلل رفضه ، بان النفس لا يكبح جماحها اذا تهيأت لها غضارة العيش ورخاء الحياة ، وربما تغمسه في اشياء اخرى . . . هذه التعللات وامور اخرى لم يفصح عنها - هي سبب الرفض وكان كتوماً في مثل هذه الشؤون . !

أما صفاته الجسمية ، فقد كان نحيفاً في قامه معتدلة ، وفي اخريات ايامه حيناً اصطلمت عليه العليل كان يغالب نفسه بان يكون معتدل القامة رافع الرأس ، كان يرتاح ان يباشر شؤون اقامة ( المجلس ) في المناسبات العديدة للائمة الاطهار ولأصحابهم البررة . وایمانه بهم وبكرامتهم عند الله كان كثيراً ما يتوسل اليهم في رفع البلوى ورفع الضر ، ولم لا يفعل<sup>(١)</sup> ذلك ؟ الم يكن الامام أبو الحسن علي الهادي يأمر أبا هاشم الجعفري ان يطلب من رجل . . ان يدعو له عند مرقد سيد الشهداء ! ؟

كان رحمه الله مستوفز الاعصاب ، تستثيره ( البادرة ) التي لا يرضاها وينفعل لسماح ما لا تطمئن اليه النفس ، رقيق القلب ووافر الدمعة لدى سماعه مصاب آل الرسول ( عليهم السلام ) هذه امور تضعف الركن الشديد ، فكيف بعلل وشدائد صحية عديدة ودائرة واحدة حتى ننساه اخرى ومع هذا كله يفرغ اليهم ( عليهم السلام ) يتوسل اليهم جأهم عنده تعالى ان يكشف العسر ويدفع الضر ، وكان يعتقد اعتقاداً جازماً ان الله تعالى لم يمد في عمره الا

(١) مقتل الحسين - للمقرم ص ٣٨ ( هذه الطعة ) :

بسببهم وبحرمتهم حيث ان الواحدة من العلل التي تصيبه كفيلة بان تقضي عليه ، وهكذا سار على هذه الشاكلة حتى وافته المنية في ١٧ محرم عام ١٣٩١ في اليوم الموافق ١٥/٣/١٩٧١ فله من الله الرضوان وجزيل المثوبة . . . وأطرف ما رثي به قول الاستاذ الشيخ احمد الوائلي مؤرخاً عام الوفاة :

إيه عبد الرزاق يا السق الفكر	وروح الايمان والاخلاق
إن قبراً حللت فيه لروض	سوف تبقى به ليوم التلاقي
فاذا ما بعثت حفت بك الأعمد	البيضاء حلوة الاشراق
فحسان الاصول والفقه والتاريخ	خ قلدن منك بالاعناق
ومدى الطف يوم سجلت فيه	لحسين وآله والرفاق
صفحات من التبخر والتمجيد	ص تزري بانفس الأعلاق
في حسين وسوف تلقى حسيناً	وترى الحوض مترعا والساقي
هذه عندك الشفيع وما	عند الهي خير وأبقى البواقي
مستيحاً عطاء ربك أرخ	( رحى عبد الرزاق للرزاق )

١٣٩١ هـ



بيروت كمبيوٲر برس - ٢١٢٥٢٠

عبد الرزاق الموسوي المقرّم

# مَقَبَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قدم له

ولد المؤلف المغفور له

محمد حسين المقرّم

دار الكتاب الإسلامي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ  
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿ فَرِحِينَ بِمَا  
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ  
لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي  
بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

القرآن الكريم



## نهضة الحسين ( ع )

كان المغزى الوحيد لشهيد الدين وحامية الاسلام الحسين بن أمير المؤمنين ( ع ) إبطال احدوثة الأمويين ودحض المعرات عن قدس الشريعة ولفت الانظار إلى براءتها وبراءة الصادع بها عما ألصقوه بدينه من شية العار والبدع المخزية والفجور الظاهر والسياسة القاسية<sup>(١)</sup> فنال سيد الشهداء مبتغاه بنهضته الكريمة وأوحى إلى الملأ الديني ما هنالك من مجون فاضح وعرف الناس ( بيزيد المخازي ) ومن لاث به من قادة الشر وجرائم الفتن فمجتهم الاسماع ولم يبق في المسلمين إلا من يرميهم بنظرة شذراء حتى توقدت عليهم العزائم واحتدمت الحمية الدينية من اناس ونزعات من آخريين فاستحال الجدال جلاذاً وأعقبت بلهنية عيشهم حروباً دامية أجهزت على حياتهم ودمرت ملكهم المؤسس على انقاض الخلافة الاسلامية من دون أية حنكة أو جدارة ، فأصاب هذا الفاتح الحسين ( ع ) شاكلة الغرض بذكره السائر ، وصيته الطائر ، ومجده المؤثل ، وشرفه الجعلى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

لا أجدك أيها القارئ وأنت تسبر التاريخ وتتحرى الحقائق بنظر التحليل إلا وقد تجملت لك نفسية ( ابي الضيم ) الشريفة ، ومغزاه المقدس ونواياه الصالحة ، وغاياته الكريمة ، في حله ومرتحله ، في اقدامه واحجامه في دعواه ودعوته ، ولا أحسبك في حاجة إلى التعريف بتفاصيل تلکم الجميل بعد أن

---

(١) يتحدث الاستاذ أحمد أمين في ضحى الاسلام عن الحكم الأموي فيقول في ج١ ص ٢٧ : الحق ان الحكم الأموي لم يكن حكماً اسلامياً يسوى فيه بين الناس ويكافئ المحسن عربياً كان أو مولى ويعاقب المجرم عربياً كان أو مولى ، وإنما الحكم فيه عربي والحكام خدمة للعرب وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الاسلامية .

عرفت أن شهيد العظمة من هو وما هي اعماله وبطبع الحال تعرف قبل كل شيء موقف مناوئه وما شبيبت به نفسيته من المخازي .

نحن لو تجردنا عما نرتثيه ( لحسين الصلاح ) من الامامة والحق الواضح الذي يقصر عنه في وقته أي ابن انثى لم تدع لنا النصفة مساعاً لاحتمال مباراته في سيرة طاغية مصره ، أو أنه ينافسه على شيء من المفاخر فان سيد شباب أهل الجنة متى كان يرى له شيئاً من الكفاءة حتى يتنازل إلى مجاراته ، ولقد كان ( ع ) يربأ بنفسه الكريمة حتى عن مقابلة أسلافه .

أترى ان الحسين يقابل أبا سفيان بالنبي الكريم ، أو معاوية بأمير المؤمنين ، أو آكلة الأكباد بأم المؤمنين خديجة ، أو ميسون بسيدة العالمين أو خلاعة الجاهلية بوحى الاسلام أو الجهل المطبق بعلمه المتدفق ، او الشره المخزي بنزاهة نفسه المقدسة ! الى غيرها مما يكل عنه القلم ويضيق الفم .

لقد كان بين الله سبحانه وتعالى وبين أوليائه المخلصين أسرار غامضة تنبو عنها بصائر غيرهم وتنحسر أفكار القاصرين ، حتى أعمتهم العصبية فتجروا على قدس المنفذ الأكبر وابوا الا الركون الى التعصب الشائين فقالوا : ان الحسين قتل بسيف جده لأنه خرج على امام زمانه ( يزيد ) بعد أن تمت البيعة له وكملت شروط الخلافة باجماع أهل الحل والعقد ولم يظهر منه ما يشينه ويزري به<sup>(١)</sup> .

(١) عبارة أبي بكر ابن العربي الاندلسي في العواصم ص ٢٣٢ تحقيق عبد الدين الخطيب طبع سنة ١٣٧١ قال رسول الله ( ص ) ستكون هنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كأننا من كان فما خرج عليه أحد إلا بتكويل ولا قائلوه إلا بما سمعوا من جده ( ص ) انتهى . وقال عبد الدين في التعليق على هذا الحديث : ذكره مسلم في الصحيح في كتاب الامارة قلت : هو في الجزء الثاني ص ١٢١ كتاب الامارة بعد الغزوات أخرجه عن زياد بن علاقة عن عرفجة عنه ( ص ) ( وابن علاقة ) سمي المذهب منحرف عن أهل البيت كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ج٢ ص ٣٨١ وذكر عرفجة في ج٢ ص ١٧٦ ولم ينقل له مدح أو ذم فهو من المجهولين لا يؤبه بحديثه .

والمعجب من التزامه بصحة خلافة يزيد وهو يقرأ حديث النبي ( ص ) لا يزال أمر امتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يتعلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد ، رواه ابن حجر في مجمع الزوائد ج٥ ص ٢٤١ عن مسند أبي يعلى والبراز وفي الصواعق المحرقة ص ١٣٢ عن مسند الروياني عن أبي الدرداء عنه ( ص ) أول من يدل ستي رجل من بني أمية يقال له يزيد وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري باب قول النبي ( ص ) هلاك امتي على يدي أهلئمة من امتي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ( ص ) يقول : هلكة امتي على يدي غلئة من قريش ، قال ابن حجر في شرح الحديث من فتح الباري ج٣ ص ٧ كان أبو هريرة يمشي في السوق ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان قال ابن حجر أشار بذلك إلى خلافة يزيد فانها في سنة ستين ولم يتعقبه .



وقد غفل هذا القائل عن أن ابن ميسون لم يكن له يوم صلاح حتى يشينه ما يبدو منه وليس لطاماته ومخازيه قبل وبعد وقد ارتضع در ثدي ( الكلبية ) المزيج بالشهوات ، وتربى في حجر من لعن على لسان الرسول الأقدس<sup>(١)</sup> وأمر الأمة بقتله متى شاهدته متسناً صهوة منبره<sup>(٢)</sup> ولو امتثلت الأمة الأمر الواجب لأمنت العذاب الواصب المطل عليها من نافذة بدع الطاغية ومن جراء قسوته المبيدة لها ، لكنها كفرت بأنعم الله فطفقت تستمرىء ذلك المورد الوبيء ذعافاً عمراً فألبسها الله لباس الخوف وتركها ترزح تحت نير الاضطهاد وترسف في قيود الذل والاستعباد ونصب عينها استهتار الماجنين وتهتك المنهمكين بالشهوات ، وكلما تنضح به الأنية الاموية الممقوتة شب ( يزيد الاهواء ) بين هاتيك النواجم من مظاهر الخلاعة .

ولقد أعرب عن كل ما أضمره من النوايا السيئة على الاسلام والصادق به جذلاً بخلاء الجوله فيقول العلامة الألوسي :

من يقول ان يزيد لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه فينتظم في سلسلة أنصار يزيد وأنا أقول ان الخبيث لم يكن مصداقاً بالرسالة للنبي ( ص ) وان مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وأهل حرم نبيه ( ص ) وعترته الطيبين الظاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقة من المصحف الشريف في قدر ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين اذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر ولو سلم ان الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط

(١) في تاريخ الطبري ج١١ ص ٣٥٧ حوادث سنة ٢٨٤ وتاريخ ابي العدا ج ٢/٥٧ حوادث سنة ٢٣٨ هـ وكتاب صفين لنصر ص ٢٤٧ مصر وتذكرة الخواص ا بطن ابن الجوزي ص ١١٥ ايران أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ابا سفيان على جمل وابنه يريد يقوده ومعاوية يسوقه فقال لعن الله السائق والقائد والسائق .

(٢) في تاريخ معاد ج١٢ ص ١٨١ وتهذيب التهذيب ج٢ ص ٤٢٨ وج ٥ ص ١١٠/ وتاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٧ وكتاب صفين ص ٢٤٣ و ٢٤٨ وشرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٤٨ وكوز الدقائق للمناوي على هامش الجامع الصغير ج ١ ص ١٨ والثالث المصنوع للسيوطي ج ١ ص ٣٢٠ كتاب المناقب وفي ميران الاعتدال للدهبي ج ١ ص ٢٦٨ مصر في ترجمة الحكم بن طهير وج ٢ ص ١٢٩ ترجمة عبد الرزاق بن همام وفي سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٩٩ ترجمة معاوية ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٨٥ فصل ٩ وتاريخ ابي العدا ج ١ ص ٥٧ حوادث سنة ٢٨٣ هـ قال رسول الله ( ص ) اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

به نطاق البيان وأنا أذهب الى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين والظاهرين انه لم يتب واحتمال توبته اضعف من ايمانه .

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة فلعنة الله عليهم وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال اليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين علي أبي عبد الله الحسين ( ع ) ! ويعجبني قول شاعر العصر ذي الفضل الجلي عبد الباقي افندي العمري الموصلية وقد سئل عن لعن يزيد فقال :

يزيد على لعني عريض جنباه . فاغدو به طول المدى العن اللعنا  
ومن يخشى القيل والقال من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل لعن الله عز وجل من رضي بقتل الحسين ( ع ) ومن أذى عترة النبي ( ص ) بغير حق ( ومن غصبهم حقهم ) فانه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً أولاً في نفس الأمر ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقيه ، فانهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضي بقتل الحسين وذلك لعمري هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد .

ثم قال نقل البرزنجي في ( الاشاعة ) والهيثمي ( في الصواعق ) ان الامام أحمد لما سأله ابنه عبد الله عن لعن يزيد قال كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقال عبد الله قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد فقال الامام ان الله يقول ( فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله ) وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد .

وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم القاضي أبو يعلى والحافظ ابن الجوزي وقال التفتازاني لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره وصرح بلعنه الجلال السيوطي .

وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات : لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله والرؤوس على الرماح وقد أشرف على ثنية جيرون ونعب الغراب قال :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت  
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل  
تلك الشموس على ربي جيرون  
فأنت قضيت من النبي ديون

يعني انه قتل بمن قتله رسول الله يوم بدر كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريح فاذا صح عنه فقد كفر به ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبيرى قبل اسلامه ( ليت أشياخي ) الابيات انتهى<sup>(١)</sup> .

الى كثير من موبقاته والحاده فاستحق بذلك اللعن من الله وملائكته وأنبيائه ومن دان بهم من المؤمنين إلى يوم الدين ولم يتوقف في ذلك الا من حرم ريح الايمان وأعمته العصبية عن السلوك في جادة الحق فأخذ يتردد في سيره ، حيران لا يهتدي إلى طريق ، ولا يخرج من مضيق .

ولم يتوقف المحققون من العلماء في كفره وزندقته فيقول ابن خلدون غلط القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي إذ قال في كتابه ( العواصم والقواصم ) : ان الحسين قتل بسيف شرعه غفلة عن اشتراط الامام العادل في الخلافة الاسلامية ومن أعدل من الحسين في زمانه وامامته وعدالته في قتال أهل الآراء ، وفي ص ٢٥٤ ذكر الاجماع على فسق يزيد ومعه لا يكون صالحاً للامامة ، ومن أجله كان الحسين ( ع ) يرى من المتعين الخروج عليه وقعود الصحابة والتابعين عن نصرته الحسين لا لعدم تصويب فعله بل لانهم يرون عدم جواز اراقة الدماء فلا يجوز نصرته يزيد بقتال الحسين بل قتله من فعلات يزيد المؤكدة لفسقه والحسين فيها شهيد<sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن مفلح الحنبلي : جوز ابن عقيل وابن الجوزي الخروج على الامام غير العادل بدليل خروج الحسين على يزيد لاقامة الحق وذكره ابن الجوزي في كتابه ( السر المصون ) من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة من المنتسبين إلى السنة انهم قالوا كان يزيد على الصواب والحسين مخطىء في الخروج عليه ، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت البيعة له والزم الناس بها ولقد فعل مع الناس في ذلك كل قبيح ، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر ظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد من نهب المدينة ورمي الكعبة بالمنجنيق وقتل الحسين وأهل بيته وضربه على ثناياه بالقضيب وحمل

(١) تفسير روح المعاني ج٢٦ ص٧٣ آية فهل عسيتم ان توليتم .

(٢) المقدمة ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عند ذكر ولاية العهد .

رأسه على خشبة ، وإنما يميل إلى هذا جاهل بالسيرة عامي المذهب يظن انه يغيظ بذلك الرافضة<sup>(١)</sup> .

وقال التفتازاني الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره به واهانتة أهل بيت النبي ( ص ) مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحاد فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حزم : قيام يزيد بن معاوية لغرض دنيا فقط فلا تأويل له وهو بغي مجرد<sup>(٣)</sup> . ويقول الشوكاني : لقد أفرط بعض اهل العلم فحكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلود<sup>(٤)</sup> .

وقال الجاحظ المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله ( ص ) سبايا وقرعه ثايا الحسين بالعود واخافته أهل المدينة وهدم الكعبة تدل على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الايمان ، فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون<sup>(٥)</sup> .

ويحدث البرهان الحلبي ان الاستاذ الشيخ محمد البكري تبعاً لوالده كان يلعن يزيد ويقول زاده الله خزيا وضعة وفي أسفل سجين وضعه<sup>(٦)</sup> كما لعنه أبو الحسن علي بن محمد الكياهراسي وقال لومددت ببياض لمددت العنان في مخازي الرجل<sup>(٧)</sup> وحكى ابن العماد عنه انه سئل عن يزيد بن معاوية فقال لم يكن من الصحابة لانه ولد أيام عمر بن الخطاب ولأحمد فيه قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد

(١) الفروع ج٣ ص ٥٤٨ باب قتال أهل البغي مطبعة المنارة سنة ١٣٤٥ هـ .

(٢) شرح العقائد النسفية ص ١٨١ طبع الاستانة سنة ١٣١٣ .

(٣) المحل ج ١١ ص ٩٨ .

(٤) نيل الاوطار ج ٧ ص ١٤٧ .

(٥) رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية .

(٦) السيرة الحلبية .

(٧) وفيات الاعيان لابن حلكان ترجمة علي بن محمد بن علي الكياهراسي و امرأة الجنان للياضي ج٣ ص

١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .

تصريح دون تلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم<sup>(١)</sup> ويقول الدكتور علي إبراهيم حسن كان يزيد من المتصفين بشرب الخمر واللهو والصيد<sup>(٢)</sup> .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان يزيد بن معاوية ناصبياً فظاً غليظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر ، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين وختمها بوقعة الحرة فمقتته الناس ولم يبارك في عمره<sup>(٣)</sup> .

وقال الشيخ محمد عبده اذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع وحكومة جائرة تعطله وجب على كل مسلم نصر الأولى ثم قال ومن هذا الباب خروج الامام الحسين سبط الرسول ( ص ) على امام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمكر يزيد بن معاوية خذله الله وخذله من انتصر له من الكرامية والنواصب<sup>(٤)</sup> وقال ابن تغربردي الحنفي : كان يزيد فاسقاً مدمناً الخمر<sup>(٥)</sup> وقال أخذت فتاوى العلماء بتعزيز عمر بن عبد العزيز القزويني إذ قال أمير المؤمنين يزيد ثم أخرج من بغداد الى قزوين<sup>(٦)</sup> وقال ابو شامة دخل بغداد احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني فوعظ بالنظامية وفي يوم عاشوراء قيل له العن يزيد بن معاوية قال ذاك امام مجتهد ففاجأه أحدهم فكاد يقتل وسقط عن المنبر ثم اخرجوه الى قزوين ومات بها سنة ٥٩٠ هـ<sup>(٧)</sup> .

وقال سبط ابن الجوزي سئل ابن الجوزي عن لعن يزيد فقال أجاز أحمد لعنه ونحن نقول لا نحبه لما فعل بآبن بنت نبينا وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا إلى الشام على اقتاب الجمال وتجريه على آل رسول الله فان رضيتم بهذه المصالحة بقولنا لا نحبه والا رجعنا إلى أصل الدعوى جواز لعنته<sup>(٨)</sup> .

- (١) شذرات الذهب لابن العماد ج٣ ص ١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .
- (٢) تاريخ الاسلام العام ص ٢٧٠ طبعة ثالثة .
- (٣) نقله عنه في الروض الباسم للوزير الباني ج ٢ ص ٣٦ .
- (٤) تفسير المنارج ص ٣٦٧ في المائدة آية ٣٧ ج ١٢ ص ١٨٣ و ١٨٥ .
- (٥) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٦٣ .
- (٦) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٣٤ سنة ٥٩٠ هـ .
- (٧) رجال القرنين لآبي شامة ص ٦ سنة ٥٩٠ هـ ومصيار الحقائق لتقي الدين عمر بن شاهشاه الايوبي المتوفى سنة ٦١٧ هـ تحقيق الدكتور حسن حبشي ص ١٢٠ حوادث ٥٧٩ هـ .
- (٨) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٩٦ سنة ٥٩٧ هـ حيدر اباد .

وذكر أبو القاسم الزجاجي بإسناده عن عمر بن الضحاك قال : كان يزيد ابن معاوية ينادم ( قرداً ) فأخذه يوماً وحمله على اتان وحشي وشد عليها رباطاً وأرسل الخيل في أثرها حتى حسرتها الخيل فماتت الاتان فقال يزيد بن معاوية .

تمسك أباس قيس بفضل عنانها فليس علينا أن هلنكت ضمان  
كما فعل الشيخ الذي سبقت به زياداً أمير المؤمنين اتان<sup>(١)</sup>

وما ذكره ابن الأثير عن أبي يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( ع ) انه قال أتانا لا اكفر يزيد لقول النبي ( ص ) سألت الله تعالى ان لا يسلط على بني من غيرهم فأعطاني ذلك<sup>(٢)</sup> لا يتابع عليه لان شرف أبي يعلى وجلالته وثقته تبعد صدور هذه الكلمة الجافة عنه وان سبقه اليها الرافعي في التدوين في علماء قزوين<sup>(٣)</sup> وعلى فرض صدورهما منه فمن المقطوع به صدورهما منه تقية ! وقد بالغ ميرزا عبد الله افندي تلميذ المجلسي في انكارها<sup>(٤)</sup> لان كل من ترجم له من علماء الرجال مدحه واطراه بالجميل ولم يذكر ذلك عنه ولو كان لصدورها عنه عين أو أثر لمقتوه من أجلها . وقد ترجم عليه الشيخ الصدوق في كتبه وترضى عنه لانه من مشائخه . ففي العيون ص ٤٩٣ باب ٣٩ حدثه بقسم سنة ٣٣٩ عما كتبه اليه علي بن ابراهيم بن هاشم سنة ٣٠٩ هـ عن ياسر الخادم عن الرضا ( ع ) الخ حتى ان الخطيب البغدادي مع تعصبه ترجم له ولم يذكر عنه هذه الكلمة النابية<sup>(٥)</sup> فهذه الكلمة من زيادات الرافعي وابن الأثير غير المقرونة بأصل وثيق .

وبعد مقت اعلام الامة ليزيد نحاسب عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي عن الاصول الصحيحة التي استقى منها كتابه الذي صنفه في فضائل يزيد<sup>(٦)</sup> وأي مآثرة صحيحة وجدها له حتى سجلها في كتابه وهل حياته كلها الا محاز وتهجمات على قدس الشريعة ؟ ! لذلك لم يعبا العلماء بهذا الكتاب فيقول

(١) أمالي الزجاجي ص ٤٥ طبع مصر المكتبة المحمودية .

(٢) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٥١ سنة ٦٤ هـ عليه مروج الذهب .

(٣) التدوين في علماء قزوين ج ٢ ص ١٨٤ تصوير في مكتبة السيد الحكيم .

(٤) رياض العلماء بترجمته مخطوط في مكتبة السيد الحكيم .

(٥) تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٨٤ طبع أول .

(٦) طبقات الحاملة لابن رجب ج ١ ص ٣٥٦ .

ابن العماد في شذرات الذهب ج'، ص ٢٧٥ حوادث سنة ٥٨٣ هـ أتى فيه بالموضوعات وفي البداية لابن كثير ج' ص ٣٢٨ رد عليه ابن الجوزي فأجاد وأصاب وفي كامل ابن الأثير ج' ص ٢١٣ عليه مروج الذهب أتى فيه بالعجائب وفي طبقات الحنابلة لابن رجب ج' ص ٣٥٦ صنف ابن الجوزي في الرد عليه سماه الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد .

ومن الغريب ما أفتى به عبد الغني المقدسي حين سئل عن يزيد فقال خلافته صحيحة لان ستين صحابياً بايعه منهم ابن عمر ومن لم يجه لا ينكر عليه لانه ليس من الصحابة وانما يمنع من لعنه خوفاً من التسلق إلى أبيه وسداً لباب الفتنة<sup>(١)</sup> وأغرب من هذا انكار ابن حجر الهيثمي رضا يزيد بقتل الحسين (ع) او انه أمر به<sup>(٢)</sup> مع تواتر الخبر برضاه ولم ينكره إلا من أنكر ضوء الشمس . قال ابن جرير والسيوطي لما قتل الحسين سر يزيد بمقتله وحسنت حال ابن زياد عنده ثم بعد ذلك ندم<sup>(٣)</sup> وقال الخوارزمي قال يزيد للنعمان بن بشير الحمد لله الذي قتل الحسين<sup>(٤)</sup> وقد احتفظوا بمنكراته كاحتفاظهم ببغي أبيه معاوية ومعاندته لقوانين صاحب الدعوة الالهية ، أليس هو القاتل لأبيه صخر لما أظهر الاسلام فرقاً من بوارق المسلمين ؟

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا	بعد الذين يبدر أصبحوا مزقا
لا تركزن الى أمر تقلدنا	والراقصات بنعمان به الحرقا <sup>(٥)</sup>
فالموت أهون من قيل الصباة لنا	خيل ابن هند عن العزى كذا فرقا
فان ابنت أبنينا ما تريد ولا	تدع عن اللات والعزى اذا اعتنقا <sup>(٦)</sup>

ويقول ابن أبي الحديد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية وقالوا انه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه ما يدل عليه<sup>(٧)</sup> .

(١) طبقات الحنابلة لابن رجب ج' ص ٣٤ .

(٢) الفتاوى الحديثية ص ١٩٣ .

(٣) تاريخ الطبري ج' ص ٧٩ طبعة أولى وتاريخ الخلفاء ج' ص ١٣٩ عند أحوال يزيد .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج' ص ٥٩ .

(٥) تذكرة الخواص ص ١١٥ ايران .

(٦) التمتع للكراچكي ص ٣٩ ملحق بكنز العوائد له .

(٧) شرح الهج ج' ص ٤٦٣ طبع اول مصر .

وجده صخر هو القائل للعباس يوم الفتح ان هذه ملوكية فقال العباس  
ويملك انها نبوة<sup>(١)</sup> وفي معاوية يقول احمد بن الحسين البيهقي خرج معاوية من  
الكفر الى النفاق في زمن الرسول ( ص ) وبعده رجع الى كفره الأصلي<sup>(٢)</sup> .

فابن ميسون عصارة تلکم المنكرات ، فمتى كان يصلح لشيء من الملك  
فضلاً عن الخلافة الالهية وفي الامة ریحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة أبوه  
من قام الدين بجهاده وامه سيدة نساء العالمين ، وهو الخامس لاصحاب الكساء  
وعديل الكتاب المجيد في ( حديث الثقلين ) يتفجر العلم من جوانبه ويزدهي  
الخلق العظيم معه أينما يتوجه وعبق النبوة بين اعطافه وألق الامامة في أسارير  
وجهه وإلى هذا يشير ( ع ) لما عرض الوليد البيعة فقال :

« أيها الامير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله  
وبنا يختم . ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة معلن  
بالفسق ومثلي لا يبيع مثله »<sup>(٣)</sup> .

وبعد هذا فلنسأل هذا المتحذلق عن قوله : « خرج الحسين بعد انعقاد  
البيعة ليزيد » متى انعقدت هاتيك البيعة الغاشمة ومتى اجتمع عليها أهل الحل  
والعقد ، أيوم كان يأخذها أبوه تحت بوارق الارهاب أم يوم اسعاف الصلوات  
لرواد الشره رضيخة يتلمظون بها<sup>(٤)</sup> أم يوم عرضها عمال يزيد على الناس فتسلل  
عنها ابن الرسول ومعه الهاشميون وفر ابن الزبير إلى مكة وتحفى ابن عمر في  
بيته<sup>(٥)</sup> وكان عبد الرحمن ابن أبي بكر يجاهر بأنها هرقلية كلما مات هرقل قام  
هرقل مكانه<sup>(٦)</sup> وكان يقول انها بيعة قوقية وقوق هو اسم قيصر<sup>(٧)</sup> فأرسل له  
معاوية مائة الف درهم يستعطفه بها فردها وقال لا أبيع ديني بدنياي<sup>(٨)</sup> وقال

(١) ابن الاثير ج٢ ص ٩٣ عليه مروج الذهب والطبري ج٢ ص ١١٧ طبعة أولى .

(٢) هدية الأحياب ص ١١١ بترجمة البيهقي .

(٣) اللهوف لابن طاووس .

(٤) الطبري ج٦ ص ١٣٥ ، وابن خلكان بترجمة الاحنف .

(٥) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٧٠ .

(٦) كامل ابن الاثير ج٣ ص ١٩٩ عليه مروج الذهب وفي محالس ثعلب ص ٥١٩ والفتاوى للزمخشري ج٢

ص ٢٠٣ طبع مصر مادة فضض .

(٧) سلس الغانيات ص ٤١ معان خبري الألومي .

(٨) تهذيب الاسماء للنووي ج١ ص ٢٩٤ بترجمته .



عبد الله بن عمرو بن العاص لعابس بن سعيد الذي حثه على البيعة ليزيد انا أعرف به منك وقد بعث دينك بدنياك<sup>(١)</sup> وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي للشامي الذي أرسله مروان بن الحكم ليبايع ليزيد : يأمرني مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا والله ما أسلموا ولكن استسلموا<sup>(٢)</sup> .

وقال زياد بن أبيه لعبيد بن كعب النميري كتب إلي معاوية في البيعة ليزيد وضمان أمر الاسلام عظيم إن يزيد صاحب رسله وتهاون مع ما أولع به من الصيد فأخبر معاوية عني وأخبره عن تهاون يزيد بأمر الدين وفعلاته المنكرة<sup>(٣)</sup> .

وقد أنكر على معاوية سعيد بن عثمان بن عفان وفيما كتب إليه ان أبي خير من أب يزيد وأمي خير من امه وانا خير منه<sup>(٤)</sup> وكان الاحنف بن قيس منكراً لها وكتب اليه يعرفه الخطأ فيما قصده من البيعة لابنه يزيد وتقديمه على الحسن والحسين مع ما هما عليه من الفضل والى من ينتميان وذكره بالشروط التي أعطاها الحسن وكان فيها أن لا يقدم عليه أحداً وان أهل العراق لم يبغضوا الحسين منذ أحبوهما والقلوب التي أبغضوه بها بين جوانحهم<sup>(٥)</sup> .

وحرص أبي الضيم سيد الشهداء على نصح معاوية وارشاده الى لا حب الطريق وتعريفه منكرات يزيد وان له الفضل عليه بكل جهاته وفيما قال له : ان امي خير من امه وأبي خير من أبيه فقال معاوية اما امك فهي ابنة رسول الله ( ص ) فهي خير من امرأة من كلب واما حبي يزيد فلو اعطيت به ملء الغوطة لما رضيت واما أبوك وأبوه فقد تحاكما الى الله تعالى فحكم لأبيه على أبيك<sup>(٦)</sup> .

إلى هنا سكت ابو عبد الله الحسين ( ع ) لانه عرف ان لا مقنع لابن أكلة الاكباد بالحقيقة وانما لم يقل معاوية ( ان اباه أفضل من أبيك ) لعلمه بعدم سماع كل احد منه ذلك لشهرة سبق « علي » ( ع ) الى الاسلام واجتماع المحامد

(١) الفضاة للكندي ص ٣١٠ اوفست .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عسكراج ص ١٢٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٦٩ حوادث سنة ٥٦ .

(٤) نواذر المخطوطات الرسالة السادسة ص ١٦٥ في القتالين لمحمد بن حبيب .

(٥) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٤١ مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

(٦) المثل السائر لابن الأثير ج ١ ص ٧١ باب الاستدراج طبع مصر سنة ١٣٥٨ هـ .

فيه وتقدمه على غيره في الفضائل جمعاء لذلك عدل معاوية إلى الايهام بايجاد شبهة المنافرة والمحاکمة وهذا ما يسميه علماء البلاغة بالاستدراج .

ومرة أخرى قال له سيد الشهداء أبو عبد الله لقد فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسة أمة محمد ( ص ) تريد أن توهم على الناس كأنك تصف محجوباً او تنعت غائباً أو تخبر عما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد من استقراءه الكلاب الممارسة<sup>(١)</sup> والحمائم السابق والقينات ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده ناصراً ودع ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت فيه فوالله ما برحت تقدم باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص<sup>(٢)</sup> .

وكتب عليه السلام اليه مرة ثالثة اعلم ان الله عز وجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تعالى بناس اخذك بالظنة وقتلك أوليائه على التهم ونفيك لهم عن دورهم الى دار الغربية اولست قاتل حجر اخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله تعالى لومة لائم أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ( ص ) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله عز وجل ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس جبل جراً منك على ربك واستخفافاً بذلك العهد اولست المدعي ( ابن سمية ) المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت انه من أبيك وقد قال رسول الله ( ص ) الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله ( ص ) تعمداً واتبعت هواك بغير هدى من الله تعالى ثم سلطته على العراقيين يقطع أيدي المسلمين ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك أو لست الكاتب لزياد أن يقتل كل من كان على دين علي بن أبي طالب عليه السلام فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين علي ( ع ) هو دين الله عز وجل الذي به ضرب أباك وضربك وبه جلست مجلسك الذي جلست .

(١) في الآداب السلطانية لابن الطقطقي فصل أول ص ٣٨ كان يزيد بن معاوية يلبس كلاب الصيد اساور الذهب والجلجل المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه .  
(٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٥٤ .

وان أخذك الناس بيعة ابنك يزيد وهو غلام حدث يشرب الخمر ويلعب  
بالكلاب فقد خسرت نفسك وبترت دينك وأخرجت أمانتك<sup>(١)</sup> .

وكتب اليه مرة رابعة يعدد عليه بوائقه وذلك لما قتل زياد ابن أبيه مسلم بن  
زيمر وعبد الله بن نجبي الحضرميين وصلبهما على أبواب دورهما بالكوفة أياماً  
وكانا من شيعة علي أمير المؤمنين وفيما كتب إليه : ألسنت صاحب حجر  
والحضرميين الذين كتب اليك ابن سمية أنهما على دين علي عليه السلام ورأيه  
فكتبت اليه اقتل كل من كان على دين علي ( ع ) وابن عم علي ( ع ) الذي كان  
يضرب عليه أباك ويضربه عليه أبوك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا  
ذلك كان أفضل شرفك وشرف تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعها  
عنكم .

في كلام طويل يوبخه فيه بادعائه زيادا وتوليته على العراقيين<sup>(٢)</sup> ولم تجد  
هذه النصائح من ابن الرسول ( ص ) في دحض باطل معاوية بعد أن كانت  
بوارق الارهاب وبواعث الطمع سدا طريق الحق لكن معاوية بدهائه المعلوم لم  
يرقه ان يمس الحسين ( ع ) سوء خشية سوء الفتنة وانتكاث الأمر لما يعلمه ان  
( أبي الضميم ) لا يتنازل الى الدنيا الى نفس يلفظه ، وان شيعته يومئذ غيرهم  
بالأمس على عهد أخيه الامام المجتبي فانهم ما زالوا يتذمرون من عمال معاوية  
للتنكيل الذريع بهم حتى بلغ الحال ان الرجل منهم يستهين أن يقال له زنديق  
ولا يقال له ( ترابي ) .

وكم من مرة واجهوا الامام المجتبي ( ع ) بكلام أمر من الخنظل مع  
اعترافهم له بالامانة وإذعانهم بأن ما صدر منه عن صلاح إلهي وأمر ربوبي  
وحتى أنهم استنهضوا الحسين غير مرة فلم ينهض معهم رعاية للميثاق وارجاء  
الأمر إلى وقته المعلوم لديه من جده وأبيه الوصي .

فمعاوية يعلم أنه لو أصيب الحسين بسوء والحالة هذه تلتف الشيعة حوله  
فيستفحل الخطب بينه وبين معاوية .

(١) رجال الكشي ص ٣٢ طبع الهد ترجمه عمرو بن الحمق والدرجات الرفيعة للسيد علي حان ص ٤٣٤

طبع النجف .

(٢) المحبر لابن حبيب ص ٤٧٩ حيدر آباد .

وللعلة هذه بعينها أوصى ولده يزيد بالمسألة مع الحسين ان استبد بالامر  
مهما يجد من أبي الضيم مخاشنة وشدة فقال له : « إن أهل العراق لن يدعوا  
الحسين حتى يخرجوه فان خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً ماسة  
وحقاً عظيماً » (١) .

لكن ( يزيد الجهل ) لغروره المردي لم يكثر بتلك الوصية فتعاورت  
عليه بوادره وانتكت فتلته ولثن سر ( يزيد الخزاية ) الفتح العاجل فقد أعقب  
فشلاً قريباً وكاشفه الناس بالسباب المقذع واكثروا اللائمة عليه حتى ممن لم  
ينتحل ( دين الاسلام ) .

وحديث رسول ملك الروم مع يزيد في المجلس حين شاهد الرأس الأزهر  
بين يديه يقرعه بالعود أحدث هزة في المجلس وعرف يزيد انه لم تجد فيهم  
التمويهات وكيف تجدي وقد سمع من حضر المجلس صوتاً عالياً من الرأس  
المقدس لما أمر يزيد بقتل ذلك الرسول « لا حول ولا قوة إلا بالله » (٢) .

وأي أحد رأى أو سمع قبل يوم الحسين رأساً مفصلاً عن الجسد ينطق  
بالكلام الفصيح وهل يقدر ابن ميسون أن يقاوم أسرار الله أو يطفىء نوره  
الاقديس ؟ ... كلا .

ولقد فشا الانكار عليه من حريمه وحامته حتى أن زوجته هند (٣) لما أبصرت

(١) الطبري ج٦ ص ١٧٩ .

(٢) مقتل العوالم ص ١٥٠ مؤلفه المحدث عبد الله نور الله البحراني ترجمته في روضات الجنات ص  
٣٧٠ آخر ترجمة شيخ عبد الله ابن الحاج صالح الساهيجي جامع الصحيفة العلوية .

(٣) قصة تزويج هند زوجة عبد الله بن عامر بن كريز من يزيد واجبار زوجها على الطلاق من الاساطير  
التي أراد واضعها الخط من كرامة سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام فرويت بصور  
مختلفة .

(الصورة الأولى) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٥١ فصل ٧ طبع النجف بالاسناد الى يحيى بن عبد الله بن  
بشير الباهلي ، قال : كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الله بن عامر بن كريز وكان عامل معاوية على  
البصرة فأقطع خراج البصرة على أن يتنازل عن زوجته هند لرغبة يزيد فيها وبعد انتهاء العدة أرسل معاوية أبا  
هريرة ومعه الف دينار مهرأ لها وفي المدينة ذكر ابو هريرة القصة للحسين بن علي عليه السلام فقال اذكرني لهند  
ففعل ابو هريرة واختارت الحسين فتزوجها ولما بلغه رغبة عبد الله بن عامر فيها طلقها وقال له ( نعم المحلل كنت  
لكا ) وفي اسناده يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي عن ابن المبارك وهو مجهول عند علماء الرجال .

( الصورة الثانية ) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٥٠ فصل ٧ مسنداً عن الهذلي عن ابن سيرين ان عبد  
الرحمن بن عتاب بن اسيد كان أبا عنزتها طلقها وتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز وذكر كما في الصورة الأولى

الرأس مصلوباً على باب دارها والانوار العلوية تتصاعد الى عنان السماء وشاهدت الدم يتقاطر ويشم منه رائحة طيبة<sup>(١)</sup> عظم مصابه في قلبها فلم تتماسك دون ان دخلت عليه مجلسه مهتوكة الحجاب وهي تصيح رأس ابن بنت رسول الله ( ص ) مصلوب على دارنا وقام اليها وغطاها وقال لها اعولي على الحسين فانه صريحة بني هاشم ، عجل عليه ابن زياد<sup>(٢)</sup> .

الا انه ابدل الحسين بالحسن ( ع ) وانه قال لعبد الله من عامر بعد ان طلقها ( لا تجد محلاً خيراً لكما مني ) وكانت هند تقول سيدهم حسن واسماهم عبد الله واحبهم إلي عبد الرحمن وفي تهذيب التهذيب لابن حجر<sup>١</sup> ص ٤٥ ان الهذلي هو ابو بكر كذاب عند ابن معين ضعيف عند أبي زرعة متروك الحديث عند النسائي وفي الوافي بالوفيات للصفدي ج٣ ص ١٤٦ اعترف محمد بن سيرين على نفسه بانه يسمع الحديث ويقص منه وكان من سبي جرجايا وفي طرح الشريه ح ص ١٠٣ كان سيرين من سبي عين التمر .

( الصورة الثالثة ) في نهاية الارب للتويري ج٦ ص ١٨٠ كانت ( زينب ) بالراء المعجمة عند عبد الله بن سلام عامل معاوية على العراق فطلب منه معاوية طلاق زوجته لرغبة يزيد فيها على ان يزوجه من ابنته فلما طلقها لم توافق ابنة معاوية على التزويج منه فأرسل معاوية أبا هريرة وأبا الدرداء الى العراق ليخطبا ( زينب بت اسحاق ) ليزيد فقدموا الكوفة وكان بها الحسين بن علي ( ع ) فذكر له القصة فقال لها اذكراني فاختارت الحسين ( ع ) وتزوجها ولما عرف رغبة عبد الله بن سلام فيها طلقها ليحلها لزوجها الأول .

وهذه القصة المطولة التي أرسلها التويري في نهاية الارب من دون اسناد أرسلها ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٧٢ طبع سنة ١٣٣٠ هـ وسماها ( ارينب ) بالراء المهملة والحسين ( ع ) لم يرد الى الكوفة بعد ارتحالهم منها .

( الصورة الرابعة ) في الامثال للميداني ج١ ص ٢٧٤ حرف الراء عنوان ( رب ساع لقاعد ) روي مرسلأ ان معاوية سأل يزيد عن رغبته فذكر له رغبته في التزويج من ( سلمى ام خالد ) زوجة عبد الله بن عامر بن كريب فاستقدمه معاوية وسأله طلاق امراته ( ام خالد ) على أن يعطيه خراج فارس خمس سنين فطلقها فكتب معاوية الى واليه على المدينة ( الوليد بن عتبة ) ان يعلم ام خالد بطلاقها . وبعد انقضاء العدة أرسل معاوية أبا هريرة ومعه ستون ألفاً، عشرون الف دينار مهرها وعشرون الف كرامتها وعشرون الف هديتها وفي المدينة حكى القصة لابي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال لابي هريرة اذكرني وقال له الحسين اذكرني لما وقال عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اذكرني وقال عبد الله بن جعفر الطيار اذكرني وقال عبد الله بن الزبير اذكرني وقال عبد الله بن مطيع بن الاسود اذكرني ولما دخل عليها أبو هريرة حكى لها ما اراده معاوية ثم ذكر رغبة الجماعة فيها فقالت له احتري انت فاحتار لها الحسن بن علي ( ع ) وروحها منه وانصرف إلى معاوية بالمال ولما بلغ معاوية القصة عتب على أبي هريرة فرد عليه : المستشار مؤتمن .

هذا كل ما في عية المؤرخين الامناء على تسجيل الحقائق كما وقعت ومن المؤسف عدم تحفظهم عن الطعن بكرامة المسلمين والتأمل في هذه الاسطورة لا يمدوه الادعان بأن الغاية منها هو النيل من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله الامامين على الامة ان قاما وان قعدا لعل من يبصر الاشياء على علاقتها من دون تمحيص وقد وجد من انطلت عليه هذه الاكثوبة هرمي أبا محمد الحسن ( ع ) بما تسيخ منه الجبال بالاعتدال عن كثرة الزوجات للحسن ان الطلاق بالثلاث شايخ ولم يمدوا محلاً صادقاً بأن يتزوج المرأة على الدوام ثم يطلقها إلا الحسن ( ع ) وما ادرى بما يعتذر يوم يقول له « ابو محمد » ( ع ) على أي استناد وثيق متكنتي ولم تبصر ؟ ١ .

(١) الحطط للمقرزي ج٣ ص ٢٨٤ .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٦٧ .

قصداً منه تعمية الامر وتبعيد السبب عنه بالقاء الجريمة على العامل لكن الثابت لا يزول وهذا هو السر في انشائه الكتاب الصغير الذي وصفه المؤرخون بأنه ( اذن فارة ) أرفقه مع كتابه الكبير الى واليه على المدينة الوليد بن عتبة بأخذ البيعة من أهلها عامة وفي هذا الكتاب الصغير الزام الحسين بها<sup>(١)</sup> وان أبى فاضرب عنقه وابعث إلى برأسه .

وليس الغرض من هذا إلا أن يزيد لما كان عالماً بأن بيعته لم يتفق عليها صلحاء الوقت واشراف الامة وما صدر من الموافقة منهم يوم أرادها أبوه معاوية إنما هو بالوعيد والتهديد .

أراد ان يخلي رسمياته عن الأمر بقتل الحسين بحيث لو صدر ذلك من عامله ولامه الناس وخطأوه تذرع بنسبة القتل الى العامل فان كتابه الذي يأمره فيه بأخذ البيعة من أهل المدينة عامة خالياً من هذه الجرأة فيكون له المجال في القاء التبعة بذلك على عاتق العامل كما انه في الوقت تذرع بهذا العذر وانطلق على بعض المؤرخين وهل ينفعه هذا ؟ ... لا .

لبسوا بما صنعوا ثياب خزاية سوداً تولى صبغهن العار

### الانبياء مع الحسين

لقد كان حديث مقتل الحسين من أسرار الخليفة وودائع النبوات فكان هذا النبأ العظيم مألوكاً<sup>(٢)</sup> أفواه النبيين دائرة بين أشدق الوصيين وحملة الاسرار ليعرفهم المولى سبحانه عظمة هذا الناهض الكريم ومنته على الجميع بحفظ الشريعة الخاتمة التي جاؤا لتمهيد أمرها وتوطيد الطريق اليها وتمرين النفوس لها فيشبههم بحزنهم واستيائهم لتلك الفاجعة المؤلمة فبكاه آدم والخليل وموسى ولعن عيسى قاتله وأمر بني اسرائيل بلعنه وقال من أدرك أيامه فليقاتل معه فانه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبي إلا

(١) الطبري ج ٦ ص ١٨٨ .

(٢) في مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ص ١٣٣ قال الخليل الالوك الرسالة وهي المألوك على مفعلة وانما سميت الرسالة الوكا لانها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب الفرس يالك اللجام ويعلكه اذا مضغ الحديد ويجور تذكير المألوك .

وزارها وقال انك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القمر الزاهر<sup>(١)</sup> .  
 وشاء اسماعيل صادق الوعد الاسوة به لما أنبأ بشهادته فيكون الآخذ بثأره  
 الامام المنتظر عجل الله فرجه<sup>(٢)</sup> .  
 واختار يحيى أن يطاف برأسه وله التأسى بالحسين يكون  
 وحديث مقتل الحسين أبكى الرسول الاقدس وأشجاه<sup>(٣)</sup> وهو حي فكيف  
 به لو رآه صريعاً بكر بلا في عصابة من آله كأنهم مصابيح الدجى وقد حلؤوه ومن  
 معه عن الورد المباح لعامة الحيوانات .

نعم شهد نبي الرحمة فلذة كبده بتلك الحالة التي تنفطر لها السموات ورأى  
 ذلك الجمع المغمور بالاضاليل متألماً على استئصال آله من جديد الأرض  
 فشاهده بعض من حضر ينظر الجمع مرة والسماء أخرى مسلماً للقضاء<sup>(٤)</sup> .  
 ولما مر أمير المؤمنين بكر بلا في مسيره الى صفين نزل فيها وأومأ بيده الى  
 موضع منها فقال : ههنا موضع رحلهم ومناخ ركبهم ، ثم أشار الى موضع آخر  
 وقال : ههنا مهراق دمائهم ، ثقل لآل محمد ينزل ههنا ثم قال : واهأ لك يا  
 تربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب<sup>(٥)</sup> وارسل عبرته وبكى من  
 معه لبكائه وأعلم الخواص من صحبه بأن ولده الحسين يقتل ههنا في عصابة من  
 أهل بيته وصحبه هم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق<sup>(٦)</sup> .  
 وفي حديثه الآخر بعد الاخبار بأن في موضع كربلا يقتل فتية من آل محمد  
 قال تبكي عليهم السماء والأرض<sup>(٧)</sup> بأبي من لا ناصر له إلا الله<sup>(٨)</sup> ثم قال لا يزال

(١) كامل الزيارات - ص ٦٧ لاس قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ .

(٢) كامل الزيارات - ص ٦٥ .

(٣) خصائص السيوطي ج٢ ص ١٢٥ من حديث ام العصل وانس ورواه الماوردي في اعلام السوة ص ٨٣  
 من حديث عائشة قالت وكان في المجلس علي وأمر بكر وعمر وحذيفة وعمار وابوذر ورواه ابن حجر في مجمع  
 الروائد ج١ ص ١٨٨ عن عائشة ورواه ركريا الانصاري في فتح الباقي شرح الفية العراقي طبع في ذيل الالعية  
 ج١ ص ٢٥ .

(٤) كامل الزيارات .

(٥) كتاب صفين لنصر بن مزاحم من ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٧ .

(٧) دلائل السوة لأبي نعيم ج٢ ص ٢١١ .

(٨) أسد الغابة ج١ ص ١٦٩ .

بنو أمية يمعنون في سجل ضلالتهم حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام  
ولكأنني أنظر الى غرنوق من قریش يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في  
الارض عاذر ولم يبق ملك لهم<sup>(١)</sup> ومر سلمان الفارسي على كربلا حين مجيئه الى  
المدائن فقال هذه مصارع اخواني وهذا موضع مناخهم ومهراق دماثهم يقتل بها  
ابن خير الاولين والآخرين<sup>(٢)</sup> ومر عيسى بن مريم (ع) بأرض كربلا فرأى ظباء  
ترعى هناك فكلمته بانها ترعى هنا شوقا الى تربة الفرخ المبارك فرخ الرسول  
أحمد وانها آمنة في هذه الارض ثم أخذ المسيح (ع) من ابعارها وشمه وقال  
اللهم ابقه حتى يشمها ابوه فتكون له عزاء وسلوة فبقيت الابعار الى مجيء  
امير المؤمنين بكربلا وقد اصفرت لطول المدة فأخذها وشمها وبكى ثم دفعها  
الى ابن عباس وقال احتفظ بها فاذا رأيتها تفور دماً فاعلم ان الحسين قد قتل  
وفي يوم عاشوراء بعد الظهر رآها تفور دماً<sup>(٣)</sup>.

## الاقدام على القتل

### تمهيد

من الضروري احتياج المجتمع البشري إلى مصلح يسد خلته ويسد زلته  
ويكمل اعوازه ويقوم إوده لتوفر دواعي الفساد فيه، فلو لم يكن في الأمة من يكبح  
جماح النفوس الشريرة للعبت الاهواء بهم وفرقتهم أيدي سبا وبات حميم لا يأمن  
حميمه، وأصبحت أفراد البشر ضحايا المطامع. وهذا المصلح يختاره المولى  
سبحانه من بين عباده لأنه العارف بطهارة النفوس ونزاهتها عما لا يرضى به رب  
العالمين، ويكون الواجب عصمته مما في العباد من الرذائل والسجايا الذميمة  
حتى لا يشاركهم فيها فيزداد الطين بلة ويفوته التعريف والارشاد الى مناهج  
الاصلاح ومساقط الهلكة وقد برأ الله ذات النبي الاعظم (ص) من نور قدسه  
وحباه بأكمل الصفات الحميدة حتى بذ العالم وفاق من في الوجود فكان محلا

(١) شرح النهج الحديدي ج٤ ص ٣٦٣ مصر طبع أول .

(٢) رجال الكشي ص ١٣ هند .

(٣) اكمال الدين للصدوق ص ٢٩٥ .



للتجليات الإلهية وممنوحاً بالوحي العزيز ، وان اليراع ليقف متردداً عن تحديد تلك الشخصية الفذة التي أنبأ عنها النبي ( ص ) بقوله لأمر المؤمنين ( ع ) : لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا<sup>(١)</sup> .

وحيث أن عمر النبي غير باق الى الابد لانه لم يخرج عما عليه الناس في مدة الاجل وجملة من تعاليمه لا تخلو من أن تكون كليات لم تأت أزمته تطبيقها على الخارج . كان الواجب في شريعة الحق الداعية الى اصلاح الامة إقامة خليفة مقامه يحدو حذوه في نفسياته واخلاصه وعصمته ، لأن السرائر الكامنة بين الجوانح لا يعلمها إلا خالقها ولو أوكل معرفتها الى الامة لتعذر عليها التمييز لعدم الاهتداء الى تلك المزايا الخاصة في الامام فتحصل الفوضى ويتشتر الفساد ويعود النزاع والتخاصم وهو خلاف اللطف الواجب على المولى سبحانه و ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة في الأمر<sup>(٢)</sup> « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً »<sup>(٣)</sup> .

فالخلافة منصب الهي يقبض الله تعالى رجلا ينوء بأثقال النبوة فيبلغ الدعوة لمن تبلغه ويدعو الى تفاصيل الشريعة التي جاء بها المنقذ الاكبر فيرشد الجاهل وينبه الغافل ويؤدب المتعدي ويبين ما أجمله النبي صلى الله عليه وآله لضرب من المصلحة أو اهمله لعدم السعة في زمانه .

بعد انقضاء أمد الرسالة في شخصية أمير المؤمنين ثم ابنه الحسن وبعده أخوه سيد الشهداء الحسين فابنه زين العابدين علي ثم ابنه الباقر محمد فابنه الصادق جعفر فابنه الكاظم موسى فابنه الرضا علي فابنه الجواد محمد فابنه المهدي علي فابنه الحسن العسكري ثم ابنه المنتظر ابو القاسم محمد عجل الله فرجه .

كما أفاد المتواتر من الاحاديث بأن الله عز شأنه أودع في الامام المنصوب حجة للعباد ومنازاً يهتدي به الضالون ، قوة قدسية نورية يتمكن بواسطتها من

---

(١) المحتصر للحسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الأول كان حياً سنة ٨٠٢ هـ ص ١٦٥ ويختصر الصائري له ص ١٢٥ .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) الاحزاب : ٣٦ .

استعلام الكائنات وما يقع في الوجود من حوادث وملاحم فيقول الحديث الصحيح اذا ولد المولود منا رفع له عمود نور يرى به أعمال العباد وما يحدث في البلدان<sup>(١)</sup> .

والتعبير بذلك اشارة الى القوة القدسية المفاضة من ساحة ( الحق ) سبحانه ليكتشف بها جميع الحقائق على ما هي عليه من قول أو عمل أو غيرهما من اجزاء الكيان الملكي والملكوتي وبتلك القوة القدسية يرتفع سدول الجهل واستتار الغفلة فلا تدع لهم شيئاً إلا وهو حاضر بذاته عند ذواتهم القدسية ، كما أن النور يجلو ما اسدلته غياهب الظلمة فيجد المبصر ما حجبه الحلك الدامس نصب عينيه وقد انبا ابو عبد الله الصادق عليه السلام عما حباهم به المولى جل شأنه من الوقوف على أمر الأولين والآخرين وما في السماوات والارضين وما كان ويكون حتى كأن الاشياء كلها حاضرة لديهم<sup>(٢)</sup> .

ثم يسجل التدليل عليه بقوله : كلما كان لرسول الله ( ص ) فلنا مثله إلا النبوة والأزواج<sup>(٣)</sup> .

ولا غلو في ذلك بعد قابلية تلك الذوات المطهرة بنص الذكر الحميد : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »<sup>(٤)</sup> لتحمل الفيض الاقدس وعدم الشح في ( المبدأ الاعلى ) تعالت الأثره والمغالاة<sup>(٥)</sup> في شخص عبارة عن اثبات صفة له إما أن يحملها العقل أو لعدم القابلية لها والعقل لا يمنع الكرم الالهي كيف والجليل عز لطفه يدر النعم على المتأدين في الطغيان المتمردين على قدس جلاله حتى كأن المنة لهم عليه فلم يمنعه ذلك من الرجمة بهم والاحسان اليهم والتفضل عليهم لا تنفذ خزائنه ولا يفوته من طلبه وهذا من القضايا التي قياساتها معها واذا كان حال المهيمن سبحانه كما وصفناه مع اولئك

(١) بصائر الدرجات للصغار ص ١٢٨ جزء ٩ ملحق بنفس الرحمن للنوري « قد » .

(٢) مختصر البصائر ص ١٠١ .

(٣) المحتضر ص ٢٠ .

(٤) الاحزاب : ٣٣ .

(٥) من الغلو ما قاله احمد بن يحيى البلاذري في المستعين .

ولو أن برد المصطفى إذ لسته يظن لطن البرد انك صاحبه  
وقال وقد اعطيته وليسته نعم هذه اعطاه ومناكبه  
( الآثار النبوية ص ١٣ ) لاحد تيمور باشا .

الطغاة فكيف به عز وجل مع من اشتقهم من الحقيقة الاحمدية التي هي من ( الشعاع الاقدس ) جل شأنه فالتقى مبدأ فياض وذوات قابلة للافاضة ، فلا بدع في كل ما ورد في حقهم ( ع ) من علم الغيب والوقوف على أعمال العباد وما يحدث في البلدان مما كان ويكون .

فالغيب المدعى فيهم عليهم السلام غير المختص بالباري تعالى ليستحيل في حقهم عليهم السلام فانه فيه تعالى شأنه ذاتي ، واما في الائمة فمجموع من الله سبحانه ، فبوساطة فيضه ولطفه كانوا يتمكنون من استعلام خواص الطبائع والحوادث .

فاذا الغيب على قسمين : منه ما هو عين واجب الوجود بحيث لم يكن صادراً عن علة غير ذات فاطر السماوات والارضين ومنه ما كان صادراً عن علة ومتوقفاً على وجود الفيض الالهي وهو ما كان موجوداً في الانبياء والاوصياء والى هذا الذي قررناه تنبه العلامة الألويسي المفسر فانه عند قوله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله » قال لعل الحق أن يقال ان علم الغيب للنفي عن غيره جل وعلا هو ما كان للشخص بذاته أي بلا وساطة في ثبوته له وما وقع للخواص ليس من هذا العلم المنفي في شيء وانما هو من الواجب عز وجل افاضة منه عليهم بوجه من الوجوه فلا يقال انهم علموا الغيب بذلك المعنى فانه كفر بل يقال انهم اظهروا واطلعوا على الغيب (٢) .

ويشهد له ما جاء عن أبي جعفر الجواد ( ع ) فانه لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعتري النساء عند العادة قالت له : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال ( ع ) : وانا أعلمه من علم الله تعالى (٣) .

فالائمة محتاجون في جميع الاوقات الى الفضل الالهي بحيث لولا دوام الاتصال وتتابع الفيوضات لنفد ما عندهم على حد تعبير الامام أبي عبد الله الصادق فانه قال لولا أنا نزداد في كل ليلة جمعة لنفد ما عندنا (٤) ومراده التعريف

(١) روح المعاني ج١ ص ١١ .

(٢) البحار ج١٢ ص ٢٩ طكميني عن مشارق الانوار للبرسي .

(٣) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٥ .

بأن علمهم مجعول من الباري تعالى وانهم في حاجة الى استمرار ذلك الفيض الاقدس وتتابع الرحمات السبحانية والتخصيص بليلة الجمعة من جهة بركتها بنزول الالطاف الربانية فيها من أول الليل الى آخره على العكس من سائر الليالي والى هذا يرجع قول الرضا (ع) : يسطلنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم<sup>(١)</sup> .

وهل يشك من يقرأ في سورة الجن : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول » ان من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى هو خاتم الانبياء الرسول المرتضى لأنه لم يفضله احد من الخلق وكان ابو جعفر يقول : كان والله محمداً ممن ارتضاه<sup>(٢)</sup> ولم يبعد الله الخلفاء عن هذه المنزلة بعد اشتقاقهم من النور المحمدي ويشهد له جواب الرضا (ع) لعمر بن هدا بن هدا بن هدا لما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية قال له : ان رسول الله هو المرتضى عند الله ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه ، فعلمنا ما كان ويكون الى يوم القيامة<sup>(٣)</sup> .

وكيف لا يكون حبيب الله هو ذلك الرسول المرتضى وقد شرفه الباري سبحانه بمخاطبته اياه بلا وسيط ملك ، يحدث زارة انه سأل أبا عبد الله (ع) عن الغشبية التي كانت تأخذ رسول الله أهى عند الوحي قال (ع) : لا ، فانها تعتريه عند مخاطبته الله عز وجل اياه بلا وساطة احد واما جبرئيل فانه لم يدخل عليه الا مستأذناً فاذا دخل جلس بين يدي رسول الله (ص) جلسة العبد<sup>(٤)</sup> .

واذا كان رسول الله على حال لا ينبغي ان يؤذن له قام مكانه الى أن يخرج الاذن والمكان الذي يقف فيه حيال الميزاب<sup>(٥)</sup> وقد اذعن بالوحي بلا وساطة

(١) مختصر الصائتر ص ٦٣ .

(٢) البحار ج ١٠ ص ٧٤ وتكلم على هذه الآية ابن حجر في فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٤ كتاب التوحيد .

(٣) البحار ج ١٠ ص ٢٢ باب ورود البصرة وج ١٠ ص ٧٤ عن الخواص .

(٤) توحيد الصدوق ص ١٠٢ باب نعي الرؤية وفي علل الشرايع ص ١٤ باب ٧ وعلم اليقين للفيض

. ٨٦

(٥) البحار ج ١١ ص ٢١٦ باب احوال اصحاب الصادق .

ملك ، برهان الدين الحلبي<sup>(١)</sup> والسهيلى<sup>(٢)</sup> وابن سيد الناس<sup>(٣)</sup> والسيوطي<sup>(٤)</sup> والزرقاني<sup>(٥)</sup> .

وعلى طبق هذه الاحاديث المعربة عن مقام الرسول الاعظم من المولى تعالت آلاؤه سجل الشيخ الصدوق اعتقاده في الوحي والغشبية<sup>(٦)</sup> كما لم يتباعد عنه الشيخ المفيد فيقول : الوحي منه ما يسمعه النبي من غير وساطة ومنه ما يسمعه بوساطة الملائكة<sup>(٧)</sup> واقتصر أثره الحجة الشيخ محمد تقى الاصفهاني المعروف بأقا نجفي مع زيادة علم النبي ( ص ) بالقرآن وبما حواه من المعارف والفنون وما اشتمل عليه من اسرار الطبائع وخواص الاشياء قبل أن يوحى به اليه ، غاية الأمر عرفه المولى جل شأنه أن لا يفيض هذا العلم قبل ان يوحى به اليه ، فقال سبحانه : « فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه »<sup>(٨)</sup> ولولا وقوف النبي ( ص ) على ما حواه الكتاب المجيد من الاسرار والمعارف لما كان للنهي عن بيان ما فيه معنى فظهر ان علم النبي ( ص ) بالحوادث الكائنة والتي كانت وتكون لم يتوقف على نزول جبرئيل عليه لان المنحة الالهية المباركة اوقفته على جمع الحقائق قبل خلق جبرئيل .

ومن هنا تتجلى ظاهرة أخرى لم يدركها من لم يفقه ما تحلت به هذه الشخصيات من مراتب الجلال والجمال وهي معرفة الرسول الاعظم بالقراءة والكتابة على اختلاف انحاء اللغات وتباين الخطوط قبل البعثة وبعدها بلوغه اسماى درجات الكمال فلا تفوته هذه الصفة مع أن اللازم من عدم معرفته بها رجوعه الى غيره فيما يحتاج اليه من كتابة وقراءة فيكون مفضولا بالنسبة اليه مع انه الفاضل في المحامد كلها ، وبهذا الذي قلناه اذعن المحققون من الاعلام<sup>(٩)</sup> وآية

(١) السيرة الحلبية ج١ ص ٢٩٤ باب بدء الوحي .

(٢) الروض الانف ج١ ص ١٥٤ .

(٣) عيون الاثر ج١ ص ٩٠ .

(٤) الخصائص الكبرى ج١ ص ١٩٣ .

(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدبية ج١ ص ٢٢١ طبع أول .

(٦) الاعتقادات ملحق بالباب الحادي عشر للعلامة .

(٧) شرح اعتقادات الصدوق ص ٢١١ ملحق بالمقالات طبع طهران .

(٨) العنايات الرضوية ص ٥١ .

(٩) نص عليه الشيخ المفيد في المقالات ص ١٢٣ والشيخ الطوسي في التبيات ج٢ ص ٤٢٣ والمبسوط وهو

( لا تحطه بيمينك ) لا تنفي معرفته بالكتابة على اطوارها فانها غاية ما تثبتته عدم كتابته ( ص ) ولا ربط لها بعدم المعرفة للكتابة فهو صلى الله عليه وآله عارف بالكتابة ولكنه لم يكتب والعلة في نفي كتابته ارتياب المبطلين كما صرح به القرآن .

والمتحصل مما قررناه ان الله عز وجل منح الائمة من ذرية الرسول جميع ما حبا به جدهم الاقدس من المآثر والفضائل عدى النبوة والازواج لانه صلوات الله عليه وعلى آله خاتم الانبياء وقد اختص في الترويج دائماً بأكثر من أربعة .

ومن لم يعرف المراد من علم الغيب المدعى لهؤلاء الافذاذ استعظمه فانكره . وحكم من لا يفقه الشرع والشريعة بكفر معتقده ! يحدث شيخ زاده الحنفي : أن قاسم الصفار أفتى بكفر من تزوج على شهادة الله تعالى ورسول الله ( ص ) مدعياً بأنه يقتضي اعتقاده في علم النبي بالغيب ، ولكن صاحب التتارخانية نفى الكفر عنه لأن بعض الاشياء تعرض على روح النبي ( ص ) الطاهرة فيعرف بعض الغيب وقد قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول<sup>(١)</sup> » ، وكلاهما لم يفهما معنى الغيب المراد اثباته ولا ادركا كنه خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله فقالا بما شاء لهما اداركهما .

وبعد ان أوضحنا المراد منه لم يبق للقارىء النابه مجال التردد والتشكيك نعم ، لا ينكر أن للباري سبحانه علماً استأثر به خاصة ولم يطلع عليه أحداً ومنه العلم بالساعة .

---

ظاهر الشهيد الأول في غاية المراد والعلامة في التحرير والقواعد والسيد المجاهد في المناهل وصرح به ابن شهر آشوب في المناقب ج<sup>١</sup> ص ١٦١ والمجلسي في مرآة العقول ج<sup>١</sup> ص ١٤٧ والسيد في الرياض والفاضل المندي في كشف اللثام والمقداد في التنقيح والحاج ملا علي الكئي في القضاء وعبارة السرائر مشعرة بدعوى الاجماع عليه تعرضوا لذلك في مسألة كتابة القاضي من كتاب القضاء .

وبه صرح الشهاب الحفاجي في شرح الشفاج<sup>٢</sup> ص ٣٩٨ في فصل اسماؤه من الباب الثالث وفي ص ٥١٤ فصل اعزازة وفي روح المعاني للالوسي ج<sup>١</sup> ص ٤ عند قوله : « ولا تحطه بيمينك » ذكر جماعة قالوا بمعرفته الكتابة ثم نقل عن صحيح البخاري انه ( ص ) كتب عهد الصلح وحمل الاستاد عبد العظيم الرقاني في مناهل العرفان ص ٢٦٠ ط أول ، الاخبار النافية على أوليات امره والمثبتة للكتابة على اخريات امره وفي تهذيب تاريخ ابن عسكار ج<sup>٢</sup> ص ٢٤٩ كتب ابو الوليد الساجي رسالة في كتابة النبي ( ص ) وانتصر له احمد بن محمد اللخمي وجعفر بن عبد الحار مع جماعة آخرين .

(١) مجمع الاهرج<sup>١</sup> ص ٣٢٠ في الفقه الحنفي .

واما ما ورد عنهم عليهم السلام من نفي علمهم بالغيب كقول أبي عبد الله : يا عجباً لأقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب جاريتي فهربت مني ما علمت في أي بيوت الدار<sup>(١)</sup> فمحمول على التقية لحضور المجلس داود الرقي ويحيى البزاز وابي بصير ولم يكن لهم قابلية تحمل غامض علم أهل البيت . فأراد أبو عبد الله بنفي علم الغيب عنهم تثبيت عقيدة هؤلاء ويؤيده ان سديراً الراوي لهذا الحديث دخل عليه في وقت آخر وذكر له استغراب ما سمعه منه من نفي العلم بالغيب ، فظمنه بأنه يعلم ما هو أرقى من ذلك وهو العلم بالكتاب كله وما حواه من فنون المعارف وأسرارها على أن هذا الحديث لم يعبأ به المجلسي في مرآة العقول لجهالة رواته .

ويحتمل ان يريد بنفي العلم بمكان الجارية الرؤية البصرية لا الانكشاف الواقعي فقوله : ( ما علمت ) اي ما رأيتها بعيني في أي بيت دخلت وإلا فمن يقول في صفة علمه : لم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني لا يخفى عليه أمر الجارية ، ولما طرق الباب ( مبشر ) على الباقر وخرجت الجارية تفتحه قبض على كفها فصاح به أبو جعفر ( ع ) من داخل الدار : ادخل لا أبا لك فيدخل مبشر معتذراً بأنه لم يرد السوء وإنما أراد الازياد قال له : لو كانت الجدران تحجبنا كما تحجبكم لكننا وانتم سواء<sup>(٢)</sup> ثم يقول لمحمد بن مسلم لولم نعلم ما انتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل ثم استدل عليه بما وقع في الربذة بينه وبين زميله في أمر الامامة<sup>(٣)</sup> .

وأما الحكاية عن النبي ( ص ) : لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، فلا يفيد إلا كونه مفتقراً الى الله تعالى في التعليم وانه لم يكن عالماً بالغيب من تلقاء نفسه ، وهذا لا ريب فيه فان المعتقد ان الله تعالى هو المتلطف على النبي وابنائه عليهم السلام بالملكة القدسية التي تمكنوا بواسطتها من استكشاف ما في الكون<sup>(٤)</sup> .

(١) بصائر الدرجات ص ٥٧ و ٦٢ واصول الكافي على هامش مرآة العقول ح ١ ص ١٨٦ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ح ٢ ص ٢٧٤ والبحار ج ١ ص ٧٠ عن ابي الصلاح الكاشي .

(٣) البحار ج ١ ص ٧٢ عن الخراييج .

(٤) في شرح الشما للخفاجي ح ٢ ص ١٥٠ المنهي في الآيات اطلاعه على العيب من غير وساطة واما علمه

بالعيب فباعلام الله تعالى وثابت وتحقق لقوله تعالى : فلا يظهر على عيبه احد إلا من ارتضى من رسول .

وسؤال الصادق عن وجود العين عليهم يوم كان في الحجر ومعه أصحابه  
فعرفوه بعدم العين فقال ورب هذه البنية ثلاثاً لو كنت بين موسى والخضر  
لاخبرتهما اني أعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما أعطيا علم ما كان  
ويكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه  
 وآله<sup>(١)</sup> .

فبعد التسليم بصحة الحديث وعدم ضعف ابراهيم بن اسحاق الاحمر  
نقول بعدم منافاته لعلمه الواسع لما ورد عنهم أنهم غير مكلفين باظهار ما  
يعلمونه بل لا بد من العمل بما توجهه التقية ظاهراً أو لأنه كان يراعي حال بعض  
أصحابه في ظنه وجود العين عليهم ، وهذا نظير قوله الآخر : اني اعلم ما في  
السموات والارضين واعلم ما في الجنة والنار واعلم ما كان ويكون فلما رأى  
عظم ذلك وخاف على من عنده قال ( ع ) : اني علمت ذلك من كتاب الله ان  
الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء<sup>(٢)</sup> .

فالامام راعي حال اصحابه فاستدل لهم بما يقنعهم وهكذا الائمة فيما  
يعلمونه من المصالح الوقتية والاحوال الشخصية وقوله ( ع ) في حق موسى  
والخضر : انهما أعطيا علم ما كان لا ينافي علم الخضر بمستقبل أمر الغلام فانه  
من القضايا التي أطلع الله عليها لمصلحة وقتية .

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام ان الامام اذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه  
الله<sup>(٣)</sup> فليس فيه دلالة على تحديد علمهم في وقت خاص بل الحديث يدل على أن  
إعمال تلك القوة القدسية الثابتة لديهم عند الولادة موقوف على ارادتهم المتوقفة  
على وجود المصلحة في ابراز الحقايق المستورة واظهار ما عندهم من مكنون العلم  
على أن هذا المضمون ورد في أحاديث ثلاثة ، ردها المجلسي في مرآة العقول  
بضعف بعضها وجهالة الآخرين .

فالمتحصل من جميع ما ذكرناه إن الله تعالى أفاض على خلفائه الاطهار ملكة  
نورية تمكنوا بوساطتها من استعلام ما يقع من الحوادث وما في الكائنات من

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩٠

(٣) المصدر السابق ص ١٨٧ .



خواص الطبائع وأسرار الموجودات وما يحدث في الكون من خير وشر ولا غلو فيه بعد قابلية ذواتهم لهذا الفيض الاقدس وعدم الشح في عطاء الرب سبحانه فانه يهب ما يشاء لمن يشاء وصارح الأئمة عليهم السلام بهذه الحبوة الالهية وأنهم في جميع الأنات محتاجون إلى تنابع الألاء منه جل شأنه ، ولولاها لنفد ما عندهم من مواد العلم وهذا غير بعيد فيمن تجرد لطاعة الله تعالى وعجنت طينته بماء النزاهة من الاولياء والصديقين فضلاً عن قضيهم الباري تعالى أمنا شرعه وقد صادق على ذلك المحققون من الاعلام كما حكاه الشيخ المفيد في المقالات ص ٧٧ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ١٨٧ ، ومشي على ضوئهم المحقق الأشتياني في حاشيته على رسائل الشيخ الانصاري ج ٢ ص ٦٠ .

وقال ابن حجر الهيثمي : لا منافاة بين قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله ﴾ ، وقوله : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ﴾ ، وبين علم الانبياء والاولياء بجزئيات من الغيب فان علمهم إنما هو باعلام من الله تعالى ، وهذا غير علمه الذي تفرد به تعالى شأنه من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغيير وهذا العلم الذاتي هو الذي تمدح به وأخبر في الآيتين بأنه لا يشاركه أحد فيه وأما من سواه فائما يعلم بجزئيات الغيب فباعلامه تعالى واعلام الله للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالا بوجه ، فانكار وقوعه عناد ومن البدهة أنه لا يؤدي الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به واتصف به من الازل وعلى هذا مشى النووي في فتاواه<sup>(١)</sup> .

فاتضح بهذا البيان أن ابن حجر لم يتباعد عن القول بعلم الأولياء بالغيب وإنما لم يوافق الشيعة على ما يعتقدونه في أئمتهم من اهل البيت عليهم السلام من قدرتهم على العلم بالحوادث الكائنة والتي تكون الى يوم القيامة لاعتقاده أن هذه السعة مختصة بالباري جل شأنه ولكن الملاك الذي قرره لمعرفة الاولياء ببعض الغيب وهو تمكين المولى سبحانه لهم من الوقوف على الغيب يقيد ما تعتقده الشيعة ، فان الميزان للوقوف على المغيبات اذا كان بإقدار الله تعالى وجعله الملكة النورية في هذه الذوات الخاصة من آل الرسول ، فمن الممكن أن

(١) الفتاوى الحديثة ص ٢٢٢ .

تكون تلك القوة بالغة أقصى مداها فلا يتوقف من افيضت عليه عن جميع المغيبات حتى كأن الأشياء كلها حاضرة لديه على حد تعبير الامام الصادق ( ع ) اللهم إلا الاشياء التي استأثر بها الله تعالى وحده ، فلا وقوف لاحد عليها مهما ترقى الى فوق ذروة الكمال .

وعلى هذا الذي قرره ابن حجر سجل اعتقاده النيسابوري صاحب التفسير فقال : ان امتناع الكرامة من الاولياء إما لأن الله ليس أهلاً لأن يعطي المؤمن ما يريد ، وإما لأن المؤمن ليس أهلاً لذلك وكل منهما بعيد فان توفيق المؤمن لمعرفة لمن أشرف المواهب منه تعالى لعبده فاذا لم يبخل الفياض بالاشرف فلأن لا يبخل بالدون أولى<sup>(١)</sup> وقال ابن أبي الحديد اننا لا ننكر أن يكون في نوع من البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب وكله مستند الى الباري جل شأنه بإقداره وتمكينه وتهيئته أسبابه<sup>(٢)</sup> وقال لا منافاة بين قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وبين علمه ( ص ) بفتح مكة وما سيكون من قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فان الآية غاية ما تدل عليه نفي العلم بما يكون في الغد واما اذا كان باعلام الله عز وجل فلا ، فإنه يجوز أن يعلم الله نبيه بما يكون<sup>(٣)</sup> .

## آية التهلكة .

مما قررناه تجلي لنا أنه لم يعزب عن الائمة ( ع ) العلم بالشهادة على يد من تكون وفي أي وقت تقع وفي أي شيء اقداراً من الله تعالى لهم بما أودعه فيهم من مواد العلم التي بها استكشفوا الحوادث مضافاً الى ما يقرأونه في الصحيفة النازلة من السماء على جدهم المنقذ الاكبر ( ص ) .

وليس في اقدمهم على الشهادة اعانة على ازهاق نفوسهم القدسية والقائنها في التهلكة الممنوع منها بنص الذكر المجيد ، فان الابقاء على النفس والحذر عن إيرادها مورد الهلكة إنما يجب اذا كان مقدوراً لصاحبها أو لم يقابل بمصلحة أهم

(١) النور السافر في أعيان القرن العاشر ص ٨٥ لعبد القادر العيدروسي .

(٢) شرح المهج ج ١ ص ٤٢٧ طبع مصر اول .

(٣) المصدر ج ١ ص ٣٦٢ .

من حفظها ، وأما اذا وجدت هنالك مصلحة تكافئ تعريض النفس للهلاك كما في الجهاد والدفاع عن النفس مع العلم بتسرب القتل الى شذمة من المجاهدين وقد أمر الله الانبياء والمرسلين والمؤمنين فمشوا اليه قدماً موطنين أنفسهم على القتل وكم فيهم سعداء وكم من نبي قتل في سبيل دعوته ولم يبارح قوله دعوته حتى أزهقت نفسه الطاهرة ! وقد تعبد الله طائفة من بني اسرائيل بقتل أنفسهم فقال جل شأنه : « فتوبوا الى بارئكم واقتلوا أنفسكم »<sup>(١)</sup> .

على ان الاختصار على ما يقتضيه السياق يخرج الآية عما نحن فيه من ورودها للتحذير عما فيه الهلكة فانها أعقبت آية الاعتداء في الأشهر الحرم على المسلمين قال الله تعالى ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ .

فيكون النهي عن الالقاء في التهلكة خاص بما اذا اغتدى المشركون على المسلمين في الأشهر الحرم ولم تكن للمسلمين قوة على مقاتلتهم والالتزام بعموم النهي لكل ما فيه هلكة لا يجعل حرمة ايراد النفس مورد الهلكة من المستقلات العقلية التي لا تقبل التخصيص بل هي من الاحكام المختصة بما اذا لم توجد مصلحة أقوى من مفسدة الاقدام على التلف ومع وجود المصلحة اللازمة لا يتأتى الحكم بالحرمة أصلاً كما في الدفاع عن بيضة الاسلام .

وقد أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين في اقدمهم على القتل والمجاهدة في سبيل تأييد الدعوة الالهية فقال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وقال

---

(١) ذكر المفسرون أن عبدة العجل من بني إسرائيل لما ندموا على ما فرطوا في جنب الله تعالى أعلمهم موسى (ع) بما أوحى اليه من توقف قبول توبتهم على الاغتسال ولبس الاكفان والقيام صغيين ثم يهجم عليهم هارون ومعه من لم يعبد العجل ويضعون السيوف فيهم ولما نظر الرجل الى ولده وأبيه وأبيه وحيمه لم تطاوعه نفسه على القتل وكلموا موسى (ع) في ذلك وناجى ربه سبحانه في ذلك فعرفه المولى تعالى بأنه سيرسل ظلمة لا يبصر الرجل جلسه وأمر عبدة العجل بالجلوس في فناء بيوتهم محتين لا يتقون بيد ولا رجل ولا يرفعون طرفاً ولا يحملون حيوه وعلامة الرضا عنهم كشف الظلمة وسقوط السيوف فعندما يغفر الله لمن قتل ويقبل توبة من بقي ففعل هارون بهم حتى قتل سبعمون الفاً .

تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ .

ويمثل هذا صراح الرسول ( ص ) في تعاليمه الثمينة أمته فقال ( ص )  
أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان  
جائر فقتله (١) .

ولم يتباعد عن هذه التعاليم محمد بن الحسن الشيباني فينفي البأس عن  
رجل يحمل على الالف مع النجاة أو النكاية ثم قال ولا بأس بمن يفقد النجاة أو  
النكاية إذا كان أقدامه على الالف مما يرهب العدو ويقلق الجيش معللاً بأن هذا  
الاقدام أفضل من النكاية لأن فيه منفعة للمسلمين (٢) .

ويقول ابن العربي المالكي جوز بعض العلماء أن يحمل الرجل على الجيش  
العظيم طالباً للشهادة ولا يكون هذا من الالقاء بالتهلكة لأن الله تعالى يقول  
﴿ من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ خصوصاً إذا أوجب الاقدام تأكد عزم  
المسلمين حين يرون واحداً منهم قابل الالوف (٣) .

لقد اختص الله سبحانه امناء شرعه والخلفاء على الامة من ابناء نبيه الكريم  
بأحكام ناشئة عن مصالح خاصة بهم لا تدرك اكثرها أحلام البشر وتنحسر عن  
كنهها العقول وفي جملتها الزامهم بالتضحية في سبيل مرضاته عز وجل وبذل  
كل ما يجوونه من مال وجاه وحرمان فتراهم في اعماق السجون طوراً وفي خلل  
المنفى تارة وفي ربة التفسير آونة وفي مقاساة الخوف والشدائد ردحا والاصاخة  
الى قوارص الكلم أويقات حتى شارفوا مناياهم والمسوغ لهم في كل ذلك ما  
علموه من جدهم الاعظم ( ص ) المخبر عن وحي السماء من المزايا والمصالح  
التي تحفظ بها الجامعة الاسلامية بحيث لولا التوطن على هذا الإقدام لذهب  
الدين أدراج المنكرات والاضاليل ولا سبيل الى معارضتهم فيما اطلعهم الله عليه  
من السر المكتون وعرفهم تلك الاهمية الملحوظة لديه عز شأنه على اختلاف  
فيهم فمنهم من امره بالصبر دون الحرب والجهاد ومنهم من أمره بالقتل ومنهم

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ في آية التهلكة .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣) الاحكام لابن العربي ج ١ ص ٤٩ آية التهلكة طبع اول سنة ١٣٣١ هـ .

من امره بتناول السموم وكان السر في هذا الاختلاف في التكليف ما يراه المولى سبحانه من المصالح حسب الوقت والزمان .

فلم يكن اقدامهم على القتل وتناول السموم جهلا منهم بما صنعه سلطان الجور وقدمه اليهم بل هم على يقين من ذلك فلم يفهم العلم بالقاتل وما يقتلون به واليوم والساعة طاعة منهم لامر بارئهم تعالى وانقياداً للحكم الالهي الخاص بهم وليسوا في هذا الحال إلا كحالمهم في امتثال جميع اوامر المولى سبحانه الموجهة اليهم من واجبات ومستحبات والعقل حاكم بلزوم انقياد العبيد لأمر المولى والانزجار عن نهيهِ من دون الزام بمعرفة المصلحة او المفسدة الباعثة على الحكم وأما اذا كان المولى حكيماً في أفعاله « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » فبالأحرى يكون الخضوع له من دون فحص عن أسباب أحكامه .

والى هذا الذي ارتأيناه نظر المحققون من العلماء الاعلام وان خبط الباحثون في قضية اقدام أهل البيت ( ع ) على ما فيه من ازهاق نفوسهم المقدسة فأخذوا ذات اليمين والشمال فلم يأتوا بما فيه نجعة المرتاد ولا نهلة الصادي لكونها تخيلات لا تتفق مع القواعد والطريقة المثلى .

لقد دلت الاحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة ( ع ) على انهم اذا عرفوا من أعدائهم العزم على الفتك بهم أو اشتد عليهم ألم القيود ووضح لديهم تأخر القضاء عملوا كل وسيلة من دعاء غير مردود أو شكوى إلى جدهم النبي ( ص ) ليدفع عنهم هذه الاضرار والحوادث فيقول أبو جعفر الباقر ( ع ) نحن أهل بيت اذا أكربنا أمر وتخوفنا من شر السلطان قلنا يا كائناً قبل كل شيء ويا ملكوت كل شيء صل على محمد وأهل بيته وافعل بي كذا وكذا<sup>(١)</sup> .

ولما احتدم المنصور على أبي عبد الله الصادق ( ع ) وعزم على الفتك به دعا ربه تعالى أن يفرج عنه فانجلت بسببه غمائم الفتك به حتى اذا وقع نظره على الصادق ( ع ) قام اليه فرحاً مستبشراً وعانقه وكان يحدث بعد ذلك عن سبب نقض عزمه أن رسول الله ( ص ) تمثل له باسطاً كفيه حاسراً عن ذراعيه وقد

(١) مهج الدعوات للسيد رضي الدين بن طاووس ص ٣٦٥ طبع بمي .

عبس وقطب حتى حال بينه وبين الامام مشيراً اليه أن لو أساء الى أبي عبد الله (ع) أهلته فلم ير المنصور بدأ من العفو والاكبار لجلال الامامة وسيره الى مدينة جده مبعجلاً<sup>(١)</sup> .

ولما طال الحبس بموسى بن جعفر (ع) وضاق صدره مما كان يلاقه توسل الى الله تعالى في الخلاص منه وقال في دعائه : يا مخلص الشجر من بين رمل وماء ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ويا مخلص الروح من بين الاحشاء والامعاء خلصني من يد هارون<sup>(٢)</sup> فنجنا ببركة هذا الدعاء من ظلمات الحبس وألم القيود .

ولما قدم اليه الرشيد الرطب المسموم انتقى غير المسموم فأكله والقى المسموم الى كلبة الرشيد فماتت<sup>(٣)</sup> ولم يقصد بقتلها الا اعلام الطاغية بأن ما يدور في خلدته من اغتياله والفتك به في هذا الحين لم يقرب وقته ولذا لما دنا الاجل ودعاه الله تعالى اليه أكل الرطب المسموم الذي قدمه اليه الرشيد مع العلم به ورفع يديه بالدعاء قائلاً : يا رب إنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم لكنت قد اعنت على نفسي فأكل منه وجرى القضاء<sup>(٤)</sup> .

وعلى هذا الاساس يأمر الامام أبو الحسن علي الهادي عليه السلام أبا هاشم الجعفري أن يبعث رجلاً الى « الحائر » الاظهر يدعو له بالشفاء مما نزل به من المرض وعلمه بأن الله تعالى أحب أن يدعى في هذا المكان<sup>(٥)</sup> .

فإن غرضه التعريف بأنه لم يجب في شريعة التكوين إلا جري الامور على مجاريها العادية وأسبابها الطبيعية أو إنه أراد التنبيه على فوائد الابتهاال الى الله حينما تتوارد الكوارث على العبد وتحيط به المحن كما يرشد اليه احتفاظ الربيع مولى المنصور الدوانيقي بالكنتز المذخور الذي دعا به الامام الصادق (ع) يوم

(١) مهج الدعوات ص ٢٩٩ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٢٧ مجلس ٦٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا ص ٥٧ .

(٤) مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ وروضة الواعظين ص ١٨٥ .

(٥) كامل الزيارات لابن قولوية ص ٢٢٣ .

دخل على المنصور وقد سخط عليه وأراد التنكيل به فشهد الربيع احتفاء المنصور بالامام وتكريمه<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا كان الامام المجتبي الحسن بن أمير المؤمنين (ع) يستشفي بتربة جده تارة ويعمل بقول الطبيب اخرى ويأخذ بقول أهل التجربة الثالثة<sup>(٢)</sup> مع علمه بأن ذلك المرض لا يقضي عليه وللأجل حد معلوم ولكنه أراد ارشاد الناس الى ان مكافحة العلل تكون بالأسباب العادية فلا غناء عنها حتى يساير هذه الاسباب العادية لكنه لما حان الأجل المحتوم لم يعمل كل شيء تسليماً للقضاء وذلك عندما قدمت اليه جعدة بنت الأشعث اللبن المسموم وكان الوقت حاراً والحسن صائماً<sup>(٣)</sup> فرفع رأسه الى السماء قائلاً : انا لله وانا اليه راجعون الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وامي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمة سيد الشهداء<sup>(٤)</sup> ثم شرب اللبن وقال لها لقد غرك وسخر منك فالله يخزيك ويخزيه<sup>(٥)</sup> وهي تضطرب كالسعفة .

وقد أعلم الرضا (ع) أصحابه بأن منيته تكون على يد المأمون ولا بد من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله<sup>(٦)</sup> وقال ابو جعفر الجواد لاسماعيل بن مهران لما رآه قلقاً من اشخاص المأمون له : إنّه لم يكن صاحبي وسأعود من هذه السفرة ولما أشخصه المرة الثانية قال عليه السلام لاسماعيل بن مهران في هذه الدفعة يجري القضاء المحتوم وأمره بالرجوع الى ابنه الهادي فانه امام الامة بعده<sup>(٧)</sup> .

ولما دفعت اليه أم الفضل المنديل المسموم لم يمتنع من استعماله تسليماً للقضاء وطاعة لأمر المولى سبحانه ، نعم قال لها ابتلاك الله بعقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر فاصيبت بعلّة في أعرض الجوارح من بدنها .

وإخبار أمير المؤمنين (ع) بأن ابن ملجم فاتله لم يختلف فيه اثنان ولما أتى

(١) مهج الدعوات .

(٢) كامل البهائي من ص ٤٥٣ الى ص ٤٥٦ بالفارسية مؤلفه جليل في الطائفة من علماء القرن السابع الحس بن علي بن محمد الطبري المازندراني (رياض العلماء)

(٣) الحرايع ص ٢٢ في معجزاته طبع الهند .

(٤) البحار ج ١٠ ص ١٣٣ عن عيون المعجزات

(٥) الارشاد للمعيد والحرايع .

(٦) كتابنا في الامام الرضا ص ٤٥ .

(٧) الارشاد واعلام الوري ص ٢٠٥ .

ابن ملجم يبائع أمير المؤمنين وولي قال عليه السلام من أراد ان ينظر الى قاتلي فلينظر إلى هذا فقيل له ألا تقتله قال ( ع ) واعجبا تريدون أن اقتل قاتلي<sup>(١)</sup> يشير بذلك إلى ان قتله لما كان أمراً مبرماً وقضاء محتوماً وأن قاتله ابن ملجم قضاء لا خلف فيه فكيف يقدر أن ينقض الارادة الالهية ويحل ما ابرم من التقدير والى هذا يشير الصادق عليه السلام بقوله لعقبة الاسدي لو ان الائمة ( عليهم السلام ) ألحوا على الله في هلاك الطواغيت لأجابهم سبحانه وتعالى وكان عليه اهون من سلك فيه خرز انقطع فذهب ولكن لا نريد غير ما أراد الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

### الخلاصة

لقد ارتفع بتلك البراهين القوية الستر المرخى على الحقيقة فظهرت بأجلى مظاهرها وبرزت للباحث النيقدمحفوظة بصدق ويقين فهو اذاً جد عليهم بأن أئمة الهدى كانوا على علم بمجاري القدر النازل والقضاء الذي لا يرد بما اتاهم من الكوارث لانهم قيد اشارة المولى الجليل عز شأنه بكل ما يستقبلهم من سراء وضراء ولم يبارحهم هذا العلم المفاض عليهم من « مبدأ الوجود » جلّت آلاؤه أولاً واعلام النبي ( ص ) به ثانياً ووقوفهم على ( الصحيفة النازلة ) على جدهم ثالثاً وحيث ان الله تعالى أعد لهم منازل وشرفاً خالداً لا ينالونه إلا بالشهادة وازهاق تلك النفوس المقدسة لذلك ضحوا حياتهم الثمينة بخوعاً لأمر الله تعالى وجرياً مع المصالح الواقعية التي لا تدركها احلام البشر ولا يعرفها دقيقتها غير علام الغيوب ولا يلزمنا معرفة وجه الصلاح والفساد في جميع التكاليف الشرعية وانما الذي يوجبه العقل طاعة المولى الجليل عز شأنه في أوامره ونواهيه .

واني لاعجب ممن اصاخ لهتاف الاحاديث الصحيحة مسلماً مذعناً بأن الائمة من آل محمد يعلمون ما كان ويكون وعندهم علم المنايا والبلايا كيف خفي عليه ضوء الكثير من الاحاديث المصراحة بأن ما صدر منهم من كلام أو سكوت وقيام أو قعود انما هو أمر موجه اليهم خاصة من الله سبحانه على لسان رسوله الامين على الوحي الالهي ولم يعزب عنهم صغير ولا كبير ولم يجهلوا

(١) بصائر الدرجات للصغار ص ٣٤ ورسالة ابن بدرون ص ١٥٦ شرح قصيدة ابن عبدون .

(٢) اصول الكافي ناب ان الائمة يعلمون متى يموتون والخرايج ص ١٤٣ هند .



شيئاً من ذلك حتى ساعة الموت ، وما يشهد لذلك قول الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

اني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة كطاعة رسول الله ( ص ) ثم يكسرون حججهم ويخصون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عليهم أخبار السماء ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم .

فقال له حمران يا ابن رسول الله أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم وما اصابوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا ؟ .

فقال له ابو جعفر ( ع ) : يا حمران ان الله تبارك وتعالى قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه عليهم فبتقدم علم اليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين ويعلم منه صمت من صمت منا ولو أرادوا أن يدفع الله تعالى عنهم والحواء عليه في ازالة ملك الطواغيت لكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما أصابهم ليس لذنب اقترفوه ولا لمعصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغهم اياها فلا تذهبن بك المذاهب يا حمران<sup>(١)</sup> .

ومن اشعاعات هذا الحديث الشريف تظهر اسرار غامضة وحكم إلهية اختص الله بها أوليائه خزان وحيه وبها ميزهم عن سائر البشر وهي :

أ - علمهم بكل شيء وعدم انقطاع أخبار السماء عنهم وعمومه شامل للموضوعات بأسرها .

ب - ان ما جرى عليهم من الاخطار وقهر أرباب الجور ناشيء عن مصالح لا يعلمها إلا المهيمن جل شأنه .

ج - ان ما صدر منهم من الحرب والجهاد والقتل في سبيل الدعوة الالهية

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٩٠ باب انهم يعلمون ما كان وبصائر الدرجات للصفار ص

٣٣ والخرايج للراوندي ص ١٤٣ هـ .

والسكوت عما يفعله أئمة الضلال ومشاهدتهم تمادي الامة في الطغيان واقدامهم على ما فيه استئصال حياتهم القدسية طاعة لأوامر المولى الخاصة بهم وانقياداً لتكليفه بلا إجماع من الله لهم في شيء من ذلك وإنما هم مختارون فيه كاختيار غيرهم في جميع التكاليف .

د - التسليم للقضاء المحتوم والاجل المبرم وعدم التوسل الى الباري تعالى في ازاحة العلة لينالوا بالشهادة التي هي أشرف الموت الدرجات الرفيعة والمنازل العالية التي لا تحصل إلا بهذا النوع من ازهاق النفس .

وفي نفس هذه العلة أجاب ابو الحسن الرضا ( ع ) من سأله عن جواز تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل مع علمه بالساعة والقاتل فقال عليه السلام : لقد كان كل ذلك ولكنه خير تلك الليلة لتمضي المقادير<sup>(١)</sup> .

فدلنا هذا وأمثاله على أن إقدام اهل البيت على ما فيه التهلكة إنما هو من باب الطاعة وامثال التكليف الموجه اليهم خاصة فلا يتطرق الى ساحة علمهم نقص ولا أن إقدامهم على ما فيه الهلكة مما ياباه العقل واليه ذهب المحققون من أعلام الامامية .

فيقول الشيخ المفيد في جواب المسائل العكبرية : لسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث على التفصيل والتميز ويكون بإعلام الله تعالى كما لا نمنع ان يتعبد الله امير المؤمنين بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل فيبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به فيطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها ولا يكون امير المؤمنين ملقياً بيده الى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول ولا يلزم فيه ما يظنه المعترضون كما لا نمنع أن يكون الحسين ( ع ) عالماً بموضع الماء وانه قريب منه بقدر ذراع فلو حفر لنبع له الماء ، فامتناعه من الحفر لا يكون فيه اعانة على نفسه بعد أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث يكون ممنوعاً منه ولا يستبعد العقل ذلك ولا يقبحه وكذلك في علم الحسن ( ع ) بعاقبة موادة معاوية . فقد جاء الخبر بعلمه به وكان شاهد الحال يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه الى معاوية وكان في ذلك لطفاً في بقائه الى

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ .

حال مضيه ولطفاً لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ودفع فساد في الدين أعظم من الفساد الذي حصل عند هدمته وكان عليه السلام عالماً بما صنع ولكن الله تعالى تعبه بذلك .

ويقول العلامة الحلي في جواب من سأله عن تعريض امير المؤمنين نفسه للقتل بانه يحتمل أن يكون قد أخير بوقوع القتل في تلك الليلة وفي أي مكان يقتل وان تكليفه مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته في ذات الله واجباً كما يجب الثبات على المجاهد وان كان ثباته يفضي إلى القتل<sup>(١)</sup> .

وعلم الشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني : ان رضاهم بما ينزل بهم من القتل بالسيف او السم وكذا ما يقع بهم من الهوان على ايدي أعدائهم الظالمين مع كونهم عالمين قادرين على دفعه إنما هو لما علموه من كونه مرضياً له سبحانه وتعالى ومختاراً بالنسبة اليهم وموجباً للقرب من حضرة قدسه فلا يكون من قبيل الالقاء باليد الى التهلكة الذي حرمة الآية اذ هو ما اقترن بالنهي من الشارع نهي تحريم وهذا مما علم رضاه به واختياره له فهو على النقيض من ذلك إلا انه ربما ينزل بهم شيء من تلك المحذورات قبل الوقت المحدود والاجل المحدود فلا يصل اليهم منه شيء من الضرر ولا يتعقبه المحذور والخطر فرجما امتنعوا منه ظاهراً وربما احتجوا منه باطناً وربما دعوا الله في رفعه عنهم حيث علموا انه غير مراد الله سبحانه في حقهم ولا مقدر عليهم حتماً ، وبالجملة انهم عليهم السلام يدورون مدار ما علموه من الاقضية والأقدار وما اختاره لهم القادر القهار المختار<sup>(٢)</sup> وعلى هذا مشى العلامة المجلسي والمحقق الكركي والحسن بن سليمان الحلي من تلامذة الشهيد الأول وغيرهم .

## علم الحسين بالشهادة

لقد تجلّى بما بيناه تحييد العقل والشرع الاقدام على الهلكة اذا تحققت هناك مصلحة تقاوم مفسدة الهلكة من ابقاء دين وشريعة أو ابراز حقيقة لا تظهر إلا به

(١) حكاة عنه المجلسي في مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ ، وفي البحار ج ٩ ص ٦٦٣ .

(٢) الدرّة السجّية ص ٨٥ .

كما في أمر الحسين ( ع ) يوم وقف ذلك الموقف المدهش فتلا على الملا صحيفة بيضاء رتلتها الحقب والاعوام .

فلقد عرّف صلوات الله عليه بنهضته المقدسة الامم الحاضرة والمتعاقبة أعمال الامويين ومن سن لهم خرق نواميس الشريعة والتعدي على قداسة قوانينها ، وقد استفادت الامم من اقدام أبي الضيم ( ع ) على الموت وبذله كل ما لديه من جاه وحرمانات في سبيل تأييد الدعوة المحمدية دروساً عالية وعرفوا كيفية الثبات على المبدأ وانه يستهان في تحرير النفوس عن الجور وإنقاذها من مغالب الظلم كل غال ورخيص .

وإذا كان محمد بن الحسن الشيباني ينفي البأس عن رجل يحمل على الألف مع فقد احتمال النجاة أو النكاية بالعدو ولا يكون هذا الاقدام منه إلقاء بالتهلكة لأن فيه نفع المسلمين وتقوية عزائمهم وبعث روح النشاط فيهم للدفاع عن المبدأ والموت تحت راية العز<sup>(١)</sup> .

فأبو عبد الله الحسين ( ع ) يفضل كل أحد فانه باقدامه على أولئك الجمع المغمور بالأضاليل وان أزهق نفسه المقدسة ونفوس الأذكيا من اهل بيته وصحبه وعرض حرم رسول الله ( ص ) للسلب والاسر إلا انه سجل أسطراً نورية على جبهة الدهر في احقية نهضته وبطلان تمويهات عدوه الحائد عن سنن الحق المتمرد في الطغيان فهو الفاتح المنصور وان المتجهر عليه راسب في بحر الضلال هاتك لحرمانات الله تعالى متعد على نظم الاسلام التي قررها صاحب الدعوة الإلهية .

وإنني لأعجب ممن يذهب الى أن الحسين ( ع ) كان يظن موافقة الكوفيين له وقد تخلف ظنه فانا لوتنازلنا وقلنا بأن الحسين لم يكن عنده العلم العام لما كان ويكون وما هو كائن ولكن أين يذهب عنه العلم بما يقع من الحوادث بواسطة إخبار جده وأبيه الوصي بأنه مقتول بأرض كربلا ممنوع من الورد ومع ذوهه وصحبه قضاء محتوماً ، أليس هو الذي أعلم أم سلمة بقتله حين أبدت له خوفها من سفره هذا لأن الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى ( ص ) أعلمها

(١) احكام القرآن للجصاص ح ١ ص ٣٠٩ .

بقتله بأرض كربلا ممنوعاً عن الورد .

وفيما قال لها إنِّي أعلم اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها وأعلم من يقتل من أهل بيتي وأصحابي أتظنين أنك علمت ما لم أعلمه وهل من الموت بد فإن لم أذهب اليوم ذهبت غداً .

وقال لأخيه عمر الأطرف إنَّ أبي أخبرني بأنَّ تربتي تكون إلى جنب تربته أتظن أنك تعلم ما لم أعلمه . وقال لأخيه محمد بن الحنفية شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا .

وقال لابن الزبير : لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم وقال لعبد الله بن جعفر : إني رأيت رسول الله في المنام وأمرني بأمرانا ماض له . وفي بطن العقبة قال لمن معه : ما أراني إلا مقتولاً فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني واشدها علي كلب أبقع ولما أشار عليه عمرو بن لودان بالانصراف عن الكوفة الى أن ينظر ما يكون عليه حال الناس قال ( ع ) ليس يخفى علي الرأي ولكن لا يغلب علي أمر الله وإنهم لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي .

الى غير ذلك من تصريحاته وتلويحاته في المدينة ومكة والطريق الى الكوفة كما ستقرؤها بتمامها فانها شاهدة على انه عليه السلام كان على علم ويقين بأنه مقتول في اليوم الموعود به بأرض كربلاء ، ثم هل يتردد أحد في هذا وهو يقرأ خطبته بمكة حين أراد السفر منها الى العراق التي يقول فيها : كأنني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملاأن مني اكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم .

فدلت هذه الاجوبة من الحسين ( ع ) لمن طلب منه التريث في السفر أو الذهاب في أرض الله العريضة على وقوف سيد الشهداء على امره ولم تخف عليه نوايا الكوفيين ولكنته سر إلهي تعلق به خاصة ولاجل لقاء الحجة على هذا الخلق المتعوس كانت استغاثاته وانتصاراته يوم الطف قبل نشوب الحرب وبعده .

وإنما لم يصارح بما عنده من العلم لكل من رغب في اعراضه عن السفر الى

الكوفة لعلمه بأن الحقائق لا تفاض لأي متطلب بعد اختلاف الأوعية سعة وضيقاً وتباين المرامي قريباً وبعداً فلذلك (ع) يجيب كل احد بما يسعه ظرفه وتحمله معرفته وعقليته فان علم أهل البيت (ع) صعب مستصعب لا يتحمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان .

## الحسين فاتح

كان الحسين (ع) يعتقد في نهضته أنه فاتح منصور لما في شهادته من احياء دين رسول الله وامامة البدعة وتفضيع أعمال المناوئين وتفهم الأمة أنهم أحق بالخلافة من غيرهم واليه يشير في كتابه الى بني هاشم : من لحق بنا منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح<sup>(١)</sup> .

فانه لم يرد بالفتح إلا ما يترتب على نهضته وتضحيته من نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة واقامة أركان العدل والتوحيد وأن الواجب على الأمة القيام في وجه المنكر .

وهذا معنى كلمة الامام زين العابدين لابراهيم بن طلحة بن عبيد الله لما قال له حين رجوعه الى المدينة « من الغالب » فقال السجاد (ع) اذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب<sup>(٢)</sup> .

فانه يشير الى تحقق الغاية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها وفشل يزيد بما سعى له من إطفاء نور الله تعالى وما أراده أبوه من نقض مساعي الرسول (ص) وإماتة الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأمة في الأوقات الخمس الإعلان بالشهادة لنبي الاسلام ذلك الذي هدم صروح الشرك وأبطل العبادة للأصنام كما وجب على الأمة الصلاة على النبي وعلى آله الطاهرين في التشهدين وأن الصلاة عليه بدون الصلاة على آله بتراء<sup>(٣)</sup> .

(١) كامل الزيارات ص ٧٥ وبصائر الدرجات للصفار ج ١ ص ١٤١ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨٧ وكشف العمة للشعراني ج ١ ص ١٩٤ لاحظ كتابنا « رين العابدين » ص

كما أنّ العقيلة ابنة أمير المؤمنين عليها السلام أشارت الى هذا الفتح بقولها  
ليزيد : « فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت  
وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا يرحض عنك عارها وشارها » .

إنّ المتأمل في حادثة الطف يتجلى له أنّ هذه الشهادة أعظم من يوم بدر وإن  
كان هو أول فتح اسلامي لأنّ المسلمين يومئذ خاضوا غمرات الموت تحت راية  
النبوة وقد احتف بهم ثلاثة آلاف من الملائكة مسؤمين وهتاف النبي ( ص )  
بالنصر والظهور على العدو ملء مسامعهم فقابلوا طواغيت قريش مطمئنين  
بالغلبة .

وأما مشهد الطف فالمقاساة فيه أصعب ، والكرب أشد ، وقد التظمت فيه  
أمواج الحتوف ، وكشرت الحرب عن نابها وأخذ بنوامية على سبط النبي أقطار  
الأرض وأفاق السماء .

عشية أنهضها بغيتها فجاءته تركب طغيانها  
يجمع من الارض سد الفروج وغطى النجود وغيطنها  
وطا السوحش إذ لم يجد مهربا ولازمت الطير أو كاتها

لكنّ عصبه الحق لم يثن من عزمهم شيء فقابلوا تلك الأخطار من غير مدد  
يأملونه أو نصره يرقبونها وقد انقطعت عنهم خطوط الوسائل الحيوية حتى الماء  
الذي هو أوفر الأشياء والناس فيه شرع سواء وضوضاء الحرم من الشر المقبل ،  
وصراخ الاطفال من الاوام المبرّح في مسامعهم الا أنّهم تلقوا جبال الحديد بكل  
صدر رحيب وجنان طامن ولم تسل تلك النفوس الطاهرة الا على قتل امية  
المنقوض ولا أريقت دماؤهم الزاكية الا على جبلهم المنتكث فكان ملك آل  
حرب كلعقة الكلب أنفه حتى اكتسحت معرفتهم عن أديم الأرض .

ولقد أجاد شاعر أهل البيت عليهم السلام بقوله :

لو لم تكن جمعت كل العلى فينا لكان ما كان يوم الطف يكفيننا  
يوم نهضنا كأمثال الأسود به وأقبلت كالدبا زحفاً أعاديننا  
جاؤا بسبعين الفأس بقيتهم هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا<sup>(١)</sup>

(١) في شعراء الفريج ج' ص ٣٨٧ انها للسيد باقر الهندلي نور الله صريحه

فيوم الطف فتح اسلامي بعد الجاهلية المستردة من جراء أعمال الامويين  
ولفيهم الذين لم يستضيئوا بذلك الألق الساطع : نور التوحيد وشعاع  
النبوة .

إنّ الحسين لم يكن قاصداً في خروجه محض السلطنة والرياسة وخفقان  
الرايات فانه لو كان هذا غرضه لآخذ الوسائل الموصلة اليه وهو أعرف بها ولم  
يذع الى من كان معه من الأعراب قتله وهلاك من معه واستسلام عائلته للأسر  
فيتفرق جيشه وتتضاءل قواه الصورية لكن نفسه المقدسة - وهكذا الأحرار -  
أبت كتمان الأمر وإيهاً الحال حتى اختبرهم بالإذن في المفارقة فذهب عنه من كان  
همه الطمع وأبى أولئك الصفوة إلا مواساته ونصرته فلا الجبن يطرق ساحتهم  
ولا الإنكسار يبين في مجالهم لأنّ ذلك شأن الأيس من غايته ، والقوم كانوا على  
يقين من الظفر بالأمنية كما تنم عنه كلما تمهم التي أجابوا الحسين بها لما أنبأهم ليلة  
عاشوراء بحراجة الموقف ورفع عنهم البيعة وخلي لهم السبيل .

فقالوا : « الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها  
مخلدين لأثرنا النهوض معك على الإقامة فيها » .

فوجدهم عليه السلام متفانين في الجهاد معه ، والذب عن قدس الشريعة  
وتلا على الملاء سطرأ من صحيفتهم البيضاء بقوله : إني لا أجد أصحاباً أوفى من  
أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي<sup>(١)</sup> وإني لأعجب من الرواة  
وحملة التاريخ حيث توسعوا في النقل فخذفوا أولئك الأبطال بما يندى منه وجه  
الإنسانية ويأباه الوجدان الصادق فقليل : كان القوم بحالة ترتعد فرائصهم  
وتتغير ألوانهم كلما اشتد الحال الا الحسين فإنّ أسرة وجهه تشرق كالبدر  
المتبر<sup>(٢)</sup> .

وهذا بعد أن أعوزتهم الوقعة في شهيد العز والإباء فلم يجدوا للغمز فيه  
نصيياً فمالوا على صحبه وأهل بيته ، وليس هذا الا من الداء الدفين بين أضالع  
قوم دافوا السم في الدسم الى سذج حسبوه حقيقة راهنة فشوهوا وجه التاريخ

(١) ابن الأثيرج؛ ص ٢٤ .

(٢) نفس المهموم ص ١٣٥ عن معاني الأخبار والبحار ح<sup>٢</sup> ص ١٣٤ باب سكرات الموت والبحار ح<sup>١</sup>  
ص ١٦٧ عن معاني الأخبار .



غير أنّ البصير الناقد لا تخفى عليه نفسية القوم ولا ما جاؤا به .

وأعجب من ذلك قول زجر بن قيس الجعفي ليزيد انا أحطنا بهم وهم يلوذون عنا بالأكام والحفر لواذ الحمام من الصقر<sup>(١)</sup> .

بفيك الكثكث أيها القائل كأنك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب فترى ما للقوم من بسالة وإقدام ومفاداة دون الدين الخفيف حتى أغفل يومهم مع ابن المصطفى أيام صفين وما شاكلها من حروب دامية وحتى أخذت أندية الكوفة لا تتحدث إلا بشجاعتهم .

أجل إنّ تلك الأحوال أدهشتك فلم تدر ما تقول أو أنّ الشقة بعدت عليك فنسيت ما كان ولكن هل غاب عن سمعك صراخ الأيتام وعويل الأيامي في دور الكوفة حتى طبق أرجاءها من جراء ما أوقعه أولئك الصفوة بأعداء الله وأعداء رسوله بسيوفهم الماضية ، والعذر لك إنّك أدركت ساعة العافية فطفقت تشوّه مقامهم المشكور طلباً لمرضاة « يزيد الخمرور » .

ولقد صرح عن صدق نياتهم عدوهم الالد عمرو بن الحجاج محرضاً قومه : أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم أحد منكم إلا قتلوه على قتلهم ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم<sup>(٢)</sup> .

وقيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلتم ذرية الرسول ؟ ا فقال عضضت بالجنديل ، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً تلقي نفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين المنية أو الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لأنت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أمّ لك<sup>(٣)</sup> .

وشهد لهم بذلك كعب بن جابر فانه لما قتل بريراً عتبت عليه زوجته

(١) العقد الفريد ج٢ ص ٣١٣ في خلافة يزيد .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٤٧ .

(٣) شرح النهج الحديدي ج١ ص ٣٠٧ مصر الاول .

وقالت : أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة واحدة فقال يخاطبها من أبيات<sup>(١)</sup> .

ولم تر عيني مثلهم في زمانهم      ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع  
أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى      ألا كل من يجمي الذمار مقارع  
وقد صبروا للضرب والطعن حسرا      وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع

ثم أي فرد منهم أقلقه الحال حتى ارتعدت فرائصه ؟ أهو زهير بن القين الذي وضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهدياً      فاليوم ألقى جدك النبيا  
أم ابن عوسجة الذي يوصي حبيب بن مظاهر بنصرة الحسين وهو في آخر رمق من الحياة ، فكأنه لم يقنعه في المفاداة كل ما لاقاه من جهد وبلاء .

أم أبو ثمامة الصائدي الذي لم يهمه في سبيل السير الى ربه تعالى كل ما هنالك من فواح وآلام إلا الصلاة التي دنا وقتها .

أم سعيد الحنفي الذي استهدف لهم عند الصلاة حتى سقط لكثرة نرف الدم فيقول للحسين أوفيت يا ابن رسول الله ؟ .

أم ابن شبيب الشاكري الذي يلقي جميع لامته لتقرب منه الرجال فيموت في حين نرى الكفاءة الأبطال المعروفين بالشجاعة والإقدام يتدرعون للحرب كيلا يخلص اليهم ما يزهد نفوسهم .

أم جون الذي يأذن له الحسين في الإنصراف فيقع على قدميه يقبلها وهو يبكي ويقول : إنّ لوني لأسود وحسبي لثيم وريحي منتن فتنفس عليّ بالجنة لبييض لوني ويشرف حسبي ويطيب ريحي .

وإذا تأملنا قول أبي جعفر الباقر (ع) : إنّ أصحاب جدي الحسين لم يجدوا ألم مس الحديد<sup>(٢)</sup> .

وضح ما عليه اولئك الأطايب من الثبات وأنهم غير مكترئين بما لاقوه من

(١) طري ج<sup>٦</sup> ص ٢٤٧

(٢) الخرايج للراوندي ص ١٣٨ طبع الهند .

ألم الجراح ولعاً منهم بالغاية وشوقاً الى جوار المصطفى .

ولا يستغرب هذا من يعرف حالة العاشق وأنه عند توجهه مشاعره نحو المحبوب لا يشعر بما يلاقه من عناء ونكد . ولقد حكى المؤرخون أنّ كثيراً الشاعر<sup>(١)</sup> كان في خبائه ييري سهاماً له فلما دخلت عليه عزة ونظر اليها أدهشه الحال فأخذ ييري أصابعه وسالت الدماء وهو لا يحس بالألم<sup>(٢)</sup> .

ويتحدث الرواة أنّ شاباً من الأنصار استقبل امرأة فأعجبته فاتبعها النظر فدخلت في زقاق وهو خلفها ينظر اليها فاعتزضت وجهه زجاجة في حائط فشقت وجهه وهو لا يشعر فلما مضت المرأة رأى الدماء تسيل على ثوبه وصدره فأتى رسول الله ( ص ) وحكى له فنزل قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾<sup>(٣)</sup> .

ويحدث النبي ( ص ) بأن الشهيد المقتول في سبيل الدعوة الإلهية لا يجد من مس القتل إلا كما يجد الانسان من مس القرصة<sup>(٤)</sup> .

وأما رشيد الهجري<sup>(٥)</sup> لما دعاه ابن زياد وسأله عما أخبره امير المؤمنين علي عليه السلام فقال : بلى دخلت عليه يوماً وعنده أصحابه وكان في بستان فدعا

(١) الاعابي ج٢ ص ٣٧ .

(٢) في الموشح للمررباني ص ١٤٤ عند ذكر كثير الشاعر عن أبي عبيدة أن محمد بن علي ( ع ) قال لكثير تزعم أمك من شيعتنا وتمدح آل مروان فقال أما أسخر منهم وأجعلهم حيات وعقارب وأحد أموالهم .  
(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج٢ ص ٥١١ باب ١٦٠ ما يحل النظر اليه من المرأة عن الساقر عليه السلام وعنه في تفسير الرهان ج٢ ص ٧٣١ في تفسير الآية .

(٤) تيسير الوصول لابن الديبع ج١ ص ١٢٩ وكثر العمال ج١ ص ٢٧٨ فصل الشهادة .

(٥) في الخلاصة للعلامة الحلي رشيد نضم الرء المهملة وفي رجال ابي داود المحجري بفتحين ومثله السيوطي في لب اللباب ص ٢٧٧ باب الهاء وفي انساب السمعاني طبعة التصويرهجري بفتح الهاء والجيم وكسر الرء وفي آخره ياء النسبة الى بحر بلاد باليمن من أقصاها والمشهور بهذه السنة جماعة ذكرهم ومهم رشيد من أهل الكوفة يروي عن أبيه وفي تاريخ البخاري ج١ قسم ثاني ص ٣٠٥ يروي عن أبيه عن عبد الله وأنهم تكلموا فيه وفي اللباب لابن الاثير ج٢ ص ٢٨٥ رشيد الهجري نسبة الى بلد معروف باليمن واما محر التي قرب المدينة فذكر ابن القيسراني في الانساب المتفقة ص ٢٢٣ وتاج العروس ولسان العرب مادة هجر وايس الاثير في النهاية واحتلف في القلتين النسوة الى محر فني وفاء الوفاء للسهمودي ج١ ص ٣٨٦ عن اللووي انها محر قرب المدينة ومثله في مصباح النير ولسان العرب وتاج العروس ونهاية ابن الاثير . وفي آثار البلاد لذكريا بن محمود القزويني ص ٢٨٠ سب الى هجر التي بالبحرين وسعتها حسنة وحكاها الركني عن الارهري كما في وفاء الوفاء مادة محر .

برطب من نخلة فقلت له يا أمير المؤمنين أطيب هذا الرطب فعرفه عليه السلام بأنّ الدّعي عبید الله سیحمله علی البراءة منه وإلا فیقطع یدیه ورجلیه ولسانه ویصلبه علی جذع من هذه النخلة فقال رشید آخر ذلك الی اللجنة قال (ع) : أنت معی فی الدنیا والآخرة قال إذا والله لا اتبرأ منك .

فكان رشید یختلف الی تلك النخلة فی النهار ویسقیها الماء ویقول لك غذیت ولی نبت ! وما دارت الأيام حتی تولى ابن زیاد الكوفة فدعاه وسأله عما أخبره به امیر المؤمنین قال أخبرني خليلی أنك تدعوني الی البراءة منه فلا أبرأ أبداً فنقطع یدیه ورجلی ولساني قال ابن زیاد لأكذبنّ قوله ثم أمر به فقطعوا یدیه ورجلیه وتركوا لسانه وحمل الی أهله فاجتمع علیه الناس وهو یجدتهم بما أطلعه امیر المؤمنین من علم المنايا والبلايا وفضل أهل البيت ثم قال أيها الناس سلوني إنّ للقوم عندي طلبة لم يقضوها فأسرع رجل الی ابن زیاد وقال ما صنعت قطعت یدیه ورجلیه وهو یحدث الناس بالعظایم فأمر به بأن یقطع لسانه فمات من ليلته ثم صلب<sup>(١)</sup> علی باب دار عمرو بن حریث<sup>(٢)</sup> .

تقول ابنته قنوا سألت أبي عما یجده من الآلام فقال یا بنیة لا أجد الا كالزحام بین الناس<sup>(٣)</sup> واستفاد رشید الهجري من صحبة امیر المؤمنین (ع) علم المنايا والبلايا<sup>(٤)</sup> وكان یخبر الرجل بما یجری علیه فسماه امیر المؤمنین (ع) راشد<sup>(٥)</sup> .

وهذا الحال یفید المتأمل بصیرة بأنّ كل من اتجهت مشاعره نحو المولى سبحانه وتجلت له المظاهر الربوبية وشاهد ما أعد له من النعمیم الخالد فی سبیل دعوة الدین هان علیه ألم الجراح ویؤكد ما قلنا من ذهول العاشق عندما یشاهد محبوبه عن كل ما یرد علیه من الأذى غفلة النسوة عن ألم قطع المدیة أیدیهنّ

(١) رجال الكشي ص ٥١ .

(٢) میزان الاعتدال للذهبي ج٢ ص ٣٣٩ ولسان المیزان لاس حجر ج١ ص ٤٦١ .

(٣) رجال الكشي ص ٥١ وسأها فی بشارة المصطفى ص ١١٣ واما الی ابن الطوسي ص ١٠٣ مجلس ٦

طبع اول (امة الله) .

(٤) بصائر الدوجات للصفار ج٢ ص ٧٣ باب ان الائمة يعرفون حال شیعتهم وعنه فی البحار ج١ ص

٢٤٦ فی احوال موسى بن جعفر طبع كمبني .

(٥) اما الی ابن الشیخ الطوسي ص ١٠٤ مجلس ٦ طبع الحجر اول .

لمحض مشاهدة جمال الصديق يوسف عليه السلام كما حكاها جل شأنه « ولما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم » .

وإذا لم تشعر النسوة<sup>(١)</sup> بمضض الجراح فليس من الغريب ألا يجد أصحاب الحسين (ع) وهم زبدة العالم كله ألم مس الحديد عند نهاية عشقهم لمظاهر الجمال الإلهي ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة بعد التكهرب بولاء سيد الشهداء (ع) :

صافحوا في كربلا فيها الصفاحا	بأبي أفدي وجوهاً منهم
كلح العام ويقطرن سباحا	أوجهاً يشرقن بشراً كلما
كالمصاييح التاعاً والتاحا	تتجلى تحت ظلماء الوغى
أنفساً تاقت الى الله رواحا	أرخصوا دون ابن بنت المصطفى
أرج العز بثوب الدهر فاحا	ففضوا صبراً ومن أعطافهم
من دم القلب به غصت جراحا	لم تذق ماء سوى منبعث
كان من ظامي الحشا يطفى التياحا	أنهلت من دمها لو أنه
بنسيج الترب تمتاح الرياحا <sup>(٢)</sup>	أعريت فهي على أن ترتدي

## الحسين مع أصحابه

### تمهيد

إنّ الشريعة المقدسة أوجبت على الناس النهضة لسد باب المنكر والردع عن الفساد وألزمت الأمة بمتابعة الامام في رد عادية الباغين على الخليفة المنصوب علماً للعباد بعد أن يدعوهم الى التوبة عما هم فيه من معاندة الحق والرجوع الى ساحة الشرع الأعظم سبحانه وتعالى كما قال في الحجرات - ٩ :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على

(١) في ديوان الصبابة على هامش تزيين الاسواق ص ٣٩ بلغ عدد اللاتي قطعن أيديهن أربعين امرأة منهن تسع شوقاً ووجداً  
(٢) من قصيدة في الحسين (ع) للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بتأماها في شعراء الحلقة ج ٢ ص ٢١٤ .

الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴿١﴾ ، وقد نهض امير المؤمنين (ع) أيام خلافته للدفاع عن قدس الشريعة وتنبيه الأمة عن رقدة الجهل وكان الواجب على الناس الفيء اليه لأنه إمام الحق المفروضة طاعته ، وقد اعترف جمهور المسلمين بتامية البيعة لامير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وحكموا بأن قتاله لمن خرج عليه حق حتى وهذه كلماتهم التي سجلوها في صحفهم شواهد متقنة على هذه الدعوى المدعومة بالعقل والنقل .

فهذا أبو حنيفة يقول : ما قاتل احد علياً إلا وعلي أولى بالحق منه ولولا ما سار علي (ع) فيهم ما علم احد كيف السيرة في المسلمين ! ولا شك أن علياً (ع) إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه ، وفي يوم الجمل سار علي (ع) فيهم بالعدل وهو أعلم المسلمين فكانت السنة في قتال أهل البغي (١) .

واقفاه تلميذه محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ فقال : لولم يقاتل معاوية علياً (ع) ظالمًا له متعدياً باغياً كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي (٢) .

وقال سفيان الثوري : ما قاتل علي (ع) أحداً إلا كان علي أولى بالحق منه (٣) .

وقال الشافعي : السكوت عن قتلى صفين حسن وإن كان علي (ع) أولى بالحق من كل من قاتله (٤) .

وقال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ كان علي محقاً في قتال الفئة الباغية لم يخالف فيه أحد وكان معه من كبراء الصحابة وأهل بدر من قد علم مكانهم (٥) .

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ : كان علي إماماً لأنهم اجتمعوا عليه ولم يمكنه ترك الناس لأنه أحقهم بالبيعة فقبلها حوطة على الأمة أن لا تسفك دماؤها بالتهارج فيتخرق الأمر وربما تغير الدين وانقض عمود

(١) مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج٢ ص ٨٣ و ٨٤ حيدرآباد .

(١) الحواهر المصيبة طبقات الحنفية ج٢ ص ٢٦ .

(٣) حلية الأولياء لامي نعميم ج٢ ص ٣١ .

(٤) ادب الشافعي ومناقبه ص ٣١٤ .

(٥) أحكام القرآن ج٢ ص ٤٩٢ .

الاسلام وطلب أهل الشام منه التمكين من قتلة عثمان فقال لهم علي ( ع ) :  
ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه وكان علي ( ع ) أسدّهم رأياً وأصوبهم  
قولاً لأنه لو تعاطى القود لتعصبت لهم قبائلهم فتكون حرباً ثالثة فانتظر بهم أن  
يستوثق الأمر وتنعقد البيعة العامة ثم ينظر في مجلس الحكم ويجري القضاء ولا  
خلاف بين الأمة أنه يجوز للامام تأخير القصاص اذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة  
وتشتيت الكلمة .

وحينئذ فكل من خرج على علي ( ع ) باغ ، وقاتل الباغي واجب حتى  
يفيء الى الحق وينقاد الى الصلح وإن قتاله لأهل الشام الذين أبوا الدخول في  
البيعة وأهل الجمل والنهروان الذين خلعوا بيعته حق وكان حق الجميع أن  
يصلوا اليه ويجلسوا بين يديه ويطلبوه بما رأوا ، فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا  
بغاة فتناولهم قوله تعالى : ( فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ) .

ولقد عتب معاوية على سعد بن أبي وقاص<sup>(١)</sup> بعدم مشاركته في قتال علي  
( ع ) فرد عليه سعد بأني ندمت على تأخيري عن قتال الفئة الباغية يعني معاوية  
ومن تابعه<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو بكر محمد الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ بعد ذكر جملة من فضائل  
امير المؤمنين ( ع ) : إن علياً يصلح للخلافة ببعض هذه الخصال ودون هذه  
الفضائل ويستحق الامامة فهو حقيق بما نظر فيه وتولاه فوجب الانقياد له بعقد

(١) في كامل ابن الاثير ج٢ ص ٧٤ عدد ذكر البيعة لأمير المؤمنين قال لم يبايع سعد بن أبي وقاص  
وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة  
والنعمان بن بشير وريد بن ثابت ورافع بن حديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وعبد الله بن سلام وصهيب  
ابن سنان وسلامة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة بن مطعون والمغيرة بن شعبة وتعرض لهم أبو منصور  
عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص ٢٩٠ والباقلاني في التمهيد ص ٢٣٣ وابن تيمية في الفتاوى المصرية  
ج١ ص ٢٢٦ وابو جعفر الطبري في تاريخه أخبار الملوك والامم ج٢ ص ١٥٣ وتعرض لاعتزال سعد بن أبي  
وقاص الذهبي في سير اعلام النبلاء ج١ ص ٧٩ الى ص ٨٣ وذكر اعتذاره غير المقبول عند الله وعند رسوله وهو  
عدم اتباعه احداً الا ان يعطيه سيفاً له لسان وعينان يعرف بها المؤمن من الكافر وفي ترجمته من الاستيعاب ان  
معاوية كتب اليه شعراً يستميله اليه فرد عليه بأبيات يقول فيها :

اتطمع في السدي أعطى علياً على ما قد طمعت به العفاء  
ليوم منه خير منك حيا وميتاً است للمرء العداء  
فأما أمر عثمان فدعه فان الرأي أذهمه البلاء

(٢) أحكام القرآن ج٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ ط مصر سنة ١٣٣١ هـ .

من عقدها له من وجوه المهاجرين والانصار عشية اليوم الثالث من مقتل عثمان بعد امتناعه عليهم واصرارهم عليه لأنه أعلم من بقي وأفضلهم وأولاهم بهذا الأمر وناشده الله تعالى في حفظ بقية الأمة وصيانة دار الهجرة فبايعوه قبل حضور الزبير وطلحة ومبايعتهما له تبع لغيرهما بعد وجوبها عليهما ولو تأخرا عن الإنقياد لكانا مأثومين وقولهما له : « بايعناك مكرهين »<sup>(١)</sup> لا يضر بامامة علي عليه السلام لأن البيعة له تمت قبل مبايعتهما وطلبها منه قتل قتلة عثمان خطأ لأن عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا يصح بعد أن كان الامام متعبداً بجتهاده فقد يؤدي الى أنه لا يجوز قتل الجماعة بالواحد وإن أدى اليه اجتهاده فقد يجتهد ثانياً الى عدمه ولو ثبت أن علياً (ع) يرى جواز قتل الجماعة بالواحد لم يجوز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بعد أن تقوم البيعة على القتلة بأعيانهم وأن يحضر أولياء الدم مجلسه ويطالبون بدم أبيهم ووليهم وأن لا يؤدي القتل الى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون مثل قتلة عثمان أو أعظم منه وتأخير اقامة الحد الى وقت امكانه أولى وأصلح للأمة وأنفى للفساد<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ : الاخبار الواردة في بيعة امير المؤمنين كلها صحيحة مجمع عليها وفيها يقول خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنّه	أطب قريش بالكتاب وبالسنن
وإنّ قريشاً ما تشقّ غباره	إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله	وما فيهم كل الذي فيه من حسن

وساق الذهبي جميعه في تلخيص المستدرک ولم يتعقبه<sup>(٣)</sup> ثم حكى الحاكم

(١) في مستدرک الحاكم ج٢ ص ١١٤ أول من بايعه طلحة فقال . هذه بيعة تكث .

(٢) التمهيد ص ٢٢٩ الى ص ٢٣٢ .

(٣) المستدرک ج٢ ص ١١٥ وزاد عليها السيد المرتضى في الفصول المختارة ج٢ ص ٦٧ آياتاً اربعة وهي .

وصي رسول الله من دون أهله	وفارسه قد كان في سالف الزمن
واول من صلى من الناس كلهم	سوى خيرة النسوان والله ذو المنن
وصاحب كش القوم في كل وقعة	يكون لها نفس الشجاع لدى الذنن
فذاك الذي تشى الخناصر باسمه	امامهم حتى أغيب في الكفن



عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال : ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الآية : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴾ إلا أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى <sup>(١)</sup> .

وحكى الحاكم النيسابوري عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه قال عهدت مشائخنا يقولون : انا نشهد بأن كل من نازع امير المؤمنين علي بن أبي طالب في خلافته فهو باغ وبه قال ابن ادريس <sup>(٢)</sup> .

وقال ابو منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ : أجمع أهل الحق على صحة امامة علي ( ع ) وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان وانه كان محقاً مصيباً في التحكيم وفي قتال أصحاب الجمل وأصحاب معاوية بصفين <sup>(٣)</sup> .

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة ٤٧٦ : اذا خرجت على الامام طائفة من المسلمين ورأت خلعه بتأويل أو منعت حقاً توجه عليها بتأويل وخرجت عن قبضة الامام وامتنعت عليه بمنعة قاتلها الامام لقوله عز وجل ﴿ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ﴾ ولأن أبا بكر قاتل مانعي الزكاة وقاتل علي أهل البصرة يوم الجمل وقاتل معاوية بصفين وقاتل الخوارج بالنهروان <sup>(٤)</sup> وظاهره أنّ قتال علي ( ع ) لهؤلاء بحق لأنه إمام حق وجبت بيعته في اعناقهم وخرجهم عن طاعته وان كان بتأويل لا يبرر عملهم .

وقال امام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ : كان علي بن أبي طالب اماماً حقاً في توليته ومقاتلوه بغاة <sup>(٥)</sup> .

وقال علاء الدين الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧ : قاتل سيدنا علي أهل حروراء بالنهروان بحضرة الصحابة تصديقاً لقوله ( ص ) لسيدنا علي ( ع ) : انك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل والقتال على التأويل هو

(١) المستدرک ح ٢ ص ٤٦٣ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨٤ .

(٣) اصول الدين من ص ٢٨٦ الى ٢٩٢

(٤) المهذب في الفقه الشافعي ج ٢ ص ٢٣٤ ط مصر سنة ١٣٤٣ هـ .

(٥) الارشاد في اصول الاعتقاد ص ٤٣٣ .

القتال مع الخوارج ودل الحديث على امامة سيدنا علي لأن النبي ( ص ) شبه قتال سيدنا علي بقتاله على التنزيل وكان رسول الله ( ص ) محقاً في قتاله على التنزيل فلزم أن يكون سيدنا علي محقاً في قتاله بالتأويل فلولم يكن امام حق لما كان محقاً في قتاله اياهم لأن الدعوة قد بلغتهم لكونهم في دار الاسلام ومن المسلمين ويجب على كل من دعاه الى قتالهم ان يجيبه الى ذلك ولا يسعه التخلف اذا كان عنده غنى وقدرة لأن طاعة الامام فيما ليس بمعصية فرض فكيف فيما هو طاعة ، وماروي عن أبي حنيفة اذا وقعت الفتنة بين المسلمين فينبغي للرجل ان يلزم بيته محمول على وقت خاص وهو ألا يكون امام يدعوه الى قتال واما اذا كان فدعاؤه يفترض عليه الاجابة لما ذكرنا<sup>(١)</sup> .

وقال يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٧ : كان علي هو المحق المصيب في تلك الحروب وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين قال الله تعالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغي ﴾ الآية ، وهذا هو الصحيح<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن همام الحنفي المتوفى سنة ٦٨١ : كان علي ( ع ) على الحق في قتال الجمل وقتال معاوية بصفين وقول النبي ( ص ) لعمار : تقتلك الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية صريح بأنهم بغاة ، ولقد أظهرت عائشة الندم كما ذكره أبو عمرو في الاستيعاب وقالت لعبد الله بن عمر : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟ قال لها : رأيت رجلاً قد غلبك يعني ابن الزبير فقالت : اما لو نهيتني ما خرجت<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ : لما قتل عثمان بايعوا امير المؤمنين علي بن أبي طالب ( ع ) وهو أحق بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي لكن كانت القلوب متفرقة ونار الفتنة موقدة فلم تتفق الكلمة ولم تنتظم الجماعة ولم يتمكن الخليفة

(١) بدائع الصنائع ج٢ ص ١٤٠ أحكام المرتدين .

(٢) شرح صحيح مسلم على هامش إرشاد الساري ج١ ص ٣٣٦ وص ٣٣٨

(٣) فتح القدير ح١ ص ٤٦١ كتاب القضاء أدب القاضي وفي تاريخ الطبري ج١ ص ٢٢١ قالت عائشة : وددت أني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة وفي العقد الفريد ح٢ ص ٢٨٨ عند ذكر أصحاب الجمل ومعارف ابن قتيبة ص ٥٩ قيل لعائشة دفنك مع رسول الله ( ص ) قالت لا .

وخيار الأمة من كل ما يرون من الخير إلى أن ظهرت الحرورية المارقة فقاتلوا امير المؤمنين علياً ومن معه فقتلهم بأمر الله تعالى ورسول الله ( ص ) طاعة لقول النبي ( ص ) ان الطائفة المارقة يقتلها أدنى الطائفتين الى الحق ، فكان علي بن ابي طالب ومن معه هم الذين قاتلوهم فدل كلام النبي ( ص ) على انهم أدنى الى الحق من معاوية ومن معه<sup>(١)</sup> .

وقال : كل فرقة من المشيعين مقرة بأن معاوية ليس كفؤا لعلي ( ع ) بالخلافة ، ولا يجوز ان يكون خليفة مع امكان استخلاف علي ( ع ) فان فضل علي وسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله كانت عنده ظاهرة معروفة ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره وغير سعد وقد ترك سعد هذا الأمر وتوفي عثمان فلم يبق لها معين الا علي<sup>(٢)</sup> .

وقال الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢ : كان الحق بيد علي ( ع ) في نوبته فالدليل عليه قول النبي ( ص ) لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، ولا خلاف انه كان مع علي ( ع ) وقتله أصحاب معاوية ثم قال أجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل وهم طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وأهل صفين وهم معاوية وعسكره ثم قال : لما ولي علي ( ع ) الخلافة وكان معاوية بالشام قال لا ألي له شيئاً ولا أبايعه ولا أقدم عليه<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ : كان علي في وقته سابق الأمة وأفضلها ولم يكن فيهم حينئذ أولى بها منه<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو عبد الله ابن محمد بن مفلح الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ : كان علي ( ع ) أقرب الى الحق من معاوية واكثر المنصفين في قتال أهل البغي يرى القتال من ناحية علي ( ع ) ومنهم من يرى الإمساك وقال ابن هبيرة في حديث أبي بكر في ترك القتال في الفتنة أي في قتل عثمان فأما ما جرى بعده فلم يكن لأحد من المسلمين التخلف عن علي ( ع ) ، ولما تخلف عنه سعد وابن عمر وأسامة ومحمد

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢ ص ٢٥١ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ح١ ص ٢٢٤ .

(٣) نصب الراية ج١ ص ٦٩ في تخريج احاديث الهداية كتاب أدب القاضي .

(٤) بدائع الفوائد ج٢ ص ٢٠٨ لابن القيم الجوزية

ابن مسلمة ومسروق والأحنف ندموا ، وكان عبد الله بن عمر يقول عند الموت : إنني أخرج من الدنيا وليس في قلبي حسرة الا تخلفي عن علي ( ع ) وكذا روي عن مسروق وغيره بسبب تخلفهم<sup>(١)</sup> وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ كان الامام علي بن أبي طالب على الحق والصواب في قتال من قاتله في حروبه الجمل وصفين وغيرهما<sup>(٢)</sup> .

ويحكي محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥ عن الجمهور أنهم صرحوا بأن علياً ( ع ) وأشياعه كانوا مصيبين إذ كان علي ( ع ) أحق الناس بالخلافة وأفضل من على وجه الدنيا حينئذ<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤ : إن أهل الجمل وصفين رموا علياً ( ع ) بالمواطاة مع قتلة عثمان وهو بريء من ذلك وحاشاه<sup>(٤)</sup> ثم قال : ويجب على الامام قتال البغاة لاجماع الصحابة عليه ولا يقاتلهم حتى يبعث اليهم أميناً عدلاً فطناً ناصحاً يسألهم عما ينقمونه على الامام تأسيساً بعلي ( ع ) في بعثه

(١) الفروع ج٢ ص ٥٤٢ و ٥٤٣ .

(٢) فتح الباري شرح البخاري ج١٢ ص ٢٤٤ كتاب استنابة المرتدين باب ترك قتال الحوارج للتأليف .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١١ ص ٣٤٦ كتاب الفتن .

(٤) في كامل اس الاثر ج٢ ص ٢٤٠ كان محمد بن سيرين يقول : ما علمت أن علياً أنهم في قتل عثمان حتى يبيع اتهمه الناس ، وفي التمهيد للماقلائي ص ٢٣٥ : كان علي ( ع ) يقول بالبصرة : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ولكن الله قتله وأنا معه فظن قوم أنه أخبر عن نفسه بالقتل بقوله : « وأنا معه » وبما أراد الله أن أماته ويميتني معه لأنه حلف وهو الصادق أنه ما قتله ولا مالأ عليه ، وفي العقد الفريد ج١ ص ٢٧٤ في باب براءة علي من دم عثمان كان علي ( ع ) في الكوفة يقول ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين يمينا ما بدات في حق عثمان شيء ، وفي مجموع الفتاوى المصرية لابن تيمية ح١ ص ٢٢٤ : كان علي ( ع ) يحلف وهو البار الصادق بلا يمين أنه لم يقتل عثمان ولا رضي بقتله وفي تاج العروس شرح القاموس ج١ ص ١٤١ مادة نفل النمل الحلف ومنه حديث علي ( ع ) : لوددت أن نبي أمية رضوا وفضلنا خمسين من بني هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً أي حلفنا لهم خمسين يمينا على البراءة . وفي اصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٧٠ باب ما يهجر وترك العامة همزه في مادة « ملأ » يروى عن علي بن أبي طالب أنه قال . والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ، والتالؤ الإجماع على الأمر . وفي كتاب صفين لصبر ص ٦٠ مصرقت المغيرة بن الاخنس يوم الدار مع عثمان فقال ابنه شعراً يعذر علياً عن الاشتراك مع القوم فقال من ابيات :

فأما علي فاستغاث بيته فلا أمر فيها ولم يك ناهياً

ولابن أبي الحديد كلمة في شرح النهج ج١ ص ١١٢ مصر تدل على فقهه بالحوادث فقال . كان معاوية شديد الانحراف عن علي ( ع ) لانه يوم بدر قتل احاه حنظلة وحاله الوليد وشرك في جده عتبة او عمه شيبة وقتل من اعيان بني عبد شمس وامثالهم نقرأ كثيراً فمن هناك اشاع نسبة قتل عثمان اليه او انضواء القتل اليه وفي كامل المبرد ج٢ ص ٢٤٠ كان عروة بن الربير يقول كان علي ( ع ) أتقى لله من ان يعين على قتل عثمان

ابن عباس الى الخوارج بالنهروان فرجع بعضهم الى الطاعة<sup>(١)</sup> .  
وحدث مناظرة ابن عباس مع الخوارج مذكور في آخر خصائص أمير  
المؤمنين للنسائي ص ٤٨ .

وقال الشهاب الخفاجي المتوفى ١١٠٠ : حديث النبي ( ص ) تقتل عمار  
الفئة الباغية وقد قتله أصحاب معاوية وكان مع علي ( ع ) بصفين وهو صريح في  
أنّ الخليفة هو علي ( ع ) وأنّ معاوية مخطيء في اجتهاده والباغية من البغي وهو  
الخروج بغير حق على الامام ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله : اذا اختلف  
الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار كان مع علي ( ع ) وهذا هو  
الذي ندين الله به وهو أنّ علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم  
تسليم قتلة عثمان<sup>(٢)</sup> .

وقال الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ في حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله  
عليه وآله : تكون أمتي فرقتين يخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق  
دلالة على أنّ علياً ( ع ) ومن معه هم المحقون ومعاوية ومن معه هم  
المبطلون<sup>(٣)</sup> .

وحكى أبو الثناء الألويسي المفسر عن بعض الحنابلة التصريح بوجوب قتال  
الباغين لأنّ علياً ( ع ) اشتغل في زمان خلافته بقتال الباغين دون الجهاد فهو اذاً  
أفضل من الجهاد ثم ذكر ندم عبد الله بن عمر على تركه المشاركة مع علي ( ع )  
في قتال الباغين ولم يتعقبه الألويسي بشيء<sup>(٤)</sup> .

وقال محمد كرد علي : ما خالف علي في البراءة من قتلة عثمان وقد كان قتله  
من اكثر القبائل وكانوا عدداً ضخماً لا طاقة لعلي عليهم ومن المتعذر عليه أن  
يسلمهم أو بعضهم وهم عضده ولو كان يعرفهم بأعيانهم وقد وقعت المسألة على  
غير رضاه وليس من مصلحته أن يستهدف لغضب عشائر كثيرة تقوم بنصرته  
اليوم وكان علي ( ع ) يحلف بالله أنّ بني أمية لو أرادوا منه أن يأتيهم بخمسين

(١) تحفة المحتاج شرح المنهاج للسويح ص ١١٠ و ١١٢ .

(٢) شرح الشفاج ص ١٦٦ طبع سنة ١٣٢٦ .

(٣) بيل الاوطار ج ٧ ص ١٣٨ .

(٤) روح المعاني ج ١ ص ١٥١ مصر .

غلاماً من بني هاشم يحلفون بالله أنني ما قتلت عثمان ولا مالات عليه<sup>(١)</sup> .

هذه نصوص علماء السنة في أحقية علي بالخلافة من غيره وأن الخارج عليه باغ يستحق القتال حتى يثوب الى الحق ولذا كان خيار الصحابة والتابعين معه ومنهم أويس القرني فإنه في الرجالة يوم صفين<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ما وجدت في نفسي من شيء مثل ما وجدت أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى وكان يحدث بما أخبر به النبي ( ص ) أن ابن سمية عميراً تقتله الفئة الباغية وأن البغاة على الإمام علي معاوية وأصحابه ولما سئل عن المشاركة مع علي بن أبي طالب يوم صفين اعتذر بما لا يجديه يوم فصل الخطاب فقال : لئن لم أضرب بالسيف ولم أظعن بالرمح ولكن رسول الله ( ص ) قال أظع أباك فأطعته<sup>(٣)</sup> .

هذا هو التمويه والخداع كيف يسوغ التذرع عن مخالفة الحق بحمل كلام النبي ( ص ) على غير حقيقته ؟ أتجز الشريعة حمل الحديث على وجوب طاعة الأب حتى اذا استلزمت ترك الفرائض أو ارتكاب المحرمات - كلا - إن طاعة الامام الذي تمت له البيعة كانت مفروضة في أعناق المسلمين لا مناص للأمة حينئذ إلا الخضوع له ووجوب امتثال أمره فيما يدعوهم اليه ولا طاعة للأبوين في قبان طاعة الامام ( ع ) ولعل قوله تعالى : ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ شامل لذلك فإن المراد من الشرك المنهي عنه الكناية عن ترك الإنقياد لله سبحانه ويدخل فيه الإعراض عن طاعة النبي ( ص ) والامام الذي تمت له البيعة في أعناق المسلمين ولذلك كانت عائشة تتم في سفرها الى البصرة في قتال علي ( ع ) فإن القصر عندها إنما يكون في سفر طاعة<sup>(٤)</sup> .

إن الشريعة المقدسة أوجبت على إمام الأمة إقامة الحججة على كل من عانده

(١) الاسلام والحاصرة العربية ج١ ص ٣٨٠ .

(٢) عمدة القاري للبعيني ج١١ ص ٣٤٦ .

(٣) عمدة القاري للبعيني ج١١ ص ٣٤٦ .

(٤) بيل الاوطار للشوكاني ج٢ ص ١٧٩ صلاة المسافر باب من احتاز في بلد فتزوج فيه .

وخرج عن طاعته بتذكير آلاء الله تعالى المتابعة على العباد مع ما هم عليه من التمرد والطغيان .

ثم يعرفهم بأن الدنيا الزائلة لا تعود على المنهمك فيها إلا بالخسران إذ لعل بالمواعظ القدسية وتلاوة الآيات المحكمة يستنير من اعمته الشهوات فيبصر سبيل الرشاد ويلمس الحقيقة الناصعة .

ولقد سار امير المؤمنين ( ع ) على هذه الخطة التي سنها قانون الاسلام في ايامه الثلاثة بعد الهتاف بأصحابه ألا يتعدوا مقررات الشريعة ومنها عدم الاستعجال في القتال حتى تكون الفرقة المقابلة لهم هي العادية بقتال المؤمنين لتثبت الحجة على البادي بالظلم<sup>(١)</sup> .

وقد اكثر سلام الله عليه وعلى ابنائه المعصومين من وعظ أهل الجمل وصفين والنهران كيلا يبقى لأحد عذر يوم نشر الصحف وتدحض حجة كل من بلغته دعوته وأصر على الخلاف والعناد ، فاستضاء بأنوار ارشاداته من هداه الله الى الإيمان وضل من ضل عن سبيل الحق .

## الحسين يوم الطف

وعلى هذه السنن مشى ابو عبد الله الحسين ( ع ) يوم الطف فلم يبدأ القوم بقتال مهما رأى من اعدائه التكاثر على الضلال والمقابلة له بكل ما لديهم من حول وطول حتى منعه وعياله وصحبه من الماء الذي لم يزل صاحب الشريعة ( ص ) يجاهر بأن الناس في الماء والكلأ شرع سواء لأنه ( ع ) أراد اقامة الحجة عليهم فوقف في ذلك الملاء المغمور بالاضاليل ونادى بحيث يعي الجماهير حجته ، فعرفهم اولاً بخسارة هذه الدنيا الفانية لمن قلب فيها فلا تعود عليهم إلا بالخيبة ثم تراجع ثانياً الى التعريف بمنزلته من نبي الاسلام وشهادته له ولأخيه المجتبي بأنها سيدا شباب أهل الجنة ، وناهيك بشهادة من لا ينطق عن الهوى وكان محبوباً بالوحي الالهي ان تؤخذ ميزاناً للتمييز بين الحق والباطل ، وفي الثالثة عرفهم بأنه يؤدي كل ما لهم عنده من مال وحرمت ، وفي الرابعة نشر المصحف

(١) سهج البلاغة ج٢ ص ٣٠٤ في وصاياه ( ع )

الكريم على رأسه ودعاهم الى حكمه وحتى اذا لم تجد هذه النصائح القيمة فيهم  
ووضح لديه اصرارهم على الغي والعناد لله تعالى ولرسوله ( ص ) كشف الستار  
عن الالباء العلوي الذي انحنت عليه اضالعه ورفع الحجاب عن الانفة التي كان  
ابناء علي ( ع ) يتدارسونها ليلاً ونهاراً وتلهج بباب انديتهم فقال صلوات الله  
عليه :

« ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيئات  
منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية  
ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه  
الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر » .

كيف يلوي على السنية جيداً لسوى الله ما لواه الخضوع  
ولديه جأش أرد من الدرع لظمئى القنا وهن شروع  
وبه يرجع الحفاظ لصدر ضاقت الارض وهي فيه تضيع  
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع<sup>(١)</sup>

هذه وصايا الشريعة المطهرة واحكامها الباتة في الدعوة الى الحق والنهضة  
لسد باب الباطل وكما الزمت جهاد المضلين المشركين اباحت ترك الجهاد للصابي  
والمقعد والأعمى والشيخ الكبير والمرأة والبالغ الذي لم يأذن له ابواه ، لكن  
مشهد « الطف » خرق ناموسها الاكبر وجاز تلك المقررات جرياً على المصالح  
والأسرار التي قصرت عنها احلام البشر وقد تلقاها ( ابي الضميم ) عليه السلام  
من جده المنقذ الاكبر وأبيه الوصي المقدم . فالحسين ( ع ) لم يشرع سنة أخرى  
في الجهاد ، وإنما هو درس إلهي أثبتته اللوح الأقدس في عالم الابداع محدد  
الظرف والمكان تلقاه الأمين جبرئيل وأفاضه على حبيب الله وصفيه « محمد »  
( ص ) فأودعه صاحب الدعوة الالهية عند ولده سيد الشهداء ( ع ) .

فكل ما يشاهد في ذلك المشهد الدامي من الغرائب التي تنحسر عن  
الوصول الى كنهها عقول الرجال فهو مما آثر المولى سبحانه به وليه وحجته أبا  
عبد الله الحسين ( ع ) .

(١) من قصيدة في الحسين للسيد حيدر الخلي رحمه الله .



وعلى هذه السنن مشى شهيد الكوفة مسلم بن عقيل المميز في العلم والعمل ووفور العقل والملكات القدسية كما يقتضيها تأهله للولاية والنيابة عن الامام الحجة (ع) وقد كابد من شدة الظما ما يجوّز له شرب النجس ولكن ابن عقيل كقمر الهاشميين رضيعا لبن واحد وخريجا مدرسة الامامة والعصمة فحازا أرقى شهادة في الاخلاص بالمفاداة دون الدين الحنيف من أئمة معصومين جعلتهما القدوة في الاعمال الصالحة ، فكما أن مسلماً لم يذق الماء حتى لفظ نفسه الأخير عطشاً لم تسمح نفس أبي الفضل في الورود حين زلزل الصفوف عن مراكزها حتى ملك الماء وحده ، وقد علم بعطش سيد الشهداء وحرائر المصطفى (ص) والصبية الفاطمية ، فلم تجوز له الشريعة التي تلقاها من أبيه الوصي وأخويه الامامين « إن قاما وإن قعدا »<sup>(١)</sup> على حد تعبير النبي (ص) الري من ذلك المعين تداركا لنفس حجة الوقت ولو في آن يسير ، غير أن المحتوم عاقه عن بلوغ الامنية :

لم يذق الفرات أسوة به	ميمما بمائه نحو الخبا
لم ير في الدين يبيل غلة	وصنوه فيه الظما قد ألهبا
لذاك قد أسنده لدينه	وعن يقين فيه لن يضطربا
هذا من الشرع يرى فعلته	ومن صراط احمد ما ارتكبا
ومثله الحسين لما ملك الـ	ماء فقيل رحله قد نهبا
أمّ الخيام نافضا لمائه	إذ عظم الامر به واعصوببا
فكان للعباس فيه اسوة	إذ فاض شهما غير مفلول الشبا <sup>(٢)</sup>

لقد نهض ابو عبد الله الحسين (ع) بذلك الجمع النزر المؤلف من شيوخ وصبية ورضع ونساء مع العلم بأن مقابليه لا يرقبون فيه إلا ولا ذمة قادمين على استئصال شأفة النبي (ص) في أهله وذويه ، لكن سياسة « شهيد الطف » التي لا يدرك مداها وتنحسر العقول عن تفسير مغزاها عرّفت الأجيال الواقفين على هذه الملحمة التي لم يأت الدهر بمثلها بأعمال هؤلاء الجبابرة الذين لم يسلم أسلافهم حين أظهروه إلا فرقا من سيف الاسلام ، وقد اصاب ابو عبد الله

(١) كشف الغمة للاربلي ص ١٥٩ في احوال الحسين (ع) .

(٢) للحجة الميرزا محمد علي العروي الأردوبادي .

(ع) شاكلة الغرض يوم تقشعت سحب الأوهام بأنوار نهضته الوضيئة وهتاف حرمه الذي بلبل الأفكار وأقلق الادمغة حتى راحت الاندية تلهج بما احتقبه هؤلاء الطغاة ومن قبلهم من الشنار والعار .

## الرخصة في المفارقة

وعلى هذا النهج القويم تكون مصارحة سيد الشهداء بكلمته الثمينة البعيدة المغزى الحكيمة الأساس المتضمنة تجويزه لأهل بيته وصحبه بمفارقتها ! ونص ما يتحدث به المؤرخون عن ذلك قوله عليه السلام لأهل بيته وصحبه عشية التاسع من المحرم : « اني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً الا واني اظن يومنا من هؤلاء غدا واني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ! فجزاكم الله جميعاً خيراً وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم إنما يطلبوني ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري »<sup>(١)</sup> ما اجل مغزائك يا أبا الضيم وما أسمى ما ترمي اليه يا سيد الشهداء وما احكم أقوالك وأفعالك يا روح النبوة ! بلى إن هذه الجملة الذهبية كتبت بأحرف نورية على جبهة الدهر ان اولئك الصفوة الميامين الذين وصفهم أمير المؤمنين (ع) بأنهم سادة الشهداء وانهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق<sup>(٢)</sup> زبد العالم ونخبة الكون واستضأنا من تلك الاشعاعات طوايا نياتهم من الحزم والثبات والاخلاص في المفاداة والتضحية القدسية ، وفي كل ذلك دروس راقية لمن يريد اقتصاص أثر اولئك الاباة في الترفع عن الدنيا ، والموت تحت راية العز وعدم الخضوع للسلطة الغاشمة ، إما ظفر بالامنية او فوز بالشهادة والسعادة .

ولولا تلك الرخصة بالمفارقة الصادرة من امين الشرع والشريعة وتلك

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٨ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٢٤ وفي البداية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٨ ذكر اذنه بالمفارقة واصرار أصحابه وأهل بيته على المعادة ورواه الفضل بن شاذان النيسابوري في « اثبات الرجعة » عن ابي جعفر (ع) ورواه الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الوري والفتال في روضة الواعظين وذكره الخوارزمي في المقتل ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٩٩٩ وص ٩٧٠ .

الكلمات التي اباحتها نفوسهم الطاهرة لما امكن للاجيال معرفة مبلغهم من العلم واليقين وتفاضلهم في الملكات وطموحهم الى أبعد الغايات السامية والثبات على المبدأ باخلاص وبصيرة .

فسيد الشهداء أراد بذلك اختبار نفسياتهم والاختبار من الحكيم العالم بما كان ويكون لا يحط من علمه ووقوفه على الخفايا بعد ان كانت الغاية الملحوظة له ثمينة والمقصد سام وهو الذي أشرنا اليه من التعريف بملكات أصحابه واهل بيته ولا غرابة في هذا الاختيار بعد أن صدر مثله من « فاطر الاكوان » جل شأنه الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً فيأمر خليله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وهو لا يريد مع العلم بطاعة رسوله الخليل وثبات نبيه اسماعيل لولا المصلحة التي يعلمها رب العالمين وان انحسرت عن ادراكها العقول وقصة الاقرع والابرص والأعمى تشهد بأن الله تعالى انما أراد بالانعام عليهم التعريف لمن يقف على قصبتهم بلزوم الشكر على الانعام وان الكفران عاقبته الخسران<sup>(١)</sup> .

وأبو عبد الله ( ع ) أراد بهذا الاختبار تعريف الاجيال مبوأ اهل بيته وصحبه من الشرف والعز وطهارة اعراقهم وخضوعهم لما فيه مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ان العلم بمبلغ أي رجل في العالم من الطهارة والثبات على المبدأ والطاعة للاصلاح المرضي للمولى تعالى لا يحصل إلا بأقواله المشفوعة بالعمل الصحيح أو بشهادة من له الوقوف على حركاته وسكناته ولم يخف على كل أحد قصور التأريخ الذي بأيدينا عن كثير من أعمال الرجال الصالحين الذين بذلوا كل ما لديهم من جاه وحرمان في سبيل تأييد الشريعة الحقة ولم يحمل التأريخ شيئاً من أعمال اولئك الصفوة « شهداء كربلا » لتتشف منه قداسة ضمائرهم وخلوص نياتهم وتزكية نفوسهم غير ذلك المشهد الدامي ولولا تلك الاقوال التي صرح بها صحب الحسين عليه السلام وأهل بيته حينما أبدى لهم الرخصة في مفارقتهم وأباح لهم تخليهم عنه مع القوم الذين تجمهروا عليه لما عرفنا تفاضلهم في الملكات وتفاوتهم في النظرات البعيدة الغور والفضيلة لم يستوفها البشر

(١) صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب الاقرع والابرص وفتح الباري ج ٦ ص ٣٢٣ في هذا الباب .

والعلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده مع التفاوت شدة وضعفاً .

فهذا مسلم بن عوسجة الاسدي لم يكشف التاريخ عن أعماله الخالدة ومزاياه الصالحة بقليل ولا كثير غير كلمة شبت بن ربعي انه غزا مع المسلمين « آذربيجان » وقتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين وما عسى ان يعرف منها القارئ إلا مدى ولائه الاكيد لخلفاء النبي ( ص ) وعدم تغييره بتطور الزمن وملابسات الاحوال ولكن قوله للحسين ( ع ) : « نحن نخلي عنك ولما نعذر الى الله تعالى في اداء حقتك أما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى أموت معك .

أفادنا بصيرة بثبات الرجل على المبدإ في آخر مرحلة من مراحل الوجود وانه لا يهيمه في سبيل مرضاة الله تعالى ورسوله كل ما يلاقيه من آلام وجروح دامية وقد شفع هذا القول بالجهود في العمل حين استقبال السيوف والرماح بصدرة ونحره كما لم يقتنع بهذا حتى اوصى حبيب بن مظاهر ذلك الذي استفاد علم المنايا والملاحم من امير المؤمنين بنصرة الحسين عليهما السلام ولانه لا يعذر عند رسول الله ( ص ) بالتقصير في حقه وهو في آخر رمق من الحياة وفاضت نفسه الغالية على هذه العقيدة والطاعة<sup>(١)</sup> .

وتابعه في اخلاص الولاء والمفاداة سعيد بن عبد الله الحنفي إذ يقول والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك والله لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم احرق حيا ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتىلقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

فوقف دون ابي عبد الله ( ع ) ونصح في الذب عنه ولم يقنعه ما أصابه من الجروح الدامية حين استهدف لأعداء الله تعالى دون الحسين عليه السلام وهو

---

(١) يذكرني هذا التعاني دون ابن بنت المصطفى اعتذار سعد بن أبي وقاص لما طلب منه امير المؤمنين ( ع ) نصرته فقال كما في كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٥٩ طبع ثاني اني اكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمناً إلا أن تعطيني سيماً يعرف المؤمن من الكافر .

يصلي الظهر في حومة الميدان حتى استفهم من أبيّ الضيم انه أدى اجر الرسالة ووفى بما اوجبه الله عليه فيموت جذلاً برضى ( الرب ) تعالى او هو التقصير فالخبيّة والخسران فطمّنه ابو عبد الله ( ع ) بنيل السعادة بالشهادة ولقاء الرسول قبله .

وما ان فرغ من خطابه حتى قام زهير بن القين البجلي يتلو على مسامع الاجيال تعاليم راقية في الدعوة الى الدين أعقبت له الخلود الى الابد فيقول للحسين : والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل على هذه الف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك .

لا شك في قبول الطاعة من العبد لو كان ما يأتي به من الأعمال بلحاظ الربح يوم الخلود ولكن هناك ما هو أبعد غوراً وأسمى قصداً وهو طاعة اهل اليقين الذين لا يهمهم في اداء ما وجب عليهم إلا كون المولى سبحانه أهلاً للعبادة ( وابن القين ) وعاء اليقين والايان الخالص أقرأنا في هذا الموقف نظراته البعيدة وعقائده الحقة وغاياته السامية من حفظ شخص الامامة الواجبة من قبل الله تعالى والنفوس العزيزة لرسول الله ( ص ) وإنه لا يريد بعبادته لله تعالى في جهاد أعدائه ثواب الآخرة والمجازاة على الجهود يوم تقسم الاجور على الصالحات وإنما أراد بهذه العبادة دفع اليد العادية عما يسوء شخص الرسالة المتمتزة بشخصية حجة الوقت على حد تعبير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

«حسين مني وانا من حسين»<sup>(١)</sup> فان صاحب الشريعة لم يرد بهذا التعبير تعريف الامة بكون شهيد الطف بضعة منه لما فيه من الركافة التي ياباها كلام سيد البلغاء لان كل ولد بضعة من أبيه فلا امتياز للحسين ولكنه أراد ( ص ) بهذه الجملة الذهبية الاشارة الى ما ينوء به سيد الشهداء من توطيد اسس

(١) رواه من الامامية ابن قولويه في كامل الزيارات ص ٥٣ ومن اهل السنة الترمذي في جامعه في مناقب الحسين والحاكم في المستدرک ج٣ ص ١٧٧ وابن عساكر في تهذيب تاريخ الشام ج٤ ص ٣١٤ وابن حجر في مجمع الزوائد ج٩ ص ١٨١ وفي الصواعق المحرقة ص ١١٥ حديث ٢٣ والبحاري في الأدب المفرد والمتقي الهندي في كنز العمال ج٧ ص ١٠٧ والصفوري في نزهة المجالس ص ٤٧٨ وإمامي السيد المرتضى ج١ ص ١٥٧ المجلس الخامس عشر .

الاسلام وكسح آشواك الباطل عن صراط شريعة العدل وتنبية الأمم على جرائم أعمال من يعبت بقداسة الدين فكما أن النبي ( ص ) اول ناهض لنشر الدعوة الالهية يكون الحسين آخر ناهض لتثبيت دعامتها :

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً      وما الى أحد غير الحسين شكا  
فما رأى السبط للدين الخفيف شفاً      إلا اذا دمه في كربلا سفكا  
وما سمعنا عليلاً لا دواء له      إلا بنفس مداويه اذا هلكا  
بقتله فاح للاسلام نشر هدى      فكلما ذكرته المسلمون ذكاً<sup>(١)</sup>

ولولا هذه المصارحة من ( ابن القين ) لما أمكننا استطلاع ما اختبأ بين جوانحه من الولاء الاكيد لمن وجبت لهم العصمة من المهيمن سبحانه وقضهم أعلاماً لعباده وحفظه لشرعه مع أن التاريخ لم يسجل له غير الموالاتة ( لعثمان بن عفان ) ومقت ابن الرسول الاطهر .

أما موقف عابس بن أبي شبيب الشاكري يوم البيعة لمسلم بن عقيل بالكوفة ويوم الطف يفسر فضله الكثير وعقيدته الراسخة بمحبة اهل البيت عليهم السلام وإنه لا يهيمه في سبيل حفظ الامام ( ع ) ولو في بعض الاناة إزهاق نفسه وبذل كل ما لديه من نفيس فيقول لمسلم بن عقيل حينما شاهد تلك النفوس الخائنة متداكة على البيعة له : إني لا اخبرك عن الناس ولا اعلم ما في نفوسهم وما اغرك منهم ووالله إني احثك عما أنا موطن نفسي عليه والله لا جيبينكم اذا دعوتهم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتىلقى الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله<sup>(٢)</sup> .

فسر بهذه الكلمة الموجزة نوايا القوم وخور عزائمهم وانهم مجبولون على الغدر والنفاق ومتابعة الأهواء وانهم لم يرقهم المكاشفة في الميل عنه لثلا يعود ذلك فتاً في عضد البيعة الواهية ومثاراً للإحن فاجلوا القول وهم ينتظرون نواجم العاقبة وإلا فلم لم يحصل لمسلم بن عقيل الواحد من هؤلاء الآلاف من يدلّه على الطريق يوم اظلمت عليه الآفاق فلم يدر الى اين يتوجه .

(١) من قصيدة في الحسين للسيد جعفر الحلي طعت في ديوانه .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٩ .

ثم يقول ابن أبي شبيب للحسين يوم الطف : ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء أعز علي من نفسي لفعلت<sup>(١)</sup> .

بلى يا ابن أبي شبيب إن الرجال المخلصين لله تعالى المتفانين في خدمته لا يرون الوجود إلا متلاشي الاطراف والبقاء الابدي بنصرة الامام علة الكائنات ومدار الموجودات .

ثم يقوم نافع بن هلال فيقول : والله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا إنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ويتكلم أصحابه بما يشبه ذلك .

ولما اذن عليه السلام لأهل بيته بالانصراف قالوا بأجمعهم بصوت واحد : انفعل ذلك لنبي بعدك لا ارانا الله ذلك ابدأ ، ثم التفت الى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم قد أذنت لكم .

فانطلقت ألسنتهم تعبر عما اضمر في جوانحهم من النصرة للدين والذب عن شخص الامام الحجة فقالوا : إذن ما نقول للناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نظعن برمح ولم نضرب بسيف ؟ لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك .

إن هذه المفادة في ذلك المأزق الحرج الذي تقطعت فيه خطوط المدد وسد دونهم باب الورود للمباح للحيوانات تكشف عن بلوغهم أسمى صفات الكمال وتجردهم عن عوارض الدنيا الفانية ولو كانوا يحملون اقل شيء من الرغبة في البقاء والتبليغ في هذا الوجود لاتخذوا الاذن بالمفارقة ذريعة يتذرعون بها يوم الحساب ولكن هذه النفوس التي فطرها « رب العالمين » سبحانه من طينة القداسة وامتزجت بنور اليقين لا ترغب في البقاء إلا أن تحقق الحق أو تبطل الباطل وهل تستمرىء العيش وهي تعلم ما يلاقيه فلذة كبد الرسول ومهجة الاسلام من الجروح الدامية والاوام المبرح :

(١) نفس المصدر ص ٢٥٤ ج ٦ .

نفوس أبست إلا ترات أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر  
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما أنست أقدامهم بالمنابر<sup>(١)</sup>

وفي هذا الحين أنهي الى محمد بن بشير الحضرمي خبر أسر ابنه بثغر الري فقال : عند الله احتسبه ونفسي ما احب أن يؤسر وأبقى بعده فلما سمع الحسين (ع) هذا منه أذن له بالمفارقة وحل عقد البيعة ليعمل في فكاك ابنه فلما سمع ذلك من سيد الشهداء ثارت به حمية الدين وحفزه الولاء الصادق الى اظهار عقيدته الراسخة في التفاني دون شخص الامام فقال : يا أبا عبد الله اكلتني السباع حياً أن فارقتك .

ان الايمان الثابت والطاعة لله تعالى وللرسول يرفعان من تمكنا فيه الى أوج العظمة وفوق مستوى الفضيلة ولو كان ابن بشير متزلزل العقيدة لاغتنم فرصة الاذن بالانصراف عذراً عند المولى سبحانه وعند الناس .

ان « الشهامة الحسينية » لم تترك لصاحبها منتدحاً دون المجاهرة بالافراج عن العبد الأسود « جون مولى أبي ذر الغفاري » لثلا يقيدته الحياء عن الفرار ولكن سيد الشهداء بعد أن عرف صبره وثباته عند الهزاهز أراد بامتحانه تعريف المتجمهرين عليه ومن يأتي من الأمم نفسية هذا العبد الأسود ومبلغ موقفه في الذب عن الشريعة التي تلاعبت بها أيدي الخائنين مهما تفاقم الخطب وتراكمت الاهوال فأباح له حل العهد والنجاة بنفسه فقال له : يا جون انما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا فعندها تسابقت دموعه خوفاً من عدم التوفيق لنيل السعادة الخالدة وقد مزجها بقوله الذي لم يزل رجع صداه في مسامع الأجيال معرفاً بنجاح الصابر عند الهزاهز ( وانما الراحة بعد العنا ) .

فقال : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لنتن وحسبي لثيم ولوني أسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني ! لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم<sup>(٢)</sup> .  
ولولا هذه المصارحة من الحسين (ع) لما تسنى لكل أحد الوقوف على

(١) مثير الاحزان لاسي بما

(٢) اللهوف ص ٦١ صيدا .



طهارة ضمير هذا العبد ونواياه الحسنة وإن ثباته على القتل بعد الافراج والاذن بالمفارقة يجبر عن عقيدة راسخة .

## الخلاصة

ان حفظ شخص الامام كحفظ شخص النبي ( ص ) مما يلزم به العقل والشرع ولا يسع كل أحد التخلف عنه وتركه ومن يريد استئصاله بل الواجب بذل النفس والنفيس دونه ليدراً بذلك العدوان عن نفس الامام الذي هو حياة الوجود وبقاء الكون كما يجب على الامام ( ع ) الدعوة الى نصرته والدفاع عنه مع العلم بأن الموافق له قادم على ازهاق نفسه القدسية وانه لا ندحة له عن دفع الموت فيجوز له عدم الزام أي أحد بالدفاع عنه لخلوه عن الفائدة .

والحسين كان عالماً بما يجري عليه من أعدائه وعد لا خلف فيه وقضاء غير مردود كما أنبأ أم سلمة بقوله : ان لم أخرج اليوم خرجت في غد وان لم أخرج في غد فبعد غد وهل من الموت بد أتظنين أنك تعلمين ما لم أعلمه ؟

إذا فلا يجب عليه الزام الغير بالدفاع عنه نعم لا يسقط التكليف عمن فقد العلم بالمقدرات الالهية من البشر في القيام بالدفاع عن شخص الامام الحجة ولا يعذر من يبصر حصار القوم لمن اهله الله تعالى خليفة على العباد وقطعهم خطوط المدد عنه وسد باب الورود عليه فلم ينهض لرد العادية عنه كيلا يخلص اليه ما يزهق نفسه القدسية ولا يقبل الله تعالى حجة من ينظر هذا الحال ثم يتعاسس عن النصرة وان اعصوب الأمر وتفاقم الخطب اللهم إلا أن يأذن حجة الزمن بمفارقته وتخليته مع أعدائه لكونه العالم بالمصالح تعليماً من لدن حكيم عليم تعالى شأنه وحينئذ لا يلزم العقل ولا الشرع بالبقاء معه والدفاع عنه ولا يكون من يفارقه متعدياً على مقررات الشريعة ويصح له العذر يوم نشر الصحف بترخيص الامام ( ع ) في ترك نصرته ولا يكون الامام مجازفاً لو اباح للغير افراده وأعداءه وحل عقدة العهد بعد التسليم بأنه لا يتخطى المصالح الواقعية قيد شعرة هذا ما يقتضيه تكليف الامام واما تكليف المأذون بالانصراف فانه اذا لم يشاهد استغاثة الامام واستنصاره فلا تبعة عليه ولا مسؤولية وأما مع مشاهدته حيرة الامام وتتابع استغاثته فلا يسوغ له ترك النصرة للقطع بأنه في هذا الحال

بحاجة ماسة الى الذب عنه فلا يقبل منه العذر يوم الحساب .

وان كلمة أبي عبد الله ( ع ) لعبيد الله بن الحر الجعفي يوم اجتمع معه في قصر بني مقاتل لما استنصره فأبى عليه قال له الحسين ( ع ) : اني أنصحك ان استطعت ان لا تسمع واعيتنا وصراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا اكبه الله على منخريه في نار جهنم .

تؤيد ما سجلناه من دحض حجة من يسمع استغاثة الامام ثم لا ينصره وأما من لم يسمع الواعية وقد أباح له المفارقة فهو معذور .

فالضحك بن عبد الله المشرقي لا يعذر يوم الحساب لأن استنصار الحسين في مسامعه ويراه مكثوراً فالواجب عليه الدفاع الى آخر نفس يلفظه .

وهذا الرجل جاء الى الحسين قبل اشتباك الحرب وقال له : إني اقاتل معك ما رأيت معك مقاتلاً فاذا لم أر أحداً فأنا في حل فقال له الحسين نعم فخياً فرسه في بعض الأبنية لما رأى خيل أصحاب الحسين ( تعقر ) وصار يقاتل راجلاً ولما بقي الحسين وحده قال له الضحك اني على الشرط قال نعم أنت في حل ان قدرت على النجاة فأخرج فرسه من الفسطاط وركبها وغار على القوم فأفرجوا له وتبعه خمس عشرة رجلاً فانتهى الى ( شفیه ) قرية من شاطئ الفرات ولحقه القوم وعرفه أيوب بن مشرح الخيواني وكثير بن عبد الله الشعبي وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا لآخوانهم هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فنجا منهم (١) . . . وقول الحسين ( ع ) أنت في حل لا يكون عذراً له يوم الحساب ، لأن أبا عبد الله ( ع ) لا يسعه أن يقول له اصبر على القتل وهو يعرف مقام الاصرار على الذهاب ، والمولى سبحانه لا يعذره يوم الحشر لانه يسمع استنصار أبي الضيم ، ومن يسمع الاستغاثة ولا ينصره اكبه الله على وجهه في النار .

## بقاء الشريعة بالحسين

لقد كانت نهضة الحسين الجزء الاخير من العلة التامة لاستحكام عروش

(١) تاريخ الطبري ح ٦ ص ٢٥٥

الدين حيث انها فرقت بين دعوة الحق والباطل وميزت احد الفريقين عن الآخر حتى قيل : ان الاسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني ولذلك لم يجد أئمة الهدى وسيلة لنشر أمرهم في الاصلاح ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدهم الاقدس الا لفت الانظار الى هذه النهضة الكريمة لما اشتملت عليه من فجائع تفطر الصخر الاصم ويشيب لها فود الطفل ويذوب الفؤاد فطفقوا عليهم السلام بمحئون الامة على تأييدها والقيام بذكر ما لاقاه شهيد الاصلاح من القسوة والاضطهاد واعلام الامة بما حدث في تلکم المشاهد الدموية من مظلومية الحسين وأهله وذويه لأنهم صلوات الله عليهم علموا أن في اظهار مظلوميته مجلبة للعواطف واسترقاقاً للأفئدة فبطع الحال يتحرى السامع لتلكم الفجائع الوقوف على مكانة هذا المضطهد وأسباب ما ارتكب منه من أعمال قاسية .

وطبعاً يعلم أن سبط النبوة امام عدل لم يرضخ للدنايا ولم يصخ الى دعوة المبطلين وان امامته موروثه له من جده وأبيه ( الوصي ) وان من ناواه لا يملك من منصة الخلافة موضع قدمه وكذا كل من حدا حذوه وذهب على شاكلته .

واذا عرف السامع هذا علم الحق كله في جانب الحسين ومن خلفه من أئمة الدين فلم تدع له عقليته إلا السير معهم واعتناق طريقتهم المثلى وبذلك تتوطد اسس السلام والوثام .

لقد أقعدت السلطة الغاشمة من بني أمية وبني العباس اهل البيت عليهم السلام في دورهم وأوصدت عليهم ابواب الاجتماع بشيعتهم فلاقوا منهم ضروب الأذى والتنكيل فأثروا العزلة على الخروج بالسيف في وجه دعاة الباطل مع ما يشاهدونه من تمادي اولئك في الطغيان وظلم شيعة أمير المؤمنين وابنائهم وتتبعهم تحت كل حجر ومدبر وابدانهم العلويين من جديد الأرض وكان بمرأى سنهم بناء المنصور والزشير الاسطوانات على ذرية فاطمة عليها السلام ظلماً وعدواناً<sup>(١)</sup> .

ولكن لم يفتهم الجهاد الاكبر بتحريض شيعتهم على عقد المحافل<sup>(٢)</sup> لذكر

(١) عيون اخبار الرضا للصدوق ص ٦٢ .

(٢) عقد المحافل للتذكير بتلك الفاجعة المؤلمة لا يقتصر فيه على ذكرها في البيوت فقط فانه حلاف اطلاق الاخبار ففي امالي الصدوق عن الرضا ( ع ) من ذكر بمصاها بكى وابكى لم تبك عينه يوم تعمى العيون . وفي =

حادثة الطف الخالدة وتواصل الاستياء لما هنالك من فجائع ومصائب واسباب الدموع لكارتتها المؤلمة واكثرها من بيان فضل ذلك الى حد بعيد لأنهم علموا ان هذا هو العامل القوي في ابقاء الرابطة الدينية التي لأجلها لاقى أمير المؤمنين (ع) ما لاقاه وأصاب ولده الحسن ما أصابه ومصاب الحسين يدكدك الجبال الرواسي .

فكان أهل البيت عليهم السلام يتحرون أساليب مختلفة من البيان توجب توجيه النفوس نحو التذكارات الحسينية لما لها من العلاقة التامة لحفظ المذهب عن الاندراس فعبروا عنها بالعموم تارة وبالخصوص اخرى فيقول الباقر (ع) : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لها ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان اجتماعكم ومذاكرتكم احيأونا وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا الى ذكرنا .

ويقول الصادق عليه السلام للفضيل بن يسار : أتجلسون وتحدثون ؟ قال نعم فقال عليه السلام : أما اني احب تلك المجالس فاحيوا أمرنا فان من جلس مجلساً يحبي فيه أمرنا لم يميت قلبه يوم تموت القلوب .

فالأئمة عليهم السلام أرادوا بهذا النحو من البيان حمل الامة على الاعتقاد بامامتهم وما أوجبه المولى سبحانه من عصمتهم وما اهلهم له من الفضائل والفواضل وان الدعوة اليهم ملازمة لاعتقاد خلافتهم دون من اغتصب ذلك المنصب الالهي .

ان التذكارات الحسينية على اختلاف صورها من عقد العزاء والمآتم<sup>(١)</sup>

= قرب الاسناد ص ٢٦ عن أبي عبد الله (ع) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه . وفي كامل الريارات ص ١٠٠ عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله وفيه من ذكر الحسين (ع) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح الذباب كان نوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة . وهذه الاختيار الى نظائرها الكثير تحث بعمومها على كل وسيلة يتذكر بها مصاب الحسين أو مصاب أهل البيت (ع) سواء في ذلك عقد المآتم أو نذل المال لأحله أو نظم الشعر أو كتابة تلك الفواحد أو تدوينها أو اشاد ما جرى عليهم أو تصوير تلك العائمة امام الناس بكل مظهر من مظاهره فان الجامع لهذه الانحاء قوله (ع) « من ذكر بمصابنا » .

(١) في كامل الريارات لاس قولويه ص ١٧٤ عن مالك الجهني ان الباقر عليه السلام قال . في يوم عاشوراء وليندب الحسين ويكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقم في داره مصيبته ناطهار الميزج عليه =

واللطم<sup>(١)</sup> في الدور والشوارع اوجبت تقدم الطائفة ، وكان عمل الشبيه أوضح المصاديق والحجج على المساواة التي جاء بها الامويون ولفيفهم من تلاوة الشعر وذكر المصاب لتسرب ذلك بوضوح الى ادمغة الاطفال والعامه الذين لا يفهمون ما يشتمل عليه القريض والكتب من دقائق الحادثة وهو أحكم وأكد في تأثر النفوس واحتدام القلوب في حفظ الروابط المذهبية بين الأئمة ومواليهم وله نصيب وافر في رسوخ العقيدة .

ولقد قلد الشيعة في تمثيل فاجعة الطف غيرهم من الهنود وبعض فرق الاسلام وهم في الهند اكثر رواجاً من جميع الممالك الاسلامية<sup>(٢)</sup> .

فكان لفت الأنظار نحو هذه التذكارات والاعتناق بها أمس في إحياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث والتذاكر فيه . ولعل جملة من هذه الفوائد لا تفهم الامة منها النكتة المهمة بل غاية ما يتصورون من فائدة عملهم هو الثواب عليه في الآخرة فقط ولكن الواقف على أسرار اهل البيت والمستشرف لمغازي أقوالهم وأفعالهم يتجلى له ما ألمعوا اليه من هذه النوادي والمجتمعات وحثوا شيعتهم عليه بمزيد لطفهم وواسع علمهم .

## البكاء على الحسين

من تلك الفوائد ما ورد من الحث الكثير البالغ حد التواتر على البكاء لما أصاب سيد الشهداء حتى جاء في ثواب من خرج من عينه كجناح الذباب انه يطفىء حر جهنم ، فان الغرض ليس إلا أن الدمعة لا تفاض إلا عند انفعال النفس وتأثرها مما يصيبها او يصيب من تمتُّ به بنحو من أسباب الصلة ، ولا

---

= ويتلاقون بالبكاء عليه بعضهم بعضاً في البيوت وليعز بعضهم بعضاً مصاب الحسين فانا ضامن على الله لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم ثواب العي الف حجة وعمرة وعروة مع رسول الله والأئمة الراشدين عليهم السلام .  
(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ٢٨٣ أحر الكمارات عن الصادق عليه السلام انه قال .  
ولقد شققت الفاطميات الحبوب أولظمن الحدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الحدود وتنشق الحبوب ! وذكره الشهيد في ( الذكري ) في الحث الرابع من المطلب الثالث من احكام الاموات .  
(٢) ذكر الدكتور « جورف » الفرنسي في كتابه الاسلام والمسلمون الذي نشرت حريده « الحبل المتين » منه فصلاً بالفارسية في عدد ٢٨ من سنتها ١٧ إن التمثيل والشبيه تداول بين الشيعة من زمن الصفوية الذين نالوا السلطة بقوة المذهب بفضل مساعدة علمائهم الروحانيين .

شك انا نرى النفس عند تأثرها بذلك تكون متأثرة بشيء آخر وهو العداء والبيغض لكل من أوقع الفوادح والآلام ، فالأئمة حيث أنهم أعرف الناس بمقتضيات الاحوال والملابسات التي تؤكد دعوتهم ، فكانوا يتحرون التوصل الى اغراضهم بكل صورة وكان من الوسائل التي توجب انحراف الامة عن اعداء الله ورسوله ( ص ) أمرهم بالبكاء على مصاب الحسين لما فيه من استلزام تذكر تلك القساوة المستلزم لانفعال النفس وانقباضها عما لا يلائم خطتهم ، وهذا هو المغزى لقول الحسين عليه السلام : « انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر »<sup>(١)</sup> فالؤمن حيث يمتُّ بالحسين بالولاء والمشايعة كان ذلك موجباً لتأثر نفسه واحتدام قلبه على كل من يوجه اليه الأضرار والاختار ويشدد هذا التأثير عند تنامي تلك الفوادح .

( وبالجمللة ) لم يقصد سيد الشهداء بهذه الجمللة ( انا قتيل العبرة ) خصوص التعريف بأن قتله كان لأجل أن يبكى عليه فيستحق به الأجر في الآخرة بحيث لا يكون هناك اثر آخر يترتب على قتله سوى البكاء عليه كيف وهنالك آثار اخر أهمها احياء شريعة الحق وتقويم ما اعوج من علم الهداية ونشر الاصلاح بين الامة وتعريف الملأ ما عليه امراء الجور من السير وراء المطامع .

ولكن الوجه في هذه الاضافة تأكد الصلة بين ذكر مقتله وبين البكاء عليه فان لوعة المصاب به لا تطفأ ومضض الاستياء له لا ينفذ لاجتماع الكوارث عليه وملاقاته لها بصدر رحيب وصبر تعجبت منه ملائكة السماء فأول ما يتأثر به السامع لها ان تستدر دموعه فلا يذكر الحسين ( ع ) إلا والعبرة تسبق الذكر اضيف إلى ذلك المودة الكامنة له في قلوب احبائه بحيث اذا انضمت الى تلك كانت ادعى لتأكد الصلة بين ذكره وبين البكاء عليه فمن هنا استحق اضافة القتل اليه فقال ( انا قتيل العبرة ) .

وعلى هذا سار العرب في كلامهم فانهم اذا رأوا بين الانسان وبين بعض حالاته وصفاته صلة اكيدة اضافوه الى ذلك الحال فقالوا مضر الحمراء وربيعة الخليل وزيد النار وصبيبة النار ومسمة الازواج فان ربيعة ومضر لم يتخليا عن

(١) كامل الزيارة ص ١٠٨ .

كل صفة حميدة سوى اللواء والخيل ولا زيد بن موسى بن جعفر ( ع ) لم يتصف بشيء حسن او قبيح الا حرقه دور بني العباس بالبصرة ولا ان اولاد ابن أبي معيط لم يحصلوا على نعت من نعوت الانسانية الا النار التي اضافها لهم رسول الله ( ص ) يوم أمر بقتل عقبة بن أبي معيط وكان كافراً فقال يا محمد من للصبية ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم ( لهم النار ) .

ولا ان جعدة بنت الاشعث لم تتصف بالردائل الا السم الذي ناولته ابا محمد الحسن السبط ( ع ) ولكن لما كانت هذه الآثار هي الظاهرة بين الناس قيل لمضر الحمراء ولربيعه الخيل ولزيد النار ولجعدة مسممة الأزواج .

فقول الحسين انا قتيل العبرة وقول الصادق ( ع ) بأبي قتيل العبرة من هذا القبيل وهو ما ذكرناه من تأكيد الصلة بين ذكر مقتله وبين استدرار الدموع .

## التباكي

لقد راق أئمة الهدى ( ع ) أن تبقى تلك الذكريات الخالدة مدى الدهر تتحدث بها الأجيال المتعاقبة علماً منهم ببقاء الدين غضاً طرياً ما دامت الأمة تتذكر تلك الفاجعة العظمى ولم يقتصروا على لازمها وهو البكاء حتى رغبوا الى التباكي وهو التشبه بالبأكي من دون أن يخرج منه دمع فيقول الامام الصادق : من تباكى فله الجنة<sup>(١)</sup> .

ومعلوم ان التباكي انما يتصور فيمن تتعسر عليه الدمعة لكنه لم يفقد التأثير لأجل المصاب كما يشاهد في كثيرين فالتأثر النفساني بتصور ما ورد على المحبوب من آلام وفوادم يستلزم قهراً النفرة عمن أورد ذلك العدوان .

وفي الحديث عن النبي ( ص ) انه قرأ آخر الزمر : ﴿ فسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً ﴾ على جماعة من الانصار فبكوا إلا شاباً منهم قال لم تقطر من عيني قطرة واني تباكيت قال ( ص ) : من تباكى فله الجنة<sup>(٢)</sup> .

(١) امالي الصدوق ص ٨٦ مجلس ٢٩ .

(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ .

وروى جرير عنه ( ص ) انه صلى الله عليه وآله قال : اني قارىء عليكم  
« الهاكم التكاثر » من بكى فله الجنة ومن تباكى فله الجنة (١) .

وحدث أبوذر الغفاري عن النبي ( ص ) : اذا استطاع أحدكم أن يبكي  
فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب القاسي بعيد من  
الله (٢) .

وهذه الأحاديث تدلنا على أن التباكي منبعث عن حزن القلب وتأثر النفس  
كالبكاء ، لكن في باب الرهبة منه سبحانه وتعالى يكون الحزن والتأثر لأجل  
تصور ما يترتب على مخالفة المولى من الخزي في الآخرة فيتباعد عنه ويعمل ما  
يقربه من المولى زلفة . وفي باب تذكر مصائب آل الرسول يستوجب بغض من  
ناوأهم وأوقع بهم وأساء إليهم .

ولعل ما أشرنا اليه هو مراد الشيخ محمد عبده ، فانه قال : التباكي تكلف  
البكاء لا عن رياء (٣) .

ويقول الشريف الجرجاني : باب التفاعل أكثره اظهار صفة غير موجودة  
كالتغافل والتجاهل والتواجد ، وقد انكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع  
واجازه قوم لمن يقصد به تحصيل الصفة والأصل فيه قوله صلى الله عليه وآله : إن  
لم تبكوا فتباكوا ، أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء لا تباكي الغافل  
اللاهي (٤) .

فالبائي والمتباكي مشتركان في احتراق القلب وتأثر النفس لأجل تصور ما  
ورد من الظلم على أهل البيت ( ع ) ومشتركان في لازمه وهو النفرة والتباعد عن  
كل من دفعهم عن مقامهم .

ومن لا يفقه مغازي كلام المعصومين يحكم بالرياء على المتباكي وبعدهما  
أوضحنا من السر تعرف قيمة البلاغة وقدر البلغاء .

وكم لأهل البيت عليهم السلام من أسرار غامضة لا يقف عايتها إلا من

(١) نفس المصدر ص ١٤٨ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان للنوري ص ٤٧ ومجموعة شيخ ورام ص ٢٧٢ .

(٣) تفسير المنار ج ٨ ص ٣٠١ .

(٤) التعريفات ص ٤٨ .



مارس كلامهم ودرس مقتضيات الأحوال ، فانهم لم يزالوا يتحرون الوسائل الدقيقة لتوجيه النفوس نحوهم وتعريف ما لهم من حق مفصوب .

فمن ذلك ما أوصى به الامام الباقر عليه السلام باعطاء ثمانمائة درهم לנוادب يندبونه بمنى أيام الموسم<sup>(١)</sup> .

فانك اذا عرفت ان الناس من مختلف الاقطار والمذاهب يجتمعون في منى أيام الحج وقد احلوا من كل ما حرم عليهم الا النساء وانها أيام عيد وتزاور فتعقد هنالك حفلات المسرة ونوادي التهاني .

تعرف النكته الدقيقة التي لاحظها الامام (ع) باختياره أيام منى على عرفات والمشعر لاشتغال الناس بالعبادة والابتغال الى المولى سبحانه في هذين الموقفين مع قصر الزمان .

نعم في أيام منى حيث انها ثلاثة وهي أيام عيد وفرح وسرور لا حزن وبكاء وطبعاً ان السامع للبكاء في أيام المسرات يستفز الى الأسباب الموجبة له ويتساءل عمن يندبونه وماهي دعوته وأعماله ويسأل عمن ناوأه ودافعه عن حقه ، وبهذا الفحص يتجلى له الحق والطريقة المثلى لأن نور الله لا يطفى والدعوة اليه جلية البرهان .

وهذا النبأ يتناقله الناس الى من كان نائياً عن هذه المواقف عند الاياب الى مقرهم ، فيصل الى الغائبين بهذا الطريق وبه تتم الحجة فلا يسع كل أحد أن يتذرع بعذر عدم الوصول الى المدينة التي هي موطن « حجة الله (ع) » ولا من أبلغه خبره ، ولا عرفت دعوة الامام وضلال مناوئه فلا يبقى حينئذ جاهل قاصر على الأغلب .

ومن هنا نفهم السبب في اعراض الامام (ع) عن الوصية للنوادب يندبونه بمكة او في المدينة أيام الحج فانه في البلدين لا تكون الندبة إلا في الدور فمن اين يقف الرجال عليهم وكيف يكون هذا البكاء مشعراً بالغرض المطلوب .

(١) التهذيب للطوسي ج ٢ ص ١٠٨ كتاب المكاسب ، والتمهيد للعلامة الحلبي ج ٢ ص ١١٢ ، والدكرى للشهيد الأول المبحث الرابع من أحكام الاموات ، وفيمن لا يحصره الفقيه ص ٣٦ انه (ع) أوصى بثمانمائة درهم لثمته وأن يندب في المواسم عشرين .

ودعوى كون صوت المرأة عورة ويحرم على الأجنبي سماعه مردودة بما رواه الكليني في الكافي : ان ام خالد دخلت على الامام الصادق ( ع ) وكانت عاقلة عارفة وعنده أبو بصير ، فقال عليه السلام لأبي بصير أتجب أن تسمع كلامها ؟ ثم اجلسها معه على الطنفسة وتكلمت ام خالد فاذا هي امرأة بليغة عاقلة<sup>(١)</sup> فلو كان سماع صوت المرأة محرماً على الأجنبي لما اجاز الامام ذلك لأبي بصير .

على ان وصية الامام الباقر بالمال للنوادب بمنى تفيد الجواز لان سماع الرجال اصواتهن لا ينكر وإلا لأمر بالبكاء عليه في دور المدينة ومكة بل النكتة الملحوظة للامام ( ع ) لا تحصل إلا بسماع الرجال اصواتهن وما يدعون اليه . وفي حديث حماد الكوفي ان الصادق قال له : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة يأتون قبر ابي عبد الله ( ع ) في النصف من شعبان فين من يقرأ ويقص الى ان قال ونساء يندبنه ، قال حماد : قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا<sup>(٢)</sup> ولا ينكر ان ندبة النساء عند القبر يلزمها سماع الاجانب اصواتهن ولو كان محرماً لما استحسنته الامام الحجة ودعا لهم بالرحمة .

واما كون صوت المرأة عورة فلم تشهد به رواية وما ورد من منع الرجال محادثة الاجنبية أو المبيت معها في بيت واحد فليس من جهة كون صوتها عورة بل للحذر عن الوقوع فيما لا يحمد عقباه وما ذكره العلامة الحلي في التحرير اول النكاح المسألة التاسعة لا يجوز للاعمى سماع صوت الاجنبية فلعله لذلك لا لانه عورة . نعم صرح في التذكرة أول النكاح ان صوتها عورة يحرم استماعه مع خوف الفتنة لا بدونه وللشافعية قولان في كونه عورة اولاً ورد صاحب الجواهر على المحقق بالسيرة المتواترة في الاعصار فقد كانت النساء تخاطب الأئمة وخطبة الزهراء وبناتها معلومة .

والفقه السني لم يمنع منه ، ففي الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ١٦٧ صوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي ( ص ) كن يتكلمن مع الصحابة

(١) الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٢٥ باب ١٠٦ حكم سماع صوت الاجنبية وفي روضة الكافي حديث . ٣١٩

(٢) كامل الريارات ص ٣٢٥ باب ١٠٨ اول النواذر .

ويستمعون منهن أحكام الدين . وقال الشيباني الحنبلي في نيل المآرب ج ٢ ص ١٢٧ : صوت المرأة لم يكن عورة ولكن يحرم التلذذ بصوتها وهو مختار ابن حجر في كف الرعاع على هامش الزواجر ج ١ ص ٢٧ : نعم ذهب بعض اهل السنة الى كونه عورة ولم يستصححه ابن حجر وفي البحر الرائق لابن نجيم الحنفي ج ١ ص ٢٧٠ ذكر المصنف في الكافي ان المرأة لا تلي جهرًا لأن صوتها عورة وعليه صاحب المحيط في باب الاذان وفي فتح القدير على هذا لو قيل اذا جهرت في الصلاة فسدت كان متجهاً وفي شرح المنية الأشبه ان صوتها ليس بعورة وانما يؤدي الى الفتنة كما علل به صاحب الهداية وغيره في مسألة التلبية وفي النوازل نغمة المرأة عورة وبني عليه تعلمها القرآن من المرأة احب من تعلمها من الأعمى انتهى البحر الرائق . وقال ابن نجيم في الاشباه والنظائر ص ٢٠٠ في أحكام الخنثى صوتها عورة في قول وفي الفروع لابن مفلح الحنبلي ج ٣ ص ١٢ لا يحرم سماع صوتها على الأصح لانه ليس بعورة وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج ٤ ص ١٢ آخر باب الأمر باتباع الجنائز يجب على المرأة رد سلام الرجل ولا ترفع صوتها لأنه عورة . وفي طرح الشريب لزين الدين العراقي ج ١ ص ٢٥٠ عند ابن عبد البر في الاستذكار عدم كونه عورة وهو الصحيح عند الشافعية وفيه ج ٧ ص ٤٥ في النكاح صوتها ليس بعورة وفي شرح المجموع للنووي ج ٧ ص ٢٤٩ طبع ثاني صرح الدارمي والقاضي ابو الطيب ان رفع صوتها بالتلبية غير حرام وفي نيل الأوطار للشوكاني ج ٤ ص ٢٧٤ باب التلبية عند الروياني وابن الرفعة لا يحرم رفع صوتها بالتلبية لانه ليس بعورة .

## السجود على التربة

من الأساليب التي اتخذها الأئمة من اهل البيت عليهم السلام للتعريف بمظلومية الحسين (ع) وابتعاد من ناواه عن سنن الحق وان نهضته احكمت دعوة الرسول وعبدت الطريق اليها أمرهم بالسجود على التربة فان من أهم اسرارها تذكر المصلي في أوقاته الخمسة حينما يضع جبهته عليها تضحية (روح النبي) وأهل بيته البهاليل وصحبه المناجيد في سبيل تركيز المبدأ الصحيح وما قاساه سيد الشهداء من فجائع تفطر الصخر الاصم وقابلها بالصبر الذي تعجبت منه

ملائكة السموات كما جاء في زيارته ثم يتذكر ان هذه التربة امتزج بها ( دم المظلوم ) ودماء الأذكىاء من أهل بيته وصحبه الذين وصفهم امير المؤمنين بانهم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق كما في كامل الزيارة ص ٢٧٠ باب ٨٨ وبالطبع يحتدم قلب الموالي لهم وتهمل عينه ويحترق فؤاده ويتباعد عن كل من أورد عليهم العدوان ومن سار على اثره ومن اسس له ويتجلى له ان هذه النهضة الجبارة حطمت هياكل الجور كما عرفت الاجيال المتعاقبة استهانة أهم الذخائر واعز الأنفس في تأييد العقيدة ومثل الأمر بالسجود على التربة الحسينية أمرهم عليهم السلام بالتسبيح في خرز معمولة منها تحقيقاً لتلك الغاية الثمينة وهذه الغايات ألمع اليها أهل البيت وان لم تفهم الأمة اسرارها الدقيقة .

وتجاهل غيرنا علينا بالابتداع والضلال ناشيء عن الجهل بهذه الأسرار الحكيمة وعدم فهم حديث وحي السماء « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وهذه القطعة المعدة للسجود عليها تراب مزج بالماء فجمد فهي من مصاديق الحديث المتفق عليه .

## تشريع الزيارة

ان مجتمعات الزيارة كمواسم جاء الحث عليها حيث أن المزور دعامة من دعائم الدين ومنار هداه ومنه تؤخذ التعاليم وتدرس المعارف فاذا ازدلف الزائرون الى قبره من شتى النواحي وتعرف كل بالأخر وشاهد كل منهم ذلك الزحام المعجب والتهافت المتواصل والتهالك دون ذلك المقصد الشريف بما أن صاحب المشهد صاحب دعوة إلهية وداعية إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

عظم في عينه الشخص المزور ونزعته ودعوته وثلج صدره بذلك المنظر المبهج ورق له قلبه وثبت به يقينه وبطبع الحال ينجذب الى تتبع تعاليمه ودرس أحواله واقتصاص أثره وتعرف مظلوميته الى ما هنالك من فوائد لا تحصى وهناك معنى آخر وهو ان الزيارة تحكم رابطة الاخوة بين المؤمنين التي دعا اليها الكتاب المجيد ( انما المؤمنون اخوة ) فان الزائرين باجتاعهم عند القبر وفي الطريق اليه يتبادلون المعروف والمكافاة عليه ويتفاهمون في التوجيه نحو الدين الصحيح

فينكشف الخطأ في اعتقاد الطوائف الأخرى وشذوذها وتصبح الرابطة بينهما  
حكيمه الأساس .

هذه هي الحقيقة في زيارة أئمة الهدى أجمع فإنهم الطريق المهيح والسييل  
الجدد إلى كل هدى متبع ، وناموس مصلح ، وطقس مهذب ورشد هاد ،  
ومعرفة كاملة ، كما انه يجب ان يعتقد فيهم ذلك بعد الوقوف على فضلهم  
الظاهر ، وعلومهم الجملة ، وورعهم الموصوف ، ومعجزهم الخارجة عن حد  
الاحصاء ولا شك أن في المثول حول مشاهدتهم المقدسة بداعي الزلفى للمولى  
سبحانه مزيداً لهاتيك العقيدة ورسوخها .

هذا هو السبب الوحيد لتشريع الزيارة وأما تخصيص سيد الشهداء  
بزيارات خاصة في أيام السنة زائداً على ما جاء في الحث المتأكد على زيارته  
المطلقة دون سائر الأئمة بل لم يخص سيد المرسلين بزيارة خاصة يتصور  
لذلك علل وأسباب .

أهمها : أن النزعة الاموية لم تنزل تنجم وتخبو في الفينة بعد الفينة تتعاوى  
بها ذوا أغراض مستهدفة وان اصبح الامويون رماً بالية ولم يبق منهم إلا شية  
العار وسبة عند كل ذكر ، لكن بما أنها إلحادية يتحراها لفيهم ومن انضوى  
اليهم من كل الاجيال ، فكان هم أهل البيت (ع) اخادها ولفت الانظار الى ما  
فيها من المروق عما جاء به المنقذ الأكبر الذي لاقى المتاعب في سبيل نشر دعوته  
واحيائها ، ومن الطرق الموجبة لتوجيه النفوس نحوها وتعريف مظلوميتهم  
ودفعهم عن الحق الالهى المجمعول لهم من المشرع الأعظم ذكر قضية سيد  
الشهداء لاحتفافها بمصائب يرق لها قلب العدو الألد فضلاً عن الموالى المشايخ  
لهم المعترف بما لهم من خلافة مغتصبة .

فأراد الأئمة أن يكون شيعتهم على طول السنة وممر الأيام غير غافلين عما  
عليه السلطة الغاشمة من الابتعاد عن النهج القويم فحملوهم على المثول حول  
مرقد سيد شباب أهل الجنة في مواسم خاصة وغيرها فان طبع الحال قاض بأنهم  
في هذا المجتمع يتذكرون تلك القساوة التي استعملها الامويون من ذبح  
الأطفال وتسفير حرم الرسالة من بلد لآخر :

مغلولة الايدي الى الأعناق      تسبى على عجف من النياق  
حاسرة الوجه بغير برقع      لا ستر غير ساعد واذرع<sup>(١)</sup>

وان الحمية والشهامة تأبى لكل أحد أن يخضع لمن أتى بهذا الفعل الشنيع مع كل احد فضلاً عن آل الرسول الاقدس فتحتدم اذ ذاك النفوس وتشور العاطفة ويحكم على هؤلاء الارجاس بالمروق عن دين الاسلام وطبعاً هذا الداعي في سيد الشهداء ألزم من غيره من الأئمة لاشتغال قضيته على ما يرقق القلوب ، فمن هنا اتخذ المعصومون حجة يصلون بها على أعدائهم فأمروا شيعتهم بالبكاء تارة والاحتفال بامرهم بأي نوع كان طوراً وزيارته ثالثة الى غير ذلك مما ترك الامة حسينية الذكر كما انها حسينية المبدأ ولا تلفظ نفسها الأخير الا وهي حسينية المنتهى .

وان دعاء الامام الصادق عليه السلام في سجوده الذي يرويه معاوية بن وهب مما يبعث الى القلوب نوراً وللعقيدة رسوخاً وللنفوس ارتياحاً ويوقفنا على أسرار غامضة مما تأتي بها الامة من هذه الاعمال .

قال عليه السلام وهو ساجد :

اللهم يا من خصصنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة وخصنا بالوصية واعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل افئدة من الناس تهوي الينا اغفر لي ولاخواني وزوار قبر جدي الحسين الذين انفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نيك واجابة منهم لأمرنا وغيباً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافئهم عنا بالرضوان واكلاهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف وأصحابهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الانس والجن .

وأعطيهم افضل ما أملوه في غربتهم عن أوطانهم .  
وما آثرونا به على ابنائهم وأهاليهم وقرباتهم .

(١) للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس سره .

اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن  
الشخصوس الينا خلافاً منهم على من خالفنا .

اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس .  
وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين .  
وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا .  
وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا .  
وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا .

اللهم إنني استودعك تلك الانفس والابدان حتى توفيهم على الحوض يوم  
العطش الاكبر .

ولما استكثر معاوية بن وهب هذا لزوار الحسين قال له الامام الصادق : إن  
من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الارض<sup>(١)</sup> .

وهذا الدعاء من إمام الامة اشتمل على أحكام جلييلة ومزايا لا يقف عليها  
إلا من استضاء بنورهم واعتصم بحبل ولايتهم فمن ذلك رجحان البكاء  
والجزع والصراخ لما أصاب المعصومين من أهل البيت والصرخة كما نص عليها  
علماء اللغة هي الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة<sup>(٢)</sup> وحيث لم تخصص في  
الدعاء بما إذا وقعت في الدور كان الاطلاق شاملاً لمحبوبيتها في كل حال سواء  
وقعت في الشوارع أو المشاهد أو غيرها من رجال أو نساء .

ومنها مسح الخدود على القبر الاطهر ولا يقتضي التخصيص بقبر الحسين  
عليه السلام فان رواية الشيخ الطوسي في التهذيب (ج ١ ص ٢٠٠) في الصلاة  
على القبور عن محمد بن عبد الله الحميري قال : كتبت الى الفقيه أسأله عن  
الرجل يزور القبور إلى أن قال في التوقيع أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة  
ولا فريضة بل يضع خده الايمن على القبر وعمومه شامل لرجحان وضع الخد  
عند كل قبر من قبور المعصومين عليهم السلام .

(١) رواه الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارة ص ١١٦ والصدوق في ثواب الأعمال ص

(٢) تاج العروس ج ٢ ص ٦٦ بمادة صرخ .

## ايتارهم عليهم السلام

ومما أرشدنا اليه هذا الدعاء محبوبية ما تفعله الشيعة من بذل الاموال لاهياء امر أئمتهم عليهم السلام في العزاء والمواليد وغيرها وإيتارهم بذلك على أبنائهم وأهاليهم وقرباتهم .

وغير بعيد عنك معنى الايتار فانه ترجيح الغير على النفس أما بسد خلته أو لتأييده في بلوغ امنيته أو لتكريمه وهو من الخصال الحميدة المنبثقة عن كرم الطباع ودماثة الاخلاق وطيب العنصر وقد مدح سبحانه وتعالى المتصفين به فقال : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهي الحاجة والفقر وسوء الحال<sup>(١)</sup> .

ولا إشكال في أن من اريد إيتاره اذا كان جامعاً لموجباته يكون الايتار فيه أكد وانت اذا امعنت البصيرة في ذوي الفضائل لا تجد من هو أحق بالايتار من « عترة الوحي » لما منحهم الباري سبحانه من المرتبة الفاضلة ومبوءاً من الرفعة لا يسامى وايداع على الامة لا بد ان تكافأ وحقوق واجبة لا محيص عن ادائها .

فأي موال لهم لا يؤثرهم على نفسه وأهله وقرباه وهو يدعن بأن الأئمة أسباب الفيوض الالهية وهم المعلمون بالشرعية وكل ما في السعادة للانسان وفوزه بالرقى من اخلاق فاضلة وسياسة حقة وأحكام اجتماعية وتعاليم كافلة للنجاح .

مع ما لأئمة الدين من جهود جبارة دون انتشار الامة الى ساحل النجاة وإنقاذها من غمرات الهلكة حتى انهم عليهم السلام آثروا ذلك بالحياة السعيدة فضحوا نفوسهم لتقف الامة على المحجة او ليدرا عنهم العذاب .

كما في حديث الامام موسى بن جعفر ( ع ) انه وقى نفسه دون شيعته<sup>(٢)</sup> مع

(١) تاج العروس ج١ ص ٣٨٧ .

(٢) الحديث في أصول الكافي بهامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ ونصه : قال موسى بن جعفر ( ع ) إن الله غصب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي . قال المجلسي رحمه الله لعل الغصب إنما هو لأجل تركهم التقية حتى انتشر أمر إمامته فتردد الامر بين أن يقتلهم الرشيد أو يجلس الامام ويقتله فاحتار البلاء لنفسه ووقى بذلك شيعته .



جبههم المتواصل لشيعتهم حتى كانوا يترحمون عليهم كل صباح ومساء ويفرحون عند فرحهم كما يمزنون عند حزنهم لانهم من فاضل طينتهم وهم أوراق تلك الدوحة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وقد ورد في دعاء الحجة عجل الله فرجه :

اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع انوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة إتكالاً على حبنا ولايتنا فان كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين اعدائنا في سخطك<sup>(١)</sup> .

وإني لا أراك والحالة هذه تجد في شريعة الحقوق أو يلتاح لك في منهج الوفاء او يجوز لك دافع المروءة أن تتعاس عن مواساة آل الرسالة بايثارهم على نفسك وأهلك في كل غال ورخيص إلا أن تسف الى هوة الضعة وتدعها رمية لنبال اللوم من ناحية العقل مرة ومن صوب الشريعة اخرى ومن جهة الشهامة  
ثالثة .

ولا ريب في رغبة الامام الصادق ( ع ) بالايثار لاحياء امرهم اجمع نعرف ذلك من الالتفات الذي استعمله الامام في الدعاء فانه بعد أن دعا لزوار الحسين بعباء أفضل ما يأملونه ، قال ( ع ) « وما آثرنا به » فلو أراد الايثار في خصوص زيارة سيد الشهداء لقال « وما آثره » فحيث عدل عن المفرد الى الجمع علم أن مراده بيان محبوبة الايثار فيما يعود اليهم اجمع .

وإن كان الايثار لزيارة قبر المظلوم ( ع ) أشمل لما فيه من التذكير بهاتيك النهضة المقدسة فكان المائل امام الضريح الاظهر يشاهد نفسه واقفاً بين الصفيين

---

= ولا عرابة فيه بعد ان حمل الله النبي ( ص ) ذنوب شيعته علي ( ع ) ثم عمرها لهم كما في معاني الاخبار للصدوق ص ١٠٠ والبخارج ٦ ص ٢٥٠ ناب المصافحة وفي الروضة ص ١٣٥ ملحقه بعلم الشرايع لم يزل امير المؤمنين ( ع ) يدعو الله في غفران ذنوب شيعته وفي إشارة المصطفى ص ٢٧٤ كان الصادق يقول . إن حقوق شيعتنا علينا كثيرة وفي كامل الزيارة نحن نترحم عليهم كل صباح ومساء وفي عيون المعجرات ص ٧٦ قال السجاد ( ع ) لام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . إني لأدعو للمدني شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة لانا نصبر على ما تعلم ويصبرون على ما لا يعلمون

(١) جنة المأوى للنوري ص ٢٨١ ملحق بجزء ١٢ من البحار

جحفل القداسة « حسين الهداية ورهطه » وخيس الضلال « يزيد وأشياعه »  
فيصير موقف هؤلاء من الحق والنزاهة ومبوا أولئك من الباطل والرجاسة فتحتمد  
بين أضراله الخصلتان الولاية والبراءة .

وغير خاف على البصير النيقد المراد من قول أبي عبد الله في دعائه المتقدم :  
« اللهم إن اعداءنا عابوا علينا خروجهم اليانا فلم ينهمم ذلك عن الشخصوص  
اليانا خلافاً منهم على من خالفنا » .

فانه عليه السلام أراد تنشيط الشيعة في الدأب على مواساتهم بتعظيم  
شعائهم وإقامة آثارهم ونشر مآثرهم وإن ما يقاسونه في هذا السبيل من الارزاء  
كله بعين الله تعالى ورضا اوليائه الاطهار وما يضرهم وهم على الحق هزء  
المستهزئين ولقد سخر اليهود بالاذان كما سخر المشركون بالسجود فلم يثن من  
عزم المسلمين شيئاً فمشوا على ذلك النهج القويم غير مبالين بعثرات غيرهم .  
وما يضر المزدلفين الى قبر أبي عبد الله الحسين والمتزاحمين على إقامة الشعائر  
الحسينية سخرية الجاهلين الذين يقول فيهم الصادق عليه السلام « والله لحظهم  
أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد تباعدوا » .

ولما قال له ذريح المحاربي : إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبد الله (ع)  
هزأ بي ولدي وأقاربي ، فقال (ع) : يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا  
وكن معنا<sup>(١)</sup> .

وقال عليه السلام لحماذ : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة وقوماً آخرين من  
نواحيها يأتون قبر أبي عبد الله في النصف من شعبان فين قارىء يقرأ القرآن  
وقاص يقص ومادح لنا ونساء يندبنه .

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال (ع) : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد اليانا ويمدحنا ويرثي لنا  
وجعل عدونا يطعن عليهم ويقبحون ما يصنعون<sup>(٢)</sup> .

إذا فسخرية المتباعدين عن أهل البيت المائلين عن إقامة هذه الشعائر لا

(١) كامل الزيارة ص ١٤٣ باب ٥١ .

(٢) مرار البحار ص ١٢٤ وكامل الزيارة ص ٣٢٥ باب ١٠٨ الطبعة الأولى .

يحط من كرامة الأثار الموجبة لآحياء أمر الأئمة المحبوبة لهم وقد استفادت منها  
الامة آثاراً دنيوية واخروية .

وفي الحديث عن رسول الله ( ص ) قال لامير المؤمنين ( ع ) . إن حثالة  
من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا أنالهم  
الله شفاعتي يوم القيامة<sup>(١)</sup> .

## قول الشعر فيهم

من الواضح الذي لا يرتاب فيه أن نظم الشعر في أي أحد تعريف به  
وإحياء لذكوره وإقامة لأمره فان آثار الرجال مهما كبرت في النفوس وعظم أمرها  
قد يخمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى ما لها  
من أهمية كبرى ولما كان القول المنظوم أسرع تأثيراً في الاصاخة لرغبة الطباع اليه  
فتسير به الناس وتلوكه الألسنة وتتحفظ به القلوب وتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذه  
امة بعد امة وقد حفظ الادب العربي كثيراً من قضايا الامم وسيرها وحروبها في  
الجاهلية والاسلام .

وبما قاله دعبيل الخزاعي في بقاء الشعر مدى الازمان :

انسي اذا قلت بيتاً مات قائله      ومن يقال له والبيت لم يم  
وقال عروة بن اذينة :

نبئت ان رجلاً خاف بعضهم      شتمي وما كنت للاقوام شتاما  
فان يكونوا براءاً لا تطف بهم      منه شكاة ولا أسمعهم ذاما  
وإن يجيئوا اقل قولاً له أثر      باق يعنى قراطيساً وأقلاماً<sup>(٢)</sup>

وبما أن ذكرى أهل البيت قوام الدين وروح الاصلاح ، وبها تدرس  
تعالمهم ويقتنى أثرهم ، طفق الائمة المعصومون يحثون مواليتهم بنشر ما لهم

(١) فرحة الغري ص ٣١ لابن طاووس .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

من فضل كثير وما جرى عليهم من المصائب ولاقوه في سبيل احياء الدين من كوارث ومحن لأن فيه حياة أمرهم ورحم الله من أحيا أمرهم ودعا الى ذكرهم .

وقد تواتر الحث من الائمة على نظم الشعر فيهم مدحاً وثناء بحيث عد من أفضل الطاعات . وفي ذلك قالوا عليهم السلام من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس وفي ثالث بنى الله له في الجنة مدينة يزور فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل<sup>(١)</sup> .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام للكميت لما أنشده قصيدته : « من لقلب متيم مستهام » لا تزال مؤيداً بروح القدس<sup>(٢)</sup> .

واستاذن الكميت على الصادق ( ع ) في أيام التشريق ينشده قصيدته فكبر على الامام ان يتذاكروا الشعر في الأيام العظام ، ولما قال له الكميت انها فيكم أنس أبو عبد الله ( ع ) حيث أنه من الذكر اللازم لأن فيه إحياء أمرهم ثم دعا بعض أهله فقرب ثم أنشده الكميت فكثر البكاء ولما أتى على قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غبرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول

رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما أسر واعلن واعطه حتى يرضى<sup>(٣)</sup> .

وأذن ابو جعفر الجواد ( ع ) لعبد الله بن الصلت أن يندبه ويندب أباه الرضا ( ع ) .

وكتب اليه أبو طالب أبياتاً يستأذنه فيها في رثاء أبيه الرضا ( ع ) فقطع ابو جعفر ( ع ) الابيات عنده وكتب اليه : « أحسنت وجزاك الله خيراً »<sup>(٤)</sup> . وقال ابو عبد الله الصادق ( ع ) لسفيان بن مصعب انشدني في الحسين وامر بتقريب ام فروة وعياله فلما حضرن قال سفيان : ( فرو جودي بدمعك المسكوب )

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ص ٥ .

(٢) رجال الكشي ص ١٣٦ .

(٣) الاغابي ح ١ ص ١١٨ ومعاهد التصحيح ج ١ ص ٢٧ .

(٤) رجال الكشي ص ٣٥٠

فصاحت ام فروة وصحن النساء فقال أبو عبد الله (ع) الباب الباب واجتمع اهل المدينة فأرسل اليهم ابو عبد الله صبي غشي عليه<sup>(١)</sup> وهذا من محاسن التورية ، فلقد غشي على أطفالهم يوم الطف وما أدري من عنى بالصبي ! ؟ أهر عبد الله الرضيع أم عبد الله الاصغر ابن الامام الحسن (ع) المذبوح بالسهم في حجر الحسين ؟ ام محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن أبي طالب ؟؟

ودخل جعفر بن عفان<sup>(٢)</sup> على الصادق فقال له : انك تقول الشعر في الحسين وتجيده قال : نعم ، فاستنشه فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال (ع) : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة<sup>(٣)</sup> .

وجعفر هذا من رجال الشيعة المخلصين أطراه علماء الرجال وثقوه وهو الذي رد على مروان بن أبي حفصة القائل :

حطم المناكب كل يوم زحام	خلوا الطريق لمعشر عاداتهم
ودعوا وراثة كل اصيدحام	ارضوا بما قسم الاله لكم به
لبنى البنات وراثة الأعمام <sup>(٤)</sup>	أنى يكون وليس ذاك بكائن

فقال جعفر بن عفان :

لبنى البنات وراثة الاعمام	لم لا يكون وان ذاك لكائن
والعم متروك بغير سهام	للبنات نصف كامل من ماله
صلى الطليق مخافة الصمصام <sup>(٥)</sup>	ما للطليق وللتراث وإنما

ودخل جماعة على الرضا (ع) فأروه متغيراً فسألوه عن ذلك قال : بت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة وذكر البيت المتقدم .

(١) روضة الكافي حديث ٢٦٣ .

(٢) في الأغاني ج٢ ص ٨ وج١ ص ٤٥ انه طائي .

(٣) رجال الكشي ص ١٨٧ ، وذكر له الخوارزمي في المقتل ج١ ص ١٤٤ فصل ١٣ مقطوعتين في رثاء

الحسين .

(٤) الأغاني ج١ ص ١٧

(٥) الأغاني ج١ ص ٤٥ طعة ساسي .

قال : ثم نمت فاذا أنا بقاتل قد أخذ بعصاة الباب وهو يقول :

أنسى يكون وليس ذاك بكائن  
لبنى البنات نصيبهم من جدهم  
ما للطلق وللتراث وإنما  
قد كان أخبرك القران بفضل  
ان ابن فاطمة المنوه باسمه  
وبقي ابن ثلثة واقفاً متردداً  
للمشركين دعائم الاسلام  
والعم متروك بغير سهام  
سجد الطليق مخافة الصمصام  
فمضى القضاء به من الحكام  
حاز الوراثة عن بني الأعمام  
يبكي ويسعده ذوو الارحام<sup>(١)</sup>

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتمام بن معبد بن العباس بن عبد المطلب  
معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ( ص ) فانه أتى الحسن بن علي  
( ع ) وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي بن أبي طالب عليه السلام  
فقال مولى تمام :

جحدت بنى العباس حق أبيهم  
متى كان أولاد النبي كوارث  
فما كنت في الدعوى كريم العواقب  
يجوز ويدعى والدا في المناسب<sup>(٢)</sup>

ومروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة كان يهودياً اسلم على يد مروان  
ابن الحكم وقيل من سبي اصطخر اشتراه عثمان بن عفان وولاه لمروان شهد يوم  
الدار مع مروان ولما أصيب مروان بن الحكم حمله مولاة ابن أبي حفصة على  
عاتقه وهو يجره ومروان يتأوه فيقول له اسكت ان علموا بك قتلت ، فادخله بين  
امرأة من عنزة وداوا وحتى برى فأعتقه مروان وشهد معه يوم الجمل ومرج راهط<sup>(٣)</sup>  
وغضب صالح بن عطية الاضجيم من بيت مروان ( انسى يكون وليس ذاك  
بكائن ) فاتصل به بخدمة مدة حتى انس به هو واهله حتى اذا مرض ابن أبي  
حفصة كان صالح ممرضاً له فلما خف من عنده وبقي صالح وحده وضع يده على  
حلقة فخنقه حتى مات ومضى عنه ولم يشك أهله به<sup>(٤)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا ص ٣٠٥ وذكر الطبرسي في الاحتجاج ص ٢١٤ في احوال موسى بن جعفر انه  
الذي سمع الهاتف .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥ نسخة التصوير .

(٣) الاغانى ج ١ ص ٣٤ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٦ .

وحسب الشاعر ان يترتب على عمله البار هاتيك الثوبات الجزيلة التي تشف عن أن ما يصفه بعين الله سبحانه حتى يبوءه لجليل سبحانه من الخلد حيث يشاء وتزدان به غرف الجنان ولا بدع فانه بهتافه هذا معدود من اهل الدعوة الالهية المعلنين بكلمة الحق وتأييد الدين فهو بقوله الحق يرفع دعامة الاصلاح وتشييد مبانيه ويطأ نزع الباطل بأخص الهدى ويقلع اشواكه المتكدسة أمام سير المذهب ويلحج طريقه الواضح .

ولم يعهد من الأئمة مع تحفظهم على التقية وإلزام شيعتهم بها تشبيط الشعراء عن المكاشفة في حقهم واظهار باطل المناوئين مع أن في الشعراء من لا يقر له قرار ولا يؤويه مكان فرقاً من اعداء اهل البيت لمحض مجاهرتهم بالولاء والدعوة الى طريقة آل الرسول كالكميت ودعبل الخزاعي ونظرائهما بل كانوا عليهم السلام يؤكدون ذلك بالتحديد وادرار المال عليهم واجزال الهبات لهم وذكر الثوبات على عملهم هذا .

وليس ذاك إلا لعلمهم بأن المكاشفة في أمرهم أدخل في توطيد اسس الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الالهية حتى لا يبقى سمع الا وقد طرقة الحق الصراح ثم تتلقاه الأجيال الآتية كل ذلك حفظاً للدين عن الاندراس ولكلا تذهب تضحية امناء الوحي في سبيله ادراج التموهيات .

ولولا نهضة أولئك الافذاذ من رجالات الشيعة للذب عن قدس الدين بتعريض انفسهم للقتل كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق وميشم التار وأمثالهم بما نال اهل البيت من اعدائهم لما عرفت الاجيال المتعاقبة موقف الأئمة من الدين ولا ما قصده اعداؤهم من نشر الجور والضلال .

« أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهْدِي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون » .

### مشكلة الخروج بالعيال

ان الكلمة الناضجة في وجه حمل الحسين عياله الى العراق مع علمه بما يقدم عليه ومن معه على القتل هو انه ( ع ) لما علم بأن قتلته سوف تذهب ضياعاً لولم

يتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت يعرفان الامة ضلال ابن ميسون وطغيان ابن مرجانة باعتدائهما على الذرية الطاهرة الثائرة في وجه المنكر ودحض ما ابتدعه في الشريعة المقدسة .

كما عرف « أبي الضيم » خوف رجال الدين من التظاهر بالانكار وخضوع الكل للسلطة الغاشمة ورسوف الكثير منهم بقيود الجور بحيث لا يمكن لأكبر رجل الاعلان بفضاعة اغمالها وما جرى على ابن عفيف الازدي يؤكد هذه الدعوى المدعومة بالوجدان الصحيح .

وعرف سيد الشهداء من حرائر الرسالة الصبر على المكاره وملاقة الخطوب والدواهي بقلوب أرسى من الجبال فلا يفوتهن تعريف الملأ المغمور بالثرهات والاضاليل نتائج اعمال هؤلاء المضلين وما يقصدونه من هدم الدين ، وان الشهداء ازادوا بنهضتهم مع امامهم قتيل الخنيفية إحياء شريعة جده ( ص ) .

والعقائل من آل الرسول وان استعرت اكبادهن بنار المصاب وتفاقم الخطب عليهن واشجاهن الاسبى لكنهن على جانب عظيم من الأخذ بالشار والدفاع عن قدس الدين .

وفيهن « العقيلة » ابنة أمير المؤمنين سلام الله عليها التي لم يرعها الاسر وذل المنفى وفقد الأعداء وشماتة العدو وعويل الايامى وصراخ الاطفال وانين المريض ، فكانت تلقي خواطرها بين تلك المحتشديات الرهيبة أو فقل بين المخلب والناب غير متلعثمة وتقذفها كالصواعق على مجتمع خصومها فوقفت امام ابن مرجانة ذلك الالد وهي امرأة عزلاء ليس معها من حماها حمي ولا من رجالها ولي غير الامام الذي أنهكته العلة ونسوة مكتنفة بها بين شاكية وبأكية وطفل كظه العطش إلى اخرى أقلقها الوجمل وامامها رأس علة الكائنات ورؤوس صحبه وذويه وقد تركت تلك الاشلاء المقطعة في البيداء تصهرها الشمس ، والواحدة من هذه تهد القوى وتبلبل الفكر .

لكن « ابنة حيدرة » كانت على جانب عظيم من الثبات والطمأنينة فأفرغت عن لسان أبيها بكلام أنفذ من السهم وألقت ابن مرجانة حجراً إذ قالت له : « هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك امك يا ابن مرجانة » .



وأوضحت للملأ المتغافل خبيثه ولؤمه وانه لن يرحض عنه عارها وشنارها ، كما انها ادهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة والناس يومئذ حيارى يبكون لا يدرون ما يصنعون « وأنى يرحض عنهم العار يقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ، وقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة وباءوا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله أكبر لو كانوا يعلمون » .

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فاطمة ابنة الحسين بالقول الجزل مع ثبات جأش وهدوء بال ، فكان خطابها كوخز السنان في القلوب ولم يتمالك الناس دون أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء وعرفوا عظيم الجناية والشقاء فقالوا لها : حسبك يا ابنة الطاهرين فقد احرقت قلوبنا وانضجعت نحورنا !

وما سكتت حتى ابتدرت ام كلثوم زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) فعرفت الحاضرين عظيم ما اقترفوه ، فولول الجمع وكثر الصراخ ولم ير إذ ذاك أكثر باك وباكية<sup>(١)</sup> .

فهل يا ترى يمكنك الجزم بأن أحداً يستطيع في ذلك الموقف الرهيب الذي تحفه سيوف الجور أن يتكلم بكلمة واحدة مهما بلغ من المنعة في عشيرته وهل يقدر احد أن يعلن بمويقات ابن هند وابن مرجانة غير بنات أمير المؤمنين (ع) ؟ ... كلا .

إن على الألسن أوكية والايدي مغلولة والقلوب مشفقة !

على ان هذا إنما يقبح ويستهجى اذا لم يترتب عليه إلا فوائد دنيوية مثارها رغبات النفس الامارة واما اذا ترتبت عليه فوائد دينية أهمها تنزيه دين الرسول عما ألصقوه بساحته من الباطل فلا قبح فيه عقلاً ولا يستهجنه العرف ويساعد عليه الشرع .

والمرأة وان وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الأعداء وامرها سبحانه وتعالى أن تقر في بيتها ، فذاك فيما اذا قام بتلك المكافحة غيرها من الرجال واما اذا توقف إقامة الحق عليها فقط بحيث لولا قيامها لدرست اسس الشريعة وذهبت

(١) اقرأ الحطب الثلاثة في الامور المتأخرة عن الشهادة من هذا الكتاب .

تضحية اولئك الصفوة دونه أدرج الترميمات كان الواجب عليها القيام به .  
ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين « الزهراء » عليها السلام للدفاع عن  
خلافة الله الكبرى حين اخذ العهد على سيد الأوصياء بالقعود فخطبت في  
مسجد النبي ( ص ) الخطبة البليغة في محتشد من المهاجرين والانصار .

على ان الحسين ( ع ) كان على علم بأخبار جده الامين بأن القوم وان بلغوا  
الغاية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحمية لا يمدون إلى النساء يد السوء كما أنبا  
عنه سلام الله عليه بقوله لمن ساعة الوداع الاخيرة : « البسوا ازركم واستعدوا  
للبلاء واعلموا ان الله حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل  
عاقبة امركم إلى خير ، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه  
البلية بأنواع النعم والكرامة ! فلا تشكوا ولا تقولوا بألستكم ما ينقص من  
قدركم » .

هذا كله لولم نقل بالامامة لسيد الشهداء وأما مع الخضوع لنا موسى علم  
الامام الشامل لما كان ويكون وسيره حسب المصالح الواقعية وعصمته في أقواله  
وأفعاله ، كما هو الحق الذي لا محيص عنه كان المحتم علينا الاذعان بأن ما صدر  
منه ناشيء عن حكم ربانية ومصالح إلهية لا يتطرق اليها الشك وليس الواجب  
علينا إلا التصديق بجميع أفعاله من دون أن يلزمنا العقل بمعرفة المصالح الباعثة  
على تلك الافعال الصادرة منه وهكذا الحال في كل ما وجب على المكلفين فانه لم  
يجب على العباد إلا التسليم والخضوع للمولى من دون ان تعرف الاغراض  
الباعثة عليها وهكذا الحال في العبيد مع مواليتهم فان العقل لا يلزم العبد بأكثر  
من طاعة سيده ومولاه حينما يأمره وينهاه .

## نهضات العلويين

لقد كان من نتائج تلك النهضة المقدسة ومن ولائذ ذلك ( الفتح المبين )  
تطور في نظر العلويين نسباً أو مذهباً أو من أخذ لدعوته لوناً من الانتماء الى آل  
محمد وإن كان مضمراً غير ما يتظاهر به ، وكل من هؤلاء لم يعدم التشييد  
لدعوة الحق والوهن في دولة الباطل وتعريف الأمة بأن لآل محمد حقاً معتصباً

والواجب عليهم النهوض لقطع اليد العادية .

فكانت تلکم الثورات المتتابعة باعثة الى الأفتدة دواعي تحفزها الى تحري الرشد حتى تقف على صراح الحقيقة .

كانت الأمة تعتقد انه ليس من المستطاع النهوض في وجه المستحوذين على أمر الامة وإمرة المسلمين لقوة سلطانهم وان القيام امام السلطة القاسية لا يعقب إلا فشلا بل ان المحظور في الشريعة القاء النفس في التهلكة من غير ما جدوى هنالك .

لكن سيد الابهاء والحمية وسيد « شباب اهل الجنة » أوحى الى الملاً الديني بصرخته في مشهد الطف التي لم يزل دوي صداها في مسامع القرون والأجيال إن الواجب في الشريعة الثورة امام كل باطل اذا لم يكن ما يدحره غيرها .

وان في مستوى اليقين بلوغ الغاية المتوخاة لمن يجعل طلب الحق عنوان نهضته فانه إما أن يفوز الناهض بالظفر أو من يتلوه في نهضته حتى تتجسد الاماني بالفتح المبين .

وهذا ما نراه من تعاقب النهضات تجاه عبث الامويين بالشريعة المطهرة فكانت دعوة المختار هي ثارات لآل محمد .

وقام زيد بن علي بن الحسين ( ع ) وولده يحيى داعيين الى الرضا من آل محمد ، وأظهر بقية الهاشميين التذمر من خلفاء الجور ووثبوا لسد سبل الضلال الجارف .

وان التأمل في سير المعصومين من آل الرسول وما قيضهم المولى سبحانه له من كسح اشواك المنكر وارشاد العباد الى الطريقة المثلى تتجلى له رغبتهم عليهم السلام في هاتيك المحتشدات الدامية ، لأن الغاية المتوخاة لهم انما هي تعريف الأمة أحقيتهم بمنصب الرسول الاقدس وان الدافع لهم عن هذا الحق المجعول لهم من الباربي عز اسمه مائل عن النهج القويم ، وهذا المعنى انما يتسرب الى الادمغة وتلوكه الاشداق بسبب هاتيك الثورات في مختلف الاصقاع لتتم الحجة على الامة ، فلا يسع أحداً الاعتذار بالجهل بالامام المنصوص عليه من النبي الاعظم .

وانما نشاهد من بعض أئمة الهدى الانكار والتبري من العلويين وغيرهم الخارجين على خلفاء الجور ، فانما هو للتقية من السلطة الغاشمة كيلا تنسب اليهم الثورة فينالهم ما لا يحمد عقباه .

نعم كان في الثائرين اناس اتخذوا مظلومية أهل البيت فخاً يصطادون به البسطاء ، فابن الزبير الذي كان يشيد بذكر الحسين ( ع ) والظلم الذي جرى عليه ، لما حسب انه ملك الامر تركه فكان أشد المناوئين لأهل البيت عليهم السلام وأظهر ما انحنت عليه جوانحه .

فترك الصلاة على النبي ( ص ) أربعين جمعة فقيل له في ذلك قال :

ان له أهل بيت سوء ، اذا ذكرته اشربت نفوسهم اليه وفرحوا بذلك فلا احب ان اقر اعينهم<sup>(١)</sup> .

ولقد جرأه على ذلك معاوية بن أبي سفيان الذي يقول لما سمع المؤذن يشهد بالرسالة :

« . . . وان اخا هاشم يصرخ باسمه في كل يوم خمس مرات : اشهد أن محمداً رسول الله ( ص ) فأني عمل يبقى مع هذا لا ام لك والله الا دفنا دفنا »<sup>(٢)</sup> .

ولما سمع المأمون بهذا الحديث كتب الى الآفاق بلعنه على المنابر فأعظم الناس ذلك وأكبروه واضطربت العامة فاشير عليه بالترك فأعرض عما كان عليه<sup>(٣)</sup> .

واعطف عليه بني العباس الذين ملأوا الجو هتافاً بالاستيلاء لما أصاب آل محمد يوم الطف ولما حصلوا على الأمانة قلبوا لهم ظهر المجن وأبادوهم عن جديد الارض وكان موسى بن عيسى العباسي صاحب الواقعة ( بفتح ) يقول لو نازعنا النبي ( ص ) هذا الأمر لضربنا خيشومه بالسيف<sup>(٤)</sup> .

(١) المقاتل لأبي الفرج ص ١٦٥ ط ايران .

(٢) شرح النهج الحلي ج ٢ ص ٥٣٧ .

(٣) مروج الذهب ج ١ ص ٣٤٣ آخر اخبار المأمون .

(٤) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ١٥٨ ط ايران .

فهؤلاء الى أمثالهم برئت منهم الذمة وانقطعت العصمة وان استفادت الأمة  
بنهضتهم من ناحية استئصال شأفة اعدائها من آل حرب وامية :

طمعت ابناء حرب ان ترى	فيه للضيم انعطافاً وانكسارا
حاولت تصطاد منه اجدلا	نفض النذل على الوكر وطارا
ورجت للخسف أن تجذبه	ارقماً قد الف العز وجارا
كيف يعطي بيد الهون الى	طاعة الرجس عن الموت حذارا
فأبى إلا التي إن ذكرت	هزت الكون اندهاشاً وانذعارا
فأتى من بأسه في جحفل	زحفه سد على الباغي القفارا
وليوث من بني عمرو العلي	لبسوا الصبر على الطعن دثارا
أشعروا ضرباً بهيجاء غدا	لهم في ضنكها الموت شعارا
ففضوا حق المعالي ومضوا	طاهري الاعراض لم يدنس عارا
بذلوها أنفساً غالية	كبرت بالعز أن ترضى الصغاراً <sup>(٣)</sup>

---

(٣) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلبي ذكرت بتامها ترجمته من شعراء الحلة للخاقاني



## حَدِيثُ كَرِبْلَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله ( ص ) :

« ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً ،

( مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢١٧ )



## هل المحرم

هل المحرم فاستهل مكبراً  
وانظر بغرته الهلال اذا انجلى  
واخلع شعار الصبر منك وزر من  
فثياب ذي الأشجان ألقها به  
شهر بحكم الدهر فيه تحكمت  
لله أي مصيبة نزلت به  
خطب دهي الاسلام عند وقوعه  
أوما ترى الحرم الشريف تكاد من  
(وأبا قبيس) في حشاه تصاعدت  
علم (الخطيم) به فحطمه الأسي  
واستشعرت منه المشاعر بالبللا  
قتل الحسين فيا لها من نكبة  
وانثر به درر الدموع على الثرى  
مسترجعاً متفجعاً متفكراً  
خلع السقام عليك ثوباً أصفراً  
ما كان من حمر الثياب مزرراً  
شر الكلاب السود في اسد الثرى  
بكت السماء له نجيعاً أحمر  
لبست عليه حدادها (ام القرى)  
زفرائه الجمرات أن تتسعرا  
قبسات وجد حرها يصلي (حرا)  
ودرى (الصفاء) بمصابه فتكدرا  
وعفا (محسرها) جوى وتحسرا  
أضحى لها الاسلام منهدم الذرى<sup>(١)</sup>

## شهر المحرم

محرم فيه الهنا محرم  
شهر به الايمان ثل عرشه  
هلاله قوس رمى قلب الهدى  
قد كان عند الكفر والاسلام  
والحزن فرض والبكا محتم  
والكفر بالاسلام بان بطشه  
والدين في سهم الختوف والردى  
فيه القتال اعظم الأثام

(١) ديوان معتوق بن شهاب، الموسوي ط مصر سنة ١٣٣٠ هـ

وآل حرب حاربوا رب السما  
 وانتهكوا حرمة سادات الحرم  
 يا آل حرب لا لقيتم سلماً  
 لعنتم في الأرض والسماء  
 بشراكم بالويل والثبور  
 كم حرة للمصطفى هتكتم  
 يا أمة الخذلان والكفران  
 بأبي عين تبصرون جده  
 جزرتكم جزر الأضاحي نسله  
 نسيتم احسان يوم الفتح  
 قد كتتم لولا بدور هاشم  
 بهم تسنتم ذرى المنابر  
 فيه وحللو الدم المحرماً  
 وارتكبوا ما أمطر السماء دم  
 ولا وقيتم من لسان ذم  
 على لسان جملة الأحياء  
 وبالعذاب يوم نفخ الصور  
 وكم دم لولده سفكتم  
 وعصبة الضلال والشيطان  
 وقد فعلتم ما فعلتم بعده  
 وسقتم سوق الاماء أهله  
 نسيتم فيه جميل الصبح  
 سراً يضيع في ضلوع كاتم  
 كما علوتم صهوة المفاخر<sup>(١)</sup>

### يزيد بعد معاوية

لما هلك معاوية بدمشق للنصف من رجب سنة ستين هجرية كان ابنه يزيد في  
 « حوران » فأخذ الضحاك بن قيس أكفانه ورقى المنبر فقال بعد الحمد لله والثناء  
 عليه : كان معاوية سور العرب وعونهم وجدهم قطع الله به الفتنة وملكه على  
 العباد وفتح به البلاد ألا إنه قد مات وهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه  
 قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ الى يوم القيامة فمن كان منكم يريد  
 أن يشهد فليحضر .

ثم صلى عليه الضحاك ودفنه بمقابر باب الصغير وأرسل البريد الى يزيد  
 يعزيه بأبيه والاسراع في القدوم ليأخذ بيعة مجددة من الناس<sup>(٢)</sup> وكتب في اسفل  
 الكتاب<sup>(٣)</sup> :

(١) المقولة الحسينية ص ٩ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء « قده » .

(٢) البداية والنهاية لاس كثير ح<sup>١</sup> ص ١٤٣ .

(٣) مقتل الحواري ج<sup>١</sup> ص ١٧٨

مضى ابن أبي سفيان فرداً لشأنه  
أقمنا على المنهاج واركب محجة  
وخلفت فانظر بعده كيف تصنع  
سداداً فأنت المرتجى حين نفزح  
فلما قرأ يزيد الكتاب أنشأ يقول<sup>(١)</sup> :

جاء البريد بقرطاس يخسب به  
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم  
فأوجس القلب من قرطاسه فزعا  
قال الخليفة أمسى مثقلاً وجعا  
مادت بنا الأرض أو كادت تميد بنا  
كأن ما عز من أركانها انقلعا  
من لم تنزل نفسه توفي على وجل  
توشك مقادير تلك النفس أن تقعا  
لما وردت وبسبب القصر منطبق  
لصوت رملة هد القلب فانصدعا

وسار الى دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية<sup>(٢)</sup> وخرج الضحاك  
في جماعة لاستقباله فلما وافاهم يزيد جاء به الضحاك أولاً الى قبر أبيه فصلى عند  
القبر ثم دخل البلد ورقى المنبر وقال :

« أيها الناس كان معاوية عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه اليه وهو  
خير من بعده ودون من قبله ولا أزكيه على الله عز وجل فانه أعلم به إن عفا عنه  
فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه وقد وليت الأمر من بعده ولست آسى على طلب ولا  
اعتذر من تفریط واذا أراد الله شيئاً كان ، ولقد كان معاوية يغزو بكم في البحر  
وإنني لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر وكان يشتيكم بأرض الروم  
ولست مشتياً أحداً بأرض الروم ، وكان يخرج عطاءكم أثلاثاً وأنا أجمعه كله  
لكم<sup>(٣)</sup> .

فلم يقدم أحد على تعزيتة حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال يا  
أمير المؤمنين أجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد  
رزئت عظيماً واعطيت جسيماً فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد  
فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارقت جليلاً ووهبت جزيلاً ، اذ قضى

(١) الاعاني ح<sup>١٦</sup> ص ٣٤ طبعة دي ساسي .

(٢) مقتل الحواري ج<sup>١</sup> ص ١٧٨ وفي الاستيعاب على هامش الاصابة ترجمة معاوية عن الشافعي أن  
معاوية لما نزل كتب الى يزيد وكان غائماً بجزيرة بحاله فأنشأ يزيد يقول وذكر أربع أبيات الأول والثالث واثنان لم  
يدكراهما .

(٣) الداية لابن كثير ح<sup>١</sup> ص ١٤٣ .

معاوية نجبه ووليت الرياسة واعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور  
ووفقك لصالح الامور ثم أنشأ :

إصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم      واشكر حباء الذي بالملك أصفاك  
لا رزء أصبح في الأقوام قد علموا      كما رزئت ولا عقبى كعقبك  
أصبحت راعي أهل الدين كلهم      فأنت ترعاهم والله يركك  
وفي معاوية الباقي لنا خلف      إذا نعت ولا نسمع بمنعك

فانفتح بذلك للخطباء<sup>(١)</sup> وقال له رجل من ثقيف السلام عليك يا أمير  
المؤمنين ورحمة الله وبركاته إنك قد فجعت بخير الآباء واعطيت جميع الاشياء  
فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد اعطى كما اعطيت ولا  
رزء كما رزئت . وأقبل الناس عليه يهنئونه ويعزونه فقال يزيد : نحن انصار  
الحق وانصار الدين وابشروا يا أهل الشام فان الخير لم يزل فيكم وستكون بيني  
وبين اهل العراق ملحمة وذلك اني رأيت في منامي منذ ثلاث ليال كأن بيني  
وبين اهل العراق نهراً يطرد بالدم جرياً شديداً وجعلت اجهد نفسي لأجوزه فلم  
اقدر حتى جازه بين يدي عبيد الله بن زياد وانا انظر اليه ! .

فصاح اهل الشام إمض بنا حيث شئت ، معك سيوفنا التي عرفها أهل  
العراق في صفين فجزاهم خيراً وفرق فيهم اموالا جزيلة .

وكتب الى العمال في البلدان يخبرهم بهلاك ابيه واقهرهم على عملهم وضم  
العراقيين الى عبيد الله بن زياد بعد ان اشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية  
وكتب الى الوليد بن عتبة وكان على المدينة :

اما بعد : « فان معاوية كان عبداً من عباد الله اكرمه واستخلصه ويمكن له  
ثم قبضه الى روحه وريحانه ورحمته وعقابه عاش بقدرٍ ومات بأجلٍ وقد كان عهد  
الي واوصاني بالخذ من آل ابي تراب لجرأتهم على سفك الدماء وقد علمت يا  
وليد ان الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان بآل ابي سفيان لأنهم انصار الحق  
وطلاب العدل فاذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على اهل المدينة » .

(١) البيان والتبيين للمحافظ<sup>٢</sup> ص ١٠٩ طبع ثاني باب وصية معاوية وكامل المبرد ج<sup>٢</sup> ص ٣٠٠ والمعدة  
لابن رشيق ج<sup>٢</sup> ص ١٤٨ باب الرثاء وبينهم اختلاف يسير والعقد العريد لابن عبد ربه ج<sup>٢</sup> ص ٣٠٩ باب طلب  
معاوية البيعة ليزيد .

ثم ارفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها : خذ الحسين وعبد الله بن عمر  
وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذاً شديداً ومن أبي  
فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه<sup>(١)</sup> !

وقام العامل بهذه المهمة فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل رجاء  
ان يغتنم الفرصة بمبايعتهما قبل الناس فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن  
عثمان بن عفان<sup>(٢)</sup> في مسجد النبي ( ص ) فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة  
التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه للناس<sup>(٣)</sup> لكن حجة الوقت ( حسين  
الاصلاح ) اوقفه على امر غيبي وهو هلاك معاوية وانه يطلب منهم البيعة ليزيد  
وايده ( ع ) بما رآه في المنام من اشتعال النيران في دار معاوية وان منبره  
منكوس<sup>(٤)</sup> .

ورام ابن ميسون على الدين امرة	فعاثت بدين الله جهراً جرائمه
فقام مغنياً شرعة الدين شبل من	بصمصامه بدءاً اقيمت دعائمه
وحف به ( إذ محص الناس ) معشر	تمته الى اوج المعالي مكارمه
فمن اشوس ينميه للطعن (حيدر)	وينميه جد في قرى الطير (هاشمه)
ورهمطفاني في حمى الدين لم تهن	لقلته بين الجموع عزائمه
الى ان قضوا دون الشريعة صرعاً	كما صرعت دون العرين ضراغمه
اراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى	(حسينا) بأيدي الضيم تلوى شكائمه
ولكن ابي المجد المؤثل والابا	له الذل ثوباً والحسام ينادمه
ابوه علي وابنة الطهر امه	وطه له جد وجبريل خادمه
الى ابن سمي وابن ميسون ينثني	يمد يداً والسيف في اليد قائمه

(١) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٧٨ الى ص ١٨٠ طبع النجف وقد أشرنا في المقدمة الى السر في انشاء هذا  
الكتاب الصغير فاقراه .

(٢) ابن عساکر ج١ ص ٣٢٧ .

(٣) الطبري ج١ ص ١٨٩ .

(٤) مثير الاحزان لابن مفاص ١٠ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ١٨٢ فصل ٨ ، لا يحى أن رؤيا الامام  
( ع ) مشاهدة لحقيقة الحال انصار بنور الامامة الذي لا تمنعه الحواجز عن ادراك ما في الكون ولا بدع في ذلك  
من كونه الله تعالى حجة على العالمين فهو ( ع ) في مقام الكناية عن نكوس سره بانقلاب الامر من يده وانقطاع  
شهوته بهلاكه ، واشتعال النيران كناية عن احتدام الفتنة بمثل فاجعة الطف وواقعة الحرة وهدم البيت الحرام الى  
أمثالها

فصال عليهم صولة الليث مغضباً وعسا له خصصم النفوس وصارمه  
فحكّم في اعناقهم نافذ القضا صقيلاً فلا يستأنف الحكم حاكمه  
الى ان اعاد الدين غضاً ولم يكن بغير دماء السبب تسقى معالمة<sup>(١)</sup>

ووضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقة الوالي في ذلك الوقت  
فاشار عليه بالترك حذار الغيلة ، فعرفه الحسين (ع) القدرة على الامتناع<sup>(٢)</sup>  
وصار اليه الحسين في ثلاثين<sup>(٣)</sup> من مواليه وأهل بيته وشيعته شاكين بالسلح  
ليكونوا على الباب فيمنعونهم اذا علا صوته<sup>(٤)</sup> وبيده قضيب رسول الله (ص) ،  
ولما استقر المجلس بأبي عبد الله (ع) نعى الوليد اليه معاوية ثم عرض عليه  
البيعة ليزيد فقال (ع) : مثلي لا يبايع سراً فاذا دعوت الناس الى البيعة دعوتنا  
معهم فكان أمراً واحداً<sup>(٥)</sup> .

فاقتنع الوليد منه لكن مروان ابتدر قائلاً : إن فارقك الساعة ولم يبايع لم  
تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم ولكن إحبس الرجل حتى يبايع أو  
تضرب عنقه .

فقال الحسين : يا ابن الزرقاء<sup>(٦)</sup> أنت تقتلني أم هو ؟ كذبت وأثمت<sup>(٧)</sup> .

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٢) ابن الأثيرج، ص ٦ .

(٣) اللهوف للسيد رصي الدين ابن طاووس .

(٤) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٨٣ فصل ٨ .

(٥) الطبري ج١ ص ١٨٩ .

(٦) في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٢٩ طبع ايران والاداب السلطانية للفخري ص ٨٨  
كانت جلة مروان من البغايا وفي كامل ابن الأثيرج ص ٧٥ كان الناس يعيرون ولد عبد الملك بن مروان  
بالزرقاء بنت موهب لانها من المومسات ومن ذوات الرايات وفي تاريخ ابن عسكراج ص ٤٠٧ جرى كلام بين  
مروان وعبد الله بن الزبير فقال له عبد الله واثك لهن يا ابن الزرقاء وفي أنساب الاشراف للبلاذري ج١ ص  
١٢٩ قال عمرو بن العاص لمروان في كلام جرى بينهما يا ابن الزرقاء فقال مروان ان كانت زرقاء فقد أنجبت  
وادت الشه اذا لم تؤده غيرها .

وفي تاريخ الطبري ج١ ص ١٦ كان مروان بن محمد بن الأشعث يقول لم يزل بنو مروان يعيرون بالزرقاء  
وان بني العاص من اهل ( صفورية ) .

غير خفي ان ادب الشريعة وان حرج على المؤمن التنازع بالالقب واللعن في الانساب ، ومن تستفاد منه  
الحكم والآداب الالهية أخرى بالاخذ بها الا ان امام الامة والحجة على الخليفة العارف بالملابسات لا يتعدى هذه  
المقررات وابتعادنا عن مقتضيات احوال ذلك الزمن يلزمنا بالتسليم للامام المعصوم (ع) في كل ما يصدر منه  
خصوصاً مع مطابقتها للقرآن العزيز الذي هو مصدر الأحكام ، والتعمير الصادر من الحسين لمروان صدر مثله من  
الجليل عز شأنه مع الوليد بن المغيرة المخزومي اذ يقول في سورة القلم ١٣ عتل بعد ذلك زنيم ، والزنيم في =

ثم أقبل على الوليد وقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل شارب الخمر وقاتل النفس المحرمة معلى بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينما أحق بالخلافة<sup>(١)</sup> .

فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتضوا خناجرهم وأخرجوا الحسين إلى منزله قهراً<sup>(٢)</sup> .

فقال مروان للوليد عصيتني فوالله لا يمكنك على مثلها قال الوليد : وبخ غيرك يا مروان ! اخترت لي ما فيه هلاك ديني ، اقتل حسيناً إن قال لا ابايع ، والله لا اظن امرءاً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم القيامة<sup>(٣)</sup> ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم<sup>(٤)</sup> !

وعتبت أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امرأة الوليد عليه لما جرى منه مع الحسين فاعتذر بأنه بدأه بالسب قالت أتسبه وتسب أباه إن سبك ! فقال : لا افعل أبداً<sup>(٥)</sup> .

وفي هذه الليلة زار الحسين قبر جده ( ص ) فسطع له نور من القبر<sup>(٦)</sup> فقال : السلام عليك يا رسول الله انا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك وسبئك الذي خلفتني في امتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم خذلوني ولم

---

اللغة الدعي في النسب اللصيق به وور د في حديث النبي ( ص ) كما في كنز العمال ج ١ ص ١٥٦ العتل الزنيم الفاحش النميم ويروي الألويسي في روح المعاني ج ٢ ص ٢٨ ان أباه المغيرة ادعاه بعد ثمان عشرة سنة من مولده ، فاذا كان ( ينبوع الادب والاسرار ) يغمز في حق رجل معين ويسمه بالقيح في كتابه الذي يتلى في المعاريب ليلاً وبهاراً فلا يستغرب من ابن النبوة اذا رمى مروان بالشائنة وهو ذلك المتربص بهم الغوائل .  
(٧) تاريخ الطبري وابن الأثير والارشاد واعلام الورى .

(١) مشير الاحزان لابن نما الحلبي من اعلام القرن السادس .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٩ .

(٤) اللهوف ص ١٣ .

(٥) ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢٨ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى الفاك ولم يزل راكعاً وساجداً حتى الصباح<sup>(١)</sup> .

وأرسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين وحيث لم يصبه الرسول في منزله اعتقد أنه خارج من المدينة فحمد الله على عدم ابتلائه به .

وعند الصباح لقي مروان أبا عبد الله (ع) فعرفه النصيحة التي يدخرها

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والبحار ج ١ ص ١٧٢ عن محمد بن أبي طالب إن مسألة وجود الانبياء والأوصياء في قبورهم أو اسم مرفوعون إلى السماء محل الخلاف لاختلاف الآثار . ففي كامل الزيارات والتوحيد والمجالس والعيون والحاصل للصدوق والخرايج للراوندي والبصائر ص ١٣٠ أخبار دلت على وجود نبينا (ص) وعلي والحسين ونوح وشعيب ونالده العسبي ويوشع بن نون وعظام آدم وعظام يوسف وعظم النبي المذكور في خبر الاستسقاء في الأرض وإنما أول ما تنشق عن نبينا (ص) ولهذه الأخبار اختار السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي في رسالة كتبها في المسألة أنهم موجودون في قبورهم ، ولكن في كامل الزيارات ص ٣٩٠ باب ١٠٨ وتهذيب الطوسي آخر المزار باب الزيارات ما من نبي أو وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه إلى السماء ، وفي تهذيب الشيخ الطوسي لا يبقى أكثر من أربعين يوماً فيرفع إلى السماء . والاختلاف بينها أما لبيان الغاية في القلة والكثرة أو للاختلاف في مراتبهم ، وفي شرح الأربعين للمجلسي ص ٧٦ جمع آخر بين الخبرين وهو أن بعضهم يرفع بعد الثلاثة وبعضهم بعد الأربعين . واحتمل أن تكون الأخبار الواردة لقطع طمع الحوارج عن النبش . ومن وافق على رفع الاجساد الأصلية الشيخ المفيد في المقالات ص ٨٤ والكرجكي في كنز الفوائد ص ٢٥٨ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣ والشيخ يوسف البحراني في الدررة النجفية ص ٢٦٦ والمحدث النوري في دار السلام ج ٢ ص ٣٣١ وذهب الفيض في « الوافي » إلى أنهم يرتفعون بالاجساد المثالية وتبقى العنصرية في الأرض ، وفي مرآة العقول ج ١ ص ٢٢٧ أن جماعة ذهبوا إلى رجوعهم إلى صرائحهم بعد الرفع .

ولما سأل ابن الحجاج شيخنا المفيد عن معنى حضور الوافدين إلى هذه الضرائح ؟ حينئذ أجابه الشيخ المفيد بأنه إنما جاء العباد إلى محال قبورهم وإن لم يكونوا فيها أكباراً لهم وتقديساً للمواضع التي حلوا فيها ثم ارتفعوا عنها وهذا مثل تعبد الله العباد بالسمي إلى بيته الحرام مع أنه سبحانه لا يحويه مكان وإنما ذلك تعظيم له وتجليل لقمته جل شأنه .

وفي الفتاوى الحديشية لابن حجر ص ٢١٣ عن ابن العربي ان الأنبياء ترد إليهم أرواحهم في القبور ويؤذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت العلوي أو السفلي فلا مانع من أن يرى النبي (ص) الكثيرون لانه كالشمس . وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج ٢ ص ٤٠٧ الفصل الثاني في بنية المزارات روى عنه انه (ص) قال : ما من نبي دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله تعالى ان اكون بينكم الى يوم القيامة وروى عبد الرزاق ان سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي (ص) فقال : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين . . . وفي روح المعاني للآلوسي ج ٢ ص ٣٧ سورة الاحزاب آية ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ) أحاديث عن أسس قال (ص) ما من نبي يموت في قبره إلا أربعين صباحاً . وعن سعيد بن المسيب وأبي المقدم ثابت بن هرم ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً . . . ومن الأخبار ما ذكره امام الحرمين في النهاية والرافعي في الشرح ان النبي قال : أنا أكرم على ربي أن يتركني في قبوري بعد ثلاث . . . زاد امام الحرمين وروى أكثر من يومين ونقل عن القاضي ابن العربي والروص . ان الأنبياء ترد إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا ويؤذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ، ثم ذكر رأيه .



لأمثاله وهي البيعة ليزيد فان فيها خير الدين والدنيا فاسترجع الحسين وقال على الاسلام السلام اذا بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله ( ص ) يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان<sup>(١)</sup> فاذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه وقد رآه اهل المدينة على المنبر فلم يبقروا فابتلاهم الله بيزيد الفاسق ، وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً<sup>(٢)</sup> .

وفي الليلة الثانية جاء الحسين الى قبر جده وصلى ركعات ثم قال : اللهم إن هذا قبر نبيك محمد ( ص ) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني احب المعروف وأنكر المنكر وأسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى وبكى .

ولما كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فغفا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه فضم الحسين الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كأنني اراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كربلا بين عصابة من امتي وانت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمان لا تروى وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة ! حبيبي يا حسين ، إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون اليك . فبكى الحسين وسأل جده أن يأخذه معه ويدخله في قبره .

ولكن الرسول الأقدس أبى إلا أن يمضي ولده على حال أربى في نيل الجزاء وآثر عند الجليل سبحانه يوم الخصام فقال ( ص ) : لا بد أن ترزق الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة .

فانتبه الحسين وقص رؤياه على أهل بيته فاشتد حزنهم وكثر بكاءهم<sup>(٣)</sup>

(١) اللهوف ص ١٣ ومثير الأحران ص ١٠ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٥ فصل ٩ .

(٣) مقتل العوالم ص ٥٤ عن محمد بن أبي طالب وهذا التدمير بيان لمقتضى الحال وتعليم للامة بأن في مشاهدة تلکم الاحوال من تداول المنكرات وإزهاق المعروف ما يستهان معه الموت وذلك بقضاء من الشهامة والتعرق في الدين ولم يكن هذا من سيد الشهداء نكوصاً عن الأفضل ولا حزعاً - وحاشاه - مما قدر له ورضى به وأخذ عليه العهد والمواثيق المؤكدة وهو جد عليم بانه لا بد من وقوع ما حرت به المقادير ! لكن أبي الصيم حسب ان دعاء جده ( ص ) بغير القضاء فعرفه صاحب الدعوة الالهية ان الله تعالى أجرى قضاءه باعطائه منازل لا تحصل إلا مع الشهادة وفي كل حرف من قضية السبط الشهيد دروس راقية ، وهل في الامة من يعتبر بها أو يدرسها ؟

وعلموا قرب الموعد الذي كان رسول الله يخبر به ولحرصهم على نور النبوة أن لا يحجب عنهم ولا يفقدوا تلك الهبات العلوية اجتمعوا عليه وطلبوا منه الموافقة ليزيد أو الابتعاد عن هذه البلاد .

## (جماعة يتخوفون على الحسين .)

### ١ - رأي عمر الأطراف

فقال له عمر الأطراف بن امير المؤمنين<sup>(١)</sup> حدثني ابو محمد الحسن عن ابيه امير المؤمنين. أنك مقتول فلو بايعت لكان خيراً لك . قال : الحسين حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وان تربته تكون بالقرب من تربتي أتظن أنك علمت ما لم اعلمه ؟ وإني لا اعطي الدنيا من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من امته ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها<sup>(٢)</sup> وجاء عمر ابن علي بن أبي طالب إلى المختار حينما نهض بالكوفة فقال له المختار هل معك محمد بن الحنفية فقال : لا . فطرده عنه فسار إلى مصعب حتى حضر الواقعة وقتل فيمن قتل من الناس<sup>(٣)</sup> .

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ  
ويل لمن شفعأوه خصماًؤه والصور في يوم القيامة ينفخ<sup>(٤)</sup>

### ٢ - رأي ابن الحنفية

وقال محمد بن الحنفية<sup>(٥)</sup> : يا أخي انت احب الناس إلي وأعزهم علي

(١) ذكرنا ترجمته في هامش كتابنا زيد الشهيد ص ١٠٠ طبع ثاني .

(٢) اللهوف ص ١٥ صيدا .

(٣) الاحبار الطوال للدينوري ص ٢٩ .

(٤) في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١ انها لمسمود بن عبد الله القايني .

(٥) ذكرنا في كتابنا « قمر بني هاشم » ص ١٠٤ أن له يوم البصرة عشرين سنة فهو اكبر من العباس بعشر سنين وكانت راية امير المؤمنين معه في الجمل والنهروان وذكرنا في كتابنا « زين العابدين » ص ٣١٦ بعض احواله . وفي مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٩ كتاب يريد الى ابن الحنفية بعد قتل الحسين وحضوره عنده ! وهذا مما يحط من مقامه ، واني اقطع بالافتعال عليه لانه لا يعقل صدوره من غيور موتور .

ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وانت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث برسلك الى الناس فان بايعوك حمدت الله على ذلك وان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروءتك ولا فضلك واني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك واخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسنه غرضاً فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً واما اضيعها دماً واذلها اهلاً .

فقال الحسين فأين اذهب ؟ قال : تنزل مكة فان اطمانت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد الى آخر حتى تنظر ما يصير اليه امر الناس فانك اصوب ما تكون رأيا واحزمه عملا حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الأمور ابدأ أشكل عليك منها حين تستدبرها استدباراً<sup>(١)</sup> .  
فقال الحسين : يا اخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية .

فقطع محمد كلامه بالبكاء .

فقال الحسين : يا اخي جزاك الله خيراً لقد نصحت واشرت بالصواب وانا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امري ورأيهم رأيي . واما انت فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم لا تخفي عني شيئاً من امورهم<sup>(٢)</sup> .  
وقام من عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد :

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيداً<sup>(٣)</sup>  
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنسايا يرصدنني أن احيداً<sup>(٤)</sup>

(١) الطبري ج١ ص ١٩١ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٧ .

(٢) مقتل محمد بن أبي طالب ولم يذكر أرباب المقاتل هذا العذر واعتذر العلامة الخلي في اجوبة مسائل ابن مهنا بالمرض في ( اخذ الثار ) لابن غما الخلي ص ٨١ اصابته قروح من عين نظرت اليه فلم يتمكن من الخروج مع الحسين ( ع ) ، وجلالة ابن الحنفية ومواقفه المشهودة واعترافه بامامة السجاد ( ع ) لا يدع لنا إلا الاذعان بمشروعية تأخره عن هذا المشهد على الاجمال .

(٣) هو يزيد بن مفرغ .

(٤) في انساب الاشراف ج١ ص ٦٦ تمثل بهما في مكة .

وسمعه ابو سعيد المقبري فعرف انه يريد أمراً عظيماً<sup>(١)</sup> .

### ٣ - رأي أم سلمة

وقالت أم سلمة : لا تحزنني بخروجك إلى العراق فإنني سمعت جدك رسول الله يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء وعندني تربتك في قارورة دفعها الي النبي ( ص ) .

فقال الحسين يا اماه وانا اعلم اني مقتول مذبح ظلماً وعدوانا وقد شاء عز وجل أن يرى حرمي ورهطي مشردين واطفالي مذبحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرأ .

قالت ام سلمة : واعجبا فأتى تذهب وانت مقتول ؟

قال ( ع ) يا اماه إن لم اذهب اليوم ذهبت غداً وان لم اذهب في غد ذهبت بعد غد وما من الموت والله بد واني لأعرف اليوم الذي اقتل فيه والساعة التي اقتل فيها والحفرة التي ادفن فيها كما اعرفك وانظر إليها كما انظر اليك وان احببت يا اماه ان اريك مضجعي ومكان اصحابي ، فطلبت منه ذلك فأراها تربة أصحابه<sup>(٢)</sup> ثم اعطاها من تلك التربة وامرها أن تحتفظ بها في قارورة فاذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله ! وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت الى القارورتين فاذا هما يفوران دماً<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الطبري ج٦ ص ١٩١ والاعابي ج٣ ص ٦٨ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ١٨٦ فصل ٩ وتهذيب تاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ .

(٢) مدينة المعاجر ص ٢٤٤ عن ثاقب المناقب لمؤلفه الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن محمد المشهدي الطوسي ، كما في دار السلام للنوري ج١ ص ١٠٢ وحكى في روضات الجنات ص ٥٩٣ نسخة الكتاب اليه عن كامل البهائي وعلى ما في دار السلام من ذكر روايته عن جعفر بن محمد الدرويستي الراوي عن المفيد في سنة ٤٠١ يكون من اعلام القرن الخامس .

(٣) الخرايج في باب معجزاته ومقتل العوالم ص ٤٧ .

## الهاشميات

وكبر خروجه على نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة فمشى اليهن الحسين وسكتهن وقال أنشدكن الله ان تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله فقلن : ولئن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلي وفاطمة والحسن وزينب وام كلثوم فننشدك الله « جعلنا الله فداك » من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور ، واخبرته بعض عماته انها سمعت هاتفاً يقول (١) :

(١) في كامل الزيارة ص ٩٦ ذكر بيتين ثم هذا البيت وورد في أربعة أبيات في حماسة أبي تمام كما في شرحها للتبريزي ج٢ ص ١٤ ، ومروج الذهب ج١ ص ٩٢ نقلاً عن أنساب الزبير بن بكار ومناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ٢٢٨ ومثير الأحزان عن المرزباني وتذكرة الخواص ص ١٢٤ وورد في خمسة أبيات في معجم البلدان ج١ ص ٥٢ ومقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج١ ص ١٤٢ وفي ست أبيات في كامل ابن الأثير ج١ ص ٣٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢١٥ وفي سبع أبيات في مقاتل الطالبين ص ١٩ ط ايران ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤١ وفي ثمان أبيات في البداية لابن كثير ج١ ص ٢١١ ومقتل الخوارج ج١ ص ١٤٩ ومثير الأحزان لابن نما . وتهذيب تاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٤٣ .

« واختلفوا في قائلها » ففي كامل ابن الأثير ج١ ص ٣٧ انها للتمي تيم مرة وكان منقطعاً لبني هاشم ، وفي الإصابة ج١ ص ٧٤ ومقالات الاسلاميين انها لأبي رمح الحزاعي وهي رواية ابن نما عن المرزباني ، وفي شرح التبريزي على الحماسة ج٢ ص ١٣ انها لأبي رمح الحزاعي بالجيم المعجمة وفي الاستيعاب انها لأبي رمح الحزاعي وسماه الكري في المعجم مما استمع ج٢ ص ٨٩١ ابن رمح الحزاعي ولم يذكر الا هذا البيت الذي في روايته « اذل رقاب المسلمين فذلت » .

ويذهب الزبير بن بكار في أنساب قريش كما ذكره المسعودي في مروج الذهب انها لسليمان بن قبه بالباء الموحدة وعند ابن عساکر في تاريخه ج١ ص ٣٤٢ والذهبي في سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٢١٥ وأبي عمرو في الاستيعاب « قنة » بالنون بعد القاف ويضيف ابن شهر آشوب الى ذلك « الهاشمي » .

وفي تهذيب كامل المبرد ج١ ص ٢٣٥ واعيان الشيعة ج٢ ص ١٣٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤١ سليمان بن قته ويضيف اليه ابو تمام في الحماسة ( العدوي ) وفي شرح التبريزي مسوب الى عدوي وفي الحماسة البصرية لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري المتوفى سنة ٦٥٩ هـ ج١ ص ٢٠٠ رقم ١٠ قال سليمان ابن قته العدوي مولى عمر بن عبد الله التيمي :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم يوم حلت  
وكتب المعلق عليه انها خمسة ولم يذكرها وقال مثلها في الاستيعاب . وفي تذكرة الخواص ص ١٥٤ ط .  
ايران مر سليمان بن قته فنظر الى مصارع القوم فبكى ثم قال : وان قتيل الطف . . . الى أربعة أبيات .  
وفي مقاتل أبي الفرج ص ٤٩ والبداية لابن كثير ج١ ص ٢١١ سليمان بن « قتيبة » بالياء المشنة من فوق بعد القاف ثم الياء المشنة من تحت بعدها باء موحدة ملحقه بهاء ، وفي مثير الأحزان لابن نما ان سليمان بن قتيبة العدوي مولى بني تميم مر بكر بلا بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم فاتكا على قوس له عربية وانشأ الأبيات وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٩ ط صيدا ولقد احسن ابن قتيبة رحمه الله ، وفي معجم البلدان ج١ ص ٥٢ انها لأبي دهبل الجمحي ، ووافقه في تاج العروس بمادة الطف مع الاقتصار على نفس البيت « وأبو =

وإن قتييل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت  
فصبرها الحسين وعرفها أنه أمر جار وقضاء محتوم .

#### ٤ - رأي عبد الله بن عمر

وطلب منه عبد الله بن عمر بن الخطاب البقاء في المدينة فابى الحسين  
وقال : يا عبد الله إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى الى  
بغى من بغايا بني اسرائيل وان رأسي يهدى الى بغى من بغايا بني امية أما علمت  
ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يبيعون  
ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ  
عزيز مقتدر ذي انتقام<sup>(١)</sup> .

ولما عرف ابن عمر من الحسين العزم على مغادرة المدينة والنهضة في وجه  
أتباع الضلال وقمع المنكرات وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة  
المقدسة ، قال له : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضوع الذي لم يزل رسول  
الله صلى الله عليه وآله يقبله منك فكشف له عن سرته فقبلها ثلاثاً وبكى<sup>(٢)</sup> .  
فقال له : اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي<sup>(٣)</sup> .

---

دهبل ، كما في الاغانى ج١ ص ١٤٩ وهب بن زمعة بن اسد ماذح معاوية وعبد الله بن الزبير والوالي على اليمن  
من قبله وهذا يضعف كون الشعر له ، وفي الاغانى ج٣ ص ١٦٥ دخل مصعب بن الزبير الكوفة وأخذ يسأل  
عن الحسين وقتله وعروة بن المغيرة يحده فقال متمثلاً بقول سليمان بن قتة :  
فان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسياء  
وفي طبقات القراء لامن الحزري ج١ ص ٣١٤ سليمان بن قتة بفتح القاف والمثناة من فوق المشددة ، وقته  
امه ، التيمي مولا هم البصري ثقة عرض على ابن عباس ثلاث عرضات وعرض عليه عاصم الجحدري .  
« ويمضي » على الألسن ان التي سمعت الهاتف ام هاني ولا يصح لانها ماتت اما في أيام النبي ( ص ) كما في  
مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ١١٠ او أيام معاوية كما في تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٢٠ ط لكنهو .

(١) ابن ممالهوف .

(٢) أمالي الصدوق مجلس ٣٠ ص ٩٣ .

(٣) اللهوف ص ١٧ .

## الوصية

وكتب الحسين قبل خروجه من المدينة وصية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن علي ( ع ) الى أخيه محمد بن الحنفية ، ان الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور .

وإني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي ( ص ) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين .  
وهذه وصيتي اليك يا اخي وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى أخيه محمد (١) .

رافع راية الهدى بمهجته	كاشف ظلمة العمى بهجته
به استقامت هذه الشريعة	به علت أركانها الرفيعة
بنى المعالي بمعالي هممه	ما اخضر عود الدين الا بدمه
بنفسه اشترى حياة الدين	فيا لها من ثمن ثمين
أحيا معالم الهدى بروحه	داوى جروح الدين من جروحه
جفت رياض العلم بالسموم	لم يروها الا دم المظلوم
فأصبحت مورقة الأشجار	يانعة زاكية الثمار
أقعد كل قائم بنهضته	حتى أقام الدين بعد كبوته
قامت به قواعد التوحيد	مذ لجأت بركنها الشديد

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ١٨٨ فصل ٩ وغير خاف مغرى السط المقدس من هذه الوصية فانه أراد المناف بغايته الكريمة من نهضته المقدسة وتعريف الملا نفسه ونفسيته ومبدأ أمره ومنتهاه ولم يبرح يراصل هذا بأمثاله الى حين شهادته دحضا لما كان الامويون ولغائفهم يموهون على الناس بأن الحسين خارج على حليفة الوقت يريد شق العصا وتفريق الكلمة واستهواء الناس الى نفسه لنهمة الحاكمية وشرة الرياسة تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آل الرسول ولم يزل ( ع ) مترسلاً كذلك في جميع مواقفه هو وآله وصحبه حتى دحروا تلکم الاكذوبة ونالوا امنيتهم في مسيرهم ومصير امرهم .

غدت به سامية القباب      معاهد السنة والكتاب  
أفاض كالحيا على الورد      ماء الحياة وهو ظام صادي  
وكظه الظما وفي طي الحشا      ري الورى والله يقضي ما يشا  
والتهبت أحشاؤه من الظما      فأمطرت سحائب القدس دما<sup>(١)</sup>

## الخروج من المدينة

وخرج الحسين من المدينة متوجهاً نحو مكة ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب  
ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته<sup>(٢)</sup> وهو يقرأ : « فخرج منها خائفاً  
يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين » .

ولزم الطريق الأعظم فقبل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا  
يلحقك الطلب قال : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض .

ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان وهو يقرأ :

« ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل »<sup>(٣)</sup> .

فنزل دار العباس بن عبد المطلب<sup>(٤)</sup> واختلف إليه أهل مكة ومن بها من  
المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير ملازم جانب الكعبة ويأتي إلى الحسين فيمن  
يأتيه وكان ثقيلاً عليه دخول الحسين مكة لكونه أجل منه وأطوع في الناس فلا  
يبايع له ما دام الحسين فيها .

وخرج (ع) في بعض الأيام إلى زيارة قبر جدته خديجة فصلى هناك وابتهل  
إلى الله كثيراً<sup>(٥)</sup> .

(١) للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس الله سره .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٠ .

(٣) إرشاد المفيد .

(٤) تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ٣٢٨ .

(٥) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشترى ص ٣٥ ط تبريز ومقتل العوالم ص ٢٠ .



أفدي الأولى للعلی أسرى بهم ظعن  
ركب على جنة المأوى معرسه  
مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا  
ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني  
وهو الذي شرف البيت الحرام به  
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته  
وواسع الحلم والدنيا تضيق به  
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت

وراء حاد من الأقدار يزعجه  
لكن على محسن البلوى معرجه  
يدري إلى أين مأواه ومولجه  
سفيان يقلقه منها ويخرجه  
ولاح بعد العمى للناس منهجه  
بمن سواك الهدى قد شع مسرجه  
سواك ان ضاق خطب من يفرجه  
وبالخلافه باريه متوجه<sup>(١)</sup>

## في مكة

وفي مكة كتب الحسين (ع) نسخة واحدة الى رؤساء الأخاس بالبصرة وهم مالك بن مسمع البكري<sup>(٢)</sup> والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود<sup>(٣)</sup> ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمرو بن عبيد بن معمر وأرسله مع مولى له يقال له سليمان<sup>(٤)</sup> وفيه : أما بعد فإن الله اصطفى محمداً (ص) من خلقه وأكرمته بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ص) وكنا أهله وأولياءه واوصيائه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فان السنة قد اميتت والبدعة قد احييت ، فان

(١) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قدّه » .

(٢) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٦٣ طبع أول سنة ٣٨ كان مالك بن مسمع ماثلاً الى بني أمية واليه لجأ مروان يوم الجمل .

(٣) في الاصابة ج٢ ص ٤٨٠ : كان المنذر بن الجارود مع علي (ع) يوم الجمل وأمره على اصطحار وامه امامة بنت النعمان وولاه عبيد الله بن زياد الهند فمات هناك سنة ٦١ وعند حليفة ولاء السند فمات به سنة ٦٢ وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ١٨٣ طبعة أولى سنة ٧١ هـ ان مصعب بن الزبير قال للحكم بن المنذر بن الجارود ، « كان الجارود علجاً بجزيرة ( ابن كاوان ) فارسياً فقطع الى ساحل البحر فانتمى الى عبد القيس ، ولا والله ما اعرف حياً اكثر اشتمالاً على سؤاة منهم ثم انكح احته المكعمر العارسي فلم يصب شرفاً قط » .

(٤) هذا في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٠ ، وفي اللهوف ص ٢١ يكسى اباريزين ، وفي مشير الأحران ص ١٢ ارسله مع ذراع السدوسي .

تسمعوا قولي أهدكم الى سبيل الرشاد .

فسلم المنذر بن الجارود العبدي رسول الحسين الى ابن زياد فصلبه عشية الليلة التي خرج في صبيحتها الى الكوفة ليسبق الحسين اليها<sup>(١)</sup> وكانت ابنة المنذر بحرية زوجة ابن زياد فزعم أن يكون الرسول دسيسا من ابن زياد . فأما الأحنف فانه كتب الى الحسين ( ع ) : أما بعد فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفئك الذين لا يوقنون<sup>(٢)</sup> .

وأما يزيد بن مسعود<sup>(٣)</sup> فانه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسي منكم ؟ قالوا : يخ يخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال : فاني قد جمعتكم لأمر أريد أن اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا : إنا والله نمحك النصيحة ونجد لك الرأي فقل حتى نسمع .

فقال : إن معاوية مات فاهون به والله هالكاً ومفقوداً إلا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضت اركان الظلم وكان قد احدث بيعة عقد بها امراً ظن انه قد احكمه وهيهات الذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضي منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطاً قدميه فاقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله ( ص ) ذو الشرف الأصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولى بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقربته يعطف على الصغير ويحسن الى الكبير فأكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهد الباطل فقد كان

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٠ .

(٢) مثير الاحزان ص ١٣ .

(٣) هذا في مثير الاحزان وعند الطبري وابن الأثير مسعود بن عمرو وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٨ كان عباد بن مسعود بن خالد بن مالك النهشلي سيداً واحته ليلي بنت مسعود تحت علي بن أبي طالب ولدت له ابا بكر قتل مع الحسين وعبد الله كان مع مصعب بن الزبير في خروجه على المختار وقتل يوم هزيمة أصحاب المختار وذكرنا في ( زيد الشهيد ) ص ١٠١ طبع ثاني نصوص المؤرخين في قتله بالمدار من سواد البصرة ولم يعلم قاتله وفي الحرايب للراوندي في معجزات علي ( ع ) وجد مذبحاً في فسطاطه ولم يعلم ذابحه .

صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله ( ص ) ونصرته والله لا يقصر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته ، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادعرت لها بدرعها من لم يقتل ميت ، ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب !

فقال بنو حنظلة : يا أبا خالد نحن نبيل كنانتك وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ، نصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا اذا شئت .

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نبقي ان ظعننت والأمر اليك فادعنا اذا شئت .

وقالت بنو سعد بن زيد : أبا خالد إن أبغض الأشياء الينا خلافك والخروج عن رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال يوم الجمل فحمدنا ما أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا .

فقال لهم : لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب الى الحسين ( ع ) : أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبني من نصرتك وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة ، وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه ، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وانتم فرعها ، فاقدم سعديت بأسعد طائر فقد ذلت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسهما وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع .

فلما قرأ الحسين ( ع ) كتابه قال : مالك ، آمنك الله من الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر .

ولما تجهز ابن مسعود الى المسير بلغه قتل الحسين ( ع ) فاشتد جزعه وكثر

اسفه لفوات الأمنية من السعادة بالشهادة<sup>(١)</sup> .

وكانت « مارية » ابنة سعد او منقذ اياما وهي من الشيعة المخلصين ودارها مآلف لهم يتحدثون فيه فضل أهل البيت ، فقال يزيد بن نبيط وهو من عبد القيس لأولاده وهم عشرة : أيكم يخرج معي ؟ فانتدب منهم اثنان عبد الله وعبيد الله ، وقال له أصحابه في بيت تلك المرأة نخاف عليك أصحاب ابن زياد ، قال : والله لو استوت اخفافها بالجدد هان علي طلب من طلبني<sup>(٢)</sup> وصحبه مولاة عامر وسيف بن مالك والادهم بن امية<sup>(٣)</sup> فوافوا الحسين بمكة وضموا رحالهم الى رحله حتى وردوا كربلا وقتلوا معه .

## كتب الكوفيين

وفي مكة وافته كتب اهل الكوفة من الرجل والائنين والثلاثة والأربعة يسألونه القدوم عليهم لأنهم بغير إمام ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير في جمعة ولا جماعة ، وتكاثرت عليه الكتب حتى ورد عليه في يوم واحد ستائة كتاب واجتمع عنده من نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب وفي كل ذلك يشددون الطلب وهو لا يجيبهم ، وآخر كتاب ورد عليه من شيبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث<sup>(٤)</sup> وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير ابن عطارد وفيه : إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار فاقدم اذا شئت فإنما تقدم على جند لك مجندة<sup>(٥)</sup> .

بعثت بزور الكتب سر واقدم الى نحو العراق بمكرها ودهاتها

(١) مثير الاحرار ص ١٣ واللهورف ص ٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٩٨

(٣) ذخيرة الدارين ص ٢٢٤ .

(٤) في اسباب الاشراف لللاذري ج ١ ص ٣٣٨ كان حوشب بن يزيد بن رويم يتبارى في اطعام الطعام مع عكرمة بن ربعي احد بني تيم الله بن ثعلبة فقال مصعب دعوهما ينفقا من خيانتها وجورهما .

(٥) ابن عسا ص ١١ . وذكر الخوارزمي ج ١ ص ١٩٣ وما بعدها فصل ١٠ تفصيل اجتماع الكوفيين وكتبهم الى الحسين

هذي الخلافة لا ولي لها ولا  
فأتى يزج اليعملات بمعشر  
وحصان ذيل كالأهله اوجهاً  
ما زال يخترق الفلا حتى أتى  
واذا به وقف الجواد فقال يا  
ما الارض قالوا ذي معالم كربلا  
قال انزلوا فالحكم في أجدائنا  
خط الرحال وقام يصلح عضبه  
بيننا يجيل الطرف اذ دارت به  
ما خلعت ان بدور تم بالعرأ

كفؤ وانك من خيار كفاتها  
كالاسد والاشيطان من غاباتها  
بسناثها وبهاثها وصفاتها  
أرض الطفوف وحل في عرصاتها  
قوم اخبروني عن صدوق رواتها  
ما بال طرفك حاد عن طرقاتها  
ان لا تشق سوى على جنباتها  
الماضي لقطع البيض في قماتها  
زمر يلوح الغدر من رياتها  
تمسي (بنو الزرقاء) من هالاتها<sup>(١)</sup>

### جواب الحسين

ولما اجتمع عند الحسين ما ملأ خرجين ، كتب اليهم كتاباً واحداً دفعه الى هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان هائنا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم ومقالة جللكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي وامرته ان يكتب الي بحالكم وأمركم ورأيكم فان كتب انه قد اجتمع رأي ملاكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله ! فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والآخر بالقسط والدائن بالحق والحاسب نفسه على ذات الله والسلام<sup>(٢)</sup> ثم دفع الكتاب الى مسلم بن عقيل وقال له لاني موجهك الى اهل الكوفة وسيقضي الله من أمرك ما يجب ويرضى وانا أرجو أن اكون أنا وانت في

(١) من قصيدة في الحسين للشيخ محمد بن - الغدادي الخلي الشهر بابن الخلفة التتوي سنة ١٢٤٧ وشعراء الحلة ج١ ص ١٧٤ .

(٢) الطبري ج١ ص ١٩٨ - والاحبار الطوال ص ٢٣٨ .

درجة الشهداء فأمض بركة الله وعونه فاذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها<sup>(١)</sup> .

## سفر مسلم

وبعث مع مسلم بن عقيل ( ع ) قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي وأمره بتقوى الله والنظر فيما اجتمع عليه أهل الكوفة فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بكتاب<sup>(٢)</sup> .

فخرج مسلم من مكة للنصف من شهر رمضان<sup>(٣)</sup> على طريق المدينة فدخلها وصلى في مسجد النبي ( ص ) وودع أهله<sup>(٤)</sup> ثم استأجر رجلين من قيس ليدلايه على الطريق فضلا ذات ليلة وأصبحا تائهيين وقد اشتد بهما العطش والحرق فقالا لمسلم ( ع ) وقد بان لهما سنن الطريق عليك بهذا السمتم فالزمه لعلك تنجو فتركهما ومضى على الوصف ومات للدليلان عطشا<sup>(٥)</sup> ولم يسعه حملهما لأنهما على وشك الهلاك وغاية ما وضع للدليلين العلائم المفضية إلى الطريق لا الطريق نفسه ولم تكن المسافة بينهم وبين الماء معلومة وليس لهما طاقة على الركوب بأنفسهما ولا مردفين مع آخر وبقاء مسلم ( ع ) معهما إلى منتهى الأمر يفضي إلى هلاكه ومن معه فكان الواجب الأهم التحفظ على النفوس المحترمة بالمسير لادراك الماء فلذلك تركهما في المكان .

ونجا مسلم ومن معه من خدمه بحشاشة الأنفس حتى أفضوا إلى الطريق ووردوا الماء فأقام فيه .

وكتب إلى الحسين ( ع ) مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء يخبره بموت الدليلين وما لاقاه من الجهد وأنه مقيم بمنزله وهو المضيق من بطن الخبت حتى يعرف ما عنده من الرأي ، فسار الرسول ووافى الحسين بمكة وأعطاه الكتاب

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٩٦ فصل ١٠ .

(٢) ارشاد المعيد .

(٣) مروح الذهب ج١ ص ٨٦ .

(٤) الطبري ج٦ ص ١٩٨ .

(٥) الأحبار الطوال ص ٢٣٢ .

فكتب الحسين (ع) يأمره بالمسير إلى الكوفة ولا يتأخر .

ولما قرأ مسلم الكتاب سار من وقته ومر بماء لطفي فنزل عليه ثم ارتحل فاذا رجل يرمي ظبياً حين أشرف له فصرعه فتفأل بقتل عدوه<sup>(١)</sup> .

## دخول الكوفة

ولخمس خلون من شوال دخل الكوفة<sup>(٢)</sup> فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي<sup>(٣)</sup> وكان شريفاً في قومه كريماً عالي الهمة مقداماً مجرباً قوي النفس شديداً على اعداء أهل البيت عليهم السلام له عقل وافر ورأي مصيب خصوصاً بقواعد الحرب والغلبة على العدو كأنه مارس التجارب فحنكته ، أو لابس الخطوب فهذبته ، انقطع الى آل الرسول الاقدس فاستفاد منهم أدباً جمياً واخلاقاً فاضلة وناصر لهم في السر والعلانية .

## البيعة

ووافت الشيعة مسلماً في دار المختار بالترحيب وأظهروا له من الطاعة والانقياد ما زاد في سروره وابتهاجه فعندما قرأ عليهم كتاب الحسين قام عباس ابن شبيب الشاكري وقال : اني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في نفوسهم ولا أغرك بهم والله اني احثك عما أنا موطن عليه نفسي والله لأجيبنكم إذا دعوتم ولاقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله .

وقال حبيب بن مظاهر : قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما أنت عليه .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي مثل قولهما<sup>(٤)</sup> .

(١) ارشاد المعيد

(٢) مروج الذهب ج٢ ص ٨٦

(٣) الطريحي ج١ ص ١٩٩ .

(٤) الطريحي ج١ ص ١٩٩ .

وأقبلت الشيعة يبائعونه حتى احصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً<sup>(١)</sup> وقيل بلغ خمساً وعشرين ألفاً<sup>(٢)</sup> وفي حديث الشعبي بلغ من بايعه أربعين ألفاً<sup>(٣)</sup> فكتب مسلم الى الحسين مع عابس بن شبيب الشاكري يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته وانتظارهم لقدمه وفيه يقول : الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي<sup>(٤)</sup> .

وكان ذلك قبل مقتل مسلم بسبع وعشرين ليلة<sup>(٥)</sup> وانضم اليه كتاب اهل الكوفة وفيه : عجل القدام يا ابن رسول الله فان لك بالكوفة مائة الف سيف فلا تتأخر<sup>(٦)</sup> .

فساء هذا جماعة ممن لهم هوى في بني أمية منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي وعمارة بن عقبة بن أبي معيط فكتبوا الى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل واقبال اهل الكوفة عليه وان النعمان بن بشير لا طاقة له على المقاومة<sup>(٧)</sup> .

فأرسل يزيد على « سرجون »<sup>(٨)</sup> مولاه يستشيريه وكان كاتبه وأنيسه فقال سرجون عليك بعبيد الله بن زياد قال انه لا خير عنده فقال سرجون لو كان معاوية حياً وأشار عليك به أكنت توليه ؟ قال نعم فقال : هذا عهد معاوية اليه بخاتمته ولم ينعني ان اعلمك به الا معرفتي ببغضك له فانفذه اليه ، وعزل النعمان بن بشير وكتب اليه : أما بعد فان الممدوح مسبوب يوماً وان المسبوب يوماً ممدوح وقد سمي بك الى غاية انت فيها كما قال الأول .

(١) تذكرة الخواص ، ص ١٣٨ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١١ .

(٢) ابن شهر آشوب ج٢ ص ٣١٠ .

(٣) ابن نما ص ١١ .

(٤) الطبري ج١ ص ٢١٠ .

(٥) الطبري ج١ ص ٢٢٤ .

(٦) البحار ج١٠ ص ١٨٥ .

(٧) تاريخ الطبري ج١ ص ٩٩ الى ص ٢٠١ .

(٨) في الاسلام والحضارة العربية ج٢ ص ١٥٨ لمحمد كرد علي كان سرجون سن منصور من نصارى الشام استخدمه معاوية في مصالح الدولة وكان ابوه منصور على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح ساعد المسلمين على قتال الروم ومنصور بن سرجون بن منصور كانت له خدمة في الدولة كابييه وكان عمر بن الخطاب يمنع من خدمة النصارى الا اذا اسلموا .



رفعت وجاوزت السحاب وفوقه فمالك الا مرقب الشمس مقعد<sup>(١)</sup>  
وامره بالاستعجال على الشخصوس الى الكوفة ليطلب ابن عقيل فيوثقه او  
يقتله او ينفيا<sup>(٢)</sup>.

فتعجل ابن زياد المسير الى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بن  
الجارود وشريك الحارثي وعبد الله بن الحارث بن نوفل في خمسمائة رجل  
انتخبهم من اهل البصرة فجد في السير وكان لا يلوي على احد يسقط من  
اصحابه حتى ان شريك بن الاعور سقط اثناء الطريق وسقط عبد الله بن  
الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد من اجلهم فلم يلتفت ابن زياد اليهم مخافة ان  
يسبقه الحسين الى الكوفة ولما ورد « القادسية » سقط مولاه « مهران » فقال له ابن  
زياد ان امسكت على هذا الحال فتنظر القصر فلك مائة الف قال والله لا استطيع  
فتركه عبيد الله ولبس ثياباً يمانية وعمامة سوداء وانحدر وحده وكلما مر  
( بالمحارس ) ظنوا انه الحسين ( ع ) فقالوا مرحباً بابن رسول الله وهو ساكت  
فدخل الكوفة مما يلي النجف<sup>(٣)</sup>.

واستقبله الناس بهتاف واحد : مرحباً بابن رسول الله ! فساء هذا الحال  
وانتهى الى « قصر الامارة » فلم يفتح النعمان باب القصر وأشرف عليه من أعلى  
القصر يقول : ما أنا بمؤد اليك امانتي يا بن رسول الله فقال له ابن زياد<sup>(٤)</sup> افتح

(١) انساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٨٢ .

(٢) الطبري ج٦ ص ١٩٩ .

(٣) مثير الاحزان لابن نما الحلبي .

(٤) لم ينص المؤرخون على ولادة ابن زياد على التحقيق . وما ذكروه منه لا يصح ومنه يصح على وجه  
التقريب والظن . فالاول ما يحكيه ابن كثير في البداية ٢٨٣/٨ عن ابن عساكر عن احمد بن يونس الضبي ان  
مولد عبيد الله بن زياد سنة تسع وثلاثين ، فيكون له يوم الطف او احسنه ستين للهجرة احدي وعشرون سنة ،  
وله يوم موت اميه زياد الواقع سنة ( ٥٣ هـ ) أربع عشرة سنة . . . وهذا لا يتفق مع ما ذكره ابن جرير في  
التاريخ ١٦٦/٦ أن معاوية وثى عبيد الله بن زياد خراسان سنة ٥٣ هـ فانه يبعد أن يتولى ابن اربع عشرة سنة  
بلدأ كبيراً مثل خراسان وما ذكره ابن جرير يكون له وجه على الظن فانه في ١٦٦/٦ من تاريخه يقول في سنة ٥٣  
هـ وثى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان وله خمس وعشرون سنة وعليه تكون ولادته سنة ٢٨ وله يوم الطف  
اثنتان وثلاثون سنة ( ٣٢ سنة ) وما ذكره يتفق مع ما حكاه ابن كثير في البداية ٢٨٣/٨ عن الفضل بن ركين ان  
لعبيد الله بن زياد يوم قتل الحسين ٢٨ سنة وعليه تكون ولادته سنة ٣٢ هـ ويوم موت زياد الواقع في سنة ٥٣ هـ  
له احدي وعشرون سنة .

فقد طال ليلك ! فسمعها رجل وعرفه فقال للناس انه ابن زياد ورب  
الكعبة<sup>(١)</sup> .

فتفرقوا الى منازلهم وعند الصباح جمع ابن زياد الناس في الجامع الأعظم  
وخطبهم وحذرهم ومناهم العطية وقال : أيما عريف وجد عنده احد من بغية  
امير المؤمنين ولم يرفعه الينا صلب على باب داره<sup>(٢)</sup> .

= وذكر ابن حجر في تمحيل المنفعة ص ٢٧١ طبع حيدر آباد أن عبيد الله بن زياد ولد سنة ٣٢ أو سنة ٣٣  
فيكون له يوم الطغى الواقع أول عام ٦١ هـ سبع وعشرون سنة أو ثمان وعشرون سنة .  
وعلى كل كانت امه مرجانة مجوسية وعند ابن كثير في البداية ج<sup>١</sup> ص ٣٨٣ وعند العيني في عمدة القاري  
شرح البخاري ج<sup>٢</sup> ص ٦٥٦ كتاب الفضائل في مناقب الحسين أنها سبية من اصفهان وقيل مجوسية .  
وفي تاريخ الطبري ج<sup>٢</sup> ص ٦ قالت مرجانة لما قتل الحسين لعبيد الله وليك ماذا صنعت ؟ وماذا ركبت ؟  
وفي كامل ابن الاثير ج<sup>١</sup> ص ١٠٣ في مقتل ابن زياد قالت مرجانة لعبيد الله يا خبيث قتلت ابن رسول الله والله لا  
ترى الجنة ابدأ وفي سر اعلام النبلاء للذهبي ج<sup>٢</sup> ص ٣٥٩ قالت له أمه مرجانة : قتلت ابن رسول الله لا ترى  
الجنة ، ونحو هذا ، ويذكر بعض المؤرخين انها قالت له وددت أنك حيضة ولم تأت الى الحسين ما أتيت وفي  
تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٦٨ وكامل ابن الاثير ج<sup>١</sup> ص ٣٤ عليه مروج الذهب قال له احوه عثمان وددت في انف  
كل رجل من بني زياد خرامة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل ، فلم يرد عليه عبيد الله ! وكيف يرد عليه وقد  
شاهد حيطان قصر الامارة تسيل دما حيا ادخل الرأس المقدس عليه ا كفا في الصواعق المحرقة ص ١١٦  
وتاريخ ابن عساكر ج<sup>١</sup> ص ٣٣٩ .

وفي انساب الاشراف للبلاذري ج<sup>١</sup> ص ٧٧ كان عبيد الله بن زياد جميلا ارقطا وفي ص ٨١ كان مملوا شرا  
وهو اول من وضع المثالب ليعارض بها الناس بمثل ما يقولون فيه وفي ص ٨٦ كان اكولا لا يشبع يأكل في اليوم  
اكثر من خمسين أكلة وفي المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٦ كان طويلا جدا لا يرى ماشياً الا ظنوه راكباً وفي البيان  
والتبيين للجاحظ ج<sup>١</sup> ص ٧٥ طبع ثاني كان الكنا يقلب الحاء هاء قال لها رون بن قبيصة « امرورى » يريد  
« احوررى » ويقلب القاف كافا يقول « كلت له » يريد « قلت له » وفيه ج<sup>١</sup> ص ١٦٧ جاءته اللكنة من  
الاساورة فان ريادة تزوج « مرجانة » من شرويه الاسواري وكان عبيد الله معها فنشأ بين الاساورة تغلبت عليه  
لعتهم وفي انساب الاشراف ج<sup>١</sup> ص ٨٤ كان ابن زياد اذا غضب على احد القاه من فوق قصر الامارة واطمار كل  
مرتفع وفي ص ٨٢ تزوج عبيد الله هنداً بنت اسماء بن خارجة فعاب عليه محمد بن عمير بن عطارد ومحمد بن  
الاشعث وعمرو بن حريث فتزوج عبيد الله ام النعمان بنت محمد بن الاشعث وزوج اخاه عثمان ابنة عمير بن  
عطارد وروج اخاه عبد الله ابنة عمرو بن حريث . وفي النقود القديمة الاسلامية للتبريزي ص ٥٠ ضمن  
مجموعة النقود العربية جمع انتاس الكرملي أن اول من غش الدراهم وضر بها زيوفاً عبيد الله بن زياد حين فر  
من الصرة سنة ٦٤ هـ ثم فلتت بالامصار . ومثله جاء في اغاثة الامة بكشف الغمة للمقرزي ص ٦١ والنقود  
الاسلامية القديمة للمقريري ص ٥٠ وفي مآثر الاناقة للقلقشندي ج<sup>١</sup> ص ١٨٥ في خلافة المهدي انه رد نسب  
زياد بن أبيه إلى عبيد الله الرومي .

(١) الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٠١ .

(٢) الارشاد .

## موقف مسلم

ولما بلغ مسلم بن عقيل خطبة ابن زياد ووعيده وظهر له حال الناس خاف أن يؤخذ غيلة فخرج من دار المختار بعد العتمة الى دار هاني بن عروة المذحجي وكان شديد التشيع<sup>(٢)</sup> ومن اشراف الكوفة<sup>(٣)</sup> وقرائها<sup>(٤)</sup> وشيخ مراد وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل فاذا تلاها احلافها من كندة ركب في ثلاثين الفأ<sup>(٥)</sup> وكان من خواص امير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(٦)</sup> حضر حروبه الثلاثة<sup>(٧)</sup> وأدرك النبي (ص) وتشرف بصحبته وكان له يوم قتله بضع وتسعون سنة<sup>(٨)</sup>.

ونزل مع مسلم بن عقيل شريك<sup>(٩)</sup> بن عبد الله<sup>(١٠)</sup> الأعور الحارثي

(١) كامل ابن الأثير ج١ ص ١٠ .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٣٥ .

(٣) الأغاني ج١ ص ٩٥ .

(٤) مروج الذهب ج١ ص ٨٩ .

(٥) الاصابة ج٣ ص ٦١٦ قسم ٣ .

(٦) دخيرة الدارين ص ٢٧٨ وفي كامل ابن الأثير ج١ ص ١٠ حارب في صفين مع عمار بن ياسر .

(٧) و(٨) الاصابة ج٢ ص ٦١٦ قسم ٣ .

(٩) مقتل الحواري ج١ ص ٢٠١ لقد اشتبه الأمر على الحجة السيد الامين في التعريف عن شريك ( بالهمداني ) والذي اوقعه في الاشتباه كل من الحواري في مقتل الحسين وابن مفا في مثير الاحزان مع ما ذكره ابن حرير في الدليل على تاريخه الملحق بالجزء الثاني عشر من تاريخ الأمم والملوك فان سلسلة النسب المذكورة لشريك هي للحارث بن الأعور صاحب امير المؤمنين ومنشأ الاشتباه قول المؤرخين ( شريك بن الأعور الحارثي ) وذهب عليهم ان شريكا مذحجي والحارث الأعور همداني ، وممن نص على مذحجية شريك ابن دريد في الاشتقاق ص ٤٠١ فانه قال من رجال عبد المدان بن الحارث شريك بن الأعور الذي حاطب معاوية فقال .

أيشتمسي معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعني لساني

وفي ص ٣٩٧ وما بعدها رجال سعد العشيرة يسمون مذححاً وهو مالك بن أدد ومن رجالهم عبد المدان وبيت عبد المدان احد بيوتات العرب الثلاثة ، بيت زرارة بن عدس في بني تميم وبيت حديفة بن بلدر في فزاره وبيت عبد المدان في بني الحارث ومن رجالهم شريك بن الأعور الذي حاطب معاوية وله معه حديث والمحاورة التي جرت بين معاوية وشريك ذكرها الهمداني في الاكليل ج١ ص ٢٢٩ طبع مصر سنة ١٣٨٦ هـ وذكر فيها اربعة أبيات لشريك وذكرها الابشهي في المستظرف ج١ ص ٥٥ الباب الثامن في الأجوبة المسكتة وذكر ثلاثة أبيات وذكرها ابن حجة في ثمرات الأوراق على هامش المستظرف ج١ ص ٤٥ وذكر الأجوبة الهاشمية ولم يذكر الشعر وذكر ستة أبيات فقط في الحماسة البصرية ج١ ص ٧٠ وفي مادة ( عوى ) من تاج العروس الاشارة الى هذه المحاورة وفي ربيع الابرار للزمخشري باب الأجوبة المسكتة ذكر المحاورة وأبياتاً اربعة وما يستأنس لمذحجته =

الهمداني البصري وكان من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة جليل القدر في أصحابنا<sup>(١)</sup> شهد صفين وقاتل مع عمار بن ياسر<sup>(٢)</sup> ولشرفه وجاهه وواه عبيد الله بن زياد من قبل معاوية كرمان<sup>(٣)</sup> وكانت له مواصلة وصحبة مع هاني ابن عروة فمرض مرضاً شديداً عاده فيه ابن زياد وقبل مجيئه قال شريك لمسلم (ع) : إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه فأقم في الخزانة حتى اذا اطمان عندي اخرج اليه واقتله وأنا اكفيك أمره بالكوفة مع العافية<sup>(٤)</sup> .

وبينا هم على هذا إذ قيل الأمير على الباب فدخل مسلم الخزانة ودخل عبيد الله على شريك ولما استبطأ شريك خروج مسلم جعل يأخذ عما مته من على رأسه ويضعها على الأرض ثم يضعها على رأسه فعل ذلك مراراً ونادى بصوت عال يسمع مسلماً :

ما تنظرون بسلمى لا تحيوها      حيوا سليمانى وحيوا من يحييها  
هل شربة عذبة أسقى على ظمأ      ولو تلفت وكانت منيتي فيها  
وان تحشيت من سلمى مراقبة      فلست تأمن يوماً من دواهيها

ولم يزل يكرره وعينه رامقة الى الخزانة ثم صاح بصوت رفيع يسمع مسلماً : اسقونيها ولو كان فيها حتفي<sup>(٥)</sup> .

فالتفت عبيد الله الى هاني وقال : ابن عمك يخلط في علته فقال هاني ان شريكاً يهجر منذ وقع في علته وانه ليتكلم بما لا يعلم<sup>(٦)</sup> .

فقال شريك لمسلم ما منعك منه قال خلتان : الأولى حديث علي (ع) عن

---

= نزوله بالكوفة في هاني بن عروة فانه من عشيرته ولحمته ، ولو كان ابن الحارث همدانيا لنزل في بيت والده مات الحارث الهمداني سنة ٦٥ هـ .

(١) ابن نماص ١٤ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٠٣ .

(٣) النجوم الزاهرة ج١ ص ١٥٣ وكامل ابن الأثير ج٢ ص ٢٠٦ والأعاني ج١٣ ص ٦٠ / ٦٤ / ٧٠ طبعة

ساسي

(٤) ابن نماص ١٤ .

(٥) رصاص المصائب ص ٦٠ وفي تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٤ كان شريك يقول ما تنظرون بسلمى لا

تحيوها اسقونيها ولو كان فيها حتفي .

(٦) ابن نماص ١٤ .

رسول الله ( ص ) : ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن<sup>(١)</sup> .

والثانية : امرأة هاني فانها تعلقت بي واقسمت علي بالله ان لا افعل هذا في دارها وبكت في وجهي فقال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرت منه وقعت فيه<sup>(٢)</sup> .

ولبت شريك بعد ذلك ثلاثة أيام ومات فصلى عليه ابن زياد<sup>(٣)</sup> ودفن « بالثوية » ولما وضع لابن زياد ان شريكا كان يحرص على قتله قال : والله لا اصلي على جنازة عراقي ابداً ولولا ان قبر زياد فيهم لبشت شريكاً<sup>(٤)</sup> .

واخذت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل في دار هانسي على تستر واستخفاء من ابن زياد وتواصوا بالكتان فخفي على ابن زياد موضع مسلم فدعا « معقلا » مولاة واعطاه ثلاثة آلاف وامره أن يلقي الشيعة ويعرفهم انه من اهل الشام مولى لذي الكلاع وقد أنعم الله عليه بحب اهل بيت رسوله وبلغه قدوم رجل منهم الى هذا المصر داعية للحسين وعنده مال يريد ان يلقاه ويوصله

(١) ابن الأثير ج١ ص ١١ ، وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٠ وقد تكرر ذكر الحديث في الجوامع ، ففي مسند احمد ج١ ص ١٦٦ ومنتخب كنز العمال بهامشه ج١ ص ٥٧ ، والجامع الصغير للسيوطي ج١ ص ١٢٣ وكنوز الحقايق بهامشه ج١ ص ٩٥ ، ومستدرك الحاكم ج١ ص ٣٥٢ ومقتل الخواري ج١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ ، ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٣١٨ ، والبحار ج١ في معاصر الصادق ( ع ) ، ووقائع الايام عن الشهاب في الحكم والآداب .

(٢) ابن نفاص ص ١٤ ، وهذه الكلمة من عالم اهل البيت وخليفة سيد الشهداء في الامور الدينية والمدنية تفيد الملا الديني المقتضي آثارهم فقهاً بشريعة الرسول الأقدس المانعة من العدر ، وان النفوس الطاهرة تأتي للضيف ان يدخل بمن استضافهم ما يكرهون وهذه تعاليم مقدسة للامة لو كانوا يعقون .

وهناك سر دقيق ومغري آخر نظر اليه « شهيد القصر » لسماه حويرة فريدة من قول عمه امير المؤمنين في جواب من قال له : ألا تقتل ابن ملجم ؟ فقال ( ع ) اذن فمن يقتلني ؟ ومن قول الحسين لام سلمة : اذا لم امض الى كربلا فمن يقتلني ا ومن ذا يكون ساكن حفرتي ا وماذا يختبرون ؟ ا فان مفاد ذلك عدم قدرة احد على تغيير المقادير الالهية المحتمة وقد أجرى الله القضاء بشهادة أمير المؤمنين والحسين على يد ابن ملجم ويزيد . واذا كان من الجائز أن يطلع امير المؤمنين الخواص من أصحابه كميثم وحبيب ورشيد وكميل على كيفية قتلهم وعلى يد من يكون فمن القريب جداً ان يوقف سيد الشهداء ( ع ) مسلم بن عقيل على ما يجري عليه حرفاً حرفاً لان ابن عقيل في السنام الأعلى من اليقين والبصيرة النافذة ولكن الطرف لم يساعده على اظهار هذه الأسرار ، فان سأل محمد مستصعب فأخذ يحمل في البيان ، وعليك بمراجعة كتابنا « الشهيد مسلم » ص ١٣٤ فقد تبسطنا في إيضاح ذلك تحت عنوان « مسلم لا يغدر » .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٢ .

اليه ، فدخل « معقل » الجامع الأعظم ورأى مسلماً بن عوسجة الاسدي يصلي ، فلما فرغ دنا منه وقص عليه حاله فدعاه مسلماً بالخير والتوفيق وادخله على ابن عقيل فدفع اليه المال وبايعه<sup>(١)</sup> وسلمه الى ابي ثمامة الصائدي وكان بصيراً شجاعاً ومن وجوه الشيعة عينه مسلماً لقبض ما يرد عليه من الأموال ليشتري به سلاحاً .

فكان ذلك الرجل يختلف الى مسلم كل يوم فلا يحجب عنه ويتعرف الأخبار ويرفعها الى ابن زياد عند المساء<sup>(٢)</sup> .

## موقف هاني

ولما وضع الأمر لابن زياد وعرف ان مسلماً مختبئاً في دار هاني بن عروة دعا أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وسألهم عن انقطاع هاني عنه قالوا : الشكوى تمنعه ، فلم يقتنع ابن زياد بعد أن اخبرته العيون بجلوسه على باب داره كل عشية ، فركب هؤلاء الجماعة اليه وسألوه المسير الى السلطان فان الجفاء لا يحتمله وألحوا عليه فركب بغلته ولما طلع عليه قال ابن زياد : « أتتك بخائن رجلاه »<sup>(٣)</sup> والتفت الى شريح القاضي وقال<sup>(٤)</sup> :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

(١) الأخبار الطوال ص ٢٣٧ .

(٢) الارشاد للمفيد .

(٣) في مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ١٩ قاله الحارث بن جبلة الغساني لما ظفر بالحارث بن عفيف العبدي حين هجاه .

(٤) في الاصابة ج ٢ ص ٢٧٤ بترجمة قيس بن المكشوح ان البيت لعمرو بن معد يكرب من أبيات قالها في ابن اخته وكانا متباعدين وفي الأغاني ج ١ ص ٣٢ : ان امير المؤمنين ( ع ) تمثل به لما دخل عليه ابن ملجم المرادي يبايعه . وفي تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٩٧ المطبعة الحيدرية بالنجف أن ابا العباس السماع بلغه تحرك محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب الى ابيه عبد الله بذلك وكتب في الكتاب .

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد  
فكتب إليه عبد الله :

وكيف يريد ذلك وأنت منه	منزلة النياط من العواد
وكيف يريد ذلك وأنت منه	وزنك حين يقدح من رسادي
وكيف يريد ذلك وأنت منه	وأنت هشاشم رأس وهاد

ثم التفت الى هاني وقال : أتيت بابن عقيل الى دارك وجمعت له السلاح فأنكر عليه هاني وإذ كثر الجدل دعا ابن زياد معقلاً ، ففهم هاني أن الخبر أتاه من جهته فقال لابن زياد : إنَّ لأبيك عندي بلاء حسناً وأنا أحب مكافاته فهل لك في خير تمضي أنت وأهل بيتك الى الشام سالمين بأموالكم فإنه جاء من هو احق بالامر منك ومن صاحبك<sup>(١)</sup> فقال ابن زياد « وتحت الرغبة اللبن الصريح »<sup>(٢)</sup> .

فقال ابن زياد : والله لا تفارقني حتى تأتيني به قال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فأغلظ له ابن زياد وهدده بالقتل فقال هاني إذا تكثر البارقة حولك وهو يظن ان « مراداً » تمنعه فأخذ ابن زياد بظفيريته وقنع وجهه بالسيف حتى كسر أنفه ونثر لحم خديده وجبينه على لحيته وحبسه عنده<sup>(٣)</sup> .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل وكانت اخته روعة تحت هاني وهي ام يحيى بن هاني فأقبل في جمع من مذحج واحاط بالقصر فلما علم به ابن زياد امر شريح القاضي<sup>(٤)</sup> أن يدخل على هاني ويعلمهم بحياته ، قال شريح لما رأيته هاني صاح بصوت رفيع : يا للمسلمين إن دخل علي عشرة انقذوني فلو لم يكن معي حميد بن أبي بكر الاحمري وهو شرطي لأبلغت أصحابه مقاتله ولكن قلت انه حي فحمد الله عمرو بن الحجاج وانصرف بقومه<sup>(٥)</sup> .

## نهضة مسلم

ولما بلغ مسلماً خبر هاني خاف أن يؤخذ غيلة فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين الناس وأمر عبد الله بن حازم أن ينادي في أصحابه وقد ملأ بهم

(١) مروح الذهب ج٢ ص ٨٨ .

(٢) المستقصى للرمحشري ج١ ص ١٥ حيدر آباد .

(٣) مثير الاحزان لابن نما .

(٤) ذكر خليفة بن عمرو في كتاب الطبقات ج١ ص ٣٣٠ رقم ١٠٣٧ أنه من (الابناء) الذين باليمس وعداده في كندة مات سنة ٧٦ هـ وفي التعليق على الطبقات لسهيل زكار ص ١٦ ج١ قال : « الابناء هم ولد الفرس الذين اتوا مع سيف بن ذي يزن لمساعدته على طرد الاحباش والابناء في اليمن يشكلون طبقة خاصة فان آباءهم فرس وامهاتهم عربيات » .

(٥) الطبري ج١ ص ٢٠٦ وعند ابن نما وابن طاووس اسمها رويحة بنت عمرو بن الحجاج .

الدور حوله فاجتمع اليه أربعة آلاف ينادون بشعار المسلمين يوم بدر : « يا منصور أمت » .

ثم عقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعه وقال سر أمامي على الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال : انزل في الرجال وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة .

وأقبلوا نحو القصر فتحرز ابن زياد فيه وغلق الأبواب ولم يستطع المقاومة لانه لم يكن معه إلا ثلاثون رجلا من الشرطة وعشرون رجلا من الأشراف ومواليه ، لكن نفاق الكوفة وما جبلوا عليه من الغدر لم يدع لهم «علماً» يخفق فلم يبق من الأربعة آلاف الا ثلاثمائة<sup>(١)</sup> .

وقد وصفهم الأحنف بن قيس بالمومسة تريد كل يوم بعلا<sup>(٢)</sup> .

ولما صاح من في القصر يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا توردوا على انفسكم خيول الشام فقد ذقتموهم وجربتموهم فتفرق هؤلاء الثلثائة حتى ان الرجل يأتي ابنه وأخاه وابن عمه فيقول له انصرف والمرأة تأتي زوجها فتتعلق به حتى يرجع<sup>(٣)</sup> .

فصلى مسلم عليه السلام العشاء بالمسجد ومعه ثلاثون رجلا ثم انصرف نحو كندة<sup>(٤)</sup> ومعه ثلاثة ولم يمض الا قليلاً واذا لم يشاهد من يدلّه على الطريق<sup>(٥)</sup> فنزل عن فرسه ومشي متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري الى أين يتوجه<sup>(٦)</sup> .

ولما تفرق الناس عن مسلم وسكن لغظهم ولم يسمع ابن زياد اصوات

---

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٧

(٢) أنساب الأشراف ج١ ص ٣٣٨ وفي الأعاني ج١٣ ص ١٦٢ وصفهم بذلك ابراهيم بن الأشتر لصعب لما اراد ان يمده ناهل العراق .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٨ .

(٤) الاخبار الطوال ص ٢٤٠ .

(٥) شرح مقامات الحريري للشريشي ج١ ص ١٩٢ آخر المقامة العاشرة .

(٦) اللهوف ص ٢٩ .



الرجال أمر من معه في القصر أن يشرفوا على ظلال المسجد لينظروا هل كمنوا فيها فكانوا يدلون القناديل ويشعلون النار في القصب ويدلون بالحبال الى أن تصل الى صحن الجامع فلم يروا احداً فأعلموا ابن زياد وأمر مناديه ان ينادي في الناس ليجتمعوا في المسجد ولما امتلأ المسجد بهم رقى المنبر وقال : ان ابن عقيل قد أتى ما قد علمتم من الخلاف والشقاق فبرأت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته فاتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا .

ثم امر صاحب شرطته الحصين بن تميم ان يفتش الدور والسكك وحذره بالفتك به ان افلت مسلم وخرج من الكوفة<sup>(١)</sup> .

فوضع الحصين الحرس على افواه السكك وتبع الاشراف الناهضين مع مسلم فقبض على عبد الاعلى بن يزيد الكلبى وعمارة بن صلخب الازدي فحبسهما ثم قتلها وحبس جماعة من الوجوه استيحاءشاً منهم وفيهم الأصبغ بن نباته والحارث الأعور الهمداني<sup>(٢)</sup> .

### حبس المختار

وكان المختار عند خروج مسلم في قرية له تدعى (خطوانية)<sup>(٣)</sup> فجاء بمواليه يحمل راية خضراء ويحمل عبد الله بن الحارث راية حمراء وركز المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال : اردت أن أمنع عمراً<sup>(٤)</sup> ووضح لها قتل مسلم وهاني واشير عليهما بالدخول تحت راية الامان عند عمرو بن حريث ففعلا وشهد لها ابن حريث باجتنابها ابن عقيل ، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه<sup>(٥)</sup> وبقياً في السجن الى ان

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) في طبقات ابن سعد ج١ ص ١٦٩ طبعة صادر ، كانت وفاة الحارث الأعور بالكوفة : أيام خلافة عبد الله بن الزبير وعامله عليها عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي فصل على جنازة الحارث بوصية منه .

(٣) انساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٢١٤ وفي معجم البلدان ج٢ ص ٤٤٩ هي ناحية في بابل العراق .

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٥ .

(٥) في المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٣ باب ذوي العاهات والمجبر لابن حبيب ص ٣٠٣ ضرب عبيد الله بن زياد وجه المختار بالسوط فذهبت عينه .

قتل الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup> .

وأمر ابن زياد محمد بن الأشعث<sup>(٢)</sup> وشبث بن ربعي والقعقاع بن شور  
الذهلي<sup>(٣)</sup> وحجار بن ابجر<sup>(٤)</sup> وشمر بن ذي الجوشن وعمرو بن حريث ان  
يرفعوا راية الامان ويحذكوا الناس<sup>(٥)</sup> فأجاب جماعة ممن خيم عليهم الفرق  
وأخرون جرهم الطمع المهوم واختفى الذين طهرت ضمائرهم وكانوا يترقبون  
فتح الابواب للحملة على صولة الباطل .

### مسلم في بيت طوعة

وانتهى بابن عقيل السير الى دور بني جبلة من كندة ووقف على باب امرأة  
يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث بن قيس اعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي  
فولدت له بلالا كان مع الناس وامه واقفة على الباب تنتظره فاستسقاها مسلم  
فسقته واستضافها فأضافته بعد ان عرفها انه ليس له في المصر اهل ولا عشيرة  
وانه من اهل بيت لهم الشفاعة يوم الحساب وهو مسلم بن عقيل فأدخلته بيتاً غير  
الذي يأوي اليه ابناها وعرضت عليه الطعام فأبى وانكر ابناها كثرة الدخول  
والخروج لذلك البيت فاستخبرها فلم تحبره إلا بعد ان حلف لها كتمان الامر .

وعند الصباح اعلم ابن زياد بمكان مسلم فأرسل ابن الأشعث في سبعين  
من قيس ليقبض عليه ، ولما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف انه قد أتى<sup>(٦)</sup>  
فعجل دعاءه الذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح ثم لبس لامته وقال  
لطوعة : قد أديت ما عليك من البر واخذت نصيبك من شفاعة رسول الله ولقد  
رأيت البارحة عمي امير المؤمنين في المنام وهو يقول لي : انت معي غداً<sup>(٧)</sup> .

(١) انساب الاشراف ج٥ ص ٢١٥ .

(٢) في الطبقات لحليمة ج١ ص ٣٣١ رقم ١٠٤٣ عمد بن الأشعث بن قيس امه ام فروة بنت ابي قحافة  
قتل سنة ٦٧ مع مصعب أيام المختار الجرح والتعديل ج٢ قسم ٢ / ٢٠٦ .

(٣) في الطبقات لحليمة ج١ ص ٣٢٨ رقم ١٠٣٢ القعقاع بن شور بن النعمان بن غنالم بن حارثة بن عباد  
ابن امرئ القيس بن عمرو بن شيان بن دهل نزل الكوفة . الجرح والتعديل ج٣ / قسم ٢ / ١٣٧ .

(٤) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٨٤ كان ابجر بصرانياً مات سنة اربعين .

(٥) كامل ابن الأثير ج١ ص ١٢ .

(٦) المقاتل لأبي المرح وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٠ ومقتل الخوارج ج١ ص ٢٠٨ فصل ١٠ .

(٧) نفس المهوم ص ٥٦

وخرج اليهم مصلتا سيفه وقد اقتحموا عليه الدار فأخرجهم منها ثم عادوا  
اليه واخرجهم وهو يقول :  
هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع فانت بكأس الموت لا شك جارح  
فصبراً لأمر الله جل جلاله فحكّم قضاء الله في الخلق ذابح  
فقتل منهم واحداً واربعين رجلاً<sup>(١)</sup> وكان من قوته يأخذ الرجل بيده ويرمي  
به فوق البيت<sup>(٢)</sup> .

وانفذ ابن الأشعث الى ابن زياد يستمده الرجال فبعث اليه اللائمة فأرسل  
اليه : اتظن انك ارسلتني الى بقال من بقالي الكوفة او جرمقاني من جرامقة  
الحيرة<sup>(٣)</sup> وانما ارسلتني الى سيف من أسياف محمد بن عبد الله فمده  
بالعسكر<sup>(٤)</sup> .

واشتد القتال فاختلف مسلم ويكير بن حمران الاحمري بضربتين ضرب  
بكبير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف الى السفلى ونصلت لها ثنيتان  
وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة واخرى على حبل العاتق حتى كادت ان  
تطلع الى جوفه فمات<sup>(٥)</sup> .

ثم اشرفوا عليه من فوق ظهر البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في  
اطنان القصب<sup>(٦)</sup> ويلقونها عليه ، فشد عليهم يقاتلهم في السكة وهو يرتجز  
بأبيات حمران بن مالك :

اقسمت لا اقتل إلا حراً      وإن رأيت الموت شيئاً نكراً  
كل امرئ يوماً ملاق شراً      ويخلط البارد سخناً مرا

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ٢١٢ .

(٢) نفس المهموم ص ٥٧ .

(٣) في الصحاح الجرامقة قوم من العجم صاروا الى الموصل وراى في القاموس اوائل الاسلام والواحد  
حرمقاني ، وفي تاج العروس انه كالاسم الخاص وفي اللسان جرامقة الشام انباطها واحدهم حرمقاني بضم  
الميم والجمع بينهما راء وفي جمهرة ابن دريد ج٢ ص ٣٢٤ وجرمق غير عربي والجرامق جبل من الناس .

(٤) المنتخب ص ٢٩٩ الليلة العاشرة .

(٥) مقتل الخواري ج١ ص ٢١٠ فصل ١٠

(٦) في الصحاح والقاموس الطن بالصم حرمة القصب والقصة الواحدة من الحزمة طنة .

رد شعاع النفس فاستقرا اخاف ان اكذب أو اغرا<sup>(١)</sup>  
واثختته الجراحات وأعياه نرف الدم فاستند الى جنب تلك الدار فتحاملوا  
عليه يرمونه بالسهم والحجارة فقال مالكم ترموني بالحجارة كما ترمي الكفار وانا  
من اهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون حق رسول الله في عترته ؟

فقال له : ابن الأشعث لا تقتل نفسك وانت في ذمتي قال مسلم : أوسر  
وبي طاقة ؟ لا والله لا يكون ذلك ابدا ، وحمل على ابن الأشعث فهرب منه ثم  
حلوا عليه من كل جانب وقد اشتد به العطش ، فطعنه رجل من خلفه فسقط  
الى الأرض واسر<sup>(٢)</sup> .

وقيل انهم عملوا له حفيرة وسترها بالتراب ثم انكشفوا بين يديه حتى اذا  
وقع فيها أسروه<sup>(٣)</sup> .  
ولما انترعوه سيفه دمعت عينه فتعجب عمرو بن عبيد الله السلمي من  
بكائه .

مسلم وابن زياد :

وجيء به الى ابن زياد فرأى على باب القصر قلة مبردة فقال : اسقوني من

---

(١) هذه الأبيات ذكرها ابن طاروس في اللهوف ص ٣٠ صيدا وابن نما في مثير الأجزاء بدون الشطر  
الحامس وسماه يوم ( القرم ) وذكرها الخوارزمي في المقتل ج١ ص ٢٠٩ فصل ١٠ بزيادة شطرين ولم ينسبها وذكر  
ابن شهر آشوب في المناقب ج٢ ص ٢١٢ ايران طبع اول ستة اشطر .  
وهذا اليوم لم يذكره المؤرخون في أيام العرب الجاهلية ، نعم في معجم البلدان ج٢ ص ٦٤ والمعجم مما  
استعجم للكسري ج٢ ص ١٠٦٢ وتاج العروس ج١ ص ٣١٠ ( قرن ) اسم جبل كانت فيه واقعة على بني عامر  
وفي نهاية الارب للقلشندي ص ٣٢١ بنو قرن بطن من مراد ومنهم اويس القرني وكله لا يرشدا الى شيء  
صحيح ، نعم ذكر محمد بن حبيب النسابة في رسالة المغتالين ص ٢٤٣ المدرجة في المجموعة السابعة من نوادر  
المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون ان خثما قتلت الصميل احا ذي الجوشن الكلابي فغزاهم ذو الجوشن  
وسانده عيبة بن حصن على ان يكون له المنعم ولقوا خثما ( بالفزر ) وهو جبل فقتلا واثخنوا عينا قوتل بالجلل  
حمران بن مالك بن عبد الملك الخثمي فأمره ان يستأسر فأنشأ يقول :  
اقسمت لا اقتل الا حرا اني رايت الموت شيئا نكرا  
اكره ان اخدع او اغرا

ثم قتل ورثته اخته فقالت :

ويل حمران اخا مظنه اومى على الخير ولم به  
والطاعس النجلاء مرثعنه عاندها مثل وكيف الشنه  
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ٢١٢ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .  
(٣) المنتخب للطريحي ص ٢٩٩ المطبعة الحيدرية في النجف عند ذكر الليلة العاشرة .

هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي<sup>(١)</sup> : لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال مسلم (ع) . من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ انكرته ونصح لامامه إذ غششته ، فقال له ابن عقيل لأمك الشكل ما أقساک وأفظك ، انت ابن باهلة أولى بالحميم ثم جلس وتساند الى حائط القصر<sup>(٢)</sup> .

فبعث عمارة بن عقبة بن أبي معيط غلاماً له يدعى قيساً<sup>(٣)</sup> فأناه بالماء وكلياً أراد أن يشرب امتلاً القدح دماً وفي الثالثة ذهب ليشرب فامتلاً القدح دماً وسقطت فيه ثنياه فتركه وقال : لو كان من الرزق المقسوم لشربته .

وخرج غلام ابن زياد فأدخله عليه فلم يسلم فقال له الحرسي : ألا تسلم على الامير ؟ قال له : اسكت انه ليس لي بأمر<sup>(٤)</sup> ويقال انه قال : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى فضحك ابن زياد وقال : سلّمت أولم تسلم انك مقتول<sup>(٥)</sup> فقال مسلم : إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خيراً مني وبعد فانك لا تدع سوء القتلة ولا قبح المثلة وخبت السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك .

فقال ابن زياد : لقد خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقمحت الفتنة قال مسلم : كذبت إنما شق العصا معاوية وابنه يزيد والفتنة الفحها أبوك وأنا ارجو أن يرزقني الله الشهادة على يد شر بريته<sup>(٦)</sup> .

ثم طلب مسلم أن يوصي الى بعض قومه فأذن له ونظر الى الجلساء فرأى عمر بن سعد فقال له : ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة ويجب عليك نجح حاجتي وهي سر ، فأبى أن يمكنه من ذكرها ، فقال ابن زياد : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه بحيث يراها ابن زياد فأوصاه مسلم أن

---

(١) في كامل ابن الأثير ج١ ص ١٢٦ حوادث سنة ٧١ هـ مسلم بن عمرو الباهلي والدقتية - وفي تاريخ الطبري ج٢ ص ١٨٥ الطعة الأولى حوادث سنة ٧١ هـ قتل مسلم بن عمرو الباهلي ( بندير الجاثليق ) وكان مع مصعب بن الزبير لما التقى مع جيش عبد الملك

(٢) الارشاد للشيخ المعيد .

(٣) الطبري ج٢ ص ٢١٢ ، وعند المعيد ان عمرو بن حريث بعث غلامه سليماً فأناه بالماء .

(٤) اللهوف ص ٣٠ وتاريخ الطبري ج٢ ص ٢١٢

(٥) المنتخب ص ٣٠٠ .

(٦) ابن نما ص ١٧ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١١ فصل ١٠ .

يقضي من ثمن سيفه ودرعه ديناً استدانه منذ دخل الكوفة يبلغ ستائة درهم<sup>(١)</sup> وأن يستوهب جثته من ابن زياد ويدفنها ، وإن يكتب الى الحسين بخبره ، فقام عمر بن سعد الى ابن زياد وأقشى كل ما أسره اليه فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن<sup>(٢)</sup> .

ثم التفت ابن زياد الى مسلم وقال ايها ابن عقيل ، اتيت الناس وهم جمع ففرقتهم ، قال : كلا لست أتيت لذلك ! ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنامر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب .

قال ابن زياد ما انت وذاك أو لم تكن تعمل فيهم بالعدل ؟ فقال مسلم إن الله ليعلم إنك غير صادق وإنك لتقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن فثتمه

(١) في الأحبار الطوال ص ٢٤١ يبلغ الف درهم .

(٢) الارشاد وتاريخ الطري ج١ ص ٢١٢ وهذه الجملة التي هي كالمثل وردت في لسان اهل البيت عليهم السلام ، ففي الوسائل للحر العاملي ج١ ص ٦٤٣ باب ٩ عدم جواز اثبات الخائن ، روى الكليني مسنداً عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كان ابو جعفر (ع) يقول : لم يخنك الامين ولكن اتمنت الخائن .

ثم انه لم تخف على شهيد القصر مسلم (ع) نفسية عمر بن سعد ولم يحجل دنس أصله ولكنه أراد ان يعرف الكوفيين مبلغه من المروءة والحفاط كي لا يفتر به احد ، وهالك سر آخر وهو ارشاد الملائكة الكوفي الى ان اهل البيت عليهم السلام وولاتهم لم يقصدوا الا الاصلاح ونشر الدعوة الإلهية وهذا الوالي من قبلهم لم يديه الى بيت المال وكان له ان يتصرف فيه كيف شاء غير انه قضى ايامه البالغة اربعمائة وستين بالاستدانة وهكذا ينبغي ان تسير الولاة فلا يتخذون مال الفقراء مغنياً . . . ولقد ذكرني هذا (الخائن) بقصة خالد القسري على كتمان السرلأنه من شيم العرب وانحلاق الاسلام مع ما يجعله من المباينة لنبي الاسلام (ص) وشتتم سيد الأوصياء على المنابر وقوله فيه ما لا يسوغ للبراع ان يذكره وذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد الحج فعزم جماعة على اغتياله وطلبوا من خالد المشاركة معه فأبى ، فقالوا له اكنتم علينا ، فأتى خالد الوليد وقال له دع الحج هذا العام فاني خائف عليك قال الوليد من الذين تخافهم علي ؟ سمهم لي ، فامتنع أن يسهم وقال : اني نصحتك ولن اسمهم لك فقال اني ابعت بك الى عدوك يوسف بن عمر قال : وان فعلت فلن اسمهم فبعث به الى يوسف فعذبه ولم يدهم فسجنه ثم وضع على صدره المضرسة فقتل سنة ١٢٦ هـ عن ستين سنة ودفن بناحية ، وعقر عامر بن سهل الأشعري فرسه على قبره فضره يوسف سبعمائة سوط ولم يرثه احد من العرب على كثرة ابياديه عدهم الا اما الشنف العبي قال .

ألا ان خير الناس حياً وهالكاً أسير سقيف عندهم في السلاسل  
لعمرى لقد عمرتم السجس خالداً وأوطأتموه وطأة المتأقلم  
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل  
تهذيب ابن عساکر ج١ ص ٧٩ .

ابن زياد وشتم عليا وعقيليا والحسين<sup>(١)</sup> فقال مسلم انت وابوك احق بالشتيم فاقض ما انت قاض يا عدو الله<sup>(٢)</sup> .

فأمر ابن زياد رجلاً شامياً<sup>(٣)</sup> ان يصعد به الى أعلى القصر ويضرب عنقه ويرمي رأسه وجسده الى الارض فأصعده الى أعلى القصر وهو يسبح الله ويهلله ويكبره<sup>(٤)</sup> ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا وكذبونا وتوجه نحو المدينة وسلم على الحسين<sup>(٥)</sup> .

واشرف به الشامي على موضع الخدائين وضرب عنقه ورمى برأسه وجسده الى الارض<sup>(٦)</sup> ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك ؟ قال رأيت ساعة قتله رجلا اسود سنيء الوجه حدائي عاضاً على أصبعه ففزعت منه فقال ابن زياد لعلك دهشت<sup>(٧)</sup> .

ثم اخرج هاني الى مكان من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يصيح وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم وامذحجاه واين مني مذحج فلما رأى أن احداً لا ينصره جذب يده ونزعها من الكتاف وقال أما من عصا أو سكين او حجر او عظم يدافع رجل عن نفسه ووثبوا عليه وأوثقوه كثافاً وقيل له مد عنقك فقال ما انا بها سخى وما انا بمعينكم على نفسي فضربه بالسيف مولى لعبيد الله ابن زياد تركي يقال له رشيد فلم يصنع فيه شيئاً فقال هاني الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله . وهذا العبد قتله عبد الرحمن بن الحصين المرادي رآه مع عبيد الله « بالخازر »<sup>(٨)</sup> .

وأمر ابن زياد بسحب مسلم وهاني بالخيال من ارجلها في الأسواق<sup>(٩)</sup>

(١) كامل ابن الاثير ج١ ص ١٤ والطبري ج١ ص ٢١٣ .

(٢) اللهوف ص ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٣ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٢٥٩ .

(٦) مثير الاحزان ص ١٨ .

(٧) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣١٢ والملاهوف

(٨) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٤ .

(٩) المنتخب ص ٣٠١ وفي تاريخ الحميس ج٢ ص ٢٦٦ عدد ذكر اولاد ابي بكر امر معاوية بن خديج

بسحب محمد بن ابي بكر في الطريق ويمروا على دار عمرو بن العاص لعلمه بكراهيته لقتله ثم امر باحراقه =

وصلبها بالكناسة منكوسين<sup>(١)</sup> وأنفذ الرأسين الى يزيد فنصبهما في درب من دمشق<sup>(٢)</sup> .

وكتب الى يزيد اما بعد : فالحمد لله الذي أخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه ، أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني بن عروة المرادي واني جعلت عليهما العيون ودست اليهما الرجال وكدتها حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فضربت أعناقهما وبعثت اليك برأسيهما مع هاني ابن أبي حية الوادعي الهمداني والزبير بن الأرواح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألها امير المؤمنين عما أحب فان عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام .

وكتب يزيد الى ابن زياد أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيها وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وإنه قد بلغني ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة<sup>(٣)</sup> وهذا الحسين قد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلادك من بين البلدان وابتليت

---

= فاحرقت حثته بعد أن وضع في حوف حار . وفي كامل ابن الأثير ج<sup>١</sup> ص ١٥٣ حوادث سنة ٥٥٥ عليه مروح الذهب لما قتل طهبر الدين ابن العطار أمر فوصعوا حلاً في مداكيره وسحبوه في الشوارع ووصعوا في يده معرفة فيها عذرة وفي يده الأخرى وصعوا قلماً وهم بصيحوون وقع لنا يا مولانا .  
وفي مصابيح الحقائق لصاحب حماة محمد بن تقي الدين الأيوبي ص ١٢ أن بعضهم قطع أذنه وذلك في ١٥ دي القعدة سنة ٥٧٥ هـ .

(١) مناقب شهر آشوب ح<sup>١</sup> ص ٢١ ومقتل تواررمي ج<sup>١</sup> ص ٢١٥ وهذه المعللة لا يأتيها الا من خرج عن ربة الاسلام ولم يحمل أقل شيء من العطف والرفقة ويمثلها صنع الحجاج بعد الله بن الزبير كما في أسباب الاشراف للبلاذري ح<sup>١</sup> ص ٢٦٨ وان حبيب في المحرر ص ٤٨١ وفي مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ١١٦ ان الملك نارون صلب فطرسا وبولسا منكوسين بعد ان قتلها وفي حياة الحيوان مادة الكلب ان ابراهيم الفزاري صبغت عليه امور مسكرة من الاستهراء بالله والاشياء فأفتى فقهاء القبروان بقتله وصلب مكساً ثم انزل واحرق بالنار . وفي المحرر لمحمد بن حبيب ص ٤٨١ حيدر آباد صلب الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير بمكة مكساً

(٢) تاريخ أبي الفدا ح<sup>١</sup> ص ١٩٠ والداية لاس كثير ج<sup>١</sup> ص ١٥٧ .

(٣) تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢١٤



به من بين العمال وعندها تعتق او تعود عبداً كما تعبد العبيد<sup>(١)</sup> فاما أن تحاربه أو تحمله إلي<sup>(٢)</sup> .

سقتك دماً يا ابن عم الحسين      مدامع شيعتك السافحة  
ولا برحت هاطلات العيون      تحييك غادية رائحة  
لأنك لم ترو من شربة      ثناياك فيها غدت طائحة  
رموك من القصر إذ اوثقوك      فهل سلمت فيك من جارحة  
وسجاً تجر بأسواقهم      ألسنت اميرهم البارحة  
أتقضي ولم تبكك الباقيات      أمالك في المصر من نائحة  
لئن تقض نجباً فكم في زرود      عليك العشية من صائحة<sup>(٣)</sup>

## السفر الى العراق

لما بلغ الحسين ان يزيد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد<sup>(٤)</sup> عزم على الخروج من مكة قبل اتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية ان تستباح به حرمة البيت<sup>(٥)</sup> .

(١) مقتل العوالم ص ٦٦ وتاريخ ابن عساکر ج٤ ص ٣٣٢ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٥ .

(٣) للسيد ناقر الهندي رحمه الله . لا يخفى ان الأقوال في يوم شهادة مسلم ثلاثة . الأول يوم الثالث من ذي الحجة ذكره في الاحبار الطوال ، ويظهر من ابن طاووس في اللهوف موافقته فانه قال توجه الحسين من مكة لثلاث مصيبين من ذي الحجة ثم قال بعد ذلك وكان حروجه من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم « الثاني » يوم الثامن من ذي الحجة ذكره الوطواط في غرر الخصاص ص ٢١٠ وهو الطاهر من تاريخ أبي العداح<sup>٢</sup> ص ١٩ وتذكرة الخواص ص ١٣٩ قالاً قتل مسلم لثمان مصيبين من ذي الحجة وتذكير العدد يراد منه الليلة « الثالث » يوم عرفة نص عليه المفيد في الارشاد والكمعيني في المصباح ، وهو الطاهر من ابن نما في منبر الاحران وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٥ ومروج الذهب ج٢ ص ٩٠ قالوا وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثامن من ذي الحجة وقد قتل ثاني يوم حروجه ويحكى المسعودي في مروج الذهب قولاً بحروجه يوم التاسع من ذي الحجة واداً كان قتله ثاني يوم حروجه تكون شهادته يوم الاضحى .

(٤) المنتخب ص ٣٠٤ الليلة العاشرة

(٥) ابن نما ص ٨٩ وتاريخ الطبري ج١ ص ١٧٧ .

## خطبته (ع) في مكة

وقبل ان يخرج قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله  
وصلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما  
أولهنى الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني  
بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكر بلا فيملاًن مني اكراشاً جوفاً  
واجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله رضانا اهل البيت ،  
نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي  
مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده . ألا من كان فينا  
باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصباحاً ان شاء  
الله تعالى (١) .

وكان خروجه (ع) من مكة لثمان مضمين من ذي الحجة ومعه اهل بيته  
ومواليه وشيعته من اهل الحجاز والبصرة والكوفة الذين انضموا اليه أيام اقامته  
بمكة وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه زاده (٢) .

## محاولات لصرفه عن السفر

وسأله جماعة من اهل بيته وغيرهم التريث عن هذا السفر حتى يستبين له  
حال الناس خوفاً من غدر الكوفيين وانقلاب الأمر عليه ولكن « أبي الضميم » لم  
تسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله ، لأن الحقائق كما  
هي لا تفاض لاي متطلب بعد تفاوت المراتب واختلاف الاوعية سعة وضيقاً  
فكان عليه السلام يوجب كل واحد بما يسعه ظرفه وتتحملة معرفته .

فيقول لابن الزبير : ان ابي حدثني ان بمكة كبشاً به تستحل حرمتها فما  
احب ان اكون ذلك الكبش ولئن اقتل خارجاً منها بشيراً أحب إلي من ان اقتل  
فيها (٣) وايم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا  
في حاجتهم والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت ا

(١) اللهوف ص ٣٣ وابن نما ص ٢٠ .

(٢) مس المهموم صفحة ٩١ .

(٣) في تاريخ مكة للارقمي ج ١ ص ١٥٠ قال ذلك لابن عباس .

ولما خرج من عنده ابن الزبير قال الحسين لمن حضر عنده : ان هذا ليس شيء من الدنيا احب إليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي ، فود أني خرجت حتى يخلوه<sup>(١)</sup> .

واتاه محمد بن الحنفية في الليلة التي سار الحسين في صبيحتها الى العراق وقال : عرفت غدر أهل الكوفة بأبيك واخيك واني اخاف ان يكون حالك حال من مضى فأقم هنا فانك اعز من في الحرم وأمنعه فقال الحسين : اخاف ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت ، فأشار عليه ابن الحنفية بالذهاب الى اليمن أو بعض نواحي البر فوعده أبو عبد الله في النظر في هذا الرأي .

وفي سحر تلك الليلة ارتحل الحسين ( ع ) فأتاه ابن الحنفية وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، ولكن بعد ما فارقتك اتاني رسول الله ( ص ) وقال : يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء ان يراك قتيلاً فاسترجع « محمد » وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال قال له الحسين ( ع ) قد شاء الله تعالى ان يراهن سبايا<sup>(٢)</sup> .

وكتب اليه عبد الله بن جعفر الطيار مع ابنه عون ومحمد : اما بعد ، فاني أسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ، ان هلكت اليوم اطفىء نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي والسلام .

ثم اخذ عبد الله كتاباً من عامل يزيد على مكة عمرو بن سعيد بن العاص فيه امان للحسين وجاء به الى الحسين ومعه يحيى بن سعيد بن العاص وجهد ان يصرف الحسين عن الوجه الذي اراده فلم يقبل ابو عبد الله ( ع ) وعرفه انه رأى رسول الله في المنام وامره بأمر لا بد من انفاذه فسأله عن الرؤيا فقال : ما حدثت بها احداً وما انا محدث بها حتى القى ربي عز وجل<sup>(٣)</sup> .

(١) كامل ابن الاثير ج١ ص ١٦

(٢) البحار ج١ ص ١٨٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٩ وكامل ابن الاثير ج١ ص ١٧ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٦٣ .

وقال له ابن عباس : يا ابن العم اني اتصبر وما اصبر ، واتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال . ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم ! اقم في هذا البلد فانك سيد اهل الحجاز ، واهل العراق ان كانوا يريدونك كما زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت إلا ان تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصوناً وشعاباً وهي ارض عريضة طويلة ، ولأبيك فيها شيعة وانت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعائك فاني ارجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية .

فقال الحسين ( ع ) : يا ابن العم اني والله لأعلم انك ناصح مشفق وقد ازمنت على المسير !

فقال ابن عباس : ان كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك فاني لخائف ان تقتل وهم ينظرون اليك ، فقال الحسين : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من « فرام المرأة »<sup>(١)</sup> .

### توجيه لدواعي السفر

هذه غاية ما وصل اليه ادراك من رغب في تريث الحسين ( ع ) عن السفر الى العراق وابو عبد الله لم تحف عليه نفسيات الكوفيين وما شيبت به من الغدر والنفاق ولكن ماذا يصنع بعد اظهارهم الولاء والانقياد له والطاعة لامره وهل يعذر امام الامة في ترك ما يطلبونه من الارشاد والانقاذ من مخالاب الضلال وتوجيههم الى الاصلح المرضي لرب العالمين مع انه لم يظهر منهم الشقاق

---

(١) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٦ وفي القاموس وتاج العروس الفرام ككتاب دواء تصيق به المرأة المسلك أو حب الزبيب تحتشي به لذلك وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لما شكاه منه أنس بن مالك با ابن المستفرمة معجم الزبيب وكانت في احراج ثقيب سعة بتصيق بمعجم الزبيب « والفراة » ككتابه هي الحرقه تحتشي بها المرأة عند الحيض كالفرام وفيها يقول الشاعر :

وجدتك فيها كأم الغلام متى ما تجد فارماً فترتم  
وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٩٦ أظنها غير عربية ، وقال الخليل ليست من كلام أهل  
البادية ..

والخلاف واعتذاره (ع) عن المصير اليهم بما جبلوا عليه من الخيانة كما فعلوا مع ابيه واخيه بسبب اثاره اللوم من كل من يبصر ظواهر الأشياء والامام المقيض لهداية البشر اجل من ان يعمل عملاً يكون للامة الحجة عليه ، والبلاد التي اشار بها ابن عباس<sup>(١)</sup> وغيره لا منعة فيها وما جرى من بسر بن اوطاة مع أهل اليمن تؤكد وهنهم في المقاومة والضعف عن رد الباغي .

(١) هذا شيء يجب أن ننبه له وهو أن ابن عباس لم يكن بالمنزلة العالية ليكون عملاً لتلقي العلوم الغربية كحبيب بن مظاهر ورشيد المهجري وعمرو بن الحمق وحر بن عدي وكميل بن زياد وميثم التمار ، فانهم كانوا على جانب كبير من التبصر في الامور ووصلوا الى حق اليقين ، فلم يعاؤوا بكل ما يجري عليهم من الفواح والتنكيل لذلك لم يعدوا من امير المؤمنين (ع) الخوة بايقافهم على الحوادث والملاحم وما تملكه الجبابرة والعلوم الغربية !! نلمس ذلك من المحاوراة الدائرة بين حبيب بن مظاهر وميثم التمار من اخبار كل منهما الآخر بما يجري عليه من القتل في بصرة أهل البيت عليهم السلام ، فكذبها من لم يفقه الاسرار الالهية من بني اسد ولما جاء رشيد المهجري يسأل عنها قيل له افترقا وكان من امرهما كذا وكذا فقال رحم الله ميثمًا لقد نسي انه يزداد في عطاء الذي يأتي برأس حبيب مئة درهم ثم ادبر ! فقال القوم هذا والله اكذبهم ، ولم تذهب الأيام حتى وقع كل ذلك ! صلب ميثم بالقرب من دار عمرو بن حريث وقتل حبيب مع الحسين (ع) وقطع ابن زياد يدي رشيد المهجري ورجليه ولسانه كما أخبره امير المؤمنين (ع) « راجع رجال الكشي ص ٥١ وما بعدها طبع الهند » . وعلى هذا فابن عباس وغيره أقل رتبة من هؤلاء الافذاد ومن شهداء الطف ، مها نعترف له بالموالاتة الصادقة لامير المؤمنين وولده الاطهار . فان حديثه مع ميثم التمار يرشدنا الى عدم بلوغه تلك المنازل العالية التي حوaha ميثم وأمثاله . . . فقي رجال الكشي ص ٥٤ أن ابن عباس اجتمع مع ميثم بالمدينة ، فقال ميثم سل يا ابن عباس ما شئت من تفسير القرآن فلقد قرأت تنزيله على امير المؤمنين (ع) فعلمي تأويله ، فاخذ ابن عباس القرطاس ليكتب فقال له ميثم كيف بك لو رأيتني مصلوباً على حشوة تاسع تسعة أقربهم من المطهرة فتعجب ابن عباس من هذا العبد الاسود المحبر عن الغيب ، فرمى القرطاس وقال انك تكهن علي ، فقال ميثم يا ابن عباس احتفظ بما سمعت مني فان يكر - حقاً امسكته وان يكن باطلاً حرقته فكتب ابن عباس عن ميثم ما وعاه عن امير المؤمنين من تفسير القرآن .

وعلى هذا فما يتحدث به ابن ابيار في تكملة الصلة ج' ص ٦٠٠ طبع ثاني من أن ابن عباس كان يقول لو فسرت « الحمد لله رب العالمين » على كنهه ما حملت اهل الارض كنت تفسيرها لا نصيب له من الصحة وهو من موضوعات دعاة بني العباس ، أرادوا به المقابلة لقول سيد الاوصياء المروي في احياء العلوم للغرالي ج' ص ٢٦٠ ( فصل القرآن الباب الرابع ) في التفسير بالرأي ، وعلم القلوب لامي طالب المكي ص ٧٢ والاتقان للسيوطي ج' ص ١٨٦ النوع ٢٨ فيما يرجع الى تفسير القرآن ، والمحجة البيضاء للمص الكاشاني ج' ص ٢٥١ في التفسير بالرأي : أن امير المؤمنين قال لو شئت لاوقرت سبعين معيراً من تفسير فاتحة الكتاب . وفي سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٤ نقلاً عن العلم اللدني للغرالي : انه (ع) قال : لو اذن الله لي ورسوله لشرحت ألف الفاتحة حتى يبلغ أربعين جملاً ! وحكاها في المحار ج' ص ٢٢٧ وص ٤٦٣ طبع كمسني ولا غرابة ممن هو القطة تحت باء البسملة ! ففي مقدمة تفسير القرآن للشيخ محمد حسين الاصمهايي روى عن امير المؤمنين (ع) أنه قال : كل ما في القرآن في الحمد وكل ما في الحمد في البسملة وما في البسملة في الباء وما في الباء في النقطة ، واما النقطة تحتها . . وفي العناية الرضوية تكلم في شرحه ص ١١٩ . .

وبهذا يصرح الشيخ الشوشتري أعلى الله مقامه فانه قال : كان للحسين تكليفان واقعي وظاهري :

أ - اما الواقعي الذي دعاه للاقدام على الموت وتعريض عياله للاسر واطفاله للذبح مع علمه بذلك ، فالوجه فيه ان عتاة بني امية قد اعتقدوا انهم على الحق وان علياً واولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سبه من اجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الحال ببعضهم انه نبي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه ! وبنوا مسجداً سموه « مسجد الذكر » فلو بايع الحسين يزيد وسلم الأمر اليه لم يبق من الحق اثر فان كثيراً من الناس يعتقد بأن المحالفة لبني امية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم ، واما بعد محاربة الحسين لهم وتعريض نفسه المقدسة وعياله واطفاله للفواحش التي جرت عليهم فقد تبين لأهل زمانه والاجيال المتعاقبة احقيته بالامر وضلال من بغى عليه .

ب - واما التكليف الظاهري فلأنه ( ع ) سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه ، فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الاقطار حتى كتب يزيد الى عامله على المدينة ان يقتله فيها فخرج منها خائفاً يترقب فلاذ بحرم الله الذي هو امن الخائف وكهف المستجير ، فجدوا في القاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة ، فالتزم بأن يجعل احرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج ، فتوجه الى الكوفة لانهم كاتبوه وبايعوه واكدوا المصير اليهم لانقاذهم من شرور الامويين فالزمه التكليف بحسب ظاهر الحال الى موافقتهم اتماماً للحجة عليهم لثلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا اليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين فاتهمهم بالشقاق ولم يغثهم مع انه لو لم يرجع اليهم فالى اين يتوجه وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت وهو معنى قوله لابن الحنفية : لو دخلت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلونني !

وقال لابي هرة الاسدي : ان بني امية أخذوا مالي فصبرت وشمتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت<sup>(١)</sup> .

(١) الخصائص الحسينية ص ٣٢ ط تبريز .

ولم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ، ولما أكثروا القول عليه انشد أبيات اخي الاوس لما حذره ابن عمه من الجهاد مع رسول الله ( ص ) .

سأمضي فما بالموت عار على الفتى      اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وواسى الرجال الصالحين بنفسه      وفارق مشوراً وخالف مجرماً  
ثم قرأ : وكان امر الله قدراً مقدوراً<sup>(١)</sup> .

وسامته أن ينقاد للسلم ضارعا  
فقال ردي. يا نفس من سووة الردى  
وحفت به من آله خير فتية  
اذا هي سارت في دجى الليل ازهرت  
بكل كمي فوق اجرد سايح  
اذا خف في الهيجاء وقر بمتته  
ويلطم خد الارض لكن وجهها  
هم القوم من عليا لوي وغالب  
يحيون هندي السيوف بأوجه  
يلفون آحاد الالوف بمثلها  
بيوم به وجه المنون مقطب  
اذا اسود يوم النقع اشرقن بالبها  
وما وقفوا في الحرب إلا ليعبروا  
يكرون والابطال نكصاً تقاعست  
الى أن ثووا تحت العجاج بمعرك  
وماتوا كراماً تشهد الحرب انهم  
عليهم من الهندي بيض عصائب  
وعاد أبي الضميم بين عاداته  
رفغبر في يوم الكفاح

لديها ويأبى العز أن يضرع الحر  
فعند ورود الضميم يستعذب المر  
لها ينتمي المجد المؤئل والفخر  
وباغت سوارى النجم أوجهها الزهر  
يتيه به في مشيه الدل والكبر  
بنجدة بأس فاطمأن له ظهر  
بنضح دم الأعداء لا اللطم يحمر  
بهم تكشف الجلى ويستدفع الضر  
تهلل من لئلاء طلعتها البشر  
اذا حل من معقود راياتها نشر  
وحد المواضي باسم الثغر يفتى  
لهم أوجه والشوس ألوانها صفر  
الى الموت والخطي من دونه جسر  
من الخوف والأساد شيمتها الكر  
هو الحشر لا بل دون موقفه الحشر  
أباة اذا ألوى بهم حادث نكر  
تروق ومن وشي الدما حلل حمر  
وناصره البتار والارن المهر  
الكتائب والأفاق شاحبة غبر

(١) تذكرة الخواص ، ص ١٣٧ وانشدها لما حذره الحر من مخالفة نبي امية .

إذا نظمت حب القلوب قناته  
فلا الوتر وتر حين تقترع الطبى  
ولو شاء ان يفني الاعادي لزلزل  
وآثر أن يسعى الى الموت صابرا  
فأضحى على الرمضاء شلواً تناهبت  
قضى بين أطراف الأسنة ظامياً  
فلهفي عليه فوق صالية الثرى  
أبا حسن شكوى اليك وانها  
أندري بما لاقت من الكرب والبلا  
أعزيك فيهم انهم وردوا الردى  
وثاوين في حر الهجيرة بالعرا  
متى أيها الموتور تبعث غارة  
أنغضي وانت المدرك الثار عن دم  
وتلك بجنب الطف فتیان هاشم  
فلا صبر حتى ترفعوها ذوابلا  
وتقتدحوها بالصوارم جذوة  
وتبتعثوها في المغار صواهلا  
فكم نكأت منكم أمية قرحة  
فمن صبية قد ارضعتها أمية  
فها هي صرعى والسهام عواطف  
ومن حرة بعد المقاصير أصبحت  
وزاكية لم تلف في النوح مسعداً  
ومذعورة أضحت وخفاق قلبها  
ومذهولة من دهشة الخيل ابرزت  
تجاذبها أيدي العدو خمارها  
سرت تتراماها العداة سوافراً  
ربيات خدر أين منهن خطة

فللسيف في أعناق اعدائه نثر  
ولا الشفع شفع حين تشتبك السمر  
الوجود بهم لكننا قضى الامر  
ونفس أبي الضيم شيمتها الصبر  
حشاه العوالي والمهندة البتر  
بحر حشى من دون غلتها الجمر  
على جسمه تجري المسومة الضمر  
لواعج أشجان يجيش بها الصدر  
وما واجهت بالطف أبناؤك الغر  
بأفئدة ما بل غلتها قطر  
عليهم سوافي الريح بالترب تنجر  
تعيد العدى والبر من دمهم بحر  
برغم الهدى أضحى وليس له وتر  
ثوت تحت اطراف القنا دمهها هدر  
من الخط لا يلوي بخرصانها كسر  
من الحرب يصلى جمرها الجحفل المجر  
من الخيل مقروناً بأعرافها النصر  
الى الحشر لا يأتي على جرحها السبر  
ضروع المنايا والدماء لها در  
حنواً عليها والرمال لها حجر  
بمقفرة كالجمر يوقدها الحر  
سوى انها بالسوط يزجرها زجر  
تكاد شظاياها يطير بها الذعر  
عشية لا كهف لديها ولا خدر  
فتستتر بالأيدي اذا أعوز الستر  
يروج بها مصر ويغدو بها مصر  
الموامي ولا يدرين ما السهل والوعر



تطوف بها الأعداء في كل مهمه فيجذبها قفر ويقذفها قفر<sup>(١)</sup>

## التنعيم

وسار الحسين من مكة ومر « بالتنعيم »<sup>(١)</sup> فلقي عيراً عليها ورس وحلل أرسلها الى « يزيد بن معاوية » واليه على اليمن بحير بن يسار الحميري فأخذها الحسين (ع) وقال لأصحاب الابل : من أحب منكم أن ينصرف معنا الى العراق أوفينا كراءه وأحسننا صحبته ، ومن أحب المفارقة أعطيناه من الكراء على ما قطع من الارض ففارقه بعضهم ومضى من احب صحبته<sup>(٢)</sup> .

وكان الحسين (ع) يرى ان هذا ماله الذي جعله الله تعالى له يتصرف فيه كيف شاء ، لانه إمام على الامة منصوب من « المهيمن » سبحانه وقد اغتصب يزيد وأبوه حقه وحق المسلمين فكان من الواجب عليه أن يحتوي على فيء المسلمين لينعش المحاويج منهم وقد أفاض على الاعراب الذين صحبوه في الطريق ورفعوا اليه ما مسهم من مفضض الفقر ، غير أن محتوم القضاء لم يمكن سيد شباب اهل الجنة من استرداد ما اغتصبه الجائرون من اموال امة النبي الاعظم (ص) وان ارتفعت بتضحيته المقدسة عن البصائر حجب التمويه وعرفوا ضلال المستعدين على الخلافة الالهية .

---

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان طبعت في مثير الاحرار للعلامة الشيخ شريف الجواهري .  
(١) في معجم البلدان ج١ ص ٤١٦ التنعيم بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم موضع بمكة في الحل على فرسخين من مكة وسمي به لأن عن يمينه حل اسمه معيم وأحر عن شماله اسمه ناعم والوادي نعيان ووه مساجد . وفي العقد الثمين في فضائل البلد الأمين لأحمد بن محمد الحضاراي ص ٦٠ الفصل الثالث الطبعة الثانية - التنعيم يبعد عن مكة ثلاثة او اربعة أميال .

(٢) تاريخ الطبري ح١ ص ٢١٨ ومقتل الخوارزمي ح١ ص ٢٢٠ والسداية ج١ ص ١٦٦ ، والأرشاد للشيخ المعيد ، ومثير الاحران لابن عما ص ٢١ وفي شرح صحح البلاغة لاس ابي الحديد ح١ ص ٣٢٧ طعة اولى مصر وان هذا المال الذي اخذه الحسين حمل الى معاوية من أبي سفيان وان الحسين كتب الى معاوية أن عيراً مرت بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعسراً إليك لتودعه في حزائن دمشق وتعل بها بعد النهل سي ابيك وامي احتجت اليها فانخذتها فكتب اليه معاوية وفيه انك أحدثت المال ولم تكن حديراً به بعد أن سبته إلي لأن الوالي أحق بالمال ثم عليه الحرج وأيم الله لو ترك ذلك حتى صار إلي لم أبحسك حطك منه ولكن في رأسك نروة وبودي أن يكون ذلك في زماني فاعرف قدرك وانحاور عنك ولكبي والله لا تخوف أن تبلى عن لا ينترك وواق ناقة .

## الصفاح

وفي الصفاح لقي الحسين (ع) الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق : قلوبهم معك والسيوف مع بني امية والقضاء ينزل من السماء ! فقال أبو عبد الله (ع) : صدقت لله الامر ، والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم سأله الفرزدق عن نذور ومناسك وافترقا<sup>(١)</sup> .

ويروى عن الفرزدق أنه قال خرجت من البصرة اريد العنبرة فرأيت عسكرياً في البرية ، فقلت عسكري من ؟ قالوا عسكري حسين بن علي فقلت لأقضي حق رسول الله (ص) فأتيته وسلمت عليه فقال : من الرجل ؟ قلت الفرزدق بن غالب ، فقال هذا نسب قصير ، قلت أنت اقصر مني نسباً أنت ابن بنت رسول الله<sup>(٢)</sup> .

## ذات عرق

وسار ابو عبد الله (ع) لا يلوي على أحد فلقي في « ذات عرق »<sup>(٣)</sup> بشر

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٨ ، وكامل ابن الاثير ج١ ص ١٦ والارشاد للمفيد وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ٣٣٨ كانت ملاقاته الفرزدق معه بذات عرق وفي معجم البلدان الصفاح بين حنين وانصاب الحرم بسرة الداخل الى مكة .

(٢) انوار الربيع - للسيد علي خان باب التكرار ص ٧٠٣ .

(٣) في البحر الرائق لابن نجيم الحنفي ج١ ص ٣١٧ بين ذات عرق ومكة مرحلتان وفي الفروع لابن مفلح ج١ ص ٢١٦ بينهما ليلتان وسمي بجبل صغير فيه كما في تاج العروس ج٢ ص ٨ وذات عرق عند أهل السنة ميقات أهل الشرق ومنه العراق وخراسان وروايات الامامية تحكي توقيت رسول الله للعراقيين « العقيق » واستحسنه الشافعي في الام ج٢ ص ١١٨ لاعتقاده ان ذات عرق غير منصوص عليه وانما وقته عمر كما في البحاري عن ابن عمر ، وفي المغني لابن قدامة ج٢ ص ٢٥٧ عن ابن عبد البر الاحرام من العقيق أولى وان كان ذات عرق ميقات أهل الشرق اجمع وفي فتح الباري ج٢ ص ٢٥٠ قطع الغزالي والرافعي والنووي والمدونة للملك ان ذات عرق غير منصوص وصحح الحنفي والحنابلة وجمهور الشافعية انه منصوص وفي معجم البلدان ج١ ص ١٩٩ يقع العقيق بطن وادي ذي الحليفة وهو اقرب منها الى مكة واحتياط فقهاء الامامية بترك الاحرام من « ذات عرق » وهو آخر العقيق .

ابن غالب وسأله عن أهل الكوفة قال : السيف مع بني أمية والقلوب معك قال : صدقت<sup>(١)</sup> .

وحدث الرياشي عمن اجتمع مع الحسين ( ع ) في أثناء الطريق الى الكوفة يقول الراوي بعد أن حججت انطلقت أتعسف الطريق وحدي فبينما أسير إذ رفعت طرفي الى أخبية وفساطيط فانطلقت نحوها فقلت : لمن هذه الاخبية ؟ قالوا : للحسين بن علي وابن فاطمة عليهم السلام وانطلقت نحوه فاذا هو متكي على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فقلت : يا ابن رسول الله ( ص ) بأبي أنت وامي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال عليه السلام : ان هؤلاء أخافوني وهذه كتب اهل الكوفة وهم قتالي ، فاذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه بعث الله اليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرام الامة<sup>(٢)</sup> .

## الحاجر

ولما بلغ الحاجر<sup>(٣)</sup> من بطن الرمة كتب الى اهل الكوفة جواب كتاب مسلم ابن عقيل وبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي<sup>(٤)</sup> وفيه : أما بعد فقد ورد علي

(١) مثير الاحزان لابن نما ص ٢١ .

(٢) وفي البداية ج<sup>١</sup> ص ١٦٩ « حتى يكونوا اذل من قرم الامة » وفسر القرم بالمقنعة ولم اجد هذا التفسير في اللغة والصحيح كما تقدم « فرام الامة » بالفاء الموحدة وهو عجم الزيب تضيق به المرأة مسلكتها .  
(٣) في معجم البلدان : الحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي وفيه ج<sup>١</sup> ص ٢٩٠ بطن الرمة منزل لاهل البصرة اذا أرادوا المدينة ، وفيه مجتمع أهل الكوفة والبصرة ، وفي تاج العروس ج<sup>٢</sup> ص ١٣٦ الحاجر مكان بطريق مكة وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ - ج<sup>١</sup> ص ١٩٥ بترجمة زهير بن أبي سلمى قال : الحاجر جنوب الرياض اليوم من أرض نجد وفي معجم البلدان ج<sup>٢</sup> ص ٢١٩ بطن الرمة تشديد الميم والراء واد معروف بعلية نجد . ونقل رضا كحالة في هامش كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٧٤ عن ابن دريد ان الرمة قاع عظيم بنحد تنصب فيه اوديه وعن ابن الاعرابي : الرمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم تنزل أعاليها بنو كلاب ثم تنحدر فتنزول عس وغيرهم من غطفان ثم تنحدر فتنزول بنو اسد . وقال الاصمعي بطن الرمة واد عظيم يدفع عن يمين فلجه والدثينة حتى يمر بين ابابي الابيض والاسود وبينهما ثلاثة أميال ثم قال : الرمة نحيء من الغور والحجاز فأعلى الرمة لاهل المدينة وني سليم ووسطها لبني كلاب وغطفان واسفلها لبني أسد وعس ثم يقع في رحل العيون . .

(٤) في روضة الواعظين لعلي بن محمد القتال النيسابوري ص ١٥٢ يقال بعثه مع عبد الله بن يقطر ويحور انه ارسل اليهم كتابين احدهما مع عبد الله بن يقطر والاخر مع قيس بن مسهر وفي الاصابة ج<sup>٢</sup> ص ٤٩٢ **هـ** ان ذكر نسب قيس قال : وكان مع الحسين لما قتل بالطف وهو اشتباه فان ابن زياد قتله بالكوفة .

كتاب مسلم بن عقيل يخبرني باجتماعكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ويشيكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذي الحجة فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في امركم فاني قادم في أيامي هذه .

## بعض العيون

وسار من الحاجر وكان لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه<sup>(١)</sup> فانتهى الى ماء من مياه العرب عليه عبد الله بن مطيع العدوي ، ولما عرف أن الحسين قاصد للعراق قال له : اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلوك ولئن قتلوك لا يهابوا أحداً بعدك فأبى الحسين إلا ان يمضي<sup>(٢)</sup> .

## الجزيمية

واقام عليه السلام في الجزيمية<sup>(٣)</sup> يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت اليه اخته زينب عليها السلام وقالت : إني سمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد      فمن يبكي على الشهداء بعدي  
على قوم تسوقهم المنايا      بمقدار الى انجاز وعد

فقال يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن<sup>(٤)</sup> .

---

(١) البداية لامن كثير ج<sup>٤</sup> ص ١٦٨

(٢) ارشاد المفيد .

(٣) يضم اوله وفتح ثانيه سسة الى جزيمية بن حارم تقع بعد زرود للداهب من الكوفة الى مكة وما تذكره من ترتيب المنازل احدناه من « معجم البلدان » .

(٤) اسنما ص ٢٣ .

## زروود

ولما نزل الحسين في زروود<sup>(١)</sup> نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي<sup>(٢)</sup> وكان غير مشايخ له ويكره النزول معه لكن الماء جمعهم في المكان وبيننا زهير وجماعته على طعام صنع لهم إذ أقبل رسول الحسين يدعو زهيراً الى سيده أبي عبد الله (ع) فتوقف زهير عن الاجابة غير أن امرأته « دلهم بنت عمرو » حثته على المسير اليه وسماح كلامه<sup>(٣)</sup> .

فمشى زهير الى الحسين وما أسرع أن عاد الى أصحابه فرحاً قد أسفر وجهه وأمر بفسطاطه وثقله فحول الى جهة سيد شباب أهل الجنة وقال لامرأته :  
إلحقي بأهلك فاني لا احب أن يصيبك بسبيي إلا خير ثم قال لمن معه : من أحب منكم نصرة ابن الرسول (ص) وإلا فهو آخر العهد .

ثم حدثهم بما أوعز به سلمان الفارسي من هذه الواقعة فقال : غزونا بلنجر<sup>(٤)</sup> ففتحنا واصبنا الغنائم وفرحنا بذلك ولما رأى سلمان الفارسي<sup>(٥)</sup> ما نحن فيه من السرور قال اذا أدركتم سيد شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا

(١) في المعجم مما استمعتم ج<sup>٢</sup> ص ٦٩٦ بفتح اوله وبالبدال المهملة في آخره وفي معجم البلدان ج<sup>٤</sup> ص ٣٢٧ إنها رمال بين التعلبية والحزيمية بطريق الحاج من الكوفة وهي دون الحزيمية بميل وفيها بركة وحوض وفيها وقعة يقال لها يوم زروود .

(٢) وفي جهمرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٦٥ عند ذكر قبائل بجيلة قال : زهير بن القين بن الحارث ابن عامر بن سعد بن مالك بن زهير بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن ثمرين بن قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن العوث بن ننت بن مالك بن زيد بن كهلان بن ساء . وفي ص ٣١٠ قال : يسأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) اللهوف ص ٤٠ .

(٤) في معجم البلدان والمعجم مما استمعتم بالساء واللام المفتوحتين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة مدينة الخزر عند باب الأبواب فتحت سنة ٣٣ على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ولم اجدها فيها ولا في غيرها مدينة الخزر تسمى « بلنجر » الا أن ابن حجر في الاصابة ج<sup>٢</sup> ص ٢٧٤ قسم ٣ ترجمة قيس بن غفوة بن زرارة بن الأرقم قال شهد فتوح العراق واستشهد في بلنجر من ارض العراق ثم ذكر ضبطها كما تقدم قال وكان امير الوقعة سلمان بن ربيعة .

(٥) نص عليه الشيخ المفيد في الارشاد والعتال في روضة الواعظين ص ١٥٣ وابن عساكر في مثير الاحزان ص ٢٣ والحوارزمي في المقتل ج<sup>١</sup> ص ٢٢٥ فصل ١١ وابن الأثير في الكامل ج<sup>١</sup> ص ١٧ والكري في المعجم مما استمعتم ج<sup>١</sup> ص ٣٧٦ ويؤيده ما في تاريخ الطبرى ج<sup>١</sup> ص ٧٧ وابن الأثير في الكامل ج<sup>٢</sup> ص ٥٠ من وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة .

أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من الغنائم فأما أنا فاستودعكم الله<sup>(١)</sup> .  
فقال زوجته: خار الله لك وأسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين  
عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

وفي زرود اخير بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع كثيراً  
وترحم عليهما مراراً<sup>(٣)</sup> وبكى ، وبكى معه الهاشميون وكثر صراخ النساء حتى  
ارتج الموضع لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل<sup>(٤)</sup> .

فقال له عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل الاسديان ننشدك الله يا ابن  
رسول الله الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر .

فقام آل عقيل وقالوا لا نبرح حتى ندرك ثارنا او ندوق ما ذاق اخونا فنظر  
اليهم الحسين وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء<sup>(٥)</sup> .

فيا ابن عقيل فدتك النفوس	س لعظم رزيتك الفادحة
لنبك لها بمذاب القلوب	ب فما قدر ادمعنا المألحة
وكم طفلة لك قد اعولت	وجرتهما في الحشا قادحة
يعززها السبب في حجره	لتغدو في قربه فارس <sup>(٦)</sup>
تقول مضى عم مني ابي	فمن لي يتيمة النائحة <sup>(٧)</sup>
ثكول تبيت بليل اللسيح	تعج وعن دارها نازحة
وكم من كمي بأحشائه	تركت زناد الاسي قادحة

- 
- (١) تاريخ الطبري ج<sup>٦</sup> ص ٢٢٤ ومقتل الخوارزمي الجزء الاول ص ٢٢٢ .  
(٢) مثير الاحزان لابن غما ص ٢٣ واللهورف ص ٤٠ وورد في تاريخ الطبري ج<sup>٦</sup> ص ٢٢٤ طبعة أولى :  
ان زهيراً قال لزوجته أنت طالق الحقى بأهلك ، فاني لا احب أن يلحقك بسببي إلا خيراً هـ . ولا اعرف الغاية  
المقصودة له من هذا الطلاق ؟ هل اراد طردها من الميراث او انه اباح لها التزويج بعد انتهاء ثلاثة أشهر او انه لا  
يرغب في ان تكون روحة له في الآخرة ؟ كما طلق امير المؤمنين ( ع ) بعض نساء النبي ( ص ) وطلق الامام  
الرضا ( ع ) ام فروة : زوجة الكاظم ( ع ) ؟ مع ان هذه الحرة لها فضل عليه بارشاده الى طريق السعادة  
بالشهادة ، والذي يهون الامر ان مصدر الحديث ( السدي ) .  
(٣) تاريخ الطبري ج<sup>٦</sup> ص ٩٩٥ وفي البداية لابن كثير ج<sup>٨</sup> ص ١٦٨ استرجع مراراً .  
(٤) اللهورف ص ٤١ ولم أقف على مصدر وثيق ينص على أن الحسين اخذت مسلم المساة حميدة ومسح  
على رأسها فأحست بالشر الح .  
(٥) كامل اس الاثير ج<sup>٤</sup> ص ١٧ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج<sup>٢</sup> ص ٢٠٨  
(٦) من أبيات للشيخ قاسم الملا الخلي ذكرت في كتاب الشهيد مسلم ص ٢١٠ .

دريت ابن عمك يوم الطفه      ف تعاك باسرته الناصحة  
 تحف به منهم فتيه      صباح واحسابهم واضحة  
 بكاك بماضي الشبا والوغى      وجوه المنايا بها كالحة  
 اقام بضرب الطلى مائماً      عليك وبيض الظبى نائمة  
 ونادى عشيرتك الاقربين      خنذي الثأر يا اسرة الفاتحة  
 وخاض بهم في غمار الحتو      ف ولكنها بالظبى طائحة  
 وقال لها يا نزار النزال      فحربك في جدها مازحة<sup>(١)</sup>

### التعلبية

وفي التعلبية أتاه رجل وسأله عن قوله تعالى ﴿يوم ندعوا كل اناس  
 بامامهم﴾ فقال عليه السلام إمام دعا الى هدى فأجابوا اليه وإمام دعا الى ضلالة  
 فأجابوا اليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى :  
 ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا المكان اجتمع به رجل من أهل الكوفة فقال له الحسين اما والله لو  
 لقيتك بالمدينة لاريتك اثر جبرئيل في دارنا ونزوله بالوحي على جدي يا أخا أهل  
 الكوفة من عندنا مستقى العلم أفعلموا وجهلنا ؟ هذا مما لا يكون<sup>(٣)</sup> وحديث  
 بجير من اهل التعلبية ، قال مر الحسين بنا وانا غلام فقال له أخي : يا ابن بنت  
 رسول الله اراك في قلة من الناس فأشار بالسوط الى حقيبة لرجل وقال هذه مملوءة  
 كتباً<sup>(٤)</sup> .

(١) للشيخ محمد رضا الخزازي (راجع كتابنا الشهيد مسلم) .

(٢) امالي الصدوق صفحة ٩٣ - التعلبية نفتح اوله سمي باسم رجل اسمه ثعلبة من بني اسد نزل الموضع  
 واستنبت عيماً وهي بعد الشقوق للداهب من الكوفة الى مكة « معجم البلدان » وفي وفاء الوفاء للسمهودي ح'  
 ص ٣٥ حتى فيه ماء يقال له التعلبية . وفي البلدان لليقوي ص ٣١١ ملحق بالاعلاق النفيسة لابن رسته  
 بالافست التعلبية مدينة عليها سور .

(٣) بصائر الدرجات للصفار صفحة ٣ واصول الكافي باب مستقى العلم من بيت آل محمد .

(٤) سير اعلام النبلاء للدهبي ج٢ ص ٢٠٥ .

## الشقوق

وفي الشقوق<sup>(١)</sup> رأى الحسين رجلاً<sup>(٢)</sup> مقبلاً من الكوفة فسأله عن أهل العراق فأخبره أنهم مجتمعون عليه فقال عليه السلام ان الامر لله يفعل ما يشاء وربنا تبارك هو كل يوم في شأن ثم انشد .

فان تكن الدنيا تعد نفيسة      فدار ثواب الله أعلى وانبل  
وان تكن الاموال للترك جمعها      فما بال متروك به المرء يبخل  
وان تكن الارزاق قسماً مقدراً      فقلة حرص المرء في الكسب اجمل  
وان تكن الأبدان للموت أنشئت      فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل  
عليكم سلام الله يا آل احمد      فاني أراني عنكم سوف أرحل<sup>(٣)</sup>

## زبالة

وفي زبالة اخبر بقتل عبد الله بن يقطر الذي أرسله الحسين من الطريق الى مسلم بن عقيل فقبض عليه الحصين بن نمير في القادسية وسرجه الى عبيد الله بن زياد فأمره ان يصعد المنبر ويلعن الكذاب ابن الكذاب ولما اشرف على الناس قال : أيها الناس أنا رسول الحسين بن فاطمة لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأثاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب عليه قال انما اردت أن أريجه . وقيل الذي ذبحه رجل طوال يشبه عبد الملك بن عمير . . فأعلم بذلك الناس وأذن لهم بالانصراف فتفرقوا عنه يميناً وشمالاً وبقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وانما تبعه خلق كثير من الاعراب لظنهم انه يأتي بلداً اطاعه اهله فكره عليه السلام ان يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون .

(١) ابن شهر آشوب جزء ٢ ص ٢١٣ الشقوق بالصم منزل بعد زبالة للذهاب من الكوفة الى مكة هو لني اسد فيه قر العبادي « معجم البلدان » .

(٢) ساهم الحوارزمي في المقتل جزء ١ ص ٢٣٣ الفرزدق وهو اشتباه .

(٣) ثم يذكر الحوارزمي في المقتل جزء ١ ص ٢٢٣ البيت الخامس وجعلها من انشائه عليه السلام .



عليه وقد علم انه اذا أذن لهم بالانصراف لم يصحبه إلا من يريد مواساته على الموت<sup>(١)</sup> .

## بطن العقبة

وسار من زباله حتى نزل بطن العقبة وفيها قال لاصحابه : ما أراني إلا مقتولا فاني رأيت في المنام كلاباً تنهشني وأشدها علي كلب أبقع<sup>(٢)</sup> .

وأشار عليه عمرو بن لوذان من بني عكرمة بالرجوع الى المدينة لما عليه أهل الكوفة من الغدر والخيانة فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس يخفى عليّ الرأي وإن الله لا يغلب على أمره<sup>(٣)</sup> .

ثم قال عليه السلام : انهم لن يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الامم<sup>(٤)</sup> .

## شراف

وسار من بطن العقبة حتى نزل شراف<sup>(٥)</sup> وعند السحر أمر فتياه أن يستقوا من الماء ويكثروا وفي نصف النهار سمع رجلا من أصحابه يكبر فقال الحسين : لم كبرت ؟ قال : رأيت النخل فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وإنما

---

(١) الطبري جزء ٦ ص ٢٢٦ وهي تضم الرء المعجمة وتقع قبل الشقوق للداه من الكوفة الى مكة فيها حصن وحامع لبني اسد سمي الموضع باسم ربالة بنت مسعر امرأة من العمالقة ، ويوم رسالة من أيام العرب ونسب الى المكان جماعة من المحدثين « معجم البلدان » .

(٢) كامل الربارات ص ٧٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) ارشاد المفيد . ونفس المهموم للمحدث القمي ص ٩٨ وما بعدها طبع أول . ايران .

(٥) في معجم البلدان بفتح اوله وآخره فاء وثانيه محمف سمي باسم رجل يقال له شراف استخرج عياثم حدثت آبار كسار كثيرة ماؤها عذب ومن شراف الى واقصة ميلان ، وفي تأريخ الطبري جزء ٤ ص ٨٧ لما كان سعد بن أبي وقاص « بشراف » قدم عليه الأشعث بن قيس نألف وسماثة من أهل اليمن فترك الجموع بشراف ونهض الى العراق .

هو أسنة الرماح وأذان الخيل فقال الحسين : وأنا اراه ذلك ثم سألهم عن ملجأ يلجأون اليه فقالوا هذا « ذو حسم »<sup>(١)</sup> عن يسارك فهو كما تريد فسبق اليه الحسين وضرب أبيته .

وطلع عليهم الحر الرياحي<sup>(٢)</sup> مع الف فارس بعثه ابن زياد ليحبس الحسين عن الرجوع الى المدينة ايما يجده أو يقدم به الكوفة فوقف الحر وأصحابه مقابل الحسين في حر الظهيرة<sup>(٣)</sup> .

فلما رأى سيد الشهداء ما بالقوم من العطش أمر اصحابه ان يسقوهم ويرشفوا الخيل فسقوهم وخبوهم عن آخرهم . ثم اخذوا يملأون القصاص والطساس ويدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت وسقي آخر حتى سقوا الخيل كلها<sup>(٤)</sup> .

وكان علي بن الطعان المحاربي مع الحر فجاء آخرهم وقداضراً به العطش فقال الحسين : أنخ الراوية وهي الجمل بلغة الحجاز فلم يفهم مراده فقال له : أنخ الجمل ولما أراد ان يشرب جعل الماء يسيل من السقاء فقال له « ريحانة الرسول » أنخت السقاء فلم يدر ما يصنع لشدة العطش فقام ( ع ) بنفسه وعطف السقاء حتى ارتوى وسقى فرسه .

وهذا لطف وحنان من أبي الضميم على هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة التي تعز فيها الجرعة الواحدة وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء وان غداً دونه تسيل النفوس ولكن المعنصر النبوي والكرم العلوي لم يتركا صاحبهما إلا ان يحوز الفضل .

أحشاشة الزهراء بل يا مهجة الكرار يا روح النبي الهادي

(١) حسم بضم الحاء المهملة وفتح السين بعدها ميم جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد به وفيه للناطقة أبيات .

(٢) في جمهرة انساب العرب لابن حرم ص ٢١٥ الحر بن يزيد بن ناحية بن قعب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح يربوع وقيل لعتاب الردف لأن الملك تردفه وفي ص ٢١٣ قال يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣٠ فصل ١١ .

(٤) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢٦ والطساس جمع طس ( طقات النحرين للنبذي ص ٥٠ ) قال وأما طست فجمعه طسات .

عجباً لهذا الخلق هلا اقبلوا كل اليك بروحه لك فادي  
لكنهم ما وازنوك نفاسة انى يقاس النر بالاطواد  
عجباً لحلم الله جل جلاله هتكوا حجابك وهو بالمرصاد  
عجباً لآل الله صاروا مغناً لبيبي يزيد هدية وزياد<sup>(١)</sup>  
ثم ان الحسين استقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال :

انها معذرة الى الله عز وجل واليكم واني لم آتكم حتى اتتني كتبكم  
وقدمت بها عليّ رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام ولعل الله ان يجمعنا بك  
على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمنن به من عهدكم  
ومواثيقكم وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه  
اليكم .

فسكتوا جميعاً .

واذن الحجاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر فقال الحسين للحر :  
أتصلي بأصحابك قال : لا بل نصلي جميعاً بصلاتك فصلى بهم الحسين .  
وبعد ان فرغ من الصلاة أقبل عليهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على  
النبي محمد وقال :

ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى الله ونحن أهل  
بيت محمد ( ص ) اولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم  
والسائرين بالجور والعدوان وان ابستم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان  
رايكم الآن على غير ما اتتني به كتبكم انصرفت عنكم .

فقال الحر : ما ادري ما هذه الكتب التي تذكرها فأمر الحسين عقبة بن  
سمعان فأخرج خرجين مملوئين كتباً .

(١) من قصيدة طويلة للعلامة الشيخ أحمد النحوي ذكرت في شعراء الحلة ج' ص ٧٠ وللسيد الحجة ثقة  
الاسلام السيد محمد الكشميري :

سقيت عداك الماء منك تخنناً بأرض فلاة حيث لا يوجد الماء  
فكيف اذا تلقى محبك في غد عطاشي من الاجداث في دهشة حلوا

قال الحر : اني لست من هؤلاء واني أمرت ان لا افارقك اذا لقيتك حتى اقدمك الكوفة على ابن زياد .

فقال الحسين : الموت ادنى اليك من ذلك وامر أصحابه بالركوب وركبت النساء فحال بينهم وبين الانصراف الى المدينة فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد منا ؟ .

قال الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ما تركت ذكر امه بالثكل كائناً من كان ! والله ما لي الى ذكر امك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه .

ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية ولا يبتليني بشيء من امرك .

ثم قال للحسين : اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين : أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ، وسأقول ما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup> :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى      اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وواسى الرجال الصالحين بنفسه      وفارق مشوراً وخالف مجرماً  
فان عشت لم اندم وان مت لم الم      كفى بك ذلاً ان تعيش وترغماً

فلما سمع الحر هذا منه تنحى عنه فكان الحسين يسير بأصحابه في ناحية والحر ومن معه في ناحية<sup>(٢)</sup> .

## البيضة

وفي البيضة<sup>(٣)</sup> خطب أصحاب الحر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : أيها

(١) تقدم استشهاده (ع) وتكرره الاستشهاد بها .

(٢) ارشاد المفيد ، وزاد ابن شهر آشوب في المناقب جزء ٢ ص ١٩٣ بعد البيت الثاني .

اقدم نفسي لا اريد بقاها لتلقى خميساً في الهياج عرمرما  
تقدم تمثله عليه السلام بالبيت الأول والثاني وما جرى بين الحر والحسين في الطريق « مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٣٠ وما بعدها » .

(٣) البيضة ما بين واقصة الى عديب المحامات وهي أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة .

الناس ان رسول الله قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ألا وان هؤلاء قد لزمو الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واطهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا أحق ممن غير ، وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان أتمتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع اهليكم ولكم في أسوة ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup> .

### الرهيمة

وفي الرهيمة<sup>(٢)</sup> لقيه رجل من أهالي الكوفة يقال له ابو هرم فقال : يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم جدك . فقال : يا أبا هرم ان بني امية شتموا عرضي فصبرت واخذوا مالي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيافاً قاطعاً ويسلط عليهم من يذلهم<sup>(٣)</sup> حتى يكونوا اذل من قوم سبا إذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم<sup>(٤)</sup> .

### القادسية

وفي القادسية<sup>(٥)</sup> قبض الحصين بن نمير التميمي على قيس بن مسهر

- 
- (١) الطبري جزء ٦ ص ٢٢٩ وكامل ابن الاثيرح؛ ص ٢١  
(٢) في معجم البلدان الرهيمة بالتصغير عين تبعد عن خفية ثلاثة أميال وتعد خفية عن الرحة معرناً بضعة عشر ميلاً وفي وفاء الوفاء للمسعودي ج٢ ص ٢٣٦ من حمي فيدما يقال له الرحمة بالحاء المهملة .  
(٣) امالي الصدوق ص ٩٣ المجلس الثلاثون .  
(٤) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٦ ومثير الاحزان لابن مفا وفيه رواية الحديث بتأمة  
(٥) في معجم البلدان ج٢ ص ٤٥١ حفان موضع قرب الكوفة فيه عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي وفيه ج٢ ص ١٢٥ القلطانة تبعد عن الرهيمة الى الكوفة بيما وعشرين ميلاً .

الصيداوي رسول الحسين الى أهل الكوفة وكان ابن زياد امره ان ينظم الخيل ما بين القادسية الى خفان ومنها الى القطقانة ولما أراد ان يفتشه اخرج قيس الكتاب وخرقه وجيء به الى ابن زياد فقال له لماذا حرقت الكتاب قال لثلاث تطلع عليه فأصر ابن زياد على ان يخبره بما فيه فأبى قيس فقال اذاً اصعد المنبر وسب الحسين وأباه وأخاه والا قطعتك اربا فصعد قيس المنبر حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله واكثر من الترحم على امير المؤمنين والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد واباه وبني أمية ثم قال أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم وقد خلفته في موضع كذا فأجيبوه فأمر ابن زياد ان يرمى من أعلى القصر فرمي وتكسرت عظامه ومات<sup>(١)</sup> ويقال كان به رمق فذبحه عبد الملك بن عمير اللخمي فعيب عليه قال أردت أن اريجه<sup>(٢)</sup> .

## العذيب

وفي عذيب المهجانات<sup>(٣)</sup> وافاه أربعة نفر خارجين من الكوفة على رواحلهم ويجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له « الكامل » وهم : عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه ومجمع بن عبد الله المدحجي ونافع بن هلال ودليلهم الطرماح بن عدي الطائي يقول :

يا ناقتي لا تدعري من زجري      وشمري قبل طلوع الفجر  
بخير ركبان وخير سفر      حتى تحلى بكريم النجر  
الماجد الحر رحيب الصدر      أتى به الله لخير أمر  
ثمت أبقاه بقاء الدهر<sup>(٤)</sup>

(١) الارشاد وروضة الواعظين والبداية لابن كثير ج١ ص ١١٨ واعلام الوري ص ١٣٦ طبع اول ايران وفي ميران الاعتدال للذهبي ج١ ص ١٥١ ولي عبد الملك بن عمير اللحمي قضاء الكوفة بعد الشعبي وساء حفظه وكان يعلط وفي تهذيب الاسماء للووي ج١ ص ٣٠٩ توفي سنة ١٣٦ وعمره مائة وثلاث سنين .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد وروضة الواعظين للفتال .

(٣) العذيب واد لبني تميم وهو حد السواد وفيه مسلحة للفرس بينه وبين القادسية ست اميال وقيل له عذيب المهجانات لان خيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه .

(٤) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٣ قال الحسين (ع) لاصحابه : هل فيكم من يعرف الطريق على عير =

فلما انتهوا الى الحسين عليه السلام أنشدوه الأبيات فقال عليه السلام أما والله إنني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا .

وسألهم الحسين عن رأي الناس فأخبروه بأن الاشراف عظمت رشوتهم وقلوب ساير الناس معك والسيوف عليك ثم اخبروه عن قتل قيس بن مسهر الصيداوي فقال عليه السلام : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

وقال له الطرماح : رأيت الناس قبل خروجي من الكوفة مجتمعين في ظهر الكوفة فسألت عنهم قيل إنهم يعرضون ثم يسرحون الى الحسين فأتشدك الله أن لا تقدم عليهم فإني لا أرى معك أحداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى .

ولكن سر معنا لتنزل جبلنا الذي يدعى « أجا » فقد امتنعنا به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالا وركباناً وأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي ي ضربون بين يديك بأسيا فهم الى أن يستين لك ما أنت صانع .

فجزاه الحسين وقومه خيراً وقال : إن بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً ولسنا نقدر على الانصراف حتى تتصرف بنا وبهم الامور في عاقبة .

فاستأذنه الطرماح وحده بأن يوصل الميرة الى أهله ويعجل المجيء لنصرته فأذن له وصحبه الباقر .

فأوصل الطرماح الميرة الى أهله ورجع مسرعاً فلما بلغ عذيب الهجانات بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام فرجع الى أهله<sup>(١)</sup> .

الجماعة ؟ فقال الطرماح بن عدي الطائي أنا يا ابن رسول الله فقال له سر امامنا فسار امام الطعن يرتجز بالأبيات ، وعند ابن نما صفحة ٢٤١ ان الحر سار امام الحسين يرتجز بها ، وفي كامل الزيارات لان قولكويه صفحة ٩٥ عن الرضا ( ع ) ببنا الحسين يسير في جوف الليل سمع رجلاً يرتجز بها ، وفي نفس المهموم صفحة ١٥٣ عن بعض المقاتل ان الطرماح لما وقع نظره على الحسين انشأها .  
(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٣٠ .

## قصر بني مقاتل

وسار من عذيب الهجانات حتى نزل قصر بني مقاتل<sup>(١)</sup> فرأى فسطاطاً مضروراً ورمحاً مركوزاً وفرساً واقفاً فسأل عنه فقيل هو لعبيد الله بن الحر الجعفي<sup>(٢)</sup> فبعث اليه الحجاج بن مسروق الجعفي فسأله ابن الحر عما وراءه قال : هدية اليك وكرامة ان قبلتها هذا الحسين يدعوك الى نصرته فان قاتلت بين يديه اجرت وان قتلت استشهدت فقال ابن الحر : والله ما خرجت من الكوفة الا لكثرة ما رأيتته خارجاً لمحاربتة وخذلان شيعته فعلمت أنه مقتول ولا اقدر على

(١) ينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة وساق نسبه الحموي في المعجم الى امرىء القيس بن زيد اس مائة بن تميم ، يقع بين عين النمر والققططانة والقريات . اخره عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ثم جدده .

(٢) في تاريخ الطبري ج٢ ص ١٦٨ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٨٥ كان عثمان بن العقيدة ولأجله خرج الى معاوية وحارب علياً يوم صفين وفي ص ١٦٩ من تاريخ الطبري ج٢ طبعة أولى ذكر أحداث في تمرد علي الشريعة منه الأموال وقطعه الطرق وذكر ابن الأثير ح١ ص ١١٢ انه لما أبطل على زوجته في إقامته بالشام زوجها اخوها من عكرمة بن الحنيفة ولما بلغه الخبر جاء وخاصم عكرمة الى علي بن أبي طالب فقال له طاهرت علينا عدونا قال ابن الحر : ايمنني عدلك من ذلك فقال عليه السلام . لا ثم أخذ أمير المؤمنين المرأة وكانت حلى فوضعها عند ثقة حتى وصعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله فعاد الى الشام الى ان قتل علي عليه السلام ، والى هذه القصة أشار محمد بن الحسن في المبسوط ح١ ص ١٣٦ باب الحوارج ولم يذكر اسم عبيد الله بن الحر وفي أيام عبد الملك سنة ٦٨ قتل عبيد الله بالقرب من الأنبار وفي أنساب الأشراف ج١ ص ٢٩٧ قاتله عبيد الله بن العباس السلمي من قتل القباق ولما انخن بالحراج ركب سفينة ليعبر الفرات واراد أصحاب عبيد الله أن يقبضوا السفينة فاتفق نفسه في الماء خوفاً منهم وحراحتة تشخض دماً وفي رسالة المغتالين لابن حبيب ص ٢٦٨ من المجموعة السابعة من نوادر المخطوطات تحقيق هارون عبد السلام ان عبد الملك ارسل عبيد الله بن الحر الجعفي لمحاربة مصعب في جيش كثيف ثم تحلف عنه الجيش حتى قتل من معه وعرض له عبيد الله بن العباس السلمي فقاتله ففر منه ابن الحر وركب معبرة الفرات فصاح عبيد الله السلمي بالملاح لئن عبرت به لاقتلنك فكره راجعاً فعاقبه ابن الحر ففرقا جميعاً فاستخرجوا ابن الحر ونصبوه غرضاً ورموه وهم يقولون امغارلا تجدها حتى قتلوه ويذكر ابن حبيب في « المحبر » ص ٤٩٢ أن مصعب بن الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥٨٣ أن أولاد عبيد الله بن الحر وهم : صدقة وبرة والأشعر شهدوا واقعة الجمل مع ابن الأشعث . وفي الأخبار الطوال ص ٢٨٩ لما تمرد المختار للاحد ثار الحسين كان عبيد الله بن الحر الجعفي في الحبل يغير على اموال الناس فأرسل اليه المختار للمشاركة معه في الطلب بدم الحسين فلم يجبه فهدم المختار داره ونهب جميع ما فيها واخذ امرأته فسنجها بالكوفة اهد ولو كان صحيح الدم على تأخره عن نصرته المظلوم لناصر المختار على قتلة الحسين وكيف يتوقف للتوبة وقد امتنع عن اجابة سيد الشهداء وقد منى اليه بنمسه والنور الالهي يعلوه وصيبانه اقمار الدجى من حوله .



نصره ولست احب ان يراني وأراه<sup>(١)</sup> .

فأعاد الحجاج كلامه على الحسين فقام صلوات الله عليه ومشى اليه في جماعة من أهل بيته وصحبه فدخل عليه الفسطاط فوسع له عن صدر المجلس يقول ابن الحر : ما رأيت أحداً قط احسن من الحسين ولا املاً للعين منه ولا رقت على أحد قط رقتي عليه حين رأيتة يمشي والصبيان حوله ونظرت الى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب فقلت له أسواد ام خضاب ؟ قال : يا ابن الحر عجل على الشيب فعرفت أنه خضاب<sup>(٢)</sup> .

ولما استقر المجلس بأبي عبد الله حمد الله وأثنى عليه قال : يا ابن الحر ان أهل مصركم كتبوا الي انهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم وليس الأمر على ما زعموا<sup>(٣)</sup> وان عليك ذنوباً كثيرة ، فهل لك من توبة تمحو بها ذنوبك ؟

قال : وما هي يا ابن رسول الله ؟ فقال : تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه<sup>(٤)</sup> .

فقال ابن الحر : والله اني لأعلم ان من شايحك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى أن اغني عنك ولم اخلف لك بالكوفة ناصراً فانشدك الله ان تحملني على هذه الخطئة فان نفسي لا تسمح بالموت ! ولكن فرسي هذه « الملحقة » والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقتة فخذها فهي لك .

قال الحسين : أما اذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك<sup>(٥)</sup> ولا فيك وما كنت متخذ المضلين عضد<sup>(٦)</sup> وإني أنصحك كما نصحتني ان استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا

(١) الاخبار الطوال ص ٢٤٦ .

(٢) حزانة الادب للبغدادي ج ١ ص ٢٩٨ ط بولاق وانساب الاشراف ج ٥ ص ٢٩١ .

(٣) نفس المهموم ص ١٠٤ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٢٣٣ .

(٥) الاخبار الطوال ص ٢٤٩ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٤ مجلس ٣٠ .

إلا اكبه الله في نار جهنم<sup>(١)</sup> .

وندم ابن الحر على ما فاته من نصرة الحسين (ع) فأنشأ :

أيا لك حسرة ما دمت حيا      تردد بين صدري والتراقي  
غداة يقول لي بالقصر قولاً      أتركنا وتعزم بالفراق  
حسين حين يطلب بذل نصري      على أهل العداوة والشقاق  
فلو فلتق التلهف قلب حر      لهم اليوم قلبي بانفلاق  
ولو واسيته يوماً بنفسي      لنلت كرامة يوم التلاق  
مع ابن محمد تفديه نفسي      فودع ثم أسرع بانطلاق  
لقد فاز الأولى نصروا حسيناً .      وخاب الآخرون ذوا النفاق<sup>(٢)</sup>

وفي هذا الموضع اجتمع به عمرو بن قيس المشرفي وابن عمه فقال لهما الحسين : جئنا لنصرتي قال له : اناكثيروا العيال وفي أيدينا بضائع للناس ولم ندر ماذا يكون ونكره ان نضيع الامانة .

فقال لهما عليه السلام : انطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فانه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا أو يغثنا كان حقاً على الله عز وجل ان يكبه على منخره في النار<sup>(٣)</sup> .

## قرى الطف

ولما كان آخر الليل أمر فتياه بالاستقاء والرحيل من قصر بني مقاتل وبيننا

(١) خزانة الادب ح<sup>١</sup> ص ٢٩٨ .

وفي مسير الحسين بنفسه المقدسة الى ابن الحر تعرف الغاية الملحوظة لأبي الضيم فانه عليه السلام بصدد إعلام الناس بما يجب عليهم من الهوض لسد باب المنكر والقاء الحجة عليهم كيلا يقول احد انه لم يدعني الى نصرته

(٢) مقتل الخوارزمي ج<sup>١</sup> ص ٢٢٨ وذكر الدينوري في الاحبار الطوال ص ٢٥٨ أربعة منها وفي روايته للثالث .

فدا أسى غداة يقول حزبا      اتركنا وتزعم      لانطلاق

تات الاعمال للصدوق ص ٣٥ ورحال الحسين ص ٧٤

يسرون اذ سمع الحسين يقول : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين  
وكرره فسأله علي الأكبر عن استرجاعه فقال : اني خفقت برأسي فعن لي فارس  
وهو يقول : القوم يسرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعت الينا  
فقال علي الاكبر : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟ قال بلى والذي اليه مرجع  
العباد فقال : يا ابت اذن لا نبالي أن نموت محقين ! فقال ( ع ) : جزاك الله من  
ولد خير ما جرى ولداً عن والده<sup>(١)</sup> .

ولم يزل الحسين يتياسر الى أن انتهى الى نينوى<sup>(٢)</sup> وإذا راكب على نجيب  
وعليه السلاح فانتظروه وإذا هو رسول ابن زياد الى الحر معه كتاب يقول فيه :  
جمع<sup>(٣)</sup> بالحسين حين تقرأ كتابي ولا تنزله إلا بالعرء على غير ماء وغير  
حصن .

فقرأ الحر الكتاب على الحسين فقال له : دعنا ننزل نينوى أو الغاضريات أو  
شفية فقال الحر : لا أستطيع فان الرجل عين علي<sup>(٤)</sup> .

قال زهير بن القين : يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال  
من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا ما لا قبل لنا به فقال الحسين ما كنت أبدأهم  
بقتال ، ثم قال زهير : ههنا قرية بالقرب منا على شط الفرات وهي في عاقول  
حصينة والفرات يحدق بها إلا من وجه واحد قال الحسين : ما اسمها ؟ فقال :

(١) الطبري ج٦ ص ٢٣١ .

وفي مقتل العوالم ص ٤٨ : ان الحسين نام القيلولة بالعذيب فرأى في منامه قائلاً يقول . تسرعون السير  
والمنايا تسرع بكم الى الحنة وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٦ نزل الحسين الثعلبية ونام وقت الظهيرة فانتبه باكياً  
فسأله ابنه علي الأكبر عن بكائه فقال : يا بني انها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا واني خفقت برأسي الخ .  
(٢) في محلة المقتسح ح١٠ من المجلد ٧ سنة ١٣٣٠ هـ كانت من قرى الطف الراهرة بالعلوم وصادف  
عمرها رس الامام الصادق ( ع ) وفي اوائل القرن الثالث لم يبق لها حبر .

(٣) في مقاييس اللغة لان فارس ج١ ص ٤١٦ : كتب ابن زياد إلى امن سعد ان جمع بالحسين ( ع )  
أراد به الحنة الى مكان حشن وقال معصم الجمجمة في هذا الموضع الارعاح . وذكر الارهري في تهذيب اللغة  
ج١ ص ٦٨ مادة « جمع » هذا الكتاب وقال معناه ضيق عليه . وقال الاصمعي الجمجمة الحبس وأراد ابن زياد  
بقوله . جمع به أي : احسسه ، ومنه قول أوس بن حجر « اذا جمعجوا بين الاناحة والحس » وفي هامش  
ديوانه صدر البيت « كان جلود السم حبيت عليهم » .

(٤) ارشاد المفيد .

تسمى « العقر »<sup>(١)</sup> فقال ( ع ) : نعوذ بالله من العقر .

والتفت الحسين الى الحر وقال : سر بنا قليلا فساروا جميعاً حتى اذا وصلوا ارض كربلاء وقف الحر وأصحابه أمام الحسين ( ع ) ومنعوه عن المسير وقالوا : ان هذا المكان قريب من الفرات ، ويقال بينا هم يسرون إذ وقف جواد الحسين ولم يتحرك كما أوقف الله ناقة النبي ( ص ) عند الحديبية<sup>(٢)</sup> فعندها سأل الحسين عن الارض قال له زهير : سر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن الله بالفرج ان هذه الارض تسمى الطف فقال عليه السلام : فهل لها اسم غيره ؟ قال : تعرف كربلاء فدمعت عيناه<sup>(٣)</sup> وقال : اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء<sup>(٤)</sup> ههنا محطركابنا وسفك دماثنا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله<sup>(٥)</sup> .

تالله لا انسى وان نسي الورى	بالطف وقفه مهره المتسرع
أجواده هل قيدتك يد الردى	حتى وقفت به وقوف تمنع
قد كنت اسرع من وميض سحابة	نزل البلاء اسرعت ام لم تسرع
هلا تنكبت الطريق وحدثت عن	ذاك المضيق الى الفضاء الاوسع

(١) الغاصرية قرية منسوبة الى غاصرة من سي « أسد » وقيل تقع في شمالي قبر « عيون » وفي منازل الضرب للسيد جعفر الأعرجي الكاظمي مخطوط في مكتبة الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني هو عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن المحضر بن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين ( ع ) سكن الحائر المقدس وله ضيعة على فرسخ من كربلاء أدركه الموت بها فدفن فيها وعليه قبة ويقصد بالريادة والنذور ، واشتبه على الناس أنه عون بن علي بن أبي طالب أو عون بن عبد الله بن جعفر الطيار فان الأخير دفن في حومة الشهداء بالحائر .

وهناك آثار قلعة تعرف بقلعة بني أسد ، واما « شفية » فهي بئر لبني أسد « والعقر » كانت به منازل بخت نصر ( ويوم العقر ) قتل به يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ وهذه قرى متقاربة . وقال البكري في المعجم مما استعجم ج<sup>٢</sup> ص ٩٥ كانوا يقولون ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالروء ( يوم العقر ) يعنون قتل الحسين بكرملا وقتل يزيد بن المهلب بالعقر . وفي تاريخ الموصل لابن إياس المتوفى سنة ٣٣٤ ص ١٦ قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي : فتك والله بالكرم يوم فتك بآل المهلب وفي ص ١٦ أن الفرزدق رثى يزيد ابن المهلب بأبيات منها :

ولا حلت اشى ولا وضعت بمد الاغر اصيب بالقر

(٢) منتخب الطريحي ص ٣٠٨ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٣) تحفة الارهار لابن شدقم - مخطوط - وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج<sup>٢</sup> ص ٢٠٩ سأل الحسين عن الارض فقيل كربلاء قال كرب وبلاء .

(٤) البحار ج<sup>١</sup> ص ١٨٨ .

(٥) اللهوف .

كيف اقتحمت به المهالك لا أبا  
ك كيف ذلك كيف لم تتمتع  
أعظم بها من وقفة قامت بعز  
صتها قيامة أهل ذاك المجمع  
أعظم بها من وقفة قد ضعفت  
أركان عرش الله أي تضعضع  
هي وقفة ليزيد منها وقفة  
يوما يقال لأحمد قم واشفع  
هي وقفة قد أعقبتها وقعة  
قد جرعتنا غصّة لم تجرع  
هي وقفة قعدت بآل محمد  
أحزانها حتى يقوم المدعي<sup>(١)</sup>

## كربلاء

وكان نزوله في كربلاء في الثاني من المحرم سنة احدى وستين<sup>(٢)</sup> فجمع  
(ع) ولده وأخوته وأهل بيته ونظر اليهم وبكى وقال : اللهم انا عترة نبيك  
محمد قد اخرجنا وطرردنا وازعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا ، اللهم  
فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

واقبل على أصحابه فقال :

الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على سنتهم يحوطونه ما درت معاشهم  
فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون<sup>(٣)</sup> .

(١) من قصيدة تلح ٩٣ بيتاً للشيخ محمد بن شريف من فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية في مدح امير المؤمنين وقد قرضاها ثمانية عشر شاعراً من اداء عصره والقصيدتان في مكتبة الحجة المحقق الاميني صاحب الغدير .

(٢) نص عليه الطبري في التاريخ ج٦ ص ٢٣٣ وابن الاثير في الكامل ج١ ص ٢٠ والمفيد في الارشاد .  
(٣) البحار ج١ ص ١٩٨ ، والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٢٣٧ لا تذهب على القارئ النكتة في سؤال الحسين عليه السلام عن اسم الارض وكل قضايا سيد الشهداء عامصة الاسرار والامام عندما معاشر الامامية عالم بما يجري في الكون من حوادث وملاحم عارف بما اودع الله تعالى في الكائنات من المزايا اقداراً له من مبدع السماوات والارضين تعالى شأنه وقد ذكرنا في المقدمة ما يشهد له وكان السر في سؤاله عليه السلام عن اسم الارض التي معوا من احتيازاها أو ان الله تعالى أوقف الحواد كما أوقف ناقة السي (ص) عند « الحديبية » أن يعترف أصحابه بتلك الارض التي هي محل الصحة الموعودين بها بانخار النبي أو الوصي صلى الله عليهما لتطمئن القلوب وتمتار الرجال ، وثبتت العزائم ، وتصدق المفاداة فتزداد بصيرتهم في الأمر والتأهب للغاية المتوخاة لهم حتى لا يبقى لأحد مجال للشك في موضع كربلاء التي هي محل تربته ! ولا حراف في هذا النحو من الأسئلة بعد أن صدر مثله من النبي (ص) فقد سأل عن اسم الرحلين اللذين قاما لحلب الناقة وعن اسم الجليلين اللذين في طريقه الى « بدر » ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله عالماً بذلك ؟ بل ، كان عالماً ولكن المصالح الحفية علينا دعتنا إلى السؤال وقد أشرنا إليها في كتاب ( الشهيد مسلم ) ص ٩٠ في عنوان « مسلم لا

ثم حمد الله واثني عليه وصلى على محمد وآله وقال :

أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتكررت وأدبر معروفها ولم يبق منها الا صباة كصباة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ! فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً<sup>(١)</sup> .

فقام زهير وقال : سمعنا يا ابن رسول الله مقاتلك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لأثرنا النهوض معك على الاقامة فيها .

وقال برير : يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

وقال نافع بن هلال : أنت تعلم ان جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا الى أمره ما أحب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله اليه وإن أباك علياً كان في مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى الى رحمة الله ورضوانه . وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا رأسداً معافى مشرقاً إن شئت أو

---

= يتطير ، وهذا باب من الاسئلة يعرف عند علماء البلاغة « بتجاهل العارف » وإذا كان فاطر الأشياء الذي لا يعادر علمه صغيراً ولا كبيراً يقول لموسى ( ع ) : « وما تلك يمينك يا موسى ، ويقول لعيسى ( ع ) : « أنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين » لضرب من المصلحة وقال سبحانه للخليل ( ع ) « أولم تؤمن ؟ مع انه عالم بآيمانه فالامام المنصوب من قبله أمياً على شرعه لا تخفى عليه المصالح .

كما ان سيد الشهداء ( ع ) لم يكن في تعوزه من الكرب والبلاء عندما سمع باسم كربلاء متطيراً ، فان المتطير لا يعلم ما يرد عليه وإنما يستكشف ذلك من الاشياء المعروفة عند العرب انها سبب للشر ، والحسين ( ع ) على يقين مما ينزل به في ارض الطف من قضاء الله ، فهو عالم بالكرب الذي يجل به وباهل بيته وصحبه كما انبا عنه غير مرة .

(١) هذا في اللهوف ، وعند الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٢٩ انه خطب به يدي حسم وفي العقد الفريد ج<sup>٢</sup> ص ٣١٢ وحبلى الأولياء ج<sup>٢</sup> ص ٣٩ وابن عسكرج<sup>١</sup> ص ٣٣٣ مثل اللهوف وفي مجمع الزوائد ج<sup>١</sup> ص ١٩٢ وذخائر العقبى ص ١٤٩ والعقد الفريد ج<sup>٢</sup> ٣١٢ يظهر منه انه خطب ذلك يوم عاشوراء وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج<sup>٢</sup> ص ٢٠٩ لما نزل عمر بن سعد بالحسين خطب أصحابه .

(٢) اللهوف ص ٤٤ .

مغرّباً فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا  
نوالي من والاك ونعادي من عاداك<sup>(١)</sup> .

بفراق النفوس والارواح  
عنه والنبيل وقفة الأشباح  
بيض والنبيل بالوجوه الصباح  
أطلعوا في سماء شهب الرماح  
أكؤس الموت وانتشى كل صاح  
وجسوم الأعداء والأرواح  
فغدوا في منى الطفوف أضحاحي  
وأعاديه مثل سيل البطاح  
بسناه لظلمة الشرك ماحي  
كلما شد ركباً ذا الجناح  
ونزف الدما وثقل السلاح  
فرماه القضا بسهم متاح  
برماد المصاب منها النواحي  
ترب الجسم مثخناً بالجراح  
بدموع بما تجن فصاح  
وظلال الريمض واليوم ضاحي  
سجسج الظل خافق الارواح  
منعونا من البكا والنياح  
واغترابي مع العدى وانتزاحي  
وركوبي على النياق الطلاح  
بين سمر القنا وبيض الصفاح  
رفعوه على رؤوس الرماح  
يوم ذيدوا عن الفرات المباح  
طرزتهن سافيات الرياح<sup>(٢)</sup>

بأبي من شروا لقاء الحسين  
وقفوا يدرأون سمر العوالي  
فوقوه بيض الظبي بالنحور الـ  
فئة ان تعاور النقع ليلا  
وإذا غنّت السيوف وطافت  
باعدوا بين قريهم والمواضي  
أدركوا بالحسين أكبر عيد  
لست أنسى من بعدهم طود عز  
وهو يحمي دين النبي بعضب  
فتطير القلوب منه ارتياعاً  
ثم لما نال الظما منه والشمس  
أوقف الطرف يستريح قليلاً  
فهوى العرش للثرى وادهمت  
حر قلبي لزئيب إذ رآته  
أخرس الخطب نطقها فدعته  
يا منار الضلال والليل داج  
كنت لي يوم كنت كهفاً منيعاً  
أتري القوم إذ عليك مرنا  
إن يكن هيناً عليك هواني  
ومسيري أسيرة للاعادي  
فبرغمي أني أراك مقياً  
لك جسم على الرمال ورأس  
بأبي الواردون حوض المنايا  
بأبي اللابسون حمر ثياب

(١) مقتل العوالم ص ٧٦ .

(٢) للعلامة الطاهر السيد رضا ابن آية الله السيد محمد المهدي (قده) .

ثم انه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نيسوى والغاضرية بستين الف درهم وتصدق بها عليهم واشترط عليهم أن يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام ، وكان حرم الحسين ( ع ) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة اميال ، فهو حلال لولده ولواليه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة ، وفي الحديث عن الصادق ( ع ) انهم لم يفوا بالشرط<sup>(١)</sup> .

ولما نزل الحسين ( ع ) كربلاء كتب الى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم :  
اما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تنزل والسلام<sup>(٢)</sup> .

### ابن زياد مع الحسين

وبعث الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين في كربلاء فكتب ابن زياد الى الحسين : أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء وقد كتب إلى أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير او الحنك باللطيف الخبير أو تنزل على حكمي وحكم يزيد والسلام .

ولما قرأ الحسين الكتاب رماه من يده وقال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ! وطالبه الرسول بالجواب فقال : ما له عندي جواب لأنه حقت عليه كلمة العذاب !

وسامته يركب احدي اثنتين وقد صرّت الحرب إسنانها

---

(١) كشكول الشيخ البهائي ج٢ ص ٩١ ط مصر نقلا عن كتاب الزيارات لمحمد بن احمد بن داود القمي ، وحكاه عنه السيد ابن طاووس في مصباح الزائر والعبج من صاحب مفتاح الكرامة في كتاب المتاحر ص ٢٤٥ انه انكر شراء الحسين اربعة أميال من جهات قبره الشريف مدعياً عدم وقوفه على ذلك في الأخبار وعلى كلمات العلماء كما ان أمير المؤمنين اشترى من الدهاقين ما بين الخورنق الى الخيرة والى الكوفة بأربعين الف درهم وقال لمن اعترض عليه بأنها أرض لا تست . اني سمعت رسول الله يقول : كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من طهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت ان يحشروا في ملكي ( فرحة الغري لابن طاووس ص ٢٩ الباب الثاني المطبعة الحيدرية في الحنف ) .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٥ باب ٢٣ وذكر ابو العرج في الأعاني ج١ ص ١٥١ طعة ساسي ان الحسن المصري كتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك لما ولي الخلافة وفي مروح الذهب احبار عمر بن عبد العزيز انه كتب الى أبي حارم المدني الاعرج اوصني واوجز فكتب اليه بذلك . وفي ( موضوعات ) على القاري أول حرف الكاف ، قال السيوطي لم أقف عليه مرفوعاً واخرجه ابو نعيم عن عمر بن عبد العزيز



فإما يرى مذعنأ أو تموت      نفس أبى العز إذعانا  
فقال لها اعتصمي بالابا      نفس الأبى وما زانا  
إذا لم تجد غير لبس الهوان      فبالموت تنزع جثمانها  
يرى القتل صبرأ شعار الكرام      وفخرأ يزين لها شأنها  
فشمر للحرب عن معرك      به عرك الموت فرسانها  
وأضرمها لعنان السماء      حمراء تلفح نيرانها  
ركين وللارض تحت الكماة      رجيف يزلزل ثهلانها<sup>(١)</sup>

وأخبر الرسول ابن زياد بما قاله أبو عبد الله (ع) فاشتد غضبه<sup>(٢)</sup> وأمر عمر ابن سعد بالخروج الى كربلاء وكان معسكراً (بحمام أعين) في أربعة آلاف ليسير بهم الى «دستى» لأن الديلم قد غلبوا عليها<sup>(٣)</sup> وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الري وثغر دستى والديلم<sup>(٤)</sup> فاستعفاه ابن سعد ولما استرد منه العهد استمهله ليلته وجمع عمر بن سعد نصحاءه فنهوه عن المسير لحرب الحسين وقال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة : أنشدك الله ان لا تسير لحرب الحسين فتقطع رحمك وتائم بربك فوالله لئن نخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كله لو كان لك لكان خيراً لك من ان تلقى الله بدم الحسين<sup>(٥)</sup>!

فقال ابن سعد : أفعل ان شاء الله ويات ليلته مفكراً في امره وسمع

يقول :

أأتارك ملك الري والري رغبتى      أم ارجع مذموماً بقتل حسين  
وفي قتله النار التي ليس دونها      حجاب ومملك الري قرة عيني<sup>(٦)</sup>

(١) للسيد حيدر الخلي رحمه الله .

(٢) البحار ج ١ ص ١٨٩ ، ومقتل العوالم ص ٧٦ .

(٣) في تجريد الاغانى ج ١ قسم اول ص ٢٧٧ لابن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ في اول اخبار حنين قال : عرف هذا الحمام بأعين صاحب بشر بن مروان بن الحكم . وفي معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٤ مادة حمام أعين بالكوفة مسوب الى اعين مولى سعد بن أبي رقاد .

(٤) الطبري ج ٦ ص ٢٢٢ .

(٥) الاخبار الطوال ص ٢٥١ ، وفي معجم البلدان ج ١ ص ٥٨ دستى بفتح أوله وسكون ثابته وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة كورة كبيرة بين همدان والري فقسم يقال له دستى الراري وقسم دستى همدان ويسمى ابي مالك حنظلة بن خالد التميمي اصيغت الى قزوين .

(٦) في أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٨٥ قال : وهذه المدينة أهلكت عمر بن سعد الشقي حتى قتل الحسين بن عامر ثم اختارها مع النار حيث يقول أخراه الله وذكر البيت كما هنا إلا قوله « والري رغبتى » .

وعند الصباح أتى ابن زياد وقال : انك وليتني هذا العمل وسمع به الناس فأنفذني له وابعث الى الحسين من لست أغنى في الحرب منه ، وسمى له اناساً من اشراف الكوفة .

فقال ابن زياد : لست استأمرك فيمن أريد ان أبعث ، فان سرت بجنودنا وإلا فابعث الينا عهدنا ، فلما رآه ملحاً قال : إني سائر<sup>(١)</sup> فأقبل في أربعة آلاف وانضم اليه الحر فيمن معه ودعا عمر بن سعد عزرة بن قيس الاحمسي وأمره أن يلقى الحسين ويسأله عما جاء به فاستحيا عزرة لأنه ممن كاتبه فسأل من معه من الرؤساء أن يلقوه فأبوا لأنهم كاتبوه .

فقام كثير بن عبد الله الشعبي وكان جريئاً فاتكأ وقال : أنا له وان شئت ان أفتك به لفعلت قال : لا ولكن سله ما الذي جاء به ، فأقبل كثير وعرفه أبو ثمامة الصائدي فقام في وجهه وقال : ضع سيفك وادخل على الحسين ، فأبى واستأبى ثم انصرف .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي ليسأل الحسين ، ولما أبلغه رسالة ابن سعد قال أبو عبد الله ان اهل مصركم كتبوا إلي أن أقدم علينا فاما اذا كرهتموني انصرفت عنكم .

فرجع بذلك الى ابن سعد وكتب الى ابن زياد بما يقول الحسين فأتاه جوابه : أما بعد فاعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد ، فان فعل رأينا رأينا<sup>(٢)</sup> .

## خطبة ابن زياد

وجمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة فقال ايها الناس إنكم بلوتم آل أبي

(١) ابن الاثير ج٤ ص ٢٢ - أقول جاء في المثل من عافاك اعناك يتحدث ابن الجوري في صموة الصفوة ج٢ ص ١٦١ ان رجلاً بالبصرة من قواد ابن زياد سقط من السطح فتكسرت رجلاه فعاده ابو قلابة وقال ارجو ان يكون هذا خيراً لك فتحقق قوله حين حمله ابن زياد على الخروج الى حرب الحسين (ع) فقال للرسول : انظر ما انا فيه وبعد سبعة أيام أتاه الخبر بقتل الحسين (ع) فحمد الله على العافية .  
(٢) الطبري ج٦ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ .

سفيان فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً الى الرعية يعطي العطاء في حقه وقد امنت السبل على عهده وكذلك كان ابوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني ان اوفرها عليكم وأخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا .

ثم نزل ووفر العطاء وخرج الى « النخيلة »<sup>(١)</sup> وعسكر فيها وبعث على الحصين بن نمير التميمي وحجار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وأمرهم بمعاونة ابن سعد فاعتل شبث بالمرض<sup>(٢)</sup> فأرسل اليه أن رسولي يخبرني بما رضك وأخاف أن تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزؤن فان كنت في طاعتنا فأقبل مسرعاً ، فاتاه بعد العشاء لثلا ينظر الى وجهه فلم يجد عليه أثر العلة ووافقه على ما يريد<sup>(٣)</sup> .

وجعل عبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمائة فارس وأمره أن يقيم بجسر الصراة يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين (ع) ، فمر به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاني فقال له زجر : قد عرفت حيث تريد فارجع ، فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى وليس أحد منهم يطمع في الدنو منه فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتى قتل معه وكان قد شهد المشاهد مع امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

## الحسين عند الكوفيين

ولم تنزل الكراهية ظاهرة على الناس في قتال الحسين لانه ابن الرسول

(١) هي العساية في كلام ابن عسما وتعرف اليوم بالعباسيات وموقعها قريب من « دي الكمل » وفي اليقين لرضي الدين ابن طاووس ص ١٤٧ ناب ١٤٦ ان النخيلة تبعد عن الكوفة فرسخين .

(٢) الاحبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) البحار عن مقتل محمد بن أبي طالب .

(٤) الاكليل للهمداني ج ١ ص ٨٧ و ١٠١ ودالان نطن من همدان بنو عرار بضم العين وهو عرار ابن رؤاس بن دالان بن حبيش بن ماشح بن وادعة وفي جمهرة أنساب العرب لاس حزم ص ٣٢١ ذكر سب وادعة .

الأقدس وسيد شباب أهل الجنة ولم تغب عن أذهانهم مصارحات النبي ( ص ) وأبيه الوصي فيه وفي أخيه المجتبي وقد عرفوا فضله يوم أجدبت الكوفة وقحط الناس ففزعوا الى « ابي الحسن » فأخرج السبط الشهيد للاستسقاء وبيركات نفسه القدسية ونوره المتكون من الحقيقة المحمدية استجاب الله تعالى له وأرسل المطر حتى اعشبت الأرض بعد جدها وهو الذي ملك المشرعة يوم صفين فسقى المسلمين بعد أن جهدهم العطش<sup>(١)</sup> ولنبأ سقيه الحر والفر فارس معه في تلك الأرض القاحلة حتى أرواهم وخبوهم ، دوي في أرجاء الكوفة .

فهل يستطيع أحد والحالة هذه على مقابله ومحاربه لولا غلبة الهوى والتناهي في الطغيان وضعف النفوس ولذلك كان الجمع الكثير يتسلل إذا وصل كربلاء ولم يبق إلا القليل فلما عرف ابن زياد ذلك بعث سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل وأمره ان يطوف في سكك الكوفة واحياء العرب ويعلم بالخروج الى حرب الحسين ومن تخلف جاء به اليه فوجد رجلا من اهل الشام قدم الكوفة في طلب ميراث له فقبض عليه وجاء به الى ابن زياد فأمر بضرب عنقه فلما رأى الناس الشر منه خرجوا جميعاً<sup>(٢)</sup> .

## الجـوش

فخرج الشمز<sup>(٣)</sup> في أربعة آلاف ويزيد بن الركاب في الفين والحصين بن ثمير التميمي في أربعة آلاف وشبث بن ربعي في الف وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف وحجار بن ابجر في الف ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن حرشة في الفين<sup>(٤)</sup> فتكامل عند ابن سعد لست خلون من المحرم عشرون الفاً<sup>(٥)</sup> ولم يزل ابن زياد يرسل العساكر الى ابن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون الفاً .

(١) مقتل العوالم ص ١٥٠ وص ٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) في البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠ ساه بشر بن ذي الجوشن . وفي عجملة المبتدي في النسب تأليف المحافظ أبي بكر محمد بن أبي عثمان الخارمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤ « اسمه شور بن ذي الجوشن » ولأبيه صحبة ورواية روى عنه ابنه شور .

(٤) ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢١٥ .

(٥) ابن نما واللهورف .

روى أبو عبد الله الصادق عليه السلام ان الحسين دخل على أخيه الحسن في مرضه الذي استشهد فيه فلما رأى ما به بكى فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما صنع بك فقال الحسن عليه السلام : ان الذي أوتي إلي سم اقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله وقد ازدلف اليك ثلاثون ألفاً يدعون انهم من امة جدنا محمد ويتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاج ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار<sup>(١)</sup> .

وكتب ابن زياد الى ابن سعد : اني لم اجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر : لا تمسي ولا تصبح إلا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان يستحثه على الحرب لست خلون من المحرم<sup>(٢)</sup> .

حشدت كتابها على ابن محمد	بالطف حيث تذكرت آباءها
الله اكبر يا رواسي هذه الا	رض البسيطة زايلي ارجاءها
يلقى ابن منتجع الصلاح كتاباً	عقد ابن منتجع السفاح لواءها
ما كان اوقحها صبيحة قابلت	بالبيض جبهته تريق دماءها

## المشرعة

ما بل أوجهها الحيا ولو انه	قطع الصفا بل الحيا ملساءها
من اين تخجل اوجه اموية	سكبت بلذات الفجور حياءها
قهرت بني الزهراء في سلطانها	واستأصلت بصفاحها امراءها
ملكنت عليها الأمر حتى حرمت	في الأرض مطرح جنبها وثواءها

(١) امالي الصدوق ص ٧١ مجلس ٣٠ وفي مطالب السؤل انهم عشرون ألفاً وفي هامش تذكرة الخواص انهم مائة الف وفي تحفة الازهار لابن شدقم ثمانون ألفاً . وفي اسرار الشهادة ص ٢٣٧ ستة آلاف فارس والف الف راجل . ولم يذكر ابو الفدا في تاريخه ج<sup>٢</sup> ص ١٩٠ غير خروج ابن سعد في أربعة آلاف والحر في العين وفي عمدة القاري للعيني ج<sup>٢</sup> ص ٦٥٦ كتاب المناقب كان جيش ابن زياد الف فارس رئيسهم الحر وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير .

(٢) تظلم الرهراء ص ١٠١ ومقتل محمد بن أبي طالب .

ضاقَت بها الدنيا فحيث توجهت  
 فاستوطأت ظهر الحمام وحولت  
 طلعت ثنيات الختوف بعصبة  
 لقلوبها امتحن الإله بموقف  
 كانت سواعد آل بيت محمد  
 كره الحمام لقاءها في ضنكها  
 فثوت بأفئدة صواد لم تجد  
 وارك تنشيء يا غمام على الوري  
 وقلوب أبناء النبي تفتطرت  
 وامض ما جرعت من الغصص التي  
 هتك الطفغة على بنات محمد  
 فتنازعت احشاءها حرق الجوى  
 عجباً لحلم الله وهي بعينه  
 ويرى من الزفرات تجمع قلبها  
 ما كان أوجعها المهجة ( احمد )  
 رأت الختوف امامها ووراءها  
 للعز عن ظهر الهوان وطاءها  
 كان السيوف قضاءها ومضاءها  
 محضته فيه صبرها وبلاءها  
 وسيوف نجدتها على من ساءها  
 لكن أحب الله فيه لقاءها  
 رياً يبل سوى الردى احشاءها  
 ظلاً وتروي من حياك ظلماءها  
 عطشاً يقفر ارضت أشلاءها  
 قد حث بجانحة الهدى ابراءها  
 حجب النبوة خدرها وخباءها  
 وتجاوزت أيدي العدو رداءها  
 برزت تطيل عويلها وبكاءها  
 بيد وتدفع في يد اعداءها  
 وامض في كبد ( البتولة ) داءها<sup>(١)</sup>

وانزل ابن سعد الخيل على الفرات فحموا الماء وحالوا بينه وبين سيد  
 الشهداء ولم يجد أصحاب الحسين طريقاً الى الماء حتى اضر بهم العطش فاخذ  
 الحسين فأساً وخطا وراء خيمة النساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة وحفر فنبعت  
 له عين ماء عذب فشربوا ثم غارت العين ولم ير لها أثر فأرسل ابن زياد الى ابن  
 سعد : بلغني ان الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه فانظر  
 اذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم غاية  
 التضييق ، فبعث في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس ونزلوا على  
 الشريعة<sup>(٢)</sup> وذلك قبل مقتل الحسين بثلاثة أيام<sup>(٣)</sup> .

(١) من قصيدة للسيد حيدر الخلي رصوان الله عليه .

(٢) نفس المهموم للمحدث القمي ص ١١٦ ومقتل الحواري ج١ ص ٢٤٤ ومقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٣٤ وارشاد المفيد ومقتل الحواري ج١ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٢٢ .

## اليوم السابع

وفي اليوم السابع اشتد الحصار على سيد الشهداء ومن معه وسد عنهم باب الورد ونفذ ما عندهم من الماء فعاد كل واحد يعالج هب العطش ، وبطبع الحال كان العيال بين أنة وحنة وتضور ونشيج ومتطلب للماء الى متحرله بما يبيل غلته وكل ذلك بعين « أبي علي » والغيارى من آله والاكارم من صحبه وما عسى ان يجدوا لهم شيئاً وبينهم وبين الماء رماح مشرعة وسيوف مرهفة لكن « سآقي العطاشى » لم يتطامن على تحمل تلك الحالة .

أو تشتكي العطش الفواطم عنده	وبصدر سعدته الفرات المفعم
ولو استقى نهر المجرة لارتقى	وطويل ذابله اليها سلم
لو سد ذو القرنين دون وروده	نسفته همته بما هو أعظم
في كفه اليسرى السقاء يقله	وبكفه اليمنى الحسام المخذم
مثل السحابة للفواطم صوبه	فيصيب حاصبه العدو فيرجم <sup>(١)</sup>

هنا قيض أخاه العباس لهذه المهمة في حين أن نفسه الكريمة تنازعه اليه قبل المطلب فأمره أن يستقي للحراث والصبية وضم اليه عشرين راجلا مع عشرين قربة وقصدوا الفرات بالليل غير مبالين بمن وكل بحفظ الشريعة لأنهم محفون « بأسد آل محمد » وتقدم نافع بن هلال الجملي باللواء فصاح عمرو بن الحجاج : من الرجل ؟ قال : جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلا تمونا عنه . فقال : اشرب هنيئاً ولا تحمل الى الحسين منه . قال نافع لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين ومن معه من آله وصحبه عطاشى .

وصاح نافع بأصحابه املاؤا أسقيتكم فشد عليهم أصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض يقاتل وحاميهم « ابن بجدها » المتربي في حجر البسالة الحيدرية « ابو الفضل » فجاؤا بالماء وليس في اعدائهم من تحدته

(١) من قصيدة للسيد جعفر الخلي نور الله ضريحه

نفسه بالدنو منهم فرقاً من ذلك البطل المغوار فبلت غلة الحرائر والصبية الطيبة من ذلك الماء<sup>(١)</sup> .

ولكن لا يفوتنا أن تلك الكمية القليلة من الماء ما عسى ان تجدي اولئك الجمع الذي هو اكثر من مائة وخمسين ، رجالا ونساء واطفالا أو انهم ينفون على المائتين ، ومن المقطوع به انه لم ترو أكبادهم إلا مرة واحدة فسرعان ان عاد اليهم الظما والى الله ورسوله المشتكى .

إذا كان ساقى الحوض في الحشر حيدر  
على ان ساقى الناس في الحشر قلبه  
وقفت على ماء الفرات ولم أزل  
علامك تجري لا جريت لوارد  
اما نشفت أكباد آل محمد  
من الحق ان تذوي غصونك ذبلا  
فقال استمع للقول ان كنت سامعاً  
ألا ان ذا دمعي الذي انت ناظر  
برغمي أرى مائي يلد سواهم  
جزى الله عنهم في المواساة عمهم  
لقد كان سيفاً صاغه بيمينه  
إذا عد أبناء النبي (محمد)  
ولم ار ظام<sup>(٢)</sup> حوله الماء قبله  
وما خطبه الا الوفاء وقل ما  
يميناً بيمينك القطيعة والتي  
بصبرك دون ابن النبي بكر بلا  
ووافاك لا يدري ا فقدك راعه

فساقى عطاشي كربلاء أبو الفضل  
مريع وهذا بالظما قلبه يغلي  
اقول له والقول يحسنه مثلي  
وادركت يوماً بعض عارك بالغسل  
لهيباً ولا ابتلت بعسل ولا نهل  
أسى وحياء من شفاهم الذبل  
وكن قابلا عذري ولا تكثرن عذلي  
غداة جعلت النوح بعدهم شغلي  
به وهم صرعى على عطش حولي  
(أبا الفضل) خيراً لو شهدت أبا الفضل  
(علي) فلم يمتج تباه الى الصفل  
رأه أخاهم من رآه بلا فضل  
ولم يرو منه وهو ذو مهجة تغلي  
يرى هكذا خلا وفيأ مع الخل  
تسمى شمالا وهي جامعة الشمل  
على الهول امر لا يحيط به عقلي  
ام العرش غالت المقادير بالثل

(١) معنل محمد بن أبي طالب وعلى هذه الرواية يكون طلبهم للماء في السابع ولعله هو المشأ في تخصيص ذكر العباس يوم السابع . وفي أمالي الصدوق ص ٩٥ مجلس ٣ أرسل الحسين بن علي ولده علياً الأكبر في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً ليستقوا الماء .  
(٢) كذا ورد في ديوان الشاعر أبي الحب .



اخى كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما فقدتُ فلا درعي لدي ولا نصلي<sup>(١)</sup>

## غُرور ابن سعد

وارسل الحسين عمرو بن قرظة الأنصاري الى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلاً بين المعسكرين فخرج كل منهما في عشرين فارساً وأمر الحسين من معه أن يتأخر إلا العباس وابنه علياً الأكبر وفعل ابن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلّامه .

فقال الحسين : يا ابن سعد أتقاتلني أما تتقي الله الذي اليه معادك ؟ ! فأنا ابن من قد علمت ! ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنه أقرب الى الله تعالى ؟

قال عمر : أخاف ان تهدم داري قال الحسين : أنا أبنيها لك فقال : أخاف ان تؤخذ ضيعتي قال عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالى بالحجاز<sup>(٢)</sup> ويروى أنه قال لعمر : اعطيك ( البغيغة ) وكانت عظيمة فيها نخل وزرع كثير دفع معاوية فيها الف الف دينار فلم يبعها منه<sup>(٣)</sup> فقال ابن سعد : إن لي بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم من ابن زياد القتل .

ولما أيس منه الحسين قام وهو يقول : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً ، قال ابن سعد مستهزئاً : في الشعر كفاية<sup>(٤)</sup> .

وأول ما شاهده من غضب الله عليه ذهاب ولاية الري فإنه لما رجع من كربلاء طالبه ابن زياد بالكتاب الذي كتبه بولاية ( الري ) فادعى ابن سعد ضياعه فشدّد عليه باحضاره فقال له ابن سعد تركته يقرأ على عجائز قريش اعتذاراً منهن اما والله لقد نصحتك بالحسين نصيحة لو نصحتها أبي سعداً كنت قد أدبت حقه فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق ! وددت ان في انف كل

(١) للشيع محس ابو الحب الحائري رحمه الله .

(٢) مقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) تطلم الزهراء ص ١١٣

(٤) تطلم الزهراء ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٤٥ .

رجل من بني زياد خزيمة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل<sup>(١)</sup> .

وكان من صنع المختار معه انه لما اعطاه الامان استأجر نساء يبكين على الحسين ويجلسن على باب دار عمر بن سعد وكان هذا الفعل يلفت نظر المارة الى ان صاحب هذه الدار قاتل سيد شباب أهل الجنة فضجر ابن سعد من ذلك وكلم المختار في رفعهن عن باب داره فقال المختار ألا يستحق الحسين البكاء عليه<sup>(٢)</sup> . ولما اراد اهل الكوفة ان يؤمروا عليهم عمر بن سعد بعد موت يزيد ابن معاوية لينظروا في امرهم جاءت نساء همدان وربيعه ، الى الجامع الأعظم صارخات يقلن ما رضي ابن سعد بقتل الحسين حتى اراد ان يتأمر فبكى الناس واعرضوا عنه<sup>(٣)</sup> .

### افتراء ابن سعد

وافتعل ابن سعد على أبي الضميم ما لم يقله وكتب الى ابن زياد زعماً منه ان فيه صلاح الامة وجمال النظام فقال في كتابه :

أما بعد فان الله اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح أمر الامة ، وهذا حسين أعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى ، او ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا رضا لكم وللامة صلاح<sup>(٤)</sup> .

وهيهات ان يكون ذلك الابي ومن علم الناس الصبر على المكاره وملاقة الختوف - طوع ابن مرجانة ومنقاداً لابن آكلة الاكباد ! ليس هو القاتل لاختيه الأطراف : والله لا اعطي الدنيا من نفسي ، ويقول لابن الحنفية : لو لم يكن ملجأ لما بايعت يزيد ، وقال لزرارة بن صالح : اني اعلم علماً يقيناً ان هناك مصرعي ومصارع أصحابي ولا ينجو منهم إلا ولدي علي ، وقال لجعفر بن

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٣٦٨ .

(٢) العقد الفريد ، باب نهضة المختار .

(٣) مروج الذهب ج٢ / ١٠٥ في احبار يزيد .

(٤) الاتحاف بحب الاشراف ١٥ وتهذيب التهذيب ج٢ ص ٢٥٣ .

سليمان الضبعي : انهم لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي .  
 وآخر قوله يوم الطف : الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين  
 السلة والذلة وهيهات منا الذلة ياأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور  
 طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع  
 الكرام .

وان حديث عقبه بن سمعان يفسر الحال التي كان عليها ابو عبد الله عليه  
 السلام ، قال : صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومنها إلى العراق ولم أفارقه  
 حتى قتل وقد سمعت جميع كلامه فما سمعت منه ما يتذاكر فيه الناس من أن  
 يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيره إلى ثغر من الثغور لا في المدينة ولا في مكة ولا  
 في الطريق ولا في العراق ولا في عسكره إلى حين قتله ، نعم سمعته يقول :  
 دعوني اذهب إلى هذه الارض العريضة<sup>(١)</sup> .

## طغيان الشمر

ولما قرأ ابن زياد كتاب ابن سعد قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه  
 وأراد أن يجيبه فقام الشمر<sup>(٢)</sup> وقال : أتقبل هذا منه بعد ان نزل بأرضك والله

(١) الطبري ج٦ ص ٢٣٥ .

(٢) في البداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٨ كان الحسين يحدث أصحابه في كربلاء بما قاله جده ( ص ) : كاني  
 انظر الى كلب ابقع بلغ في دماء أهل بيتي وما رأى الشمر ابرص قال هو الذي يتولى قتل ! وفي الاعلاق النفيسة  
 لابن رسته ص ٢٢٢ كان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين ابرص . وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص  
 ٤٤٩ كان شمر بن ذي الجوشن احد قتلة الحسين عليه السلام فليس للرواية بأصل ولما قيل له كيف اعنت على  
 ابن فاطمة قال : ان امرأنا امرؤنا فلو خالفناهم كنا أشد من الحمر الشقاء قال الذهبي وهذا عن قبيح فانما  
 الطاعة في المعروف . وفي كتاب صعين لنصر بن مزاحم ص ٣٠٣ وما بعدها . طبع مصر : كان شمر بن ذي  
 الجوشن مع امير المؤمنين ( ع ) في صفين ، وخرج من أصحاب معاوية ( ادهم بن محرز ) يطلب المبارزة فخرج  
 اليه تميم بن ذي الجوشن واختلفا بضربتين ، ضربه ادهم على جبينه فاسرع السيف حتى خالط العظم وضربه  
 شمر فلم يصنع فيه شيئا ، فرجع الشمر الى عسكره يشرب الماء واخذ ربحاً وقال :

( اني زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم است عاحنة  
 وهربة تحت الوغى فاصلة شبيهة بالقتل أو قاتله )

فحمل على ادهم وهو ثارت قطعته فوق عن فرسه وحمله أصحابه فانصرف شمر . . .

وفي نصح الطبيب للمقرئ ج١ ص ١٤٣ مطبعة عيسى البابي مطبوعات دار المأمون ان الصميل بن حاتم بن  
 الشمر بن ذي الجوشن كان رأس المصرية متحاملأ على الهانية ، وهذه العبارة واردة في طبعة بيروت ج١ ص ٢٢٢ =

لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة وتكون اولى بالضعف والوهن ، فاستصوب رأيه وكتب الى ابن سعد : اما بعد اني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي فابعث بهم إلى سلميا وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فان قتل حسين فأوطىء الخيل صدره وظهره ولست أرى انه يضر بعد الموت ولكن على قول قلته لو قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا ونخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بذلك<sup>(١)</sup> .

فلما جاء الشمر بالكتاب قال له ابن سعد : ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما جئت به واني لأظن انك الذي نهيتهم وافسدت علينا امرأ رجونا ان يصلح ، والله لا يستسلم حسين فان نفس أبيه بين جنبيه .

فقال الشمر : اخبرني ما انت صانع اتمضي لأمر اميرك ؟ وإلا فخل بيني وبين العسكر ، قال له عمر : انا اتولى ذلك ولا كرامة لك ولكن كن انت على الرجالة<sup>(٢)</sup> .

<sup>=</sup> تحقيق محمد محيي الدين .

وفي حاشية الكتاب ، كان حاتم بن الشمر مع أبيه في الكوفة ولما قتل المختار شمر بن ذي الجوشن هرب ابنه الى قنشرين . وفي ص ١٤٥ ذكر ان الصميل كان والياً على سرقطة ثم فارقها وتولى على طليطلة . وفي كتاب الحلة السيرة لابن الأبار ج١ ص ٦٧ لما ظهر المختار بالكوفة فر الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي الى الشام باهله وولده ، فاقام بها في عز ومنعة ، وقيل قتله المختار وفر ولده إلى ان خرج كلثوم بن عياض القشيري غازياً الى المغرب ، فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في اشراف أهل الشام ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر وهو الذي قام بأمر المضرية في الأندلس عندما أظهر ابو الحطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية للبيانية ومات الصميل في سجن عبد الرحمن بن معاوية سنة ١٤٢ وكان شاعراً وفي تاريخ علماء الأندلس لابن الفوطي ج١ ص ٢٣٤ باب الشين ، شمر بن ذي الجوشن الكلاعي من أهل الكوفة هو الذي قدم برأس الحسين (ع) على يزيد بن معاوية ولما ظهر المختار هرب بعياله منه ثم خرج كلثوم بن عياض غازياً الى المغرب ودخل الى الأندلس في طاعة بلج ، وهو جد الصميل بن حاتم بن شمر القيسي صاحب الفهرى هـ والاصح ما ذكره الدينوري في الأخبار الطوال ٢٩٦ ان شمر بن ذي الجوشن قتله أصحاب المختار بالمدار وبعث برأسه الى محمد ابن الحمية وفي الاطلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٢ كان الشمر بن ذي الجوشن ابرص وفي تاريخ الطبري ج٢ ص ١٢٢ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٩٢ حوادث سنة ٦٥ كان الشمر ابرص يرى بياض برصه على كشحه .

(١) ابن الأثير ج١ ص ٢٣ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٣٦ .

## الأمان

وصاح الشمر بأعلى صوته : اين بنو اختنا<sup>(١)</sup> ؟ اين العباس واخوته ؟ فأعرضوا عنه ، فقال الحسين : أجيوبه ولو كان فاسقاً قالوا : ما شأنك وما تريد ؟ قال : يا بني اختي انتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد فقال العباس : لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له<sup>(٢)</sup> وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء<sup>(٣)</sup> .

أيظن هذا الجلف الجافي أن يستهوى رجل الغيرة والحمية الى الخسف والهوان فيستبدل أبو الفضل الظلمة بالنور ويدع عَلم النبوة وينضوي الى راية ابن ميسون ؟ . . . كلا .

ولما رجع العباس قام اليه زهير بن القين وقال احداثك بحديث وعيته قال بلى ، فقال : لما أراد أبوك أن يتزوج طلب من أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد غلاماً شجاعاً ينقذ الحسين بكر بلا وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصره اخيك وحماية أخواتك .

فقال العباس : أتشجعني يا زهير في مثل هذا اليوم ! والله لأرينك شيئاً ما رأيته<sup>(٤)</sup> فجدل أبطالا ونكس رايات في حالة لم يكن من همه القتال ولا مجادلة الأبطال بل همه إيصال الماء الى عيال أخيه :

(١) في جبهة انساب العرب لابن حزم ص ٢٦١ وص ٢٦٥ قال : اولاد كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر - أحد عشر ولداً منهم كعب والضبب فمن ولد كعب بنو الوحيد الذين منهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد كانت تحت علي بن أبي طالب فولدت له محمداً الأصغر وعثمان وجعفر والعباس وفي ص ٢٧٠ ذكر بني الضباب فقال منهم الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين واسم ذي الجوشن جميل بن الأعور عمرو بن معاوية وهو الضباب . ومن ولده الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ساد بالاندلس وله بها عقب ونزلتهم بالخشيل من شوذر من عمل جيان . وفي العقد العريديج<sup>١</sup> ص ٨٣ عند ذكر مذبح قال : الضباب في بني الحارث بن كعب مفتوحة الضاد وفي بني عامر بن صعصعة مكسورة وحيث أن الشمر من بني عامر بن صعصعة يكون الضباب بكسر الضاد .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٤٢ حكاه عن جده ابي الفرج في المنتظم وأعلام الورى ص ٢٨ .

(٣) ابن نما ص ٢٨ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٣٨٧ .

يمثل الكرار في كراته بل في المعاني الغر من صفاته  
 ليس يد الله سوى أبيه وقدرة الله تجلت فيه  
 فهو يد الله وهذا ساعده تغنيك عن إثباته مشاهده  
 صولته عند النزال صولته لولا الغلو قلت جلته قدرته<sup>(١)</sup>

## بنو اسد

واستأذن حبيب بن مظاهر من الحسين أن يأتي بني أسد وكانوا نزولا  
 بالقرب منهم فأذن له ، ولما أتاهم وانتسب لهم عرفوه فطلب منهم نصره ابن  
 بنت رسول الله فان معه شرف الدنيا والآخرة ، فأجابه تسعون رجلا ، وخرج  
 من الحي رجل اخبر ابن سعد بما صاروا اليه ، فضم الى الازرق أربعمائه رجل  
 وعارضوا النفر في الطريق واقتتلوا فقتل جماعة من بني اسد وفر من سلم منهم  
 الى الحي فارتحلوا جميعاً في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبعثهم ورجع  
 حبيب الى الحسين وأخبره ا فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم<sup>(٢)</sup> .

## اليوم التاسع

ونفض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ونادى في عسكره  
 بالزحف نحو الحسين ، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق  
 برأسه فرأى رسول الله يقول : انك صائر الينا عن قريب وسمعت زينب  
 أصوات الرجال وقالت لأخيها : قد اقترب العدو منا .

فقال لأخيه العباس : « اركب بنفسي أنت »<sup>(٣)</sup> حتى تلقاهم وأسألهم عما

(١) للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره .

(٢) البحار عن مقتل محمد بن ابي طالب الحائري ، ومقتل الخوارزمي ج/ ٢٤٣ .

(٣) الطبري ج١ ص ١٣٧ وروضة الواعظين ص ١٥٧ والارشاد للمفيد والبداية لابن كثير ج١ ص

غيرخاف ما في هذه الكلمة الذهبية من معزى دقيق ترى المكر يسف عن مداه وانى له أن يخلق الى ذروة  
 الحقيقة من ذات طاهرة تعتدى نفس الامام علة الكائنات والفيض الاقدس للممكيات .

جاءهم وما الذي يريدون فركب العباس في عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب  
وسألهم عن ذلك قالوا : جاء أمر الامير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو  
ننازلكم الحرب .

فانصرف العباس « ع » يخبر الحسين بذلك ووقف أصحابه يعظون القوم ،  
فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غدأ قوم يقدمون عليه  
وقد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعباد أهل هذا المصر المتجهدين بالاسحار  
الذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس : إنك لتزكي نفسك ما استطعت .  
فقال زهير : يا عزرة ، إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فاني لك  
من الناصحين ، أشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين أهل الضلالة على قتل  
النفوس الزكية .

ثم قال عزرة : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت  
على غير رأيهم قال زهير : أفلمست تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبت  
اليه كتاباً قط ولا أرسلت اليه رسولا ولا وعدته نصرتي ولكن الطريق جمع بيني  
وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه عدوه  
فرايت أن أنصره وأن أكون من حزبه واجعل نفسي دون نفسه لما ضيعتم من حق  
رسوله .

وأعلم العباس اخاه أبا عبد الله بما عليه القوم فقال ( ع ) : ارجع اليهم  
واستمهلهم هذه العشية الى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو

---

نعم عرفها البصير الناقد بعد أن جربها بمحك النزاهة فوجدناها مشبوبة بجسها ثم اطلق عليها تلك الكلمة  
الغالية « ولا يعرف الفضل إلا أهله » .

ولا يذهب بك الوهم أيها القاريء الى القول بعدم الأهمية في هذه الكلمة بعد قول الامام ( ع ) في زيارة  
الشهداء من زيارة وارث بأبي أنتم وامي طتم وطابت الارض التي فيها دفنتم ، لأن الامام ( ع ) في هذه الزيارة  
لم يكن هو المخاطب لهم وإنما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند ريارتهم ان يحاطبهم بذلك فان  
الرواية تنص كما في مصباح المتهدد للشيخ الطوسي ان صفوان استأذن الصادق في زيارة الحسين وان يعرفه ما  
يقوله ويعمل عليه فقال له : يا صفوان صم قبل خروجك ثلاثة أيام الى ان قال : ثم اذا اتيت الحائر فقل . الله  
اكبر ، ثم ساق الزيارة الى أن قال : ثم اخرج من الباب الذي يلي رحلي علي بن الحسين وتوجه الى الشهداء  
وقل . السلام عليكم يا أولياء الله الى آخرها  
فالامام الصادق ( ع ) في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام على الشهداء ذلك وليس في الرواية ما يدل  
على أنه عليه السلام كيف يقول لرأد السلام على الشهداء .

يعلم أنني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

فرجع العباس واستمهلهم العشية فتوقف ابن سعد وسأل من الناس فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تحييهم اليه وقال قيس بن الأشعث : أجبهم الى ما سألك فلعمري ليستقبلك بالقتال غدوة فقال ابن سعد : والله لو أعلم انه يفعل ما اخترتهم العشية ثم بعث الى الحسين انا أجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحنا بكم الى الأمير ابن زياد وإن أبيتم فلنسنا تاركيكم<sup>(١)</sup> .

ضلت	امية	ماتر	يد	غداة	مقترع	النصول
رامت	تسوق	المصعب	الهدار	مستاق	الذليل	
ويروح	طوع	يمينها	قود	الجنيب	ابو الشبول	
رامت	لعمرو	ابن النبي	الطهر	ممتنع	الحصول	
وتيممت	قصد	المحال	فما	رعت	غير المحول	
ورنت	على	السغب	السرا	ب	بأعين	في المجد حول
وغوى	بها	جهل	بها	والبغي	من خلق	الجهول <sup>(٢)</sup>

## الضمان الحرة

وجمع الحسين أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة<sup>(٣)</sup> فقال : أثنى على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسعاً وأبصاراً وافئدة ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فاني لا أعلم اصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابر ولا اوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً<sup>(٤)</sup> .

(١) الطبري ج١ ص ٣٣٧ .

(٢) للكعبى رحمه الله .

(٣) اثبات الرجعة للفضل بن شاذان هكذا عرفه وهو بالغيبة أنسب فانه لم يوجد فيه من أخبار الرجعة إلا

حديث واحد .

(٤) طبري ج١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ وكامل ابن الاثير ج١ ص ٣٤ .



وقد اخبرني جدي رسول الله ( ص ) بأني سأساق إلى العراق فأنزل ارضاً يقال لها عمورا وكربلا وفيها استشهد وقد قرب الموعد<sup>(١)</sup> .

ألا واني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً ! وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم انما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه الهاشميون .

والتفت الحسين إلى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم .

فقالوا : إذا ما يقول الناس وما نقول لهم ؟ انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا واموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك<sup>(٢)</sup> .

نفوس ابت إلا ترات أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر  
لقد الفت أرواحهم حومة الوغى كما انست اقدامهم بالمنابر<sup>(٣)</sup>

وقال مسلم بن عوسجة : أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر الى الله في اداء حقك ، أما والله لا أفارقك حتى أظعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى اموت معك .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد

(١) اثبات الرحمة .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٣٨ والكمال ج٤ ص ٢٤ والارشاد للمفيد واعلام الورى ص ١٤١ وسير

اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٠٢ .

(٣) مثير الاحزان لابن نفا ص ١٧ .

حفظنا غيبة رسوله فيك ، اما والله لو علمت اني اقتل ثم أحياء ثم احرق حياً ثم اذرى ، يفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً .

وقال زهير بن القين : والله وددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف مرة وان الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك .

وتكلم باقي الأصحاب بما يشبهه بعضه بعضاً فجزأهم الحسين خيراً<sup>(١)</sup> .

وفي هذا الحال قيل لمحمد بن بشير الحضرمي . قد اسر ابنك بشعر الري فقال : ما احب ان يؤسر وانا ابقي بعده حياً فقال له الحسين : انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ولدك قال : لا والله لا افعل ذلك اكلتني السباع حياً ان فارقتك ! فقال عليه السلام : إذا اعط ابنك هذه الاثواب الخمسة ليعمل في فكاك اخيه وكان قيمتها الف دينار<sup>(٢)</sup> .

ورثوا المعالي اشيباً وشبابا	وتنادبت للذب عنه عصابة
منهم ضراغمة الاسود غضابا	من يتدبهم للكريبة ينتدب
ورسوا بعرصة كربلاء هضابا	خفوا لداعي الحرب حين دعاهم
وتسربلوا حلق السدوع ثيابا	اسد قد اتخذوا الصوارم حلية
واكفهم فيض النجيع خضابا	تخذت عيونهم القساطل كحلها
وقع الطبقى وسقاهم اكوابا	يتأيلون كأنما غنى لهم
بدمائها والنقع ثار سحابا	برقت سيوفهم فأمطرت الطلي
مستقبلين اسنة وكعابا	وكأنهم مستقبلون كواعباً
عذباً وبعدهم الحياة عذابا <sup>(٣)</sup>	وجدوا الردى من دون آل محمد

ولما عرف الحسين منهم صدق النية والاخلاص في المفاداة دونه اوقفهم على غامض القضاء فقال : اني غداً اقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد<sup>(٤)</sup>

(١) ارشاد المفيد وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٣٩ .

(٢) اللهب ص ٥٣ .

(٣) للعلامة السيد رضا الهندي رحمه الله .

(٤) نفس المهموم ص ١٢٢ .

حتى القاسم وعبد الله الرضيع إلا ولدي علياً زين العابدين لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو ابوائمة ثمانية<sup>(١)</sup> .

فقالوا بأجمعهم الحمد لله الذي اكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك اولا نرضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله فدعاهم بالخير<sup>(٢)</sup> وكشف عن ابصارهم فأروا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم فيها<sup>(٣)</sup> وليس ذلك في القدرة الالهية بعزيز ولا في تصرفات الامام بغريب ، فان سحرة فرعون لما آمنوا بموسى (ع) وأراد فرعون قتلهم اراهم النبي موسى منازلهم في الجنة<sup>(٤)</sup> .

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لأصحابه : إيشروا بالجنة فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمتنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدكم في السلاسل والاعلال وأنواع العذاب ! فقيل له : من قائمكم يا ابن رسول الله ؟ قال السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٥)</sup> .

## ليلة عاشوراء

كانت ليلة عاشوراء أشد ليلة مرت على أهل بيت الرسالة حُفَّت بالمكارة والمحن وأعقبت الشر وآذنت بالخطر وقد قطعت عنهم الحالة القاسية من بني امية واتباعهم كل الوسائل الحيوية وهناك ولولة النساء وصراخ الاطفال من العطش المبرح والهجم المدهم .

إذاً فما حال رجال المجد من الاصحاب وسروات الشرف من بني هاشم

(١) اسرار الشهادة .

(٢) نفس المهموم ص ١٢٢ .

(٣) الخرايج للراوندي .

(٤) أخبار الزمان للمسعودي ص ٢٤٧ .

(٥) إثبات الرجعة .

بين هذه الكوارث فهل أبقت لهم مهجة ينهضون بها أو انفساً تعالج الحياة  
والحرب في غد !

نعم كانت ضراغمة آل عبد المطلب والصفوة من الأصحاب عندئذ في أهبج  
حالة وأثبت جأش فرحين بما يلاقونه من نعيم وجبور وكلما اشتد المأزق الحرج  
أعقب فيهم انشراحاً بين ابتسامة ومداعبة الى فرح ونشاط .

ومذ أخذت في نينوى منهم النوى      ولاح بها للغدر بعض العلائم  
غدا ضاحكا هذا وذا متبسماً      سروراً وما ثغر المنون بباسم

هازل برير عبد الرحمن الانصاري فقال له عبد الرحمن : ما هذه ساعة  
باطل ؟ فقال برير لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلا ولا شاباً ولكني مستبشر  
بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل علينا هؤلاء بأسيافهم  
ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة<sup>(١)</sup> .

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني ما  
هذه ساعة ضحك ! قال حبيب : وأي موضع أحق بالسرور من هذا ؟ ما هو الا  
أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور<sup>(٢)</sup> .

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم      ان قطبت فرقاً وجوه كياتها  
وتطلعت بدجى القتام أهلة      لكن ظهور الخيل من هالاتها  
فتدافعت مشي النزيف الى الردى      حتى كأن الموت من نشواتها  
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا      ملكت عناق الحور في جناتها<sup>(٣)</sup>

فكأنهم نشطوا من عقال بين مباشرة للعبادة وتأهب للقتال لهم دوي كدوي  
النحل ، بين قائم وقاعد وراكع وساجد قال الضحاك بن عبد الله المشرقي مرت  
علينا خيل ابن سعد فسمع رجل منهم الحسين ( ع ) يقرأ « ولا تحسبن الذين  
كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ما  
كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » .

(١) الطبري ج٦ ص ٢٤١ .

(٢) رجال الكشي ص ٥٣ طبع الهند .

(٣) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

فقال الرجل نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم .  
قال له برير: يا فاسق انت يجعلك الله في الطيبين هلم الينا وتب من ذنوبك  
العظام فوالله لنحن الطيبون وانتم الخبيثون .  
فقال الرجل مستهزئاً: وانا على ذلك من الشاهدين<sup>(١)</sup> .

ويقال انه في هذه الليلة انضاف الى اصحاب الحسين من عسكر ابن سعد  
اثنان وثلاثون رجلاً<sup>(٢)</sup> حين رأوهم متبتلين متهجدين عليهم سياء الطاعة  
والخضوع لله تعالى .

قال علي بن الحسين سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها يقول وهو  
يصلح سيفه:

يا دهر افء لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل  
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل  
وانما الامر الى الجليل وكل حي سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً ففهمتها وعرفت ما أراد وخنقتني العبرة ولزمت  
السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل .

وأما عمتي زينب لما سمعت ذلك وثبت نجرٌ ذيلها حتى انتهت اليه وقالت  
واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة ! اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي  
الحسن<sup>(٣)</sup> يا خليفة الماضي وثمال الباقي فعزاها الحسين وصبرها وفيما قال يا اختاه  
تعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون وكل  
شيء هالك الا وجهه ، ولي ولكل مسلم برسول الله اسوة حسنة .

فقال عليها السلام : افتغصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد  
على نفسي<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٠ ط اول .

(٢) اللهوف وتاريخ يعقوبي ج٢ ص ٢١٧ طبع السجف وسير اعلام النبلاء للدهبي ج٢ ص ٢١٠ .

(٣) تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٤٠ وكامل ابن الاثير ج٢ ص ٢٤ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٣٨ فصل ١١  
ومقاتل الطالبين لأبي العرج ص ٤٥ طبع ايران .

(٤) اللهوف .

وبكت النسوة معها ولطمن الخدود وصاحت ام كلثوم وامحمداه واعلياه  
واماه واحسيناه واضيعتنا بعدك ؟ !

فقال الحسين : يا اختاه يا ام كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن اذا قتلت فلا  
تشققن علي جيياً ولا تخمشن وجها ولا تقلن هجراً<sup>(١)</sup> ثم ان الحسين أوصى اخته  
زينب بأخذ الأحكام من علي بن الحسين والقائها الى الشيعة سترأ عليه وبذلك  
يحدث احمد بن ابراهيم قال : دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا  
اخت أبي الحسن العسكري سنة ٢٨٢ بالمدينة وكلمتها من وراء حجاب وسألتها  
عن دينها فسَمَّت مَنْ تَأْتَم بهم وقالت فلان بن الحسن ! قلت معاينة او خبرا  
قالت : خبر عن أبي محمد كتب به الى امه قلت لها اقتدي بمن وصيته الى امرأة ؟  
قالت : اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب فانه أوصى إلى اخته زينب في  
الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب سترأ على  
علي بن الحسين (ع) ثم قالت انكم قوم أخبار ، أما رويتم أن التاسع من ولد  
الحسين يقسم ميراثه في الحياة « اكمال الدين للصدوق » ص ٢٧٥ باب ٤٩ طبع  
حجر أول .

ثم انه عليه السلام أمر اصحابه ان يقاربوا البيوت بعضها من بعض  
ليستقبلوا القوم من وجه واحد وأمر بحفر خندق من وراء البيوت يوضع فيه  
الحطب ويلقى عليه النار إذا قاتلهم العدو كيلا تقتحمه الخيل فيكون القتال من  
وجه واحد<sup>(٢)</sup> .

وخرج عليه السلام في جوف الليل الى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات  
فتبعه نافع بن هلال الجملي فسأله الحسين عما اخرجته قال : يا ابن رسول الله  
افزعني خروجه الى جهة معسكر هذا الطاغية فقال الحسين : إنني خرجت  
أنفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون  
ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول : هي هي والله وعد لا  
خلف فيه .

ثم قال له ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟

(١) الارشاد .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٤٠ .

فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول : ثكلتني امي ، إن سيفي بألف وفرسي  
مثله فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكلاً عن فري وجرى .

ثم دخل الحسين خيمة زينب ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره فسمع زينب  
تقول له : هل استعلمت من اصحابك نياتهم فاني اخشى ان يسلموك عند  
الوثبة .

فقال لها : والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الاشوس الاعمس  
يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب امه .

قال نافع : فلما سمعت هذا منه بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما  
سمعت منه ومن اخته زينب .

قال حبيب : والله لولا انتظار امره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة قلت : إنني  
خلفته عند اخته واطن النساء افقن وشاركنها في الحسرة فهل لك ان تجمع  
اصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن فقام حبيب ونادى يا أصحاب  
الحمية وليوث الكرية فتطالعوا من مضاربهم كالاسود الضارية فقال لبني هاشم  
ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عيونكم .

ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع فقالوا بأجمعهم  
والله الذي من علينا بهذا الموقف لولا انتظار امره لعاجلناهم بسيوفنا الساعة !  
فطب نفساً وقرّ عيناً فجزّاهم خيراً .

وقال هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن فجاء حبيب ومعه  
أصحابه وصاح : يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا ألا  
يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه اسنة غلمانكم أقسموا ألا  
يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم .

فخرجن النساء اليهم ببكاء وعويل وقلن ايها الطيبون حاموا عن بنات  
رسول الله وحرائر أمير المؤمنين .

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم<sup>(١)</sup> .

(١) الدفعة الساكنة ص ٣٢٥ وتكرر في كلامه هلال بن نافع وهو اشتباه فان المضبوط « نافع بن هلال ،  
كما في زيارة الناحية وتاريخ الطبري وكامل ابن الأثير .

وفي السحر من هذه الليلة خفق الحسين خفقة ثم استيقظ واخبر أصحابه بأنه رأى في منامه كلاباً شدت عليه تنهشه واشدها عليه كلب أبقع وان الذي يتولى قتله من هؤلاء رجل ابرص .

وانه رأى رسول الله ( ص ) بعد ذلك ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول له : انت شهيد هذه الامة وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الأعلى وليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء<sup>(١)</sup> .

وانصاع حامية الشريعة ظامناً  
أضحى وقد جعلته آل امية  
حتى قضى عطشاً بيمترك الوغى  
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه  
ومخدرات من عقائل أحمد  
من تاكل حرى الفؤاد مروعة  
وبتيمة فزعت لجسم كفيها  
أهوت على جسم الحسين وقلبا  
وقعت عليه تشم موضع نحره  
ترتاع من ضرب السياط فتنتني  
اين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم  
اين الحفاظ وهذه اشلاؤكم  
اين الحفاظ وهذه ابناؤكم  
اين الحفاظ وهذه فتياؤكم  
حملت برغم الدين وهي ثواكل  
فمن المعزي بعد أحمد فاطماً

ما بل غلته بعذب فراتها  
شبح السهام رمية لرماتها  
والسمر تصدر منه في نهلاتها  
عدواً تجول عليه في حلباتها  
هجمت عليها الخيل في ابياتها  
أضحت تجاذبها العدى حبراتها  
حسرى القناع تعج في أصواتها  
المصدوع كاد يذوب من حسراتها  
وعيونها تنهل في عبراتها  
تدعو سرايا قومها وحماها  
سفكت بسيف امية وقتاتها  
بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها  
ذبحت عطاشي في ثرى عرصاتها  
حملت على الاقتاب بين عداتها  
عبرى تردد بالشجى زفراتها  
في قتل ابناها وسبى بناتها<sup>(٢)</sup>

(١) نفس المهموم ص ١٢٥ عن الصدوق .

(٢) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان ترجمته في شعراء الغري ج ٨ ص ٣ .



## يوم عاشوراء

« اني لا ارى الموت الا سعادة  
والحياة مع الظالمين الا برما »

ابو عبد الله  
الحسين عليه السلام

## يوم عاشوراء

لو كان يدري يوم عاشوراء ما كان يجري فيه من بلاء  
 ما لاح فجره ولا استنارا ما لاح فجره ولا استنارا  
 سؤد حزناً أوجه الأيام سؤد حزناً أوجه الأيام  
 الله ما أعظمه من يوم الله ما أعظمه من يوم  
 اليوم أهل آية التطهير اليوم أهل آية التطهير  
 اليوم قد مات الحفاظ والوفا اليوم قد مات الحفاظ والوفا  
 اليوم نامت أعين الأعداء اليوم نامت أعين الأعداء  
 وبلي وهمل مجدي حزيناً وبلي وهمل مجدي حزيناً  
 ويل ويل على الرماح ترفع ويل ويل على الرماح ترفع  
 وارؤس على الرماح ترفع وارؤس على الرماح ترفع  
 وثاكل تبدو من الخدور وثاكل تبدو من الخدور  
 ومرضع ترنو الى رضيع ومرضع ترنو الى رضيع  
 ونسوة تسبى على النياق ونسوة تسبى على النياق  
 أهم شيء لذوي الولاء أهم شيء لذوي الولاء  
 فيه تقام سنن المصاب فيه تقام سنن المصاب

لقد مر هذا اليوم على آل محمد صلى الله عليه وآله وكله شجاء مترامي  
 الأطراف أثرت فجائعه في القلوب فأذابتها وفي المدامع فأدمتها فلا تسمع فيه الا  
 صرخة فاقد وزفرة ثاكل وحنة محزون ولا تبصر إلا كل اشعث قد انهكه ألم  
 المصاب ومغبر يذري على رأسه التراب الى لادم صدرأ وصاك جبهته وقابض على  
 فؤاده وصافق بيده الاخرى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لكن لوعة  
 المصاب اليمة وكوارثه عظيمة ولو يكشف لك عن الملأ الأعلى لسمعت لعالم  
 الملكوت صرخة وحنة وللحور في غرف الجنان نشيجاً ونحيباً ولأئمة الهدى بكاء  
 وعويلا .

ولا بدع فالفقيد فيه عقب الرسالة وألق الخلافة واكليل تاج الامامة وهو سبط  
 المصطفى وبضعة فاطمة الزهراء وقلدة كبد الوصي المرتضى وشقيق السبط

(١٠) المقولة الحسينية ص ٦٢ لحنة الاسلام اية الله الشيخ هادي آل كاشف العطاء قدس الله سره .

المجتبى وحجة الله على الورى . نعم هو الآية المخزونة والرحمة الموصولة  
والامانة المحفوظة والباب المبثلى به الناس .

فمصابه يقل فيه البكاء ويعز عنه العزاء ! فلو تطايرت شظايا القلوب  
وزهقت النفوس جزءاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبه او ترى للحياة  
قيمة والمؤدى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي ، وما قدر الدمع المراق والموتور  
ثار الله في الأرض او يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاة في مسراه وهل ترقأ  
العين وهي ترنو بالبصيرة الى ضحايا آل محمد مجزرين على وجه الصعيد مبضعة  
اجسادهم بين ضريبة للسيوف ودرية للرماح ورمية للنبال وقد قضوا وهم « رواء  
الكون » ظمأ على ضفة الفرات الجاري تلغ فيه الكلاب وتشرب منه وحش  
الفلا غير ان آل محمد ( ص ) محلاون عنه ، وللمذاكي « عقرن فلا يلوى لمن  
لجام » تجوال على تلك الصدور الزواكي ولصدر الحسين حديثه الشجي :

وأعظم خطب أن شمراً له على	جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يده حين يفري بسيفه	مقلد من تلقى اليه المقالد
وأبي فتى أضحت خيول امية	تعدى على جثمانه وتطارد
فلهفي له والخيل منهن صادر	خضيب الخوافي في دماه ووارد <sup>(١)</sup>

فباللزام على الموالى المتأسي بالنبي الأعظم الباكي على ولده بمجرد تذكر  
مصابه<sup>(٢)</sup> أن يقيم الماتم على سيد الشهداء ويأمر من في داره بالبكاء عليه ولبعز  
بعضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر (ع) :

عظم الله اجورنا واجوركم بمصابنا بالحسين وجعلنا واياكم من الطالبين  
بثاره مع وليه المهدي من آل محمد عليهم السلام :<sup>(٣)</sup> .

دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق عليهم السلام في يوم  
عاشوراء فرآه كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ فقال  
له : مم بكائك يا ابن رسول الله قال عليه السلام : أوفى غفلة أنت أما علمت  
ان الحسين أصيب في هذا اليوم ثم أمره ان يكون كهيئة ارباب المصائب يحلل

(١) للشيخ جعفر الخطي، كما في الدر الصيد ص ٩٣

(٢) الخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ واعلام السوة للباوردي ص ٨٣ .

(٣) كامل الزيارات ص ١٧٥ ومصالح المنهجد للشيخ الطوسي ص ٣٩ .

ازراره ويكشف عن ذراعيه ويكون حاسراً ولا يصوم يوماً كاملاً وليكن الافطار بعد العصر بساعة على شربة من ماء ففي ذلك الوقت تجلت الهيبة عن آل محمد ثم قال عليه السلام : « لو كان رسول الله حياً لكان هو المعزى به » (١) .

وأما الامام الكاظم فلم يُر ضاحكاً أيام العشرة وكانت الكآبة غالبية عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته .

ويقول الرضا عليه السلام : فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء .

وفي زيارة الناحية يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه .  
« فلأندبنك صباحاً ومساءً ولا بكين عليك بدل الدموع دماً » .

وبعد هذا فهلا يجب علينا ان نخرق ثوب الأنس ونتجلبب بجلباب الحزن والبكاء ونعرف كيف يجب ان نعظم شعائر الله باقامة المآتم للشهيد العطشان في العاشر من المحرم ؟ ! .

اليوم دين الهدى خرت دعائمه	وملة الحق جدت في تداعيها
اليوم ضل طريق العرف طالبه	وسد باب الرجا في وجه راجيها
اليوم عادت بنو الأمال متربة	اليوم بان العفا في وجه عافيها
اليوم شق عليه المجد حلته	اليوم جزت له العليا نواصيها
اليوم عقد المعالي ارفض جوهره	اليوم قد اصبحت عطسل معاليها
اليوم أظلم نادي العزم من مضر	اليوم صرف الردى أرسى بواديها
اليوم قامت به « الزهراء » نادبة	اليوم « آسية » وافت تواسيها
اليوم عادت لدين الكفر دولته	اليوم نالت بنو هند أمانها
ما عذر ارجاس هند يوم موقفه	والمصطفى خصمهم والله قاضيها
ما عذرها ودما ابنائه جعلت	خضاب اعيادها في راح ناديا (٢)

\*\*\*

(١) مزار ابن المشهدي من أعلام القرن السادس .

(٢) في شعراء الحلة ج\* ص ٥٤٠ انها للشيخ هادي النحوي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الحسين يوم عاشوراء

قال ابن قولويه والمسعودي<sup>(١)</sup> : لما أصبح الحسين يوم عاشوراء وصلى باصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال

ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب<sup>(٢)</sup> وأعطى رايته أخاه العباس<sup>(٣)</sup> لأنه وجد قمر الهاشميين أكفأ ممن معه لحملها واحفظهم لدمامه وأرافهم به وادعاهم الى مبدئه وواصلهم لرحمه واحماهم لجواره واثبتهم للطعان واربطهم جأشاً واشدهم مراساً<sup>(٤)</sup> .

واقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين الفا وكان رؤساء

(١) كامل الزيارات ص ٧٣ وإثبات الوصية ص ١٣٩ المطعة الحيدرية .

(٢) مقتل الحواري ج١ ص ٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤١ وتذكرة الخواص ص ١٤٣ طبع الحجر .

(٤) اختلف المؤرخون في عدد اصحاب الحسين « الاول » اهم اثنان وثلاثون فارساً واربعمون راجلاً ذكره الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الوري ص ١٤٢ والفتال في روضة الواعظين ص ١٥٨ واس جرير في التاريخ ج١ ص ٢٤١ وابن الاثير في الكامل ج١ ص ٢٤ والقرماني في احبار الدول ص ١٠٨ والدينوري في الاخبار الطوال ص ٣٥٤ .

« الثاني » اثنان وثمانون راجلاً نسبة في الدمعة السابقة ص ٣٢٧ الى الرواية وهو المختار .

« الثالث » ستون راجلاً ذكره الدميري في حياة الحيوان في حلافة يزيد ج١ ص ٧٣

« الرابع » ثلاثة وسبعون رجلاً ذكره الشريشي في شرح مقامات الحريري ج١ ص ١٩٣ .

« الخامس » خمسة واربعمون فارساً ونحو مائة راجل ذكره ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ الشام ج١ ص ٣٣٧ .

( السادس ) اثنان وثلاثون فارساً واربعمون راجلاً ذكره الحواري في المقتل ج١ ص ٤ .

( السابع ) واحد وستون رجلاً ذكره المسعودي في اثبات الوصية ص ٣٥ : طبع المطعة الحيدرية . =

الارباع بالكوفة يومئذ : عبد الله بن زهير بن سليم الاردني على ربع أهل المدينة ، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج واسد وقيس بن الاشعث على ربع ربيعة وكندة ، والحمر بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان<sup>(١)</sup> وكلهم اشتركوا في حرب الحسين الا الحر الرياحي .

وجعل ابن سعد على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى اليسرة شمر ابن ذي الجوشن العامري وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وعلى الرجالة شبت ابن ربعي والراية مع مولاه ذويد<sup>(٢)</sup> .

وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق ، فنأدى شمر بأعلى صوته : يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ! قيل نعم فقال عليه السلام : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها مني صلياً . ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين وقال أكره أن أبدأهم بقتال<sup>(٣)</sup> .

### دعاء الحسين

ولما نظر الحسين ( ع ) الى جمعهم كأنه السيل ، رفع يديه بالدعاء وقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الخيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته اليك ، رغبة مني اليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة<sup>(٤)</sup> .

= « الثامن » خمسة واربعون فارساً ومائة راجل ذكره ابن مينا في مثير الاحزان ص ٢٨ وفي اللهوف ص ٥٦ انه المروي عن الباقر عليه السلام  
« التاسع » اثنان وسبعون رجلاً ذكره الشراوي في الاتحاف بحب الاشراف ص ١٧  
( العاشر ) ما في مختصر تاريخ دول الاسلام للذهبي ج ١ ص ٣١ أنه عليه السلام سار في سبعين فارساً من المدينة

(١) في شرح النهج لاس ابن الحديد ج ١ ص ٨١ مصر كانت الكوفة اساعاً .  
(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤١ .  
(٣) الارشاد للشيخ المفيد وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤٢  
(٤) اس الاثير في الكامل ج ١ ص ٢٥ وتاريخ ابن عساکر ج ١ ص ٢٣٣ وذكر الكفعمي في المصباح ص ١٥٨ طبع الهند . ان النبي ( ص ) دعا به يوم بدر واختصره الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٠٢ .

## الخطبة الأولى

ثم دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم :

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي ،  
وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي  
وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل  
وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا امركم  
وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظروا إن وليي الله  
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سمعن النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت اصواتهن فأرسل اليهن  
أخاه العباس وابنه علياً الأكبر وقال لهما : سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن .

ولما سكتن حمد الله واثني عليه وصلى علي محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال  
في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده ابلغ منه في منطقة<sup>(١)</sup> ثم  
قال : عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا علي حذر فان الدنيا لو بقيت علي أحد  
أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء ،  
غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر  
والمنزلة تلعلة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقوا الله لعلمكم  
تفلحون<sup>(٢)</sup> .

أيها الناس ان الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفه بأهلها  
حالا بعد حال ، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها  
تقطع رجاء من ركن اليها وتغييب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم علي  
أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته  
فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم أقررتهم بالطاعة وأمنتهم بالرسول محمد  
( ص ) ، ثم انكم زحفتهم الي ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٢

(٢) رهر الآداب للحصري ج١ ص ٦٢ طبع دار الكتب العربية سنة ١٣٧٢

الشیطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وأنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين<sup>(١)</sup> .

ایها الناس انسبونني من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها وانظروا هل یحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنین بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ أو ليس همزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار عمي ، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سيدا شباب اهل الجنة ؟ فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله یقت عليه أهله ويضرب به من اختلقه وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزید بن أرقم وأنس بن مالك یخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ !

فقال الشمر : هو یعبد الله على حرف إن كان یدري ما یقول !

فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنني اراك تعبد الله على سبعین حرفاً وأنا أشهد انك صادق ما تدری ما یقول قد طبع الله على قلبك !

ثم قال الحسين ( ع ) : فان كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم اطلبوني بقتيل منكم قتلته ! أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ، فأخذوا لا یكلمونه !

فنادى : یا شبت بن ربي ویا حجار بن ابجر ویا قيس بن الاشعث ویا زید بن الحارث ألم تكتبوا الي ان أقدم قد اينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جندلك مجندة ؟  
فقالوا : لم نفعل .

قال : سبحان الله بلى والله لقد فعلتم . ثم قال : ایها الناس إذا كرهتموني

---

(١) مقتل محمد بن ابي طالب الحائري



فدعوني أنصرف عنكم الى مآمن من الارض ، فقال له قيس بن الاشعث :  
أولا تنزل على حكم بني عمك ؟ فانهم لن يروك الا ما تحب ولن يصل اليك  
منهم مكروه .

فقال الحسين عليه السلام : أنت أخو أخيك ؟ أتريد ان يطلبك بنو هاشم  
أكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار  
العبيد<sup>(١)</sup> عباد الله اني عدت بربي وربكم أن ترجون ، أعوذ بربي وربكم من  
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها<sup>(٢)</sup> .

وقام لسان الله يخطب واعظاً	فصموا لما عن قدس انواره عموا
وقال انسبوني من انا اليوم وانظروا	حلال لكم مني دمسي أم محرم
فما وجدوا إلا السهام بنحره	تراش جواباً والعوالي تقوم
ومذ أيقن السبط انمحي دين جده	ولم يبق بين الناس في الارض مسلم
فدى نفسه في نصره الدين خائضاً	عن المسلمين الغامرات ليسلما
وقال خذيني يا حتوف وهاك يا	سيوف فأوصالي لك اليوم مغنم
وهيهات ان أغدو على الضيم جائماً	ولولا على جمر الأسنة مجثم
وكر وقد ضاق الفضا وجرى القضا	وسال بوادي الكفر سيل عرمم
ومذ خر بالتعظيم لله ساجداً	له كبروا بين السيوف وعظموا
وجساء اليه الشمر يرفع رأسه	فقام به عنه السنان المقوم
وزعزع عرش الله وانحط نوره	فأشرق وجه الأرض والكون مظلم

(١) بالماء الموحدة فيها رواه ابن نما في مشر الاحزان ص ٢٦ وهو اصح مما يمضي على الألسن ويوجد في بعض المقاتل بالقاف من الاقرار لأنه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة الا ما أفادته التي قبلها بخلافه على قراءة « الفرار » فان الجملة الثانية تميد انه لا يفر من الشدة والقتل كما يصنعه العبيد وهو معنى غير ما تؤدي اليه الجملة التي قبلها على أنه يوجد في كلام امير المؤمنين ما يشهد له ، ففي تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٧٦ طبع اول وكامل ابن الاثير ج<sup>٢</sup> ص ١٤٨ وسبح البلاغة ج<sup>١</sup> ص ١٠٤ المطبعة الاميرية ان امير المؤمنين قال في مصقلة بن هبيرة لما فر الى معاوية : ما له فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر ؟ وقصته على ما ذكرها ابن حزم في جهمرة انساب العرب ص ١٦٤ ان اصحاب الحرث بن راشد من بني عبد البيت بن الحارث ارتدوا ايام علي « ع » فحاربهم وقتلهم وسبى نساءهم واناؤهم فاتاعهم مصقلة الشيباني واعتقهم ثم هرب الى معاوية فامضى علي « ع » عتقه لهم .

(٢) تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٤٣ .

ومذ مال قطب الكون مال وأوشك  
 وحين ثوى في الارض قرقرارها  
 فلهفي له فرداً عليه تزامت  
 ولهفي له ظام يجود وحوله  
 ولهفي له ملقى وللخيل حافر  
 ولهفي على اعضسك يا ابن محمد  
 فجسمك ما بين السيوف موزع  
 فلهفي على ريحانة الطهر جسمه

انقلاباً يميل الكائنات ويعدم  
 وعادت ومن اوج السما وهي اعظم  
 جموع العدى تزداد جهلا فيحلم  
 الفرات جرى طام وعنه يجرم  
 يجول على تلك الضلوع وينسم  
 توزع في أسياهم وتسهم  
 ورحلك ما بين الأعادي مقسم  
 لكل رجيم بالحجارة يرحم<sup>(١)</sup>

### كرامة وهداية

وأقبل القوم يزحفون نحوه وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي<sup>(٢)</sup>  
 فصاح : أفيكم حسين ؟ وفي الثالثة قال اصحاب الحسين . هذا الحسين فما  
 تريد منه ؟ قال : يا حسين ابشر بالنار قال الحسين : كذبت بل اقدم على رب  
 غفور كريم مطاع شفيح فمن انت ؟ قال : أنا ابن حوزة فرفع الحسين يديه حتى  
 بان بياض ابطيه وقال اللهم حزه الى النار فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس اليه  
 وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس وانقطعت  
 قدمه وساقه، وفخذه وبقي جانبه الآخر معلقاً بالركاب واخذت الفرس تضرب به  
 كل حجر وشجر<sup>(٣)</sup> وألقته في النار المشتعلة في الخندق فاحترق بها ومات فخر  
 الحسين ساجداً شاكراً حامداً على اجابة دعائه ثم انه رفع صوته يقول : اللهم انا  
 اهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع قريب  
 فقال له : محمد بن الاشعث أي قرابة بينك وبين محمد فقال الحسين اللهم ان

(١) من قصيدة لأية الله الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ذكرت بتامها في كتابنا « قمر بني هاشم » .

(٢) في مجمع الزوائد للهيتمي ج' ص ١٩٣ ابن جويرة أو جويرة وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج' ص ٢٤٨ مالك بن حريرة ، وفي روضة الواعظين - للفتال ص ١٥٩ طبع أول يقال له : ابن ابي جويرة المرابي وان فرسه نفرت به وألقته في النار التي في الخندق .

(٣) كامل ابن الاثير ج' ص ٢٧ .

محمد بن الأشعث يقول ليس بيني وبين محمد قرابة اللهم اربي فيه هذا اليوم ذلاً عاجلاً فاستجاب الله دعائه فخرج محمد بن الأشعث من العسكر ونزل عن فرسه لحاجته وإذا بعقرب أسود يضربه ضربة تركته متلوثاً في ثيابه مما به<sup>(١)</sup> ومات بادي العورة<sup>(٢)</sup> .

قال مسروق بن وائل الحضرمي : كنت في أول الخيل التي تقدمت لحرب الحسين لعلي ان أصيب رأس الحسين فأحظى به عند ابن زياد فلما رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت ان لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند الله وتركت الناس وقلت : لا اقاتلهم فأكون في النار<sup>(٣)</sup> .

### خطبة زهير بن القين

وخرج اليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وانتم للنصيحة منا أهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وانتم امة ان الله انتلانا واياكم بذرية نبيه محمد ( ص ) لينظر ما نحن وانتم عاملون إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منها إلا سوء عمر سلطانها يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه ، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا : لا نرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سليماً .

فقال زهير : عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فان لم

(١) مقتل الحسين للحوارمي ج١ ص ٢٤٩ فصل ١١ واقتصر الصدوق في الامالي على دعائه على محمد بن الأشعث .

(٢) روضة الواعظين للقتال ص ١٥٩ طبع أول .

(٣) الكامل لابن الأثير ج١ ص ٢٧ .

تنصروهم فأعيزكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمري انه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ( ع ) .

فرماه الشمر بسهم وقال : اسكت اسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك .

فقال زهير : يا ابن البوال على عقبه ما إياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم .  
فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

فقال زهير: أفالموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم ، ثم اقبل على القوم رافعاً صوته وقال :  
عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد ( ص ) قوماً هرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم .

فناداه رجل من أصحابه ان أبا عبد الله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ<sup>(١)</sup> .

## خطبة برير

واستأذن الحسين برير بن خضير<sup>(٢)</sup> في أن يكلم القوم فأذن له وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة وله في الهمدانيين شرف وقدر .

فوقف قريباً منهم ونادى : يا معشر الناس إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٣ .

(٢) قال ابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٣٧ برير بالبلاء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره راء وخصير بالخاء والضاد المعجمتين .

وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أفجزاء محمد هذا؟ (١) .

فقالوا : يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف عنا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله .

قال : يا قوم ان ثقل محمد قد اصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهااتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم فقالوا : نريد أن نمكن منهم الامير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه .

قال : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه ويلكم يا اهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها واشهدتم الله عليها وعليكم ؟ ادعوتم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا أتوكم أسلمتموهم الى ابن زياد وحلائموهم عن ماء الفرات بثسما خلقتهم نبيكم في ذريته ! ما لكم لاسقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم انتم !

فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول !

قال : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أبرأ اليك من فعال هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان .  
فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر (٢) .

### خطبة الحسين الثانية

ثم إنَّ الحسين ( ع ) ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم وقال : يا قوم ان بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله ( ص ) (٣) .

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي ( ص ) ولامته

(١) في امالي الصدوق ص ٩٦ مجلس ٣٠ طبعة أولى : لما بلغ العطش من الحسين واصحابه استأذن برير أن يكلم القوم فاذن له .

(٢) الحار ج ١٠ عن محمد بن أبي طالب .

(٣) تذكرة الحواص ص ١٤٣ .

وعيامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا : طاعة للامير  
عبيد الله بن زياد ، فقال عليه السلام :

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحيان استصرختمونا والهين فأصرخناكم  
موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على  
عدونا وعدوكم فأصبحتم البأ لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا  
أمل أصبح لكم فيهم ، فهلا لكم الويلات ! تركتمونا والسيف مشيم والجأش  
طامن والرأي لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة<sup>(١)</sup> الدبا وتداعيتهم عليها  
كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة  
الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ومطفي السنن ! ويحكم  
أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون ! أجل والله غدر فيكم قديم وشجعت عليه  
اصولكم وتأزرت فرووعكم فكتتمت أخبث ثمرة ، شجى للناظر وأكله  
للغاصب !

ألا وإنّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا  
الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية  
ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ، ألا واني زاحف بهذه  
الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر . ثم انشد أبيات فروة بن مُسيك  
المرادي<sup>(٢)</sup> .

(١) مالكسراففتح - تاج العروس

(٢) نقلها من اللهوف ص ٥٤ ورواها ابن عساكر في تاريخ الشام ج ٣ ص ٣٣٣ والحوارمي في المقتل  
ج ١ ص ٦ وفي نقلها خلاف لما هنا وقال ابن حجر في الاصابة ج ٢ ص ٢٥٥  
وفد فروة بن مسيك بالتصغير على النبي ( ص ) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج  
وزنيد ، وفي الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر وذكر ابن هشام في السيرة بهامش الروض الانف ج ٢ ص ٣٤٤  
لما كانت الوقعة بين مراد وهمدان انشأ أبياتاً تسعة ولم يكن فيها البيت الثالث والرابع ، وفي اللهوف ذكر سعة  
مع البيت . وفي الأعاني ج ١ ص ٤٩ نسب الفرزدق الى حاله العلاء بن قرظة قوله :

ادا ما الدهر جر على اناس  
بكل كليله اناح بأحرياً  
فقل للشامتين . . . الخ .

وذكر ابن عساكر في تاريخ الشام ج ١ ص ٣٣٤ والحوارمي في المقتل ج ٢ ص ٧ الأول والثاني ولم ينسبها  
الى احد .

وسبها المرتضى في الامالي ج ١ ص ١٨١ الى ذي الاصبغ العدواني وفي عيون الاخبار لان قتيبة ج ٢ ص  
١١٤ وشرح الحماسة للتريزي ج ٢ ص ١٩١ انها للفرزدق .  
وفي الحماسة البصرية ص ٣٠ انها من قصيدة فروة بن مسيك ويرويان لعمر بن قعاس .

فان نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزمتنا  
وما أن طبننا<sup>(١)</sup> جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا  
فقلل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا  
اذا ما الموت رفع عن اناس بكلكله اناخ بآخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور  
الرحى وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلي ابي عن جدي رسول الله  
« فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقصوا الي ولا  
تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان  
ربي على صراط مستقيم »<sup>(٢)</sup> .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم  
سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا  
وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك المصير<sup>(٣)</sup> .

والله لا يدع احداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وانه  
لينتصر لي ولأهل بيتي واشياعي<sup>(٤)</sup> .

## ضلال ابن سعد

واستدعى الحسين (ع) عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يجب أن  
يأتيه فقال : أي عمر أتزعم انك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان والله  
لا تتهناً بذلك ، عهد معهود فاصنع ما انت صانع ، فانك لا تفرح بعدي بدنيا  
ولا آخرة ، وكأنني برأسك على قصبه يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضاً  
بينهم ، فصرف بوجهه عنه مغضباً<sup>(٥)</sup> .

(١) الطب بالكسر . الارادة والعادة .

(٢) تاريخ ابن عساکر ح<sup>١</sup> ص ٣٣٤ والمقتل للحوارمي ح<sup>٢</sup> ص ٧ واللهوف ص ٥٤ .

(٣) اللهوف ص ٥٦ ط صيدا والمقتل للحوارمي ح<sup>٢</sup> ص ٧ .

(٤) مقتل العوالم ص ٨٤ .

(٥) تظلم الرهراء ص ١١٠ ومقتل العوالم ص ٨٤ ومقتل الخوارمي ح<sup>٢</sup> ص ٨

## توبة الحر

ولما سمع الحر بن يزيد الرياحي كلامه واستغاثته أقبل على عمر بن سعد وقال له : أمقاتل انت هذا الرجل ؟ قال إى والله قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الايدي قال : ما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال ؟ فقال : لو كان الأمر إلي لقبلت ولكن أميرك أبى ذلك ، فتركه ووقف مع الناس . وكان إلى جنبه قرة بن قيس فقال لقره : هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : فهل تريد أن تسقيه : فظن قرة من ذلك انه يريد الاعتزال ويكره أن يشاهده فتركه فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلا فقال له المهاجر بن أوس : أتريد ان تحمل ؟ فسكت واخذته الرعدة فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له لوقيل لي من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أراه منك ؟ فقال الحر إني اخير نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئا ولو احرقت ، ثم ضرب جواده نحو الحسين<sup>(١)</sup> منكسأ رمحه قالباً ترسه<sup>(٢)</sup> وقد طأطأ برأسه حياء من آل الرسول بما أتى اليهم وجمعهم بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلاً رافعاً صوته :

« اللهم اليك انيب فتب علي ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك ! يا أبا عبد الله اني تائب فهل لي من توبة » .

فقال الحسين ( ع ) نعم يتوب الله عليك<sup>(٣)</sup> فسره قوله وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم ووضح له قول الهاتف لما خرج من الكوفة فحدث الحسين ( ع ) بحديث قال فيه لما خرجت من الكوفة نوديت أبشر يا حر بالجنة فقلت ويل للحر

(١) الطبري ج١ ص ٢٤٤ .

(٢) في البداية لابن كثير ج٢ ص ٦٣ في واقعة اليرموك قال ( جرحه ) وهو من النصارى لخالد بن الوليد : ما منزلة من يدخل منا في هذا الأمر ؟ قال خالد : له من الأجر أفضل مما لنا لانا صدقنا نبينا وهو حي بين أظهرنا يأتيه وحي السماء ونرى الآيات ومن يسلم منكم وهو لم يسمع ما سمعنا ولم ير ما رأينا من العجائب والحجج وكان دخوله في هذا الأمر بنية صادقة كان أفضل منا فعند ذلك قلب ( جرحه ) الترس ومال مع خالد وقال علمني الاسلام . . . وفي اسباب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٤٢ طبع دار المعارف مصر كان العرب اذا خافوا ووردوا على من يستجيرون به وجاؤا للصلح نكسوا رماحهم . وقال في ص ٤٣ وقد الحارث بن ظالم على عبد الله بن جدعان ( بمكاظ ) وهم يرون حرب قيس فكذلك نكس رمحهم ثم رفعه حين عرفوه وأمن .

(٣) اللهوف ص ٥٨ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ وروضة الواعظين ص ١٥٩ .



يبشر بالجنة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله (١) .  
فقال له الحسين (ع) لقد أصبت خيراً وأجرأً (٢) . وكان معه غلام  
تركي (٣) .

## نصيحة الحر لأهل الكوفة

ثم استأذن الحسين في أن يكلم القوم فأذن له فنادى بأعلى صوته يا أهل  
الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتهم واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب  
فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة حتى يأمن وأهل بيته وأصبح كالأسير في  
أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء  
الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير  
السواد وكلابه ! وما هم قد صرعهم العطش بثسا خلفتم محمداً في ذريته  
لاسقاكم الله يوم الظما ، فحملت عليه رجالة ترميه بالنبل ، فتقهقر حتى وقف  
أمام الحسين (٤) .

## الحملة الأولى

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال اشهدوا لي عند  
الأمير اني أول من رمى ، ثم رمى الناس (٥) فلم يبق من أصحاب الحسين أحد  
إلا اصابه من سهامهم (٦) فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى  
الموت الذي لا بد منه ، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم . فحمل أصحابه  
حملة واحدة (٧) واقتتلوا ساعة فما انجنت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً (٨) .

(١) أمالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

(٢) مشير الاحزان لابن نما ص ٣١ وفي مقتل الحسين للحوار رومي ج ١ ص ٩ كان معه غلام له تركي .

(٣) الهبل بالتحريك . النكل ، والعبر بالفتح الحرون وحريان الدفعة كاستعبر تاج العروس .

(٤) اس الاثيرج ص ٢٧ .

(٥) الحطط القرينية ج ١ ص ٢٨٧ .

(٦) مقتل العوالم ص ٨٤

(٧) اللهوف ص ٥٦ .

(٨) الحار عن محمد بن أبي طالب .

سقط ورحى الهيجاء تطحن شوسها  
 تهلل بشراً بالقراع وجوهها  
 وتلتذ ان جاءت لها السمير تلتوي  
 اعزاء لا تلوي الرقاب لفادح  
 فمأ لسوى العلياء تاقت نفوسهم  
 فلو أن مجداً في الثريا خلقت  
 فأسيافهم يوم الوثى تمطر الدما  
 وما برحت تقري المواضي لحومها  
 إلى ان تهاوت كالكواكب في الثرى  
 تهاووا فقل زهر النجوم تهافتت  
 ووجه الضحى في نفعها متنقب  
 وكم وجه ضرغام هناك مقطب  
 وللبيض ان سلت لدى الضرب تطرب  
 ولا من الوف في الكريمة ترهب  
 ولم تك في شيء سوى العز ترغب  
 اليه وشأن الشهيم للمجد يطلب  
 وايديهم من جودها الدهر نخضب  
 ومن دمها السمير العواسل تشرب  
 وما بعدهم يا ليت للاح كوكب<sup>(١)</sup>  
 وأهووا فقل شم الجبال تهدم<sup>(٢)</sup>

وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فطلبوا البراز فوثب حبيب وبرير فلم يأذن لهما الحسين فقام عبد الله بن عمير الكلبي من « بني عليم » وكنيته ابو وهب وكان طويلاً شديداً الساعدين بعيد ما بين المنكبين شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً فأذن له وقال احسبه للاقران قتالا . فقالا له من أنت ؟ فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج الينا زهير او حبيب او برير وكان يسار قريباً منه فقال له يا ابن الزانية او بك رغبة عن مبارزتي ثم شد عليه بسيفه يضربه وبينما هو مشغول به إذ شد عليه سالم فصاح اصحابه قد رهقك العبد فلم يعبا به فضربه سالم بالسيف فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار اصابعه ومال عليه عبد الله فقتله واقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلها .

واخذت زوجته ام وهب بنت عبد الله من النمر بن قاسط ، عموداً واقبلت نحوه تقول له فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأراد ان يردها إلى الخيمة فلم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن ادعك دون أن اموت معك فنادها الحسين جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً

(١) من قصيدة للشيخ حسون الحلبي « شعراء الحلة » ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) من قصيدة للحجة للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قدس سره » طبعت في كتابنا « قمر بني

هاشم » .

إرجعي إلى الخيمة فانه ليس على النساء قتال فرجعت<sup>(١)</sup> .

## مبارزة الاثنین والاربعة

ولما نظر من بقي من اصحاب الحسين إلى كثرة من قتل منهم أخذ الرجلان والثلاثة والاربعة يستأذنون الحسين في الذب عنه والدفع عن حرمه وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك ابن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان الام وهما يكيان قال الحسين ما يكيكما إني لأرجو ان تكونا بعد ساعة قريري العير قالوا جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر أن ننفك فجزاهما الحسين خيراً فقاتلا قريباً منه حتى قتلا<sup>(٢)</sup> وجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا : قد حازنا الناس اليك فجعلنا يقاتلان بين يديه حتى قتلا .

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي<sup>(٣)</sup> وشدوا جميعاً على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوهم عن أصحابهم فندب اليهم الحسين أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسياهم مع ما بهم من الجراح وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد<sup>(٤)</sup> .

## استغاثة وهداية

ولما نظر الحسين إلى كثرة من قتل من أصحابه قبض على شيبته المقدسة وقال : اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس

(١) الطريحي ج<sup>١</sup> ص ٢٤٥ وابن الاثير ج<sup>١</sup> ص ٣٧ .

(٢) ابن الاثير ج<sup>١</sup> ص ٢٩ .

(٣) في الاصابة ج<sup>٢</sup> ص ٩٤ قسم ٣ مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مائة بن سعد

قتل مع الحسين بن علي عليه السلام بالطف ولابيه ادراك .

(٤) الطريحي ج<sup>١</sup> ص ٢٥٥ .

والقمر دونه ، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم .  
أما والله لا اجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى القى الله وأنا مخضب بدمي . ثم  
صاح أما من مغيث يغيثنا ! أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله !<sup>(١)</sup> فبكت  
النساء وكثر صراخهن .

وسمع الانصاريان سعد بن الحارث واخوه ابو الحتوف استنصار الحسين  
واستغاثته وبكاء عياله وكانا مع ابن سعد فما لا بسيفيهما على أعداء الحسين  
وقاتلا حتى قتلا<sup>(٢)</sup> .

### ثبات الميمنة

وأخذ أصحاب الحسين بعد ان قل عددهم وبان النقص فيهم يبرز الرجل  
بعد الرجل فأكثروا القتل في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه  
أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان مصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا  
يبرز اليهم احد منكم إلا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة  
لقتلتموهم ! فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت أرسل في الناس  
من يعزم عليهم ان لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم اليهم وحداناً لأتوا  
عليكم<sup>(٣)</sup> .

ثم حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة الحسين فثبوا له وجثوا على الركب  
وأشرعوا الرماح فلم تقدم الخيل فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب  
الحسين بالنبل فصرعوا رجلاً وجرحوا آخرين<sup>(٤)</sup> .

وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه : قاتلوا من مرق عن الدين وفارق  
الجماعة ! فصاح الحسين : ويحك يا عمرو وأعلي تحرض الناس ؟ انحن مرقنا من

(١) اللهوف ص ٥٧ .

(٢) الحدايق الوردية مخطوط .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٤٩

(٤) كامل ابن الاثير ج١ ص ٢٧ .

الدين وانت تقيم عليه ؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار<sup>(١)</sup> .

## مسلم بن عوسجة

ثم حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات فاقتتلوا ساعة وفيها قاتل مسلم ابن عوسجة فشد عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي وثارث لشدة الجلاذ غيرة شديدة وما انجلت الغبرة الا ومسلم صريع وبه رمق ، فمشى اليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين : رحمك الله يا مسلم ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ودنا منه حبيب وقال : عز عليّ مصرعك يا مسلم إيشر بالجنة فقال بصوت ضعيف : بشرك الله بخير قال حبيب : لولم أعلم أنني في الاثر لأحببت أن توصي الي بما أهمك فقال مسلم : اوصيك بهذا وأشار الى الحسين أن تموت دونه قال : أفعل ورب الكعبة وفاضت روحه بينها وصاحت جارية له وامسلياه يا سيدها يا ابن عوسجته فتنادى أصحاب ابن الحجاج قتلنا مسلماً .

فقال شيب بن ربعي لمن حوله : ثكلتكم امهاتكم أيقتل مثل مسلم وتفرحون ! لرب موقف له كريم في المسلمين رأيت يوم « أذر بيجان » وقد قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين<sup>(٢)</sup> .

## الميسرة

وحمل الشمر في جماعة من اصحابه على ميسرة الحسين فثبتوا لهم حتى كشفوهم وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي فقتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر راجلاً وشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقطع يده اليمنى<sup>(٣)</sup> وقطع بكر بن حي ساقه .

(١) البداية لابن كثير ج١ ص ١٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٩ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢١٧ .

فأخذ أسيراً وقتل صبراً<sup>(١)</sup> فمشت إليه زوجته ام وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول : هنيئاً لك الجنة أسأل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك فقال الشمر لغلامه رستم اضرب رأسها بالعمود فشدخه وماتت مكانها وهي أول امرأة قتلت من اصحاب الحسين<sup>(٢)</sup> .

وقطع رأسه ورمى به الى جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه ثم أخذت عمود خيمة وبرزت الى الأعداء فردها الحسين وقال ارجعي رحمك الله فقد وضع عنك الجهاد فرجعت وهي تقول : اللهم لا تقطع رجائي فقال الحسين لا يقطع الله رجاءك<sup>(٣)</sup> .

وحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين بالرمح وقال علي بالنار لأحرقه على أهله فتصايحت النساء وخرجن من الفسطاط وناداه الحسين يا ابن ذي الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار ! وقال له شيبث بن ربعي : أمرعباً للنساء صرت ؟ ما رأيت مقالا اسوأ من مقالك وموقفاً اقبح من موقفك فاستحى وانصرف .

وحمل علي جماعته زهير بن القين في عشرة من اصحابه حتى كشفوهم عن البيوت<sup>(٤)</sup> .

## عزرة يستمد الرجال

ولما رأى عزرة بن قيس وهو على الخيل الوهن في اصحابه والفسل كلما يحملون بعث الى عمر بن سعد يستمده الرجال ، فقال ابن سعد لشيبث بن ربعي ألا تقدم اليهم قال يا سبحان الله تكلف شيخ مصر وعندك من يجزي عنه ولم يزل شيبث بن ربعي كارهاً لقتال الحسين وقد سمع يقول : قاتلنا مع علي بن

---

(١) حكى هذا اس الاثير وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٣ ان شاله قطعت بعد ان قطعت يمينه .  
(٢) الطبري ج١ ص ٢٥١ وفي مسد احمد ج٢ ص ١٠٠ طبعة اولى عن ابن عمر : مر رسول الله (ص) في عراة عراها نامرة مقتولة فهي عن قتل النساء والصبيان .  
(٣) تظلم الرهراء ص ١١٣  
(٤) تاريخ الطبري ص ٢٥١ ح٦ واختصره الخوارزمي في المقتل ج٢ ص ١٦ .

ابي طالب ومع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ولده وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال ! والله لا يعطي الله اهل هذا المصر خيراً ابداً ولا يسددهم لرشد<sup>(١)</sup> فمده بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة واشتد القتال واكثر اصحاب الحسين فيهم الجراح حتى عقروا خيولهم وارجلوهم<sup>(٢)</sup> ولم يقدرُوا ان يأتوهم من وجه واحد لتقارب ابنتهم فأرسل ابن سعد الرجال ليقوضوها عن ايمانهم وعن شياثلهم ليحيطوا بهم فأخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو ينهب فيقتلونه ويرمونه من قريب فيعقرونه\*.

فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فأضرموا فيها النار فصاحت النساء ودهشت الاطفال فقال الحسين : دعوهم يحرقونها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال<sup>(٣)</sup> .

## ابو الشعثاء

وكان ابو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن زياد مع ابن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه وكان رامياً فجثا على ركبته بين يدي الحسين ورمى بمائة سهم والحسين يقول : اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة . فلما نفذت سهامه قام وهو يقول : لقد تبين لي اني قتلت منهم خمسة<sup>(٤)</sup> ثم حمل على القوم فقتل تسعة نفر وقتل<sup>(٥)</sup> .

## الزوال

والتفت ابو ثمامة الصائدي<sup>(٦)</sup> الى الشمس قد زالت فقال للحسين نفسي

- 
- (١) تاريخ الطبري ص ٢٥١ جزء ٦ .  
(٢) اعلام الورى ص ١٤٥ وابن الاثير جزء ٤ ص ٢٨ .  
(٣) اس الاثير جزء ٤ صفحة ٢٨ ومقتل الخوارج ج ١ ص ١٦ .  
(٤) الطبري جزء ٦ صفحة ٢٥٥ .  
(٥) امالي الصدوق صفحة ١٧ مجلس ٣٩ وفي ذخيرة الدارين قتل تسعة عشر رجلا  
(٦) في جهرة انساب العرب لابن حزم صفحة ٣٧٣ والاكليل للهمداني جزء ١٠ ص ٩٧ ابو ثمامة هو =

لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى اقتل دونك  
 واحب أن القى الله وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها فرفع الحسين رأسه إلى  
 السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول  
 وقتها سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي فقال الحصين إنها لا تقبل<sup>(١)</sup> .

### حبيب بن مظاهر

فقال حبيب بن مظاهر : زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول وتقبل منك يا  
 حمار فحمل عليه الحصين فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف فشبث به ووقع عنه  
 واستنقذه اصحابه فحملوه<sup>(٢)</sup> وقاتلهم حبيب قتالا شديداً فقتل على كبره اثنين  
 وستين رجلا وحمل عليه بدليل بن صريم فضربه بسيفه وطعنه آخر من تميم برمحه  
 فسقط إلى الارض فذهب ليقوم وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط  
 لوجهه ونزل اليه التميمي واحتز رأسه فهد مقتله الحسين فقال عند الله احتسب  
 نفسي وحماة اصحابي<sup>(٣)</sup> واسترجع كثيراً .

### الحر الرياحي

وخرج من بعده الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره  
 فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه ففعلا ساعة<sup>(٤)</sup> وان فرس  
 الحر لمضروب على اذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه وهو يتمثل بقول عنترة :

=  
 ريادة بن عمرو بن عريب بن حطلة بن دارم الصائدي قتل مع الحسين وفي تأريخ الطبري جزء ٦ ص ١٥١  
 وريادة الناحية المقدسة ابونثامة عمرو بن عبد الله الصائدي وفي اللباب لابن الاثير جزء ٢ ص ٤٦ الصائدي  
 نسبة الى صائد بطن من همدان واسم صايد كعب بن شرحبيل الخ .

(١) في الوسائل ج١ ص ٢٤٧ باب ٤١ في مواقيت الصلاة ( طبع عين الدولة ) كان امير المؤمنين (ع)  
 مشتتلاً بالحرب ويراقب وقت الصلاة فقال له ابن عباس ما هذا الفعل يا امير المؤمنين قال : اراقب الشمس ،  
 فقال له ان عندنا لشعلاً بالقتال عن الصلاة ، فقال عليه السلام انما قاتلناهم على الصلاة : ولم يترك صلاة الليل  
 حتى ليلة الهريز .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٧ .

(٣) ابن الاثير جزء ٤ ص ٢٩ وتأريخ الطبري ج١ ص ٢٥١ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ١٩  
 قطع التميمي رأس حبيب ويقال بدليل بن صريم وعلق الرأس في عنق الفرس فلما دخل الكوفة رآه ابن حبيب  
 ابن مظاهر وهو غلام غير مراهق فوثب عليه وقتله وأخذ رأسه .

(٤) الطبري ج١ ص ٢٥٢ والبداية جزء ٨ ص ١٨٣ .



ما زلت ارميهم بشجرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم  
 فقال الحصين ليزيد بن سفيان : هذا الحر الذي كنت تتمنى قتله قال  
 نعم ، وخرج اليه يطلب المبارزة فما اسرع ان قتله الحر ثم رمى ايوب بن مشرح  
 الخيواني فرس الحر بسهم فعقره وشب به الفرس فوثب عنه كأنه ليث<sup>(١)</sup> وبيده  
 السيف وجعل يقاتل راجلا حتى قتل نيفاً وأربعين<sup>(٢)</sup> ثم شدت عليه الرجالة  
 فصرعته وحمله أصحاب الحسين ( ع ) ووضعوه امام الفسطاط الذي يقاتلون  
 دونه وهكذا يؤتى بكل قتيل إلى هذا الفسطاط والحسين يقول : قتلة مثل قتلة  
 النبيين وآل النبيين<sup>(٣)</sup> ثم التفت الى الحر وكان به رمق فقال له وهو يمسخ الدم  
 عنه : أنت الحر كما سمتك امك وانت الحر في الدنيا والآخرة ورثاه رجل من  
 أصحاب الحسين وقيل علي بن الحسين<sup>(٤)</sup> وقيل انها من انشاء الحسين خاصة<sup>(٥)</sup>

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مشتبك الرماح  
 ونعم الحر إذ فادى حسيناً وجاد بنفسه عند الصباح

## الصلاة

وقام الحسين الى الصلاة ، فقليل إنه صلى بمن بقي من أصحابه صلاة  
 الخوف وتقدم امامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي في نصف من  
 أصحابه<sup>(٦)</sup> ويقال إنه صلى واصحابه فرادى بالايام<sup>(٧)</sup> :

(١) تأريخ الطبري الجزء السادس ص ٢٤٨ وص ٢٥٠ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب الجزء الثاني ص ٢١٧ ايران .

(٣) هذا في نظم الزهراء ص ١١٨ والبحار الجزء العاشر ص ١١٧ والجزء الثالث عشر صفحة ١٣٥ عن  
 الغيبة للنعمان ص ١١٣ طبع الحجر بات ما يلحق الشيعة من التمهيص وفي تاريخ الطبري الجزء السادس  
 صفحة ٢٥٦ وابن الاثير الجزء الرابع صفحة ٣٠ وارشاد المعيد انه وصع فسطاطاً في الميدان ولم يذكر وا كلمة  
 الحسين المعربة عن قداسة الموقف .

(٤) مقتل العوالم صفحة ٨٥ ومقتل الخوارمي ج ٢ ص ١١ .

(٥) روضة الواعظين ص ١٦٠ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ .

(٦) مقتل العوالم صفحة ٨٨ ومقتل الخوارمي الجزء الثاني ص ١٧ والذي اراه ان صلاة الحسين كانت  
 قصراً ، لانه نزل كر بلاه في الثاني من المحرم ومن اخبار جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مضافاً الى علمه  
 بأنه يقتل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الاقامة اذا لم تكمل له عشرة ايام وتحيل من لا معرفة له بذلك انه صلى  
 صلاة الخوف .

(٧) مثير الاحران لابن ماس صفحة ٤٤ .

وصلاة الخوف حاشاها فما  
 ما لواها الموقف الدامي وما  
 زحفت ظامئة والشمس من  
 هزت الجيش وقد ضاقت به  
 سائل الميدان عنها ستري  
 كيف حامت حرم الله فما  
 كيف دون الله راحت تدري  
 روعت والموت منها كان قابا  
 صدها الجيش ابتعاداً واقتربا  
 حرها تلتهب الارض التهابا  
 عرصة الطف سهولاً وهضابا  
 كيف أرضته طعاناً وضرابا  
 خدشت عزاً ولا ولت جنابا  
 بهواديها سهاماً وكعابا<sup>(١)</sup>

ولما أتخن سعيد بالجراح سقط الى الارض وهو يقول : اللهم العنهم لعن  
 عاد وثمود وأبلغ نبيك مني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت  
 بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢)</sup> والتفت الى الحسين  
 قائلاً : أوفيت يا ابن رسول الله ؟ قال نعم أنت امامي في الجنة<sup>(٣)</sup> وقضى نجبه  
 فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والظعن<sup>(٤)</sup> .

ولما فرغ الحسين من الصلاة قال لأصحابه : يا كرام هذه الجنة قد فتحت  
 ابوابها واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في  
 سبيل الله يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله ودين نبيه وذبوا  
 عن حرم الرسول فقالوا : نفوسنا لنفسك الفداء ودمائنا لدمك الوفاء فوالله لا  
 يصل اليك والى حرمك سوء وفينا عرق يضرب<sup>(٥)</sup> .

## الخيل تعقر

ثم أن عمر بن سعد وجه عمرو بن سعيد في جماعة من الرماة فرموا  
 اصحاب الحسين وعقروا خيولهم<sup>(٦)</sup> ولم يبق مع الحسين فارس الا الضحاك بن

(١) للعلامة السيد محمد بن آية الله السيد جمال الكلبيكاني .

(٢) مقتل العوالم صفحة ٨٨ .

(٣) ذخيرة الدارين صفحة ١٧٨ .

(٤) اللهوف صفحة ٦٢ .

(٥) اسرار الشهادة ص ١٧٥

(٦) مثير الاحزان لابن عاص ص ٣٤ .

عبد الله المشرقي يقول لما رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بفرسي وأدخلتها فسطاطاً لأصحابنا واقتتلوا أشد القتال<sup>(١)</sup> وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين بقوله : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ « ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً »<sup>(٢)</sup> .

## ابو ثمامة

وخرج أبو ثمامة الصائدي فقاتل حتى ائخن بالجراح وكان مع عمر بن سعد ابن عم له يقال له قيس بن عبد الله بينهما عداوة فشد عليه وقتله .

## زهير وابن مضارب

وخرج سلمان بن مضارب البجلي وكان ابن عم زهير بن القين فقاتل حتى قتل ، وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :  
أقدم هديت هادياً مهدياً فاليوم القى جدك النيبا  
وحسناً والمرضى علياً وذا الجناحين الفتى الكميا  
وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الحسين : وأنا القاهما على أترك وفي حملاته يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين  
فقتل مائة وعشرين ثم عطف عليه كثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن  
أوس فقتلاه ، فوقف الحسين وقال لا يبعدنك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن  
الذين مسخوا قرده وخنازير<sup>(٣)</sup> .

(١) الطبري ج٦ ص ٢٥٥ .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٥ ومقتل الخوارزمي ح١ ص ٢٥ .

(٣) الطبري ج٦ ص ٢٥٣ ومقتل الخوارزمي ح١ ص ٢٠ .

## عمرو بن قرظة

وجاء عمرو بن قرظة الانصاري<sup>(١)</sup> ووقف أمام الحسين يقيه من العدو ويتلقى السهام بصدرة وجبهته فلم يصل إلى الحسين سوء ولما كثر فيه الجراح التفت إلى أبي عبد الله وقال أوفيت يا ابن رسول الله؟ قال نعم انت امامي في الجنة فاقراً رسول الله مني السلام واعلمه اني في الاثر ونحرّ ميتاً<sup>(٢)</sup> .

فنادى أخوه علي وكان مع ابن سعد : يا حسين يا كذاب غررت اخي حتى قتلته فقال عليه السلام إنني لم اغر اخاك ولكن الله هداه واضلك فقال قتلتني الله إن لم اقتلك ثم حمل علي الحسين ليطعنه فاعترضه نافع بن هلال الجملي قطعنه حتى صرعه فحملة اصحابه وعالجوه وبرأ<sup>(٣)</sup> .

## نافع الجملي

ورمى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة كتب اسمه عليها<sup>(٤)</sup> وهو يقول<sup>(٥)</sup> .

أرمني بها معلمة أفواقها مسمومة تجري بها اخفاقها  
ليملأن ارضها رشاقها والنفس لا ينفعها اشفاقها  
فقتل اثني عشر رجلا سوى من جرح ولما فنيت نباله جرد سيفه يضرب  
فيهم فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه واخذوه اسيراً<sup>(٦)</sup>

(١) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٣٤٥ : من ولد عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاغر ، وهو الشاعر المعروف بابن الاطنابة قرظة بن كعب بن عمرو الشاعر له صحبة كان لقرظة بن عمرو ابنان عمرو قتل مع الحسين وآخر مع ابن سعد ولم يسمه

(٢) مقتل العوالم ص ٨٨ .

(٣) ابن الاثير ج١ ص ٢٧ .

(٤) الطبري ج١ ص ٢٥٢ وكامل ابن الاثير ج١ ص ٢٩ والبداية ج١ ص ١٨٤ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٠ وذكر ابن كثير في البداية ج١ ص ١٨٤ الشطر الاول والرابع ، ومثله في رواية الصدوق في الامالي وسماه هلال بن حجاج .

(٦) مقتل الحواري ج١ ص ٢١ .

فأمسكه الشمر ومعه أصحابه يسوقونه فقال له ابن سعد : ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ قال : إن ربي يعلم ما اردت ، فقال له رجل وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته : أما ترى ما بك ؟ فقال والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت وما الوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد ما اسرتموني !<sup>(١)</sup> وجرّد الشمر سيفه فقال له نافع والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه ثم قدمه الشمر وضرب عنقه<sup>(٢)</sup> .

## واضح وأسلم

ولما صرع واضح التركي مولى الحرث المذحجي استغاث بالحسين فأتاه أبو عبد الله واعتنقه فقال من مثلي وابن رسول الله ( ص ) واضح خده على خدي ! ثم فاضت نفسه الطاهرة<sup>(٣)</sup> .

ومشى الحسين الى أسلم مولاة واعتنقه وكان به رمق فتبسم وافتخر بذلك ومات<sup>(٤)</sup> !

## برير بن خضير

ونادى يزيد بن معقل<sup>(٥)</sup> : يا برير كيف ترى صنع الله بك ؟ فقال صنع الله بي خيراً وصنع بك شراً فقال يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً أتذكر يوم كنت أماشيكي في « بني لوزان »<sup>(٦)</sup> وأنت تقول : كان معاوية ضالاً وإن امام

(١) الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٥٣ .

(٢) البداية لابن كثير ج<sup>١</sup> ص ٨٤ ، والطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٥٣ .

(٣) مقتل العوالم ٩١ ، وابصار العين صفحة ٨٥ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج<sup>٢</sup> ص ٢٤ كان الغلام التركي من موالى الحسين ( ع ) قارئاً للقرآن عارفاً بالعربية وقد وضع الحسين خده على حين صرع فتبسم !

(٤) ذخيرة الدارين ص ٣٦٦ .

(٥) في تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٤٧ انه من بني عمير بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة ابن بني عبد

القيس .

(٦) في تاج العروس مادة « لود » لوزان بن عبد ود بن الحرث بن زيد بن جشم بن حاشد .

الهدى علي بن أبي طالب قال : برير : بلى اشهد ان هذا رأيي فقال يزيد : وانا اشهد انك من الضالين ! فدعاه برير الى المباهلة فرفعا ايديهما الى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله ، ثم تضاربا فضربه برير على رأسه قدت المغفر والدماغ فخر كأنما هوى من شاهق ، وسيف برير ثابت في رأسه وبيننا هو يريد ان يخرجهُ إذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي واعتنق بريراً واعتركا فصرعه برير وجلس على صدره فاستغاث رضي بأصحابه ، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل علي برير فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأحنس : هذا برير بن خضير القاري الذي كان يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة فلم يلتفت اليه وطمعن بريراً في ظهره فبرك برير على رضي وعض وجهه وقطع طرف انفه وألقاه كعب برمحهُ عنه وضربه بسيفه فقتله .

وقام العبدي ينفض التراب عن قبائه وقال : لقد انعمت علي يا اخا الازد نعمة لا انسأها أبداً .

ولما رجع كعب بن جابر الى اهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت : اعنت علي ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيماً من الأمر والله لا اكلمك من رأسي كلمة أبداً فقال :

سلي تخبري عني وانت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت ولم يخل	علي غداة الروع ما انسا صانع
معي يزني لم تخنه كعوبه	وابيضُ مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبه ليس دينهم	بديني وإنني بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس إذ انا يافع
اشد قراعا بالسيوف لدى الوغى	ألاكل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبر والضرب والطعن حسراً	وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله اما لقيته	بأنني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم حملت نعمة	ابا منقذ لما دعنا من يماصع

فرد عليه رضي بن منقذ العبدي بقوله :

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم	ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة	تعيه الابناء بعد المعاشر

فيا ليت إني كنت من قبل قتله ويوم حسين كنت في رمس قابر<sup>(١)</sup>

### حنظلة الشبامي

ونادى حنظلة بن سعد الشبامي : يا قوم إني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد - يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد - يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى .

فجزاه الحسين خيراً وقال : رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين .

قال : صدقت يا ابن رسول الله أفلا نروح الى الآخرة ؟ فأذن له فسلم على الحسين وتقدم يقاتل حتى قتل<sup>(٢)</sup> .

### عابس

واقبل عابس بن شبيب الشاكري على شوذب<sup>(٣)</sup> مولى شاعر وكان شوذب من الرجال المخلصين وداره مألّف للشيعة يتحدثون فيها فضل اهل البيت .

فقال : يا شوذب ما في نفسك ان تصنع ؟ قال : اقاتل معك حتى اقتل فجزاه خيراً وقال له : تقدم بين يدي ابي عبد الله (ع) حتى يحبسك كما احتسب غيرك وحتى أحبسك فان هذا يوم نطلب فيه الاجر بكل ما نقدر عليه فسلم شوذب على الحسين وقاتل حتى قتل .

فوقف عابس امام ابي عبد الله (ع) وقال : ما امسى على ظهر الارض

(١) الطبري ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٥٤ .

(٣) في اعلام الورى ص ١٤٥ ساء شوذبان وفي ارشاد المفيد كما ها .

قريب ولا بعيد اعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء اعز علي من نفسي لفعلت ، السلام عليك ، اشهد اني على هداك وهدى ابيك ! ومشي نحو القوم مصلاً سيفه وبه ضربة على جبينه فنادى : ألا رجل فأحجموا عنه لأنهم عرفوه اشجع الناس ، فصاح عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة فرمي بها فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس وانه ليطرد اكثر من مائتين ، ثم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فتنازع ذووا عدة في رأسه ، فقال ابن سعد : هذا لم يقتله واحد وفرق بينهم بذلك<sup>(١)</sup> .

## جون

ووقف جون<sup>(٢)</sup> مولى ابي ذر الغفاري امام الحسين يستأذنه فقال عليه السلام : يا جون إنما تبعتنا طلباً للعافية فأنت في اذن مني ! فوقع على قدميه يقبلهما ويقول : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم ، وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لنتن وحسبي للثيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ! فأذن له الحسين<sup>(٣)</sup> فقتل خمساً وعشرين وقتل ، فوقف عليه الحسين وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد (ص) .

فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة اذكى من المسك<sup>(٤)</sup> .

## أنس الكاهلي

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً رأى النبي

(١) الطبري ج٦ ص ٢٥٤ .

(٢) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٩ بالحاء المهملة وبعدها واو ثم الياء « حوى » وفي مناقب ابن شهرآشوب ج٢ ص ٢١٨ : بر رجوين ان ابي مالك مولى ابي ذر الغفاري وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٣٧ حون مولى ابي ذر الغفاري وكان عبداً أسود .

(٣) مثير الاحزان لابن ماس ص ٣٣ طبع ايران وفي اللهوف ص ٦١ طبع صيدا افتنفس بالجنة أترغب أن لا ادخل الجنة !

(٤) مقتل العوالم ص ٨٨ .



وسمع حديثه وشهد معه بدمراً وحينئذ ، فاستأذن الحسين وبرز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة ، ولما نظر اليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال : شكر الله لك يا شيخ فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقتل (١) .

### عمر و بن جنادة

وجاء عمرو بن جنادة الانصاري بعد أن قتل ابوه وهو ابن إحدى عشرة سنة يستأذن الحسين فأبى وقال : هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك قال الغلام : ان امي امرتني فأذن له فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات (٢) وعادت الى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وانشأت :

اني عجوز في النسا ضعيفة خاوية بالية نحيفة  
اضربكم بضربة عنيفة دون بنسي فاطمة الشريفة  
فردها الحسين إلى الخيمة بعد أن اصابت بالعمود رجلين (٣) .

### الحجاج الجعفي

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفي حتى خضب بالدماء فرجع إلى الحسين

يقول :

(١) ذخيرة الدارين ص ٢٠٨ وذكر ابن نما في مثير الاحزان ماززته ورجزه وفي الاصابة ج١ ص ٦٨ له ولايه صحبة وروى عنه حديث رسول الله ﷺ « يقتل ولدي بأرض كربلاء فمض شهد ذلك فليصره وذكره السيوطي في الخصائص ج٢ ص ١٢٥ والجزري في اسد الغابة ج١ ص ١٢٣ وابو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج١ ص ٢٨٧ .

(٢) ابن شهر آشوب ج٢ ص ٢١٩ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٢ وليس هذا بالبعيد بعد ما يحدث الشيخ المفيد في كتاب الجمل ص ١٣٧ طثاني ان حكيم بن جبلة العبدي لما قطعت رجله صرب بها الرجل فصرعه وفي تاريخ الطبري ج٢ ص ١٨٠ وكامل ابن الاثير ج٢ ص ٣٥ بعد ان قتل الرجل قال :  
يا فخذ لن تراعي ان معي ذراعي  
احمي بها كراعي

وقال ابن الاثير في الكامل ج٢ ص ١٤٠ قطع رجل من اصحاب مسيلمة رجل ثابث بن قيس فاخذها ثابت وضرب بها الرجل فقتله .

(٣) الحارح ج١ ص ١٩٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٢ وفي الاصابة ترجمة اساء ست يزيد بن السكن انها يوم اليرموك اصابت بالعمود تسعة من الروم فقتلتهم .

اليوم القى جدك النيا ثم أباك ذا الندى عليا  
ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال الحسين : وأنا القاهما على أترك فرجع يقاتل حتى قتل (١) .

## سوار

وقاتل سوار بن أبي حمير من ولد فهم بن جابر بن عبد الله بن قادم الفهمي  
الهمداني قتالا شديداً حتى ارتث بالجراح (٢) واخذ اسيراً فأراد ابن سعد قتله  
وتشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً إلى أن توفي على رأس ستة أشهر (٣) .

وفي زيارة الناحية المقدسة : السلام على الجريح الماسور سوار بن أبي حمير  
الفهمي الهمداني وعلى المرتث معه عمر بن عبد الله الجندعي .

## سويد

ولما ائخن بالجراح سويد بن عمرو بن أبي المطاع سقط لوجهه وطن انه  
قتل ، فلما قتل الحسين وسمعهم يقولون قتل الحسين، أخرج سكينه كانت معه  
فقاتل بها وتعطفوا عليه فقتلوه وكان آخر من قتل من الاصحاب بعد الحسين  
عليه السلام .

وهم ديمة الراجي اذا هو يجتدي  
سيوفهم جمرا وقالوا توقدي  
سراعا بخرصان الوشيح المسدد  
كواكب في ليل من النقع أسود  
جرى أصيد منهم لها اثر أصيد  
وشخص المنيا بالعجاجة مرتدي

هم عصمة اللاجي إذا هو يئثشي  
اذا ما خبت نار الوغى شعشعوا لها  
ثقان الخطا لكن يخفون للوغى  
اذا اشرعوا سمر الرماح حسبتها  
او اصطدمت تحت العجاج كتائب  
يكرون والابطال طائشة الخطى

(١) البحار ح ١ صفحة ١٩٨ عن مقتل الحائري .

(٢) الاكليل للهمداني ح ١ صفحة ١٠٣ والرتيث من حمل من المعركة جريحاً ووه رمق .

(٣) الحدائق الوردية - مخطوط - ويوافق ما في الاكليل انه مات من حراجه غير انه لم يذكر اسره

لووا جانباً عن مورد الضيم فأنشوا  
 عووا للثرى نهب السيوف جسومهم  
 واصحى يدير السبط عينيه لا يرى  
 أحاطت به سبعون الفاً فردها  
 وقام ( عديم النصر ) بين جموعهم  
 الى أن هوى للأرض شلوا مبضعاً  
 هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى  
 له الله مفظور الفؤاد من الظما  
 ثوى في هجير الشمس وهو معفر  
 وأضحت عوادى الخيل من فوق صدره  
 وهاتفه من جانب الخدر ناكل  
 يؤلمها قرع السياط فتثني  
 وسيقت على عجف المطايا أسيرة  
 سرت تنهاداها علوج امية

على الأرض صرعى سيداً بعد سيد  
 عوار ولكن بالمكارم ترتدي  
 سوى جثث منهم على الترب ركد  
 شوارد امثال النعام المشرد  
 وحيداً يحامى عن شريعة أحمد  
 ولم يرو من حر الظما قلبه الصدي  
 وحلت عرى الدين الخنيف المشيد  
 صريعاً على وجه الثرى المتوقد  
 تظلمه سمر القنا المتقصد  
 تروح الى كر الطراد وتغتدي  
 بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد  
 نحن فيشجي صوتها كل جلمد  
 يطاف بها في مشهد بعد مشهد  
 فمن ملحد تهدى الى شر ملحد<sup>(١)</sup>

## شهادة اهل البيت (ع)

### علي الأكبر

ولما لم يبق مع الحسين الا اهل بيته عزموا على ملاقاته الختوف ببأس شديد  
 وحفاظ مر ونفوس آبية واقبل بعضهم يودع بعضاً<sup>(٢)</sup> واول من تقدم أبو الحسن<sup>(٣)</sup>  
 علي الأكبر<sup>(٤)</sup> وعمره سبع وعشرون سنة فانه ولد في الحادي عشر من شعبان سنة

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٦ .

(٣) ذكرنا في رسالة « علي الاكبر » ص ١٤ الرواية عن ابي الحسن الرضا - ع - أنه كان متزوجاً من أم ولد  
 فلعل الكنية بأبي الحسن من جهة ولد له منها اسمه - الحسن - كما يقتضيه التسمية نام ولد مع ان ريارته المروية  
 في كامل الزيارات ص ٢٣٩ تؤكد . قال الصادق في تعليم ابي حمزة قل : « صلى الله عليك وعلى عترتك واهل  
 بيتك وآنائك وأسائك وامهاتك الاخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » والأناء جمع ، أقله  
 إثنان .

(٤) في رسالتنا « علي الاكبر » ذكرنا نصوص المؤرخين على انه اكرم من السجاد (ع) وسيأتي في الحوادث  
 بعد الشهادة اعتراف زين العابدين به في المحاوراة الحارّة بينه وبين اس رباد .

ثلاث وثلاثين من الهجرة<sup>(١)</sup> وكان مرآة الجمال النبوي ومثال خُلُقهِ السامي  
وإنموذجا من منطقهِ البليغ وإذا كان شاعر رسول الله (ص) يقول فيه :

واحسن منك لم تر قط عيني      وأجمل منك لم تلد النساء  
خلقت مبرءاً من كل عيب      كأنك قد خلقت كما تشاء  
فمادح الأكبر يقول<sup>(٢)</sup> :

لم تر عين نظرت مثله      من محتف يمشي ومن ناعل  
يغلي نهيء اللحم حتى إذا      انضج لم يغل على الأكل<sup>(٣)</sup>  
كان إذا شبت له ناره      أوقدها بالشرف القابل<sup>(٤)</sup>  
كما يراها بائس مرمل      أو فرد حي ليس بالأهل  
لا يؤثر الدنيا على دينه      ولا يبيع الحق بالباطل  
اعني «ابن ليلي» ذا الندى والسدى      اعني ابن بنت الحسب الفاضل<sup>(٥)</sup>

فعلي الأكبر هو المتفرع من الشجرة النبوية الوارث للمآثر الطيبة وكان حريا  
بمقام الخلافة لولا أنها منصوصة من إله السماء وقد سجل سبحانه أسماهم في  
الصحيفة النازل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله .

ورث الصفات الغر وهي تراثه      من كل غطريف وشهم اصيد  
في بأس حمزة في شجاعة حيدر      بإبا الحسين وفي مهابة أحمد

(١) انيس الشيعة - مخطوط - للسيد محمد عبد الحسين الجعفري الخائزي ألفه باسم السلطان فتح علي

شاه .

(٢) في مقاتل الطالبين ص ٣٢ أنها قيلت في علي الأكبر .

(٣) يقني : الأولى بمعنى يغير والثانية ضد يرخص والنهيء كما في اقرب الموارد مادة نهيء : اللحم غير

المطبوخ .

(٤) الشرف : الموضع العالي والقابل بمعنى المقل لعلوه وارتفاعه وهذه عادة العرب انهم يوقدون النار في

المكان المرتفع ليهتدي الركب في الليل .

(٥) في مصباح المنير مادة ندى . ان ما يسقط اول الليل من البلل يقال له سدى وما يسقط آخره يقال له

الندى . وفي «مراتب النحوين» ص ٥٣ لأبي الطيب عبد الواحد الحلبي المتوفى ٣٥١ قال الأصمعي ان أبا

ريد يزعم ان الندى ما كان في الأرض والسدى ما يسقط من السماء فقال اذا فما يصنع بقول الشاعر .

ولقد أتيت البيت يخشى أهله      بعد الهدو وعندما سقط الندى

اتراه سقط من الأرض الى السماء

وتراه في خلق وطيب خلائق وبلغ نطق كالنبي محمد<sup>(١)</sup>

ولما يم الحرب عز فراقه على مخدرات الامامة لأنه عماد اخيبتهم وحمى أمنهم ومعقد آمالهم بعد الحسين فكانت هذه ترى هتاف الرسالة في وشك الانقطاع عن سمعها وتلك تجد شمس النبوة في شفا الكسوف واخرى تشهد الخلق المحمدي قد آذن بالرحيل فأحطن به وتعلقن بأطرافه وقلن : ارحم غربتنا لا طاقة لنا على فراقك فلم يعبا بهن ، لأنه يرى حجة الوقت مكثورا قد اجتمع أعداؤه على إراقة دمه الطاهر فاستأذن أباه وبرز على فرس للحسين تسمى « لاحقاً »<sup>(٢)</sup> .

ومن جهة أن ليلي ام الاكبر بنت ميمونة ابنة أبي سفيان<sup>(٣)</sup> صاح رجل من القوم : يا علي إن لك رحماً بأمير المؤمنين « يزيد » ونريد ان نرعى الرحم فان شئت أمناك قال عليه السلام : ان قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن ترعى<sup>(٤)</sup> ثم شد يرتجز معرّفاً بنفسه القدسية وغايته السامية .

أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي  
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي<sup>(٥)</sup> أضرب بالسيف احامي عن أبي  
ضرب غلام هاشمي قرشي<sup>(٦)</sup>

ولم يتالك الحسين عليه السلام دون أن أرخى عينيه بالدموع<sup>(٧)</sup> وصاح بعمر بن سعد: مالك؟ قطع الله رحك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلط عليك من يذبحك على فراشك<sup>(٨)</sup> ثم رفع شيبته المقدسة نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز اليهم

- (١) هذه الأبيات والتي تأتي بعدها للحجة آية الله الشيخ عبد الحسين صادق العاملي « قده » .
- (٢) في كتاب فضل الخليل لعبد المؤمن الدماطي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ص ١٧٨ : أحد فرسي الحسين بن علي يسمى ( لاحقاً ) وفي ص ١٨٣ قال : كان للحسين بن علي رضي الله عنه فرس اسمه اليعموم وله فرس أخرى تدعى لاحقاً حمل عليها ولده علي بن الحسين الاكبر يوم قتلنا بالطف .
- (٣) الاصابة لابن حجر ج١ ص ١٧٨ ترجمة أبي مرة .
- (٤) سر السلسلة لابي نصر في النسب ، ونسب قریش ص ٥٧ لمصعب الزبيري .
- (٥) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ واعلام الوری للطبرسي ص ١٤٥ ومثير الاحزان ص ٣٥
- (٦) تمام الابيات من رواية الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد .
- (٧) مثير الاحزان لابن نما ص ٣٥ والارشاد للمفيد .
- (٨) مقتل الخواري ج١ ص ٣٠ .

اشبه الناس برسولك محمد خَلَقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً<sup>(١)</sup> وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا اليه اللهم فامنعمهم بركات الارض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرايق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾<sup>(٢)</sup> .

ولم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة ويغوص في الاوساط فلم يقابله جحفل الاره ولا برز اليه شجاع إلا قتله :

يرمي الكتائب والفلا غصت بها في مثلها من بأسه المتوقد  
فيردها قسراً على اعقابها في بأس عريس العرينة ملبد

فقتل مائة وعشرين فارساً وقد اشتد به العطش فرجع الى ابيه يستريح ويذكر ما اجهده من العطش<sup>(٣)</sup> فبكى الحسين وقال : واغوثاه ما أسرع الملتقى بجذك فيسقيك بكأسه شربة لا تظماً بعدها وأخذ لسانه فمصه ودفع اليه خاتمه ليضعه في فيه<sup>(٤)</sup>

ويؤوب للتوديع وهو مكابد	لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من	ماء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظمائه وما اشتكى	ظماً الحشا إلا الى الظامي الصدي
كل حشاشته كصالية الغضا	ولسانه ظماً كشقة مبرد
فانصاع يؤثره عليه بريقه	لو كان ثمة ريقه لم يجمد
ومذ اثنى بلقى الكريهة باسماً	والموت منه بمسمع وبمشهد

(١) مثير الاحزان لابن نما واللهور ومقتل الخوارزمي .

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٠ .

(٣) مقاتل الطالبين لامي العرج ص ٤٧ طبع الحجر ومقتل العوالم ص ٩٦ وروضة الواعظين ص ١٦١

ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٢ طبع ايران ومثير الاحزان لابن نما ص ٣٥ واللهور ص ٦٤ طبع صيدا ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٠ .

(٤) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

جاء في معاهد التصحيح للعباسي ج١ ص ٥١ أن يزيد بن يزيد الشيباني لما لحق الوليد بن طريف واجهده العطش وضع حاقه في فمه وتمع الوليد حتى طعمه بالرمح وروى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام انه لا بأس للصائم أن يمض الحاتم وانه امتى العلماء بالجواز ولعل من اسراره انه يسبب عمل الغدد في الافراز وعليه فلا خصوصية للحاتم بل كل ما يسبب عمل الغدد في الافراز يوضع في العم كالخصي ونحوها .

لف الوغى وأجالها جول الرحي  
يلقى ذوابلها بذابل معطف  
حتى إذا ما غاص في اوساطهم  
عشر الزمان به فغودر جسمه  
بمثقف من بأسه ومهند  
ويشيم أنصلها بجيد أجيد  
بمطهم قب الاياطل اجرود  
نهب القواضب والقنا المتقصد

ورجع « علي » الى الميدان مبتهجاً بالبشارة الصادرة من الامام الحجة عليه السلام بملاقة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فزحف فيهم زحفه العلوي السابق وغبر في وجوه القوم ولم يشعروا أهو « الاكبر » يطرد الجماهير من اعدائه أم أن « الوصي » عليه السلام يزأر في الميدان أم أن الصواعق تترى في بريق سيفه فأكثر القتلى في اهل الكوفة حتى أكمل المائتين (١) .

فقال مرة بن منقذ العبدي (٢) علي آثم العرب إن لم أئكل أباه به (٣) فطعنه بالرمح في ظهره (٤) وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته واعتق فرسه فاحتمله الى معسكر الاعداء وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً (٥) .

ومحا الردى يا قاتل الله الردى  
يا نجعة الحيين هاشم والندي  
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة  
افديه من ريجانة ريانة  
بكر الذبول على نضارة غصنه  
لله بدر من مراق نجيعه  
ماء الصبا ودم السوريد تجاريا  
لم انسه متعمماً بشبالظبي  
خضبت ولكن من دم وفراته  
منه هلال دجى وغرة فرقد  
وحى الذمارين العلى والسؤدد  
مطرورة الكعبين لم تتأود  
جفت بحر ظما وحر مهند  
إن الذبول لأفة الغصن الندي  
مزج الحسام لجينه بالعسجد  
فيه ولاهب قلبه لم يخمد  
بين الكماة وبالانسنة مرتدي  
فاخضر ريجان العذار الاسود

(١) مقتل الحواري ج١ ص ٣١ .

(٢) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٠ والاخبار الطوال ص ٢٥٤ وارشاد المفيد ومثير الاحزان واللهموف وفي تاريخ الطري ج١ ص ٢٦٥ مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي وفي مقتل العوالم ص ٩٥ مقذ بن مرة .

(٣) الارشاد للمفيد وتاريخ الطري ج١ ص ٢٥٦ .

(٤) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص ٢٢٢ .

(٥) مقتل الحواري ج١ ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

ونادى رافعاً صوته : عليك مني السلام ابا عبد الله (١) هذا جدي قد سقاني بكأسه شربة لا اظمأ بعدها وهو يقول إن لك كأساً مذخورة (٢) فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده (٣) وهو يقول : على الدنيا بعدك العفا ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول (٤) يعز على جدك وابيك ان تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك (٥) .

ثم أخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة ! وفي هذا جاءت زيارته : « بأبي أنت وامي من مذبوح ومقتول من غير جرم ، بأبي انت وامي دمك المرتقى به الى حبيب الله بأبي أنت وامي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك ويكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك الى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة (٦) !

وأمر فتياه أن يحملوه الى الخيمة فجاؤا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه (٧) .

وحرائر بيت الوحي ينظرن اليه محمولاً قد جللته الدماء بمطارف العز حراء وقد وزع جثمانه الضرب والطعن فاستقبلنه بصدور دامية وشعور منشورة وعولة تصك سمع الملكوت وامامهن عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » ابنة فاطمة بنت رسول الله ( ص ) (٨) صارخة نادبة فألقت بنفسها عليه تضم اليها جمام

(١) رياض المصائب ص ٣٢١ .

(٢) مقتل العوالم ص ٩٥ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣١ .

(٣) اللهوف ص ٦٤ .

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٥ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٥ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٣٩ هي صحيحة السند ، علمها الصادق (ع) أبا حمزة الثمالي ، وسيأتي فيما يتعلق باللبلة الحادية عشر نصوص أهل السنة على احتفاظ النبي (ص) بدم الأصحاب وأهل بيته .

(٧) الارشاد للمفيد وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ ومقتل الحسين للحوارمي ج٢ ص ٣١ .

(٨) في تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ والديابة لابن كثير ج١ ص ١٨٥ قال حميد بن مسلم : لما قتل علي الأكبر رأيت امرأة خرجت من الفسطاط تصيح وابن أخاه فجاءت وانكبت عليه فأخذ الحسين بيدها وردّها إلى الخيمة فسألت عنها قيل هذه رينب ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .



نفسها الذاهب وحى خدرها المثلم وعماد بيتها المنهدم<sup>(١)</sup> .

لهفي على عقائل الرسالة  
علا نحييهم والصبح  
ناحت على كفيلها العقائل  
لهفي لها إذ تندب الرسولا  
لهفي لها مذ فضدت عميدها  
ومن يوازي شرفاً وجاها  
يا ساعد الله أباه مذ خبا  
رأى الخليل في منى الطفوف  
بكاه ما يرى وما ليس يرى  
بكاه حزناً رب ارباب النهى  
ومن بكاه سيد البرايا  
بكته عين الرشد والهداية

ولسان حال أبيه يقول :

بنى اقتطعتك من مهجتي  
بنى عراق خسوف الردى  
بنى حرام عليّ الرقاد  
بنى أبيت سوى القاصرات  
بنى بكتك عيون الرجال  
بكتك بنى صفات الكمال  
عجلت لحوض أبيك النبي  
سيرثيك منى لسان السنان

علام قطعت جميل الوصال  
وشأن الخسوف قبيل الكمال  
وانت عفير بحر الرمال  
وخلفت عندي سمر العوالي  
ليوم النزيل ويوم النزال  
وغض الشباب وذات الجمال  
وسارعت بعد الظما للزلال  
بنظم قلوب عيون الرجال<sup>(٢)</sup>

(١) في تاريخ الطبري ج<sup>٦</sup> ص ٢٥٦ ومقتل الخوارزمي ج<sup>٢</sup> ص ٣١ خرجت زينب بنت فاطمة صارخة فالتت بنفسها عليه وردها الحسين الى الحيمة واذا خرجت العميدة لتلك الفواقد المهتدة لمن فهل يتصور بقاء واحدة منهن في الحيمة .

(٢) من ارجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قده » .

(٣) من قصيدة للعلامة السيد مهدي البحراني رحمه الله .

## عبد الله بن مسلم

وخرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وامه رقية الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup> وهو يقول :

اليوم القى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي  
فقتل جماعة بثلاث حملات<sup>(٢)</sup> ورماه يزيد بن الرقاد الجهني<sup>(٣)</sup> فاتقاه بيده  
فسمرها إلى جبهته فما استطاع ان يزيلها عن جبهته<sup>(٤)</sup> فقال اللهم انهم استقلونا  
واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا وبيننا هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في  
قلبه ومات<sup>(٥)</sup> فجاء اليه يزيد بن الرقاد واخرج سهمه من جبهته وبقي النصل  
فيها وهو ميت<sup>(٦)</sup> .

## حملة آل ابي طالب

ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل ابي طالب حملة واحدة فصاح بهم  
الحسين عليه السلام : صبراً على الموت يا بني عمومتي والله لا رأيتم هواناً بعد  
هذا اليوم<sup>(٧)</sup> فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وامه العقيلة زينب  
واخوه محمد وامه الخوصاء وعبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب<sup>(٨)</sup> واخوه جعفر

(١) نسب قریش لمصعب الزبيری ص ٤٥ قال : وهي ام اخويه علي ومحمد .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٠ .

(٣) في انساب الاشراف ج١ ص ٢٣٨ الجنبي بالنون بعد الجيم .

(٤) المقاتل لابي الفرج ص ٢٧ ايران .

(٥) الارشاد وفي تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ ان عمرو بن صبيح الصدائي رماه بسهم ورماه بأخر ففلق

قلبه ، وفي انساب الاشراف ج١ ص ٢٣٩ الرامي يزيد بن الرقاد الجنبي .

(٦) تاريخ الطبري ج١ ص ١٧٩ .

(٧) هذه الجملة هي الظاهرة مما ذكره ابن جرير في التاريخ ج١ ص ٢٥٦ والنداء بالصبر نص عليه

الحوارزمي في المقتل ج١ ص ٧٨ والسيد في اللهوف ص ٦٤ .

(٨) في المحرر لابن حبيب النسابة ص ٥٧ كانت خديجة بنت علي عليه السلام عند عبد الرحمن بن عقيل

وفي معارف ابن قتبية ص ٨٩ عند ذكر اخبار علي عليه السلام ولدت له سعيداً . وفي المحرر لابن حبيب ص ٥٧

خلف علي خديجة هذه ابو السنابل عبد الله بن عامر بن كرز .

ابن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل<sup>(١)</sup> .

وأصابته الحسنة المثني ابن الامام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحة وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد .

وخرج ابو بكر بن امير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup> واسمه محمد<sup>(٣)</sup> قتله زحر بن بدر النخعي<sup>(٤)</sup> .

وخرج عبد الله بن عقيل فما زال يضرب فيهم حتى ائخن بالجراح وسقط الى الارض فجااء اليه عثمان بن خالد التميمي فقتله .

ما العرب الاسماء للعلاء وما	أبناء عمرو العلي الا دراريا
فللنبوة تاج في مفارقتها	وللامامة عقد في تراقياها
حليان ليس سواها تحتي بها	شنان عاطل أجياد وحاليها
من شبية الحمد شبان مشيت مرحا	لنصرة الدين لا كبراً ولا تيتها
بسامة الثغر والابطال عابسة	تفتر منها الثنايا عن ثاليها
جرت بطوفان حرب في بواخرها	وما بواخرها الا مذاكيها
لولم يكن همها نيل السعادة ما	أبقت على الأرض شخصاً من اعاديها
ليست تبالي وللأسياف صلصلة	مطبق سعة الغبراء داويا
وللرماح اصطكاك في استنها	وللسهام اختلاف في مراميها
وللرؤوس انتشار عن كواهلها	وللصدور انتظام في مجانيها <sup>(٥)</sup>

(١) في سير اعلام السلاء للدهمي ج٢ ص ٢١٧ قتل مع الحسين عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل ابن ابي طالب .

(٢) في جبهة أسباب العرب لابن حزم ص ١١٨ وصموة الصفوة لابن الجوري ج١ ص ١١٩ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٩٨ ان ابا بكر امه ليلي بت مسعود قتل مع الحسين عليه السلام .

(٣) الارشاد واعلام الوري عند ذكر اولاد امير المؤمنين (ع) وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٨ اسمه عبد الله وفي صفوة الصفوة ج١ ص ١١٩ عمدة الاصغر امه ام ولد قتل مع الحسين (ع) .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢١ وفي مقتل الخوارزمي رحربن قيس النخعي وفي مقاتل ابي الفرج وجد في ساقية ولم يعلم قاتله .

(٥) للحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي قدس الله سره وستأتي في القاسم تتمتها .

## القاسم واخوه

وخرج ابو بكر بن الحسن بن امير المؤمنين (ع) وهو عبد الله الاكبر وامه ام ولد<sup>(١)</sup> يقال لها رملة<sup>(٢)</sup> فقاتل حتى قتل<sup>(٣)</sup> .

وخرج من بعده اخوه لامه وأبيه القاسم<sup>(٤)</sup> وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر اليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى<sup>(٥)</sup> ثم اذن له فبرز كأن وجهه شقة قمر<sup>(٦)</sup> ويده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجله نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع نعله اليسرى<sup>(٧)</sup> وأنف ابن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يجتفي في الميدان فوقف يشد شسع نعله<sup>(٨)</sup> وهو لا يزن الحرب الا بمثله غير

(١) تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٦٩ ومقاتل امي العرج ص ٣٤ .  
(٢) في الحدائق الوردية امه وام القاسم رملة وفي تذكرة الخواص ص ١٠٣ عن طقات ابن سعد نفيلة ام القاسم وابي بكر وعبد الله ، وفي مقاتل امي العرج ام ولد لا تعرف ، وفي نسب قريش ص ٥٠ لمصعب الزبيري القاسم وابو بكر قتلا بالطف ولا عقب لها  
(٣) في اعلام الوري للطبرسي ص ١٢٧ والمجدي في النسب لأبي الحسن العمري وإسعاف الراغبين على هامش بور الابصار ص ٢٠٢ انه تزوج من سكينه بنت الحسين (ع) وفي المترادفات للمدائني ص ٦٤ في المجموعة الأولى بوادر المخطوطات كان عبد الله بن الحسن ابا عذرها وفي تاح العروس ج<sup>١</sup> ص ٣٨٧ يقال الله ابا عذرها اذا افترعها وانفضها .

(٤) كل ما يذكر في عرس القاسم غير صحيح لعدم بلوغه سن الزواج ولم يرد به نص صحيح من المؤرخين . والشيخ فخر الدين الطريحي عظيم القدر جليل في العلم ، فلا يمكن لاحد ان يتصور في حقه هذه الخرافة ، فثوتها في كتابه « المنتخب » مذكورة في الكتاب وسيحاكم الطريحي واضعها في كتابه ! وما أدري من اين اثبت عرسه فضيلة السيد علي محمد اللكنهوي الملقب تاج العلماء فكتب رسالة في عرسه سماها « القاسمية » كما جاء في الذريعة للطهراني ج<sup>١</sup> ص ٤ رقم ١٩ .

(٥) مقتل الخوارزمي ج<sup>٢</sup> ص ٢٧ وذكر الخوارزمي ان الحسين (ع) أبى أن يأذن له ، فما زال الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له . أقول . هذا الخبر ينافي ، ما تقدم من اخبار الحسين ليلة عاشوراء أصحابه واهل بيته يقتلهم جميعاً حتى القاسم والرضيع وهذا الحديث كحديث عرس القاسم لا صحة له .

(٦) تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٥٦ ومقاتل امي العرج والارشاد واعلام الوري ص ١٤٦ ومقتل الخوارزمي ج<sup>٢</sup> ص ٢٧ .  
(٧) تاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٥٦ ومقاتل امي العرج ومقتل الخوارزمي ج<sup>٢</sup> ص ٢٧ وفي الارشاد واعلام الوري . شسع احدهما .

(٨) ذخيرة الدارين ص ١٥٢ وإبصار العين ص ٣٧ أقول لا غرو من ابن المصطفى اذ انف ان يجتفي في الميدان فهذا ابو العرج يحدث في الاعاني ج<sup>١</sup> ص ١٤٤ ان جعفر بن علي بن ربيعة بن عبد يغوث من بني الحارث بن كعب لما جيء به ليقاد منه فبينما هو يمشي اذ انقطع شسع نعله فوقف يصلحه فقال له رجل الا يشغلك ما انت فيه عن هذا فقال جعفر

عدوى للحوادث مستكيننا

اشد قال علسي ان يسراني

مكثرت بالجمع ولا مبال بالالوف .

اهوى يشد حذاءه والحرب مشرعة لأجله  
ليسومها ما إن غلت هيجأؤها بشراك نعله  
متقلداً صمصامه متفياً بظلال نصله  
لا تعجبين لفعله فالفرع مرتهن بأصله  
السحب يخلفها الحيا والليث منظور بشبهه<sup>(١)</sup>

وبينا هو على هذا إذ شد عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي فقال له حميد ابن مسلم : وما تريد من هذا الغلام ؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه ! فقال : والله لأشدن عليه فما ولي حتى ضرب رأسه بالسيف فوق الغلام لوجهه فقال يا عماء فاتاه الحسين كالليث الغضبان ف ضرب عمرأ بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها<sup>(٢)</sup> من المرفق ، فصاح صيحة عظيمة سمعها العسكر فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه فاستقبلته بصدرها ووطأته بحوافرها فمات .

وانجلت الغبرة وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه ! والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك خصمهم يوم القيامة جدك .

ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثم لا ينفحك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ، ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين (ع) ورجلاه يخيطان في الارض فألقاه مع علي الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته<sup>(٣)</sup> ورفع طرفه الى السماء وقال : اللهم احصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً ! صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيبي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً<sup>(٤)</sup> .

ناهيك بالقاسم بن المجتبي حسن مزاول الحرب لم يعبأ بما فيها  
كأن بيض مواضيها تكلمه غيد تغالزه منها غوانيها  
كأن سمر عواليها كؤوس طلا تزفها راح ساقيا لحاسيها

(١) للعلامة السيد مير علي أبو طيخ رحمه الله .

(٢) في الصحاح ضربه فأطن ساقه أي قطعها يراد بذلك صوت القطع .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٧ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٨٦ والارشاد .

(٤) مقتل الخواري ج١ ص ٢٨ .

ما انصاع يصلح نعلا وهو صالبيها  
من فوق أسفلها ينهال عاليها  
فاحمر بالأبيض الهندي هامبيها  
عن الكفاح غفول النفس ساهبيها  
ما ناله السيف إلا وهو غافيها  
فكان ما كان منه عند داعيها  
قد لف أولها فتكاً بتاليها  
وما سوى سيفه البتار جانيها  
وفاض من علق البتار واديها  
فرسانها عنه وانجابت غواشيها  
يزين طلعتة الغراء دامبيها  
ماق في وجهه حمر مجانيها  
الدمع منقطها والقلب تاليها  
بالخسف غرتته الغراء ماحيها

لو كان يجذر بأساً أو يخاف وغي  
امامه من اعاديه رمال ثرى  
ما عممت بارقات البيض هامته  
إلا غداة رأته وهو في سنة  
وتلك غفوة ليث غير مكترث  
فخر يدعو ، فلبى السبط دعوته  
فقل به الأشهب البازي بين قطا  
جنى ولكن رؤوس الشوس يانعة  
حتى اذا غص بالبتار أرحبها  
تقشعت ظلمات الخيل ناكصة  
وإذ به حاضن في صدره قمراً  
واقى به حاملا نحو المخيم والآ  
تخط رجلاه في لوح الثرى صحفاً  
آه على ذلك البدر المنير عا

### اخوة العباس (ع)

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتل من أهله قال لاختوته من أمه وأبيه  
عبد الله وعثمان وجعفر : تقدموا يا بني أُمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله ،  
والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال : تقدم يا أخي حتى أراك  
قتيلاً وأحتسبك<sup>(١)</sup> فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قتلوا بأجمعهم .

نعماً قرابين الإله مجزرين على الفرات  
خير الهداية أن يكون الهدي من زمر الهداة  
من بعد ما قضاوا الصلاة قضاوا فداءً للصلاة<sup>(٢)</sup>

(١) مقاتل أبي الفرج ص ٣٢ و ٣٣ .

(٢) العلامة ثقة الاسلام الشيخ محمد طاهر آل الفقيه الشيخ راضي « قده » .

## شهادة العباس (ع)

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد أن فنى صحبه وأهل بيته ويرى « حجة الوقت » مكثوراً قد انقطع عنه المدد، ملأ مسامعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة ، ولما كان العباس (ع) أنفس الذخائر عند السبط الشهيد (ع) لأن الاعداء تحذر صولته وترهب اقدامه والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعاً ، فلم تسمح نفس « أبي الضيم » القدسية بمفارقتها فقال له : يا أخي « أنت صاحب لوائي »<sup>(١)</sup> .

قال العباس : قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأريد أن آخذ ثأري منهم ، فأمره الحسين (ع) أن يطلب الماء للاطفال ، فذهب العباس الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع ! فنادى بصوت عال : يا عمر بن سعد : هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله وأولاده عطاشي ، فاسقوهم من الماء قد أحرق الظما قلوبهم وهو مع ذلك يقول : دعوني اذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم ولكن الشمر صاح بأعلى صوته : يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد .

فرجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش<sup>(٢)</sup> فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثار به الحمية الهاشمية :

يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به	والماء تحت شبا الهندية الخدم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على	فرساتها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى	بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغدو صميم الجمع منقسماً	نصفين ما بين مطروح ومنهزم <sup>(٣)</sup>

(١) البحار ١٠ ص ٢٥١ ومقتل العوالم ص ٩٤ .

(٢) تظلم الزهراء ص ١١٨ .

(٣) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي ذكرت في أعيان الشيعة ترجمته .

ثم انه ركب جواده وأخذ القربة فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرف على رأسه ولم يشعر القوم أهو العباس يجدل الابطال أم أن الوصي يزأر في الميدان ! فلم تثبت له الرجال ، ونزل إلى الفرات مطمئناً غير مبال بذلك الجمع .

ودمدم ليث الغاب يعطو سالة إلى الماء لم يكبر عليه ازدحامها  
وخاض بها بحرأ يرف عبابه ظبي وبد الأقدار جالت سهامها  
ألت به سوداء يحطف برقها البصائر من رعب ويعلو قتامها  
جلاها بمشحوذ الغرارين أبلج يدب به للدارعين حمامها  
فحلاها عن جانب النهرعنة وولت هواديها يصل لجامها  
ثنى رجله عن صهوة المهر وامطى قرى النهر واحتل السقاء هماتها  
وهب إلى نحو الخيام مشمراً لري عطاشي قد طواها اوامها<sup>(١)</sup>

ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء<sup>(٢)</sup>

وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني  
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين  
تالله ما هذا فعال ديني<sup>(٣)</sup>

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم فقطع عليه الطريق وجعل يضرب حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول :

لا ارهب الموت إذا الموت زقا<sup>(٤)</sup> حتى أوارى في المصاليت لقي

(١) للشيخ حس مصبح الخلي ذكرت في كتابا « قمر بني هاشم » .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٣١١ الطبعة الثالثة المجلس التاسع الليلة العاشرة وعند المجلسي في البحار

ج ١ ص ٢٠١ وعنه في مقتل العوالم ص ٩٥ وعنه في تطلم الزهراء ص ١١٩ وفي رياض المصائب ص ٣١٣ .

(٣) رياض المصائب ص ٣١٣ للسيد محمد مهدي الموسوي .

(٤) رقا . بمعنى صاح ، وكانت العرب تزعم ان للموت طائراً يصيح ويسمونه « الهامة » ويقولون اذا

قتل الانسان ولم يؤخذ بثأره زقت هامته حتى يثار ، قال الشاعر :

فسان تك بهرة تزقو فقد ازقيت بالمردين هاما

وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض العلماء الثقاق وقال : أنا رسول

العباس (ع) اليك ، رأيتني في المنام يعتب عليك ويقول : لم يذكر مصيبي شيخ كاظم سبتي ، فقلت له : يا =



نفسى لسبب المصطفى الطهر وقى إنى أنا العباس أغدو بالسقا  
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل  
السبسي فضربه على يمينه فبراهما فقال عليه السلام :

والله إن قطعتم يميني إنسي أحامي ابدأ عن ديني  
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

فلم يعبأ بيمينه بعد ان كان همه إيصال الماء الى اطفال الحسين وعياله ،  
ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة فلما مر به ضربه على شماله  
فقطعها<sup>(١)</sup> وتكاثروا عليه ! وأتته السهام كالمطر فأصاب القرية سهم وأريق  
ماؤها وسهم أصاب صدره<sup>(٢)</sup> وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته !  
وهوى بجنب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم

وسقط على الارض ينادي : عليك مني السلام أبا عبد الله فاتاه الحسين  
(ع) <sup>(٣)</sup> وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح الجلل أم  
بجاذب من الاخوة إلى مصرع صنوه المحبوب ! ؟

نعم حصل الحسين (ع) عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد  
غشيته الدماء وجللته النبال فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا  
عين تبصر ومرتكز الدماغ على الارض مبدد !!

أصحیح أن الحسين ينظر الى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها ؟ لم يبق  
الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلًا شاخصاً معرّى عن لوازم الحياة وقد أعرب

---

= سيدي ما زلت اسمعه يذكر مصائبك فقال (ع) : قل له يذكر هذه المصيبة وهي :  
« ان الفارس اذا سقط من فرسه يتلقى الارض بيديه فاذا كانت السهام في صدره ويده مقطوعتان بماذا  
يتلقى الارض ؟ » .

(١) سابق ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) رياض المصائب ص ٣١٥ .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٣١٢ المطبعة الحيدرية سنة ٣٦٩ ورياض المصائب ص ٣١٥ وفي مائة ، ابن  
شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٢ . ان حكيم بن الطفيل صربه بعمود من حديد على رأسه .

سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي<sup>(١)</sup> .

وبان الانكسار في جبينه فاندكت الجبال من حينه  
وكيف لا وهو جمال بهجته وفي عياه سرور مهجته  
كافل اهله وساقبي صبيته وحامل اللوا بعالي همته<sup>(٢)</sup>

وتركه في مكانه لسر مكنون اظهرته الايام وهو أن يدفن في موضعه منحازاً  
عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد بالحوائح والزيارات وبقعة يزدلف اليها  
الناس وتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء  
فتظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله  
تعالى فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارات المتواصلة ويكون عليه  
السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى فشاء حجة الوقت ابو عبد الله  
(ع) كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة « أبي الفضل » الظاهرية شبيهة  
بالمنزلة المعنوية الأخرى فكان كما شاء واحباً .

ورجع الحسين الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه وقد  
تدافعت الرجال على تخيمه فنادى : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من مجير يمجيرنا ؟  
أما من طالب حق ينصرنا ، اما من خائف من النار فيذب عنا !<sup>(٣)</sup> فآتته سكينه  
وسألته عن عمها ، فاخبرها بقتله ! وسمعت زينب فصاحت : وا أخاه وا  
عباساه وا ضيعتنا بعدك ! وبكى النسوة وبكى الحسين معهن وقال : وا ضيعتنا  
بعدك !!

نادى وقد ملأ البوادي صيحة  
أخيه من يجمي بنات محمد  
ما خلت بعدك أن تشل سواعدي  
لسواك يلطم بالاكف وهذه  
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي  
هذا حسامك من يذل به العدى  
صم الصخور لهولها تتألم  
إذ صرن يسترحمن من لا يرحم  
وتكف باصرتي وظهري يقصم  
بيض الظبي لك في جبينني تلطم  
إلا كما أدعوك قبل وتنعم  
ولسواك هذا من به يتقدم

(١) الحارح ١ ص ٢٥١ ، وتظلم الزهراء ص ١٢٠ .

(٢) من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قده .

(٣) المنتخب ص ٣١٢ .

هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي      والجرح يسكنه الذي هو ألم  
فأكب منحياً عليه ودمعه      صبغ البسيط كأنما هو عندهم  
قد رام يلثمه فلم ير موضعاً      لم يدمه عض السلاح فيلثم<sup>(١)</sup>

### سيد الشهداء (ع) في الميدان

ولما قتل العباس التفت الحسين (ع) فلم ير احداً ينصره ونظر إلى اهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو إذ ذلك يسمع عويل الايامي وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته : هل من ذاب عن حرم رسول الله ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في اغائتنا ؟ فارتفعت اصوات النساء بالبكاء<sup>(٢)</sup> .

ونفض السجاد (ع) يتوكأ على عصا ويجر سيفه لانه مريض لا يستطيع الحركة فصاح الحسين بأمر كلثوم احبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد فأرجعته إلى فراشه<sup>(٣)</sup> .

ثم انه عليه السلام أمر عياله بالسكوت وودعهم وكانت عليه جبة خز دكناء<sup>(٤)</sup> وعمامة موردة ارخى لها ذوابتين والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقلد بسيفه<sup>(٥)</sup> .

وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد يضعه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فانه مقتول مسلوب ، فأتوه بتبائن<sup>(٦)</sup> فلم يرغب فيه لانه من لباس الذلة<sup>(٧)</sup> واخذ ثوباً خلقاً

(١) للسيد جعفر الحلبي طبعت بتامها في مثير الأحران للعلامة الشيخ شريف الجواهري .

(٢) اللهوف ص ٦٥ .

(٣) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشترى قدس سره ص ١٢٩ الاستغاثة الرابعة . . . . . وعن نص على مرضه يوم كربلاء ، مصعب الزبيري في نسب قریش ص ٥٨ واليعقوبي في تاريخه ج' ص ٢١٧ . وقال الحواري في مقتل الحسين ج' ص ٣٢ خرج علي بن الحسين وهو اصغر من أخيه القتل وكان مريضاً لا يقدر على حمل السيف . الخ .

(٤) روى الكليني في الكافي على هامش مرآة العقول ج' ص ١٠٥ عن الباقر (ع) والألوسي في روح المعاني ج' ص ١١١ عند قوله تعالى : ﴿ قل من حرم ربة الله ﴾ وابن حجر في مجمع الزوائد ج' ص ١٩٢ والحواري في مقتل الحسين ج' ص ٣٥ كان على الحسين (ع) يوم عاشوراء جبة خز دكناء .  
(٥) المنتخب ص ٣١٥ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٦) في الصحاح بالضم والتشديد هي سراويل صغيرة مقدار شبر ستر العورة المغلظة وفي شفاء الغليل ص ٥٢ هو من الدحيل والأصوب فيه الضم .

(٧) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢٢ والبحار ج' ص ٣٠٥ .

ومخرقه وجعله تحت ثيابه<sup>(١)</sup> ودعا بسر اويل حبره ففرزها ولبسها لثلا يسلبها<sup>(٢)</sup> .

## الرضيع

ودعا بولده الرضيع يودعه ، فأتته زينب بابنه عبد الله<sup>(٣)</sup> وامه الرباب فأجلسه في حجره يقبله<sup>(٤)</sup> ويقول بعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم<sup>(٥)</sup> ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء ، فرماه حرمله بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء .

قال ابو جعفر الباقر ( ع ) : فلم تسقط منه قطرة<sup>(٦)</sup> وفيه يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه : السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشطح دما والمصعد بدمه الى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه ، لعن الله راميه حرمله بن كاهل الأسدي وذويه<sup>(٧)</sup> .

اعزز علي وانست تحمل طفلا  
ك الظامي وحر اوامه لا يبرد  
قد بيع من لفح الهجيرة صوته  
بمرنة منها يدوب الجلمد  
وقصدت نحو القوم تطلب منهم  
وردأ ولكن اين منك المورد

(١) مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي ج<sup>١</sup> ص ١٩٣ والبحار ج<sup>١</sup> ص ٢٠٥ .

(٢) اللهوف ص ٦٩ وتاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٥٩ .

(٣) سماء ابن شهر آشوب في المناقب ج<sup>١</sup> ص ٢٢٢ على الأصغر وذكر السيد ابن طاووس في الاقبال زيارة للحسين يوم عاشوراء وفيها صلى الله عليك وعليهم وعلى ولدك على الأصغر الذي فجعت به ، والذي نص على أنه عبد الله وامه الرباب الشيخ المفيد في الاحتصاص ص ٣ وأبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٣٥ ومصعب الزبير في سب قريش ص ٥٩ وفي سر السلسلة ص ٣٠ المقتول بالسهم في حجر أبيه عبد الله ولم يذكر امه .

(٤) اللهوف ص ٦٥ وفي تاريخ يعقوبي ج<sup>٢</sup> ص ٢١٨ طبع النجف أن الحسين لواقف إذ أتى بمولود له ولد الساعة اذن في اده وجعل يحنكه إذ أتاه سهم وقع في حلق الصبي فذبحه فنزع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطخه بدمه ويقول . والله لأنت اكرم على الله من الناقة ولمحمد اكرم على الله من صالح ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه .

(٥) البحار ج<sup>١</sup> ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج<sup>١</sup> ص ٢٢ .

(٦) في مناقب ابن شهر آشوب ج<sup>١</sup> ص ٢٢٢ لم يرجع منه شيء وذكر ابن غما في مثير الاحزان ص ٣٦ السيد في اللهوف ص ٦٦ رواية الباقر ( ع ) وذكر ابن كثير في البداية ج<sup>٥</sup> ص ١٨٦ والقمراني في اخبار الدول ص ١٠٨ ومقتل الخوارزمي ج<sup>١</sup> ص ٣٢ : رمى به نحو السماء قال ابن كثير والذي رماه بالسهم رجل من بني اسد يقال له « ابن موقد النار » .

(٧) ريادة الساجية المقدسة والابيات للحطيب الفاضل سيد محمد جواد شير .

والقوس طوق نحره فكأنه  
وعلى الرابية في الخيام نوائح  
ورب رضيع ارضعته قسيهم  
فلهفي له مذ طوق السهم جيده  
هفا لعناق السبط مبتسم اللمي  
ولهفي على ام الرضيع وقد دجى  
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها  
فمذ لاح سهم النحر ودت لو انها  
اقلته بالكفين ترشف ثغره  
وادنته للنهدين ولهى فتارة  
بني افق من سكرة الموت وارتضع  
بني فقد ذرًا وقد كضك الظما  
بني لقد كنت الأنيس لوحشتي

خيطة الهلال يحمل فيه الفرقه  
تومي لطفلك بالشجى وتردد  
من النبيل ثديا دره الشرفاطمه  
كما زيتته قبل ذاك تمائمه  
وداعا وهل غير العناق يلائمه  
عليها الدجى والدوح نادت همائمه  
وقد نجمت بين الضحايا علائمه  
تشاطره سهم الردى وتساممه  
وتلثم نحرًا قبلها السهم لائمه  
تساغيه الطافا واخرى تكامله  
بشديك عل القلب يهدأ هائمه  
فعله يطفسي من غليلك ضارمه  
وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه<sup>(١)</sup>

ثم قال الحسين ( ع ) هوّن ما نزل بي انه بعين الله تعالى<sup>(٢)</sup> اللهم لا يكون  
أهون عليك من فصيل ، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه  
وإنتقم لنا من الظالمين<sup>(٣)</sup> واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل<sup>(٤)</sup>  
اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه  
 وآله<sup>(٥)</sup> وسمع عليه السلام قائلًا يقول : دعه يا حسين فان له مرضعاً في الجنة<sup>(٦)</sup>  
ثم نزل عليه السلام عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملا بدمه وصلّى  
عليه<sup>(٧)</sup> ويقال وضعه مع قتلى اهل بيته<sup>(٨)</sup> .

(١) للعلامة الشيخ محمد تقى آل صاحب الجواهر .

(٢) اللهوف ص ٦٦ .

(٣) مشير الاحزان لابن نما ص ٢٦ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٢ .

(٤) تظلم الزهراء ص ١٢٢ .

(٥) المنتخب ص ٣١٣ .

(٦) تذكرة الخواص ص ١٤٤ والقمقام ميرزا فرهاد ص ٣٨٥ وفي الاصابة بترجمة ابراهيم بن رسول الله  
( ص ) وتهذيب الاسماء للنووي ج١ ص ١٠٢ وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٢ ص ٢١٤ ناب أولاده لما  
توفي ابراهيم ابن رسول الله ( ص ) قال النبي ان له مرضعاً في الجنة .

(٧) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٢ والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٣ طبع الجعف .

(٨) الارشاد ومشير الاحزان ص ٣٦ .

لهفي على أبيه إذ رآه  
ولم يجد شربة ماء للصبى  
وهو على الأبى أعظم الكرب  
من دمه الزاكي رمى نحو السما  
لو كان لم يرم به إليها  
فاحمرت السماء من فيض دمه  
وكيف حال أمه حيث ترى  
غادرها كالدرة البيضاء  
حنت عليه حنة الفصيل  
لهفي لها إذ تندب الرضيعا  
تقول يا بني يا مؤملي  
جف الرضاع حين عز الماء  
فساقك الظما إلى ري الردى  
يا ماء عيني وحياة قلبي  
رجوت أن تكون لي نعم الخلف  
ما خلعت أن السهم للفظام

غارت لشدة الظما عيناه  
فساقه التقدير نحو الطلب  
فكيف بالحرمان من بعد الطلب  
فما أجل لطفه واعظما  
لساخت الأرض بمن عليها  
ويل من الله لهم من نغمه  
رضيعها جرى عليه ما جرى  
وعاد كالياقوته الحمراء  
بكته بالاشراق والاصيل  
ندباً يحاكي قلبها الوجيعا  
يا منتهى قصدي واقصى املي  
اصبحت لا ماء ولا كلاء  
كأنما ريك في سهم العدى  
من لبلائي وعظيم كربى  
وسلوة لي عن مصابي بالسلف  
حتى ارتني جهرة أيامي<sup>(١)</sup>

وتقدم الحسين (ع) نحو القوم مصلاً سيفه آيساً من الحياة ودعا الناس إلى  
البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً<sup>(٢)</sup> ثم حمل على الميمنة  
وهو يقول :

الموت أولى من ركوب العار  
وحمل على الميسرة وهو يقول :

آليت أن لا انثني

(١) من ارجورة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الأصمهاني « قداه » .  
(٢) مقتل العوالم ص ٩٧ ومثير الاحزان لان مما ص ٣٧ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٣ .  
(٣) في البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ١٧١ طبع ثاني تحت عنوان ( كلام في الادب ) بعد ان ذكر هذا  
البيت اتعه بقوله .

والله من هذا وهذا جار

احمي عيالات أبي امضي على دين النبي<sup>(١)</sup>

قال عبد الله بن عمار بن يغوث : ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه ولا امضي جناناً ولا اجراً مقدماً ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ولم يثبت له احد<sup>(٢)</sup> .

فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الانزع البطين ، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب ، فأتته اربعة آلاف نبلة<sup>(٣)</sup> وحال الرجال بينه وبين رحله فصاح بهم : يا شيعة آل ابي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون .

فناداه شمر : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : انا الذي اقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً .

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حينى وقد لاحت لوائحه فقال الشمر : لك ذلك .

وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتد به العطش<sup>(٤)</sup> فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في اربعة آلاف فكشفهم عن الماء واقحم الفرس الماء فلما هم الفرس ليشرب قال الحسين انت عطشان وانا عطشان فلا اشرب حتى تشرب ! فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين يده ليشرب ناداه رجل اتلذذ بالماء وقد هتكت حرمك ؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة<sup>(٥)</sup> .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٣ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٥٩ ونسبه الخوارزمي في مقتل الحسين ج١ ص ٣٨ إلى بعض من شهد الواقعة .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٣ .

(٤) اللهور ص ٦٧ .

(٥) البحار ج١ ص ٢٠٤ ومقتل العوالم ص ٩٨ ونفس المهموم ص ١٨٨ والخصائص الحسينية ص ٤٦

باب خصائص الحيوانات .

ابي لا اصمن صحة هذا الحديث المتضمن لامتناع الفرس من الشرب ولرمي الحسين الماء من يده لمجرد قول الاعداء وهو العالم بأنه مكيدة ، لكن خصائص هذا اليوم المختصة بسيد الشهداء ومن معه على ان يقصوا عطاشى حارحة عما يعرفه ولا سبيل لنا إلا التسليم بعد ان كان الامام عليه السلام حكماً في افعاله واقواله لا =

يروى الثرى بدمائهم وحشاه من  
لوقلبت من فوق غلّة قلبه  
تبكي السماء له دماً أفلا بكت  
واحرق قلبي يا ابن بنت محمد  
منعتك من نيل الفرات فلا هنا  
ظماً تطاير شعلة قطعاتها  
صم الصفا ذابت عليه صفاتها  
ماء لغلّة قلبه قطراتها  
لك والعدى بك انجحت طلباتها  
للناس بعدك نيلها وقراتها<sup>(١)</sup>

## الوداع الثاني

ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانياً وامرهم بالصبر ولبس الأزرق وقال  
استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر  
الاعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم  
عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بالستكم ما ينقص  
من قدركم<sup>(٢)</sup> .

حقاً لوقيل بأن هذا الموقف من اعظم ما لاقاه سيد الشهداء في هذا اليوم<sup>(٣)</sup>  
فان عقائل النبوة تشاهد عماد اخيبتها وسياج صوتها وحى عزها ومعقد شرفها  
مؤذناً بفراق لا رجوع بعده فلا يدرين بمن يعتصمن من عادية الاعداء وبمن

---

= يعمل إلا بما تلقاه من جده الذي لا ينطق عن الهوى ، وكل قضايا اللطف معدودة اللطف والمكان لأسرار ومصالح  
لا يعلمها إلا رب العالمين تعال شأنه !

وهناك شيء آخر لاحظته سيد الشهداء وكانت العرب تنفاني دونه وهو حماية الحرم بانفس الذخائر ، وابو  
عبد الله سيد العرب وابن سيدها فلا تفوته هذه الحصلة التي يستهلك دونه النفس والنفس ! ولما ناداه الرجل  
هتكت الحرم لم يشرب الماء اعلاما للجمع بما يحمله من الغيرة على حرمه ولو لم يبال بالنداء لتيقن الناس فقداه  
الحمية العربية ولا يقدم عليه ابي الضيم حتى لو علم بكذب النداء ، وفعل سيد الاباة من عدم شرب الماء ولو في  
آن يسير هو غاية ما يمدح به الرجل .

(١) من قصيدة لأية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله .

(٢) جلاء العيون للمجلسي بالفارسية ، وهنا شيء لم يتنبه له أحد وهي ارادة بيان امرين عدم القتل  
وعدم السلب فان تعليل لبس الأزرق بالحماية والمحافظة مع أن احدهما كافر في التعريف بأن اليد العادية لا تمد  
اليهم ، يكون الاتيان بها مع بعد عرض بلوعه أعلى مراتب البلاغة دليل على ان المقصود من احدهما بيان عدم  
السلب ومن الثاني عدم القتل .

(٣) هذا هو الظاهر من وصية الصديقة الزهراء للمجلسي أعلى الله مقامه بقراءته مصيبة ولدها عند الوداع .

كما ذكره النوري في دار السلام ج' .



العزاء بعد فقده ! فلا غرو اذا اجتمعن عليه واحطن به وتعلقن باطرافه بين صبي يثن ووالهة أذهلها المصاب وطفلة تطلب الأ من واخرى تنشد الماء ! إذا فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر « بعلمه الواسع » الى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهن لا يعرفن إلا سجد العز وحجب الجلال ، كيف يتراكن في هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية وهتاف يفطر الصخر الاصم وزفرات متصاعدة من أفئدة حرى ! فان فررن فعن السلب وان تباعدن فمن الضرب ولا محام لمن غير الامام الذي انهكته العلة

فلو أن ايوباً رأى بعض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه

اما عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » فانها تبصر هذا وذاك فتجد عروة الدين الوثقى عرضة للانفصام وحبل النبوة آيلا الى الانصرام ومنار الشريعة الى الخمود وشجرة الامامة الى الذبول .

تنعى ليوث البأس من فتياها      وغيوثها ان عمت البأساء  
تكيهم بدم فقل بالمهجة الحرا      تسيل العبرة الحمراء  
حنت ولكن الحسين بكا وقد      ناحت ولكن نوحها ايماء<sup>(١)</sup>

والنفت الحسين الى ابنته سكينه التي يصفها للحسن المثنى « بأن الاستغراق مع الله غالب عليها » فرأها منحازة عن النساء باكية نادبة فوقف عليها مصبراً ومسلماً ولسان حاله يقول :

هذا السوداع عزيزتي والملتقى      يوم القيامة عند حوض الكوثر  
فدعي البكاء وللأسار تهيأي      واستشعري الصبر الجميل وبادري  
واذا رأيتني على وجه الثرى      دامى الوريد مبضعاً فتصبري<sup>(٢)</sup>

فقال عمر بن سعد : ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمة والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمتكم عن ميسرتكم ، فحملوا عليه يرمونه بالسهم حتى تحالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض ازر النساء فدهشن وارعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن الى الحسين كيف يصنع فحمل عليهم

(١) من قصيدة لكاشف الغطاء « قدّه » .

(٢) للخطيب شيخ مسلم اس الخطيب الشيخ محمد علي الجباري السجمي رحمها الله تعالى .

كالثيث الغضبان فلا يلحق احداً الا بعجه بسيفه فقتله والسهم تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدرة ونحره<sup>(١)</sup> .

ورجع الى مركزه يكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم<sup>(٢)</sup> وطلب في هذه الحال ماءً فقال الشمر : لا تذوقه حتى ترد النار وناداه رجل : يا حسين ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات ؟ فلا تشرب منه حتى تموت عطشاً فقال الحسين : اللهم امته عطشاً ، فكان ذلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به فيشرب حتى يخرج من فيه وما زال كذلك الى ان مات عطشاً<sup>(٣)</sup> .

ورماه ابو الحتوف الجعفي بسهم في جبهته فزرعه وسالت الدماء على وجهه فقال : اللهم انك ترى ما انا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تذر على وجه الارض منهم احداً ولا تغفر لهم أبداً .

وصاح بصوت عال : يا امة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته اما انكم لا تقتلون رجلا بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياي وايم الله اني لارجو ان يكرمني الله بالشهادة ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

فقال الحصين : وبماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة ؟ قال يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب صبا<sup>(٤)</sup> .

ولما ضعف عن القتال وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه رماه آخر بسهم محدد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال : بسم الله و بالله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال : إلهي انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري !!

(١) مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف آل صاحب الجواهر « قده » .

(٢) اللهوف ص ٦٧ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٤٧ ط ايران وتهذيب تاريخ ابن عساکر ح١ ص ٣٣٨ وحكاية . في البحار ج١

ص ٢٥٤ طبع كمي عن أبي الفرج وفي البحار ج١ ص ٢٠٣ نقلاً عن المفيد والسيد ابن طاووس وابن نما . اشتد العطش بالحسين فقصد امرات فحالوا بينه وبين الماء .

(٤) مقتل العوالم ص ٩٨ ، ونفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ .

ثم اخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب<sup>(١)</sup> فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال : هون علي ما نزل بي أنه بعين الله فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض !<sup>(٢)</sup> ثم وضعها ثانياً فلما امتلأت لطح به رأسه ووجهه ولحيته وقال : هكذا اكون حتى ألقى الله وجدي رسول الله ( ص ) وانا مخضب بدمي واقول : يا جدي قتلني فلان وفلان<sup>(٣)</sup> .

فهوى بضاحية الهجير ضريبة	تحت السيوف لدها المسون
وقفت له الافلاك حين هويه	وتبدلت حركاتها بسكون
وبها نعاها الروح يهتف منشداً	عن قلب والهة بصوت حزين
أضمير غيب الله كيف لك القنا	نفذت وراء حجابها المخزون
وتصك جبهتك السيوف وانها	لو لا يمينك لم تكن ليمين
ماكنت حين صرعت مضعوف القوى	فأقول لم ترفد بنصر معين
أما وشيبتك الخضيبه انها	لأبر كل إلية ويمين
لو كنت تستام الحياة لارخصت	منها لك الاقدار كل ثمين
او شئت محو عداك حتى لا يرى	منهم على الغبراء شخص قطين
لاخذت آفاق البلاد عليهم	وشحنت قطريها بجيش منون
حتى بها لم تبق نافخ ضرمة	منهم بكل مفاوز وحصون
لكن دعتك لبذل نفسك عصبة	حان انتشار ضلالها المدفون
فرايت ان لقاء ربك باذلا	للنفس افضل من بقاء ضنين
فصبرت نفسك حيث تلتهب الظبي	ضرباً يذيب فؤاد كل رزين
والحرب تطحن شوسها برحاتها	والرعب يلهم حلم كل رصين
والسمر كالأضلاع فوقك تنحني	والبيض تنطبق انطباق جفون
وقضيت نجيبك بين اظهر معشر	حملوا بأخبث اظهر وبطون <sup>(٤)</sup>

وأعياه نرف الدم فجلس على الارض ينوء برقبته فانتهى اليه في هذا الحال مالك بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فامتلاً

- 
- (١) نفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ واللهور ص ٦٨ .  
(٢) تهديد تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٨ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٤ .  
(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣٤ واللهور ص ٧٠ .  
(٤) ديوان السيد حيدر الحلبي رحمه الله .

البرنس دما فقال الحسين : لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين  
ثم ألقى البرنس واعتم على القلنسوة<sup>(١)</sup> .

### محمد بن أبي سعيد

قال هاني بن ثابت الحضرمي : اني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين ،  
إذ نظرت الى غلام من آل الحسين عليه ازار وقميص وفي اذنيه درتان وبيده عمود  
من تلك الابنية وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فأقبل رجل يركض حتى اذا دنا  
منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف فقتله ، فلما عيب عليه كنى عن نفسه<sup>(٢)</sup> .  
وذلك الغلام هو محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> وكانت امه  
تنظر اليه وهي مدهوشة<sup>(٤)</sup> .

### عبد الله بن الحسن

ثم انهم لبثوا هنيئة وعادوا الى الحسين واحاطوا به وهو جالس على الأرض  
لا يستطيع النهوض فنظر عبد الله بن الحسن السبط ( ع ) وله احدى عشرة سنة  
الى عمه وقد أحدق به القوم فأقبل يشدد نحو عمه وأرادت زينب حبسه فأفلت  
منها وجاء الى عمه وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح  
الغلام : يا ابن الخبيثة أتضرب عمي ؟ فضربه واتقاها الغلام بيده فأطنها الى  
الجلد فاذا هي معلقة فصاح الغلام : يا عماه ! ووقع في حجر الحسين فضمه اليه  
وقال : يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله تعالى  
يلحقك بآبائك الصالحين ورفع يديه قائلا : اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم

(١) كامل ابن الأثير ج١ ص ٣١ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٥ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٥٨ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٨٦ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٣٧ ، وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٨ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٨٦ ومن

الغريب ما في المحبر لابن حبيب ص ٥٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٦ : ان فاطمة بنت علي بن أبي  
طالب ( ع ) كانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وراد في نسب قريش انها ولدت له حميدة بالتصغير .

(٤) الخصائص الحسينية ص ١٢٩ .

تفريقاً واجعلهم طرائق قديماً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم  
عدوا علينا يقاتلوننا<sup>(١)</sup> .

ورمى الغلام حرمة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه<sup>(٢)</sup> .

وبقي الحسين مطروحاً ملياً ولو شاؤوا ان يقتلوه لفعلوا الا ان كل قبيلة  
تنكل على غيرها وتكره الاقدام<sup>(٣)</sup> .

واصبح مشتجراً للرماح	تحلى الدما منه مرانها
عفيراً متى عاينته الكفاة	يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله	صريعاً يجين شجعانها
تريب المحيا تظن السما	بان على الارض كيوانها
غريباً ارى يا غريب الطفوف	توسد خديك كئيبانها
وقتلك صبراً بأيد أبوك	ثناها وكسر اوئانها
أتقضي فداك (حشا العالمين)	خيص الحشاشة ظمآنها <sup>(٤)</sup>

فصاح الشمر ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد اثختت السهام والرماح  
احملوا عليه<sup>(٥)</sup> .

وا أسفاه حملوا عليه من كل جانب أتوا اليه  
قد ضربوا عاتقه المطهرا بضربة كبا لها على الثرى<sup>(٦)</sup>

وضربه زرعة بن شريك على كتفه الايسر ورماه الحصين في حلقه<sup>(٧)</sup> وضربه  
آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم  
في نحره<sup>(٨)</sup> وطعنه صالح بن وهب في جنبه<sup>(٩)</sup> .

(١) الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٥٩ ومثير الاحزان ص ٣٨ واللهوف ص ٦٨ .

(٢) مثير الاحزان ص ٣٩ واللهوف ص ٦٨ .

(٣) الاحبار الطوال ص ٢٥٥ والخطط القرظية ج<sup>٢</sup> ص ٢٨٨ .

(٤) من قصيدة للسيد حيدر الحلبي رحمه الله .

(٥) مقتل الخوارزمي ج<sup>١</sup> ص ٣٥ ومناقب ابن شهر آشوب ج<sup>٢</sup> ص ٢٢٢ .

(٦) المقبولة الحسينية ص ٥٦ للحجة الشيخ هادي كاشف العطاء .

(٧) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٦ .

(٨) اللهوف ص ٧٠ .

(٩) مقتل العوالم ص ١١٠ والخوارزمي في المقتل ج<sup>١</sup> ص ٣٥ .

قال هلال بن نافع كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً قط مضمخاً بدمه احسن منه وجهاً ولا انور ! ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله ! فاستقى في هذه الحال ماء فأبوا ان يسقوه .

وقال له رجل لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب، من حميمها فقال عليه السلام : انا ارد الحامية وانما ارد على جدي رسول الله واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشكو اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب احدهم من الرحمة شيئاً<sup>(١)</sup> .

فلو ان احمد قد رآك على الثرى	لفرشن منه لجسمك الاحشاء
او بالطفوف رأيت ظمأك سقتك من	ماء المدامع امك الزهراء
يا ليت لا عذب الفرات لوارد	وقلوب ابناء النبي ظماء
كم حرة نهب العدى ابياتها	وتقاسمت احشاءها الارزاء
تعدو فان عادت عليها بالعدى	عدو العوادي الجرد والاعداء
هفتت تثير كفيها وكفيها	قد ارمضته في الثرى الرمضاء <sup>(٢)</sup>

## الدعاء

ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم متعال المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلايق عريض الكبرياء قادر على ما تشاء ، قريب الرحمة ، صادق الوعد ، سابغ النعمة ، حسن البلاء . قريب اذا دعيت ، محيط بما خلقت ، قابل التوبة ، لمن تاب اليك ، قادر على ما اردت ، تدرك ما طلبت شكور اذا شكرت ، ذكور إذا ذكرت ، ادعوك محتاجا وارغب اليك فقيراً ! وافزع اليك خائفاً وابكي مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً واتوكل عليك كافياً اللهم احكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد ( ص ) الذي اصطفيته بالرسالة واثمنته على الوحي ، فاجعل لنا من امرنا فرجاً ومخرجاً يا ارحم الراحمين<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن عمار ص ٣٩ .

(٢) من قصيدة لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

(٣) مصباح المنهجد والاقبال وعنها في مزار البحار ص ١٠٧ باب زيارته يوم ولادته .

صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين<sup>(١)</sup> مالي رب سواك  
ولا معبود غيرك صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له يا دائماً لا نفاذ له ، يا  
محيي الموتى ، يا قائماً على كل نفس ، بما كسبت احكم بيني وبينهم وانت خير  
الحاكمين<sup>(٢)</sup> .

فان يك اسماعيل اسلم نفسه	إلى الذبيح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم تكن	تصافحه بيض الطبى وتساله
فان حسيناً اسلم النفس صابراً	على الذبيح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه	وكل نفيس كي تشاد دعائمه
ورضت قرأه العاديات وصدرة	وسيقت على عجب المطايا كرائمه <sup>(٣)</sup>

## الجواد

واقبل الفرس يدور حوله ويلطخ ناصيته بدمه<sup>(٤)</sup> فصاح ابن سعد دونكم  
الفرس فانه من جياد خيل رسول الله ( ص ) فأحاطت به الخيل فجعل يرمح  
برجليه حتى قتل اربعين رجلاً وعشرة افراس فقال ابن سعد دعوه لننظر ما يصنع  
فلما امن الطلب اقبل نحو الحسين يمرغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً  
عالياً<sup>(٥)</sup> قال ابو جعفر الباقر « ع » كان يقول .

( الظليمة ، الظليمة ، من امة قتلت ابن بنت نبيها ) وتوجه نحو المخيم  
بذلك الصهيل<sup>(٦)</sup> « فلما نظرن النساء الى الجواد مخزياً والسرج عليه ملوياً خرجن  
من الخدور ناشرات الشعور ! على الخدود لاطمات وللوجوه سافرات ،  
وبالعويل داعيات ، وبعد العزمذلات ، والى مصرع الحسين مبادرات »<sup>(٧)</sup> .  
فواحدة تحنو عليه تضمه واخرى عليه بالرداء تظلل

(١) اسرار الشهادة ص ٤٢٣ .

(٢) رياض المصائب ص ٣٣ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٤) امالي الصدوق ص ٩٨ مجلس ٣٠ ومقتل الخوارزمي ص ٣٧ وتظلم الزهراء ص ١٢٨ .

(٥) تظلم الزهراء ص ١٢٩ والمخرج ص ٢٠٥ .

(٦) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٧ .

(٧) ريادة الناحية المقدسة .

واخرى بفيض النحر تصبغ وجهها      واخرى تفديه واخرى تقبل  
واخرى على خوف تلوذ بجنبه      واخرى لما قد نالها ليس تعقل<sup>(١)</sup>

ونادت أم كلثوم زينب العقيلة واحمداه والبتاه واعلياه واجعفراه واحمزتاه  
هذا حسين بالعراء صريع بكر بلا<sup>(٢)</sup> ثم نادى : ليت السماء أطبقت على  
الأرض<sup>(٣)</sup> وليت الجبال تدكدكت على السهل<sup>(٤)</sup> !! وانتهت نحو الحسين وقد دنا  
منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه ، والحسين يجود بنفسه ! فصاحت : أي  
عمر أيقتل ابو عبد الله وأنت تنظر اليه ؟ ! فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل  
على لحيته<sup>(٥)</sup> .

فقال : ويحكم اما فيكم مسلم ؟ فلم يجيبها احد !<sup>(٦)</sup> ثم صاح ابن سعد  
بالناس : انزلوا اليه وأرجموه فبدر اليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره  
وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة<sup>(٧)</sup> واحتز رأسه  
المقدس !!

### سلبه

وأقبل القوم على سلبه ، فأخذ اسحاق ابن حوية قميصه ، واخذ الأخنس  
ابن مرثد بن علقمة الحضرمي عمامته ، واخذ الأسود بن خالد نعليه واخذ سيفه  
جميع بن الخلق الأودي ويقال رجل من بني تميم اسمه الأسود بن حنظلة .

وجاء بجدل فرأى الخاتم في اصبعه والدماء عليه فقطع اصبعه واخذ الخاتم  
واخذ قيس بن الأشعث قطيفته<sup>(٨)</sup> وكان يجلس عليها فسمي قيس قطيفة<sup>(٩)</sup> ،  
واخذ ثوبه الخلق جعونة بن حوية الحضرمي واخذ القوس والحلل الرحيل بن

(١) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي .

(٢) البحار ج ١ ص ٢٠٦ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٧ .

(٣) الطبري ج ١ ص ٢٥٩ .

(٤) اللهوف ص ٧٣ .

(٥) كامل ابن الأثير ج ١ ص ٣٢ والطبري ج ١ ص ٢٥٩ طبع اول .

(٦) الارشاد .

(٧) مقتل العوالم ص ١٠٠ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ وما بعدها .

(٨) اللهوف ص ٧٣ .

(٩) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٨ وكامل ابن الأثير ج ١ ص ٣٢ .



خيشمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي<sup>(١)</sup> وأراد رجل منهم اخذ تكة سرواله وكان لها قيمة ، وذلك بعدما سلبه الناس يقول ، اردت ان انزع التكة فوضع يده اليمنى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعت يمينه ! فوضع يده اليسرى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعتها وهممت بنزع السروال فسمعت زلزلة فخفت وتركته وغشي عليّ ، وفي هذه الحال رأيت النبي وعلياً وفاطمة والحسن ، وفاطمة تقول : يا بني قتلوك ، قتلهم الله ، فقال لها يا ام قطع يدي هذا النائم فدعت عليّ وقالت : قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار فذهب بصري وسقطت يداي ورجلاي فلم يبق من دعائها الا النار<sup>(٢)</sup> .

واصريعاً عالج الموت بلا	شد لحيين ولا مد ردا
غسلوه بدم الطعن وما	كفنوه غير بوغاء الثرى
قتلوه بعد علم منهم	انه خامس أصحاب الكسا
يا رسول الله يا فاطمة	يا أمير المؤمنين المرتضى
عظم الله لك الأجر بمن	كض أحشاه الظما حتى قضى
ضارباً في كربلا خيمته	ثم ما خيم حتى قوضا
ميت تبكي له فاطمة	وأبوها وعلي ذو العلا
لو رسول الله يجيا بعده	قعد اليوم عليه للعزا
حملوا رأساً يصلون على	جده الأكرم طوعاً وإبا
يتهادى بينهم لم ينقضوا	عمم الهام ولا حلوا الحبا
يا رسول الله لو عايتهم	وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن	عاطش يسقى انابيب القنا
ومسوق عائر يسعى به	خلف محمول على غير وطا
لرات عينك منهم منظراً	للحشا شجواً وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا	امة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله	ثم ساقوا أهله سوق الاما
هاتفات برسول الله في	بهر السير وعشرات الخطا <sup>(٣)</sup>

(١) مناقب اس شهر اشوب ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٠٢ .

(٣) للشريف الرضي أعلى الله مقامه .



## حوادث بعد الشهادة

« يا أهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ وأي  
كريمة له ابرزتم ؟ وأي حرمة له انتهكتم ! أفعجبتم ان مطرت السماء دما !  
ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ! » .

العقيلة ام كلثوم ( زينب )



## الليلة الحادية عشرة

يا لها من ليلة مرت على بنات رسول الله ( ص ) بعد ذلك العز الشامخ الذي لم يفارقهن منذ أوجد الله كيانهن ، فلقد كن بالأمس في سرادق العظمة واخبية الجلاله تشع نهارها بشمس النبوة ويضيء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح انوار القداسة ، وبقيت في هذه الليلة في حلك دامس من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب وخباء محترق وفرق سائد وحماة صرعى ولا حمام لهم ولا كفيل لا يدرين من يدفع عنهن اذا دهمهن داهم ومن الذي يرد عادية المرجفين ومن يسكن فورة الفاقدات ويخفف من وجدهن . نعم كان بينهن صراخ الصبية وانين الفتيات ونشيح الواهات ، فأم طفل فطمته السهام ، وشقيق مستشهد وفاقدة ولد ، وباكية على حميم ، وإلى جنبهن اشلاء مبضعة واعضاء مقطعة ونحور دامية وهن في فلاة من الأرض جرداء . . وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة ! وعلى هذا كله لا يدرين بماذا يندلع لسان الصباح وبماذا ترتفع عقيرة المنادي ! أبالقتل أم بالأسر ؟ ! ولا من يدفع عنهن غير الامام ( العليل ) الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا وهو على خطر من القتل !

ومرضعة هبت بها لرضيعها	عواطف أم ائكلت طفلها صبراً
رأت مهده بالحزن يطفح بعده	وقد كان فيه قبل يطفح بالبشرى
وأثقل ثديها من الدر خالص	على طفلها فيه تعودت الدرا
فخفت الى مثوى الرضيع لعلها	ترى رمقاً فيه يغذي بما درأ
فلم تر إلا جثة فوق مذبح	بها علق السهم الذي ذبح النحرا
فحنت وأحنت فوقه من تعطف	اضالها ظلا تقيه به الحرا
وضمته مذبوح الوريد لصدرها	ومن دمه المسفوح خضبت الصدرها
وودت ومن أوداجه تنضح الدما	لو ان بذاك السهم أوداجها تفرى
وأضححت على مشواه تفرغ قلبها	حينئذ فترثيه بما يفضل الشعرا
فظوراً تناغيه وطوراً بلهفة	تعانق جيداً منه قد زين الدرا
وتعطف طوراً فوقه فتشمه	بمنحره الدامي وتلثمه اخرى
فيا لك من ثكلى بكت بزفيرها	وأدمعها الخنساء حين بكت صخرها

ولم يبق منها وجدها وحنينها      سوى قفص للخلد طائرته فرا<sup>(١)</sup>  
لقد عم الاستياء في هذه الليلة عالم الملك والملكوت وللحور في غرف  
الجنان صراخ وعويل وللملائكة بين اطباق السماوات نشيج ونحيب وندبته الجن  
في مكانها<sup>(٢)</sup> .

يقول ابن أبي الحديد : بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة اربعة مساجد تقوم  
على بغض علي بن ابي طالب (ع) <sup>(٣)</sup> .

ليس هذا لرسول الله يا      أمة الطغيان والبغي جزا  
لو رسول الله يحيا بعده      قعد اليوم عليه للعزا  
رأت رسول الله (ص) ام سلمة<sup>(٤)</sup> في المنام اشعث مغبراً وعلى رأسه  
التراب فقالت له يا رسول الله ما لي اراك أشعث مغبراً ؟ قال قتل ولدي الحسين  
وما زلت احفر القبور له ولأصحابه<sup>(٥)</sup> ، فانتبهت فزعة ونظرت الى القارورة التي

(١) من قصيدة في الحسين للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .  
(٢) اكام الجنان للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩ ص ١٤٦ وتاريخ ابن  
عساكر ج١ ص ٣٤١ ومجمع الزوائد لابن حجر ج١ ص ١٩٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ والكواكب  
الدرية للمناوي ج١ ص ٥٦ .  
(٣) شرح النهج لابن ابي الحديد ج١ ص ٣٨٦ طبع مصر أول وفي سفينة البحار ج١ ص ٦٠٢ طبع الحجر  
عن البحار ج١ ص ٧٢٩ .  
(٤) قال ابن الاثير في الكامل ج٢ ص ٣٨ يستقيم هذا بناء على وفاتها بعد الحسين ، وفي الاصابة ج١ ص  
٤٦٠ بترجمتها عن ابن حيان ماتت ام سلمة سنة ٦١ ، وقال ابو نعيم : ماتت سنة ٦٢ وهي آخر امهات  
المؤمنين ، وعند الواقدي : ماتت سنة ٥٩ وفي تهذيب الاسماء للنووي ج١ ص ٣٦٢ عن احمد بن ابي خيثمة :  
ماتت في ولاية يزيد بن معاوية وفي مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٧ : توفيت ام سلمة ام المؤمنين سنة ٦١ ،  
وابن كثير في البداية وان تبع الواقدي الا انه قال الاحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على انها عاشت الى ما  
بعد مقتله ، وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج١ ص ٤٢٧ آخر بحث القنوت ان ام سلمة ماتت في  
شوال سنة تسع وخمسين وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٤١ عن الواقدي ماتت ام سلمة قبل مقتل  
الحسين بثلاث سنين ولكن في اصول الكافي عن اهل البيت ان الحسين اودعها ذخائر الامامة واوصاها ان تدفعها  
الى زين العابدين ع ، وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج١ ص ١٤٢ ام سلمة زوجة رسول الله (ص) آخر من  
مات من امهات المؤمنين ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد فوجت لذلك وعشي عليها وحزرت عليه  
كثيراً ولم تلبث بعده إلا يسيراً وانتقلت الى الله تعالى وفي ص ١٤٦ عن شهر قال أتيت ام سلمة اعريها بالحسين  
(ع) .

(٥) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٦ ، وفي تهذيب التهذيب ج٢ ص ٣٥٦ ، وذخائر العقبى للمحب  
الطبري ص ١٤٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج١ ص ٢١٣ ان ام سلمة رأت  
رسول الله في المنام واخبرها بقتل الحسين عليه السلام .

فيها تراب أرض كربلا فإذا به يفور دماً<sup>(١)</sup> وهو الذي دفعه النبي (ص) إليها وأمرها أن تحتفظ به وزاد على ذلك سماعها في جوف الليل هاتفاً ينعى الحسين (ع) فيقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً      ابشروا بالعذاب والتنكيل  
قد لعنتم على لسان ابن داود      وموسى وصاحب الانجيل<sup>(٢)</sup>  
كل أهل السماء يدعو عليكم      من نبي ومرسل وقيل<sup>(٣)</sup>  
وكانت تسمع في جوف الليل أصوات نعي الحسين ولم تر أحداً فمن ذلك :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد      ومن يبكي على الشهداء بعدي  
على رهط تقودهم المنايا      الى متجير في ملك عبد<sup>(٤)</sup>  
ولما سمع ابن عباس بكاءها أسرع إليها يسألها الخبر فأعلمته بأن ما في القارورتين يفور دماً<sup>(٥)</sup> .

وفي يوم عاشوراء رأى ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث مغبراً ويده قارورة فيها دم فقال له بأبي أنت وامى ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم<sup>(٦)</sup> .

ولأجل بقاء الحسين عارياً على وجه الصعيد ثلاثاً وهو علة الكائنات

- 
- (١) مرآة الجنان للياقيني ج١ ص ١٣٤ ، وكامل ابن الأثير ج١ ص ٣٨ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٩٥ .  
(٢) الى هنا في مقتل الخوارزمي ج١ ص ٩٦ فصل ١٢ .  
(٣) الأبيات الثلاثة في تاريخ ابن عسكراج ص ٣٤١ وفي تاج العروس ج٢ ص ١٠٣ ذكر البيت الاول والثالث وفي روايته لعنه « من نبي ومالك ورسول » .  
(٤) تاريخ ابن عسكراج ص ٣٤١ والخصائص للسيوطي ج٢ ص ١٢٧ وجمع الروائد ج١ ص ١٩٩ وتقدم في ص ٢٠٧ . إهم لما نزلوا « الحزبية » سمعت زينب هاتفاً يقول : « الا يا عين الح » .  
(٥) حديث القارورتين في معالم الرلمي ص ٩١ باب ٤٩ ومدينة المعاصر ص ٢٤٤ باب ٤٩ كلاهما للسيد هاشم البحراني ومنتخب الطريحي ص ٢٣٥ المطبعة الحيدرية - الطبعة الثالثة .  
(٦) تاريخ ابن عسكراج ص ٣٤٠ والخصائص الكبرى ج١ ص ١٢٦ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩ كلاهما للسيوطي ومرآة الجنان للياقيني ج١ ص ١٣٤ ، ومسند احمد ج١ ص ٢٤٢ ، والكواكب الدرية للمناوي ج١ ص ٥٦ وذخائر العقبى للمحب المبري ص ١٤٨ وتهذيب التهذيب لابن حجر ج١ ص ٣٥٥ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٢٨ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وطرح التريب ج١ ص ٢٢ وتاريخ بغداد للحطيب ج١ ص ١٤٢ والحطط المقرزية ج١ ص ٢٨٥ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٩٤ فصل ١٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص ٢١٢ .

لاشتقاقه من النبي ( ص ) الذي هو علة العلل المتفرع من الشعاع الإلهي الأقدس ، اظلمت الدنيا ثلاثة أيام<sup>(١)</sup> واسودت سواداً عظيماً<sup>(٢)</sup> حتى ظن الناس ان القيامة قامت<sup>(٣)</sup> وبدت الكواكب نصف النهار<sup>(٤)</sup> واخذ بعضها يضرب بعضها<sup>(٥)</sup> ولم ير نور الشمس<sup>(٦)</sup> ودامت الدنيا على هذا ثلاثة أيام<sup>(٧)</sup> ولا غرابة في اضمحلال نور الشمس في المدة التي كان فيها سيد شباب أهل الجنة عارياً على وجه الصعيد ، اذ هو العلة في مجرى الكون لما عرفت من اشتقاقه من الحقيقة المحمدية التي هي علة العلل والعقل الأول وحديث عرض الولاية على الموجودات فمن قبل عمت فائدته ومن أبي عرى عن الفائدة يؤكد ذلك .

واذا صح الحديث بتغير الكون لأجل ابراز عظم نبي من الأنبياء حتى غامت السماء ومطرت حين استقى به أحد علماء النصاري في سر من رأى<sup>(٨)</sup> مع انه لم يكشف عن جسد ذلك النبي ولا كانت أعضاؤه مقطعة فاذاً كيف لا يتغير الكون ولا يمحي نور الشمس والقمر وقد ترك سيد شباب أهل الجنة على وجه الصعيد مجرداً ومثلوا بذلك الهيكل القدسي كل مثله !

ما للسماء غداة اردي لم تمر والأرض يوم أصيب لم تتصدع

- (١) تاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ والخصائص الكبرى ج١ ص ١٢٦ والصواعق المحرقة ص ١١٦ فيما جرى على الحسين والحطط المقرزية ج١ ص ٢٨٩ وتذكرة الخواص ص ١٥٥ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٩٠ ولا ينبغي لعير الامامي ان يشكك في هذا بعدما يقرأ نص القسطلاني في ارشاد الساري شرح البخاري ج١ ص ١١٤ ان الأرض اظلمت لموت عمر .
- (٢) الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٤ ، وتهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ ولا يسع احداً انكار هذا بعدما يحدث ابن الحوزي في المنتظم ج٢ ص ٢٤٤ حوادث سنة ٣٩٩ في شهر آب اصاب الحاج بالثعلبية ربيع سوداء اظلمت الدنيا حتى لم ير بعضهم بعضاً .
- (٣) الصواعق المحرقة ص ١١٦ والاتحاف ص ٢٤ .
- (٤) تهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٨٩ .
- (٥) الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ .
- (٦) مجمع الزوائد ص ١٩٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٨٩ والاتحاف ص ٢٤ والصواعق ص ١١٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ ولا غرابة فيه بعد ان كسفت الشمس يوم موت ابراهيم اس رسول الله كما نص عليه الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج٢ ص ٢١٢ والجزري في اسد الغابة ج١ ص ٣٩ والعيني في عمدة القاري شرح البخاري ج١ ص ٤٧٢ باب كيفية صلاة الكسوف .
- (٧) كامل الزيارات ص ٧٧ - وهذا معنى ما تقدم من أن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام .
- (٨) الحرايج للراوندي ص ٦٤ طبع الهند في معجزات الحسن العسكري عليه السلام .



إني لا عذر بعده بدر الدجى  
والشهب لو أفلت وهذي السحب لو  
والماء لو لم يصف والاشجار لو  
والرياح عند هبوبها لو أنها  
وحرمت شرب الماء إن أنا عنده  
رمت العدى قلبي بسهم الغدر إن  
وحملت فوق أجب عار ظالم

لو لم يلح والشمس لو لم تطلع  
هي أقلعت والوحش لو لم ترتع  
لم تزه والاطيار لو لم تسجع  
جاءت عواصفها بريح زعزع  
لم الف مكتئباً ولم استرجع  
لم يشجني رفع الكريم الأرفع  
إن أنس حمل بنيه فوق الظلع<sup>(١)</sup>

بلى ، لقد تغيرت اوضاع الموجودات واختلفت الكائنات فبكته الوحوش  
وجرت دموعها رحمة له ! قال امير المؤمنين « ع » بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر  
الكوفة والله كأنني انظر إلى الوحوش مادة اعناقها على قبره تبكيه ليلاً حتى  
الصباح<sup>(٢)</sup> ومطرت السماء دماً<sup>(٣)</sup> فأصبحت الحباب والجرار وكل شيء ملآن  
دماً<sup>(٤)</sup> وحتى بقي اثره على البيوت والجدران مدة<sup>(٥)</sup> ولم يرفع حجر إلا وجد تحته  
دم عبيط<sup>(٦)</sup> حتى في بيت المقدس<sup>(٧)</sup> ولما دخل الرأس المقدس إلى قصر الامارة  
سالت الحيطان دماً<sup>(٨)</sup> وخرجت نار من بعض جدران قصر الامارة وقصدت

(١) للشيع محمد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية في مدح أمير المؤمنين وطمها  
سنة ١١٦٦ وقروضها ثمانية عشر شاعراً من ادباء عصره والعبية تبلغ ٣٩ بيتاً في مجموعة عند الحجة الاميني  
صاحب الغدير وتقدمت قطعة منها في عنوان ( كربلا ) .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٨٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ وتذكرة الخواص ١٥٥ ومقتل  
الحسين للحوارزمي ج١ ص ٨٩ والحفظ المقرئ ج١ ص ٩٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٥٥ والصواعق  
المحرقة ص ١١٦ والمناقب لانس شهر اشوب المتوفى سنة ٥٨٨ ج١ ص ٢٠٦ وص ١٨٢ ومطر السماء دماً ذكره ابن  
الاثير في الكامل ج٢ ص ٢٩ حوادث سنة ٢٤٦ والنجوم الزاهرة ج١ ص ٣٢٢ وكثر العمال ج١ ص ٢٩١ رقم  
٥٨٦٨ .

(٤) الخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٦) تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٧) مجمع الروائد للهيثم ج١ ص ١٩٦ والخصائص الكبرى ج١ ص ١٢٥ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨  
للسيوطي والعقد الفريد ج١ ص ٣١٥ في مقتل الحسين والكواكب الدرية للمناوي ج١ ص ٥٦ والمقتل  
للخوارزمي ج١ ص ٩٠ .

(٨) تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

« عبید الله بن زیاد » فقال لمن حضر عنده اکتتمه<sup>(١)</sup> وولى هارباً منها ، فتکلم الرأس الشريف بصوت جهوري : إلى أين تهرب يا ملعون ؟ فان لم تنلک في الدنيا فهي في الآخرة مثواک ولم یسکت الرأس حتى ذهب النار فأدهش من في القصر<sup>(٢)</sup> ومکث الناس شهرين او ثلاثة یرون الجدران ملطخة بالدم ساعة تطلع الشمس وعند غروبها<sup>(٣)</sup> ، وحديث الغراب المتلطح بدم الحسين وقد طار إلى المدينة ووقع على جدران فاطمة ابنة الحسين الصغرى ، ومنه استعلمت قتل أبيها ( ع ) ولما نعته إلى أهل المدينة قالوا جاءت بسحر بني عبد المطلب وما اسرع أن جاء الخبر بشهادته یرويه الموفق اخطب خوارزم أحمد بن مکي المتوفى سنة ٥٦٨ في مقتل الحسين ج<sup>٢</sup> ص ٩٢ ولا غرابة فيه بعد المصادقة على وجود ابنة للحسين غير فاطمة وسکينة فان شهادته ( ع ) حفلت بالكثير من خوارق العادة . أراد الجليل عز شأنه اعلام الامة الحاضرة والأجيال المتعاقبة الواقفين على هذه الملحمة التي لم یأت الدهر بمثلها بالقساوة التي استعملها الأمويون مع أبي عبد الله المستشهد في سبيل الدعوة الإلهية ، وفي ذلك توجيه الأنظار إلى کرامة الحسين عند الله وان قتله سوف یكون مدحرة للاضاليل واحياء للدين الذي أراد بقاءه رب العالمين إلى يوم یبعثون .

ويحدث دعبل الخزاعي عن جده ان امه سعدی بنت مالك الخزاعية أدركت الشجرة التي كانت عند أم معبد الخزاعية وهي یابسة وببركات وضوء النبي ( ص ) وفي أسفلها اورقت واثمرت كثيراً ولما قبض النبي ( ص ) قل ثمرها ولما قتل امير المؤمنین ( ع ) تساقط ثمرها وكانوا يتداوون بورقها وبعد برهة نظروا اليها واذا ساقها ينبع دماً فأفزعهم هذا الحادث الذي لم يشاهد مثله ولما اظلم الليل سمعوا بكاء وعويلا ولم یروا أحداً وقائل یقول :

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه      خير العمومة جعفر الطيار  
عجباً لمصقول أصابك حده      في الوجه منك وقد علاك غبار

(١) مجمع الزوائد ج<sup>١</sup> ص ١٩٦ وكامل ابن الأثير ج<sup>١</sup> ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج<sup>٢</sup> ص ٨٧ والمختب للطريحي ص ٣٣٨ .

(٢) شرح قصيدة أبي فراس ١٤٩ .

(٣) كامل ابن الأثير ج<sup>١</sup> ص ٣٧ والكواكب الدرية ج<sup>١</sup> ص ٥٦ وتذكرة الخواص ص ١٥٥ .

وبعد ذلك جاء الخبر بقتل الحسين في الوقت الذي شاهدوا منها هذه  
الغريبة وقدم دعبل الخزاعي ثلاثة أبيات لهذين البيتين فقال :

زر خير قبر بالعراق يزار      واعص الحمار فمن هناك حمار  
لم لا ازورك يا حسين لك الفدى      قومي ومن عطفت عليه نزار  
ولك المودة في قلوب ذوي النهى      وعلى عدوك مقتة ودمار<sup>(١)</sup>

ومعنى البيت الثاني من البيتين اخذه بعض شعراء الشيعة الاقدمين فنظمه  
في ثلاثة أبيات فقال :

عجباً لمصقول علاك فرنده      يوم الهياج وقد علاك غبار  
ولأسهم نفذتك دون حرائر      يدعون جدك والدموع غزار  
هلا تكسرت السهام وعاقها      عن جسمك الاجلال والاكبار<sup>(٢)</sup>

ولم يمس أحد من الزعفران الذي نهبوه إلا احترق البدن وعاد الورس رماداً  
والابل المنهوبة صار لحمها مثل العلقم وكانوا يرون النار تخرج منها<sup>(٣)</sup> .

ولم تعرف الحمرة في السماء إلا يوم قتل الحسين ( ع )<sup>(٤)</sup> قال ابن الجوزي  
كل واحد من الناس إذا غضب أثر الغضب في وجهه ولما تنزه « الحق » جل شأنه  
عن الجسمية أظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق اظهاراً لعظيم  
الجنائية ، ثم قال : لقد منع النبي ( ص ) من النوم أنين عمه العباس بن عبد  
المطلب لما أسر يوم بدر واوثق كتافاً فكيف به لو يسمع انين الحسين عليه  
السلام ؟ ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي ( ص ) غيب وجهك عني  
فاني لا أحب أن أرى قاتل الأحبة مع ان الاسلام يجب ما قبله فكيف به لو يرى  
من ذبح ولده وحمل أهله على اقتاب الجمال<sup>(٥)</sup> .

(١) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٠٠ واذا كان القسطلاني يحدث في ارشاد الساري ج١ ص ١١٤ عن بوح  
الخن على عمر ، وابن كثير يذكر في البداية ج١ ص ٢٩٨ بوح الخن على بشر الحافي ، فسيد شات أهل الجنة  
وروح النبي ( ص ) أخرى سوحهم عليه !

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ٣٨٠ .

(٣) الحصائص الكبرى ج١ ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ وتهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤  
وجمع الزوائد ج١ ص ٩٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٩٠ .

(٤) الصواعق المحرقة ١١٦ .

(٥) تذكرة الخواص صفحة ١٥٤ والصواعق المحرقة ١١٦ .

بلى ، لقد حضر رسول الله ( ص ) المعركة وشاهد ذلك الجمع المتألب على استئصال أهله من جديد الأرض وبمراى منه عويل الأيامي ونشيج الفاقدات وصراخ الصبية من الظماً وقد سمع العسكر صوتاً هائلاً : ويلكم يا أهل الكوفة إنني أرى رسول الله ( ص ) ينظر إلى جمعكم مرة وإلى السماء اخرى وهو قابض على لحيته المقدسة ، لكن الهوى والضلال المستحكم في نفوس ذلك الجمع المغمور بالاطماع أوحى اليهم « انه صوت مجنون » فصاح الجمع لا يهولنكم ذلك وكان ابو عبد الله الصادق ( ع ) يقول : لا أراه إلا جبرئيل (١) .

وصاح بعض الملائكة : ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ! قال الامام الصادق ( ع ) : لا جرم وألله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور نائر الحسين « ع » (٢) .

وهب دم يحى قد غلا قبل في الثرى فان حسيناً في القلوب غلامه

وان قرّ قدما مذ دعا بخت نصر      بشارت يحى واستردت مظالمه  
فليست دمء السبط تهدأ قبل أن      يقوم باذن الله للشار قائمه (٣)

وحدث الشيخ البهائي ان أباه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي دخل مسجد الكوفة فوجد فص عقيق مكتوب عليه :

انا در من السما نثروني      يوم تزويج والد السبطين  
كنت أصفى من اللجين بياضاً      صبغتني دمء نحر الحسين (٤)

(١) كامل الزيارات .

(٢) من لا يحضره العقبة للشيخ الصدوق ص ١٤٨ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي الجواهري .

(٤) كشكول الشيخ يوسف البحراني صفحة ١٧ طبع الهند عن كشكول الشيخ البهائي .

## الليلة الحادية عشرة عند الحسين

ان من الراجح المؤكد على من يشايح الائمة المعصومين عليهم السلام المبيت في الليلة الحادية عشرة عند قبر المظلوم (ع) وعليه ملامح الاستياء وشعار الحزن على ذلك الفادح الجلل بين انه وحنة وصراخ وعولة كأنه ينظر من كشب إلى ضحايا آل محمد مخرجين بالدماء تسفي عليهم الريح بوغاء الثرى وهي اشلاء مقطعة قد طعمتها سمر الرماح ونهلت من دماؤها بيض الصفاح وطحتها سنابك الخليل العادية !

ويرنون من أمم إلى عقائل بيت الوحي تذرف الدمع على تلك الجثث الزواكي فمن نادبة إلى صارخة ومن ناشجة إلى لاطمة صدرها وناشرة شعرها<sup>(١)</sup> فيواسيها المتصور ببكائه المتواصل وعقيرته المرتفعة وعبرته الغزيرة .

ومن المقطوع به ان في هذه الحالة صلة للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ومواساة لها وفيها جلب رغبات ائمة الهدى عليهم السلام على ما يستأنس به من الآثار الواردة في امثال هذا في سائر الاحوال .

وهناك أحاديث ربما يستفيد المتأمل منها هذه النظرية ففي الحديث عن مالك الجهني عن أبي جعفر (ع) من زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله يوم القيامة بثواب ألف حجة وألف عمرة وألف الف غزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين<sup>(٢)</sup> .

وقد افاد علماء العربية ان « ظل » تستعمل فيمن أقام في المكان نهاراً الى الليل<sup>(٣)</sup> والاقامة الى الليل إن لم يستلزم المبيت في الليلة المتعقبة للنهار إلا أن

(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج٢ ص ٢٨٢ آحر النذور عن الصادق (ع) انه قال . ولقد شققن العاطميات الحبوب على الحسين ولطمن الحدود وعلى مثل الحسين فلتطم الحدود ولتشق الحبوب .

(٢) كامل الريارات ص ١٧٤ .

(٣) في تاج العروس ج٢ ص ٤٢٦ مادة ظل عن الشهاب الحفاجي ان ظل فعل ناقص يقيد ثبوت الخبر في جميع النهار وفي شرح الكافية للرصي ص ٢٧٨ مبحث الافعال الناقصة معنى ظل ريد متفكراً كان في جميع النهار كذلك فاقترن مصمون الجملة وهو تفكر ريد بجميع النهار مستغرقاً له ومعنى بات زيد مهموماً انه في جميع الليل كذلك وفي شرح الصمدية للسيد علي خان ص ٥٩ طبع ايران تعيد ظل ونات ثبوت الخبر للاسم في جميع النهار والليل وعلى ذلك حرى الزنجشيري في المصطلح ص ٢٦٧ مصر وقد يستعملان بمعنى صار مع القرينة .

حديث جابر الجعفي عن ابي عبد الله ( ع ) ربما يساعد عليه فانه قال : من زار الحسين يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه<sup>(١)</sup> فان الظاهر منه ارادة المبيت المتعقب لليوم لا السابق عليه وإلا لقال عليه السلام من بات ليلة عاشوراء عند الحسين وزار يومه وظل باكياً كان له كذا وكذا .

على ان الاعتبار يساعد على ان المقيم عند قبر « الذبيح العطشان » في تمام اليوم أن لا يرتحل عنه في هذه الليلة التي لم يمر مثلها على بنات رسول الله وودائع الخلافة وهن في تلك الفلاة الجرداء قد فقدن البدور النيرة والاباة الصفوة وإلى جنبهن الأشلاء المقطعة بسيوف البغي والضلال وهن في فرق سائد لا يدرين ماذا يصدر عليهن من اعداء الله واعداء رسوله فيكون الموالي لهم البائت تلك الليلة عند قبره مشعراً بحزنه وبكائه الى اسفه بتأخره عن الحضور بالفوز الأكبر فيكثر من قول : يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً<sup>(٢)</sup> ويواسي سيدة النساء الباكية على مهجتها الممنوع من الورود ولقد رأيتها في المنام ذرة النائحة واقفة على قبر الحسين ( ع ) تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا  
وابكيا بالطف ميتاً ترك الجسم رضيعاً  
لم أمرضه قتيلا لا ولا كان مريضاً<sup>(٣)</sup>

ويحدث القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي عن أبيه ان أبا الحسن الكاتب كان يسأل عن «ابن النائح» فلم يعرفه من كان في المجلس من أهل الكرخ غيري فقلت له ما القصة ؟ قال ابو الحسن الكاتب عندي جارية كثيرة الصيام والتهجده وهي لا تقيم كلمة عربية صحيحة فضلاً عن أن تروي شعراً والغالب على لسانها النبطية انتبهت البارحة فزعة ترتعد ومرقدها قريب من موضعي فصاحت بي : يا أبا الحسن الحقني قلت : ما أصابك قالت : إنني صليت وردني ونمت فرأيت كأني في درب من دروب الكرخ واذا بحجرة نظيفة

(١) كامل الزيارات ص ١٣٧ باب ٧١ .

(٢) في عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ص ٦٦ من حديث عن الرضا ( ع ) قال لابن شبيب ان سررك ان تسكن العرف المنية في الجنة مع النبي ( ص ) فالعن قتلة الحسين ( ع ) وقال متى ذكرته « يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً » .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ١٨٩ ط ايران عن امالي المعيد النيسابوري .

بيضاء مليحة الساج مفتوحة الباب ونساء وقوف عليه قلت لهم من مات أو ما  
الخبر فأومأوا إلى داخل الدار فدخلت فاذا بدار نظيفة في نهاية الحسن وفي  
صحنها امرأة شابة لم أرقط أحسن منها ولا ابهى ولا اجمل وعليها ثياب حسنة  
وملتحفة بازار ابيض وفي حجرها رأس رجل يشخب دماً فقلت : من انتِ ؟  
قالت : لا عليك ، انا فاطمة بنت رسول الله « ص » وهذا رأس ابني الحسين  
(ع) قولي « لابن اصدق » عني ان ينوح :

لم امرضه فاسلو لا ولا كان مريضاً

فانتبعت فزعة وقالت العجوز لم امرطه بالطاء المهملة لانها لا تتمكن من  
اقامة الضاد ! فسكنتها حتى نامت !

فقال ابو الحسن الكاتب : لعليّ التنوخي ، يا أبا القاسم مع معرفتك بابن  
اصدق قد حملتك الامانة وألزمك ان تبلغها له فقال التنوخي سمعاً وطاعة لأمر  
سيدة نساء العالمين عليها السلام .

وكان هذا في شهر شعبان والناس يومئذ يلاقون جهداً جهيداً من الحنابلة  
اذا ارادوا الخروج الى الحائر فلم أزل اتلطف اليهم حتى خرجت فكنت في  
« الحائر » ليلة النصف من شعبان فسألت عن ابن اصدق حتى رأيته وقلت له ان  
فاطمة عليها السلام تأمرك ان تنوح بالقصيدة :

لم امرضه فاسلو لا ولا كان مريضاً

وما كنت اعرف القصيدة قبل ذلك فانزعج من هذا فقصصت عليه وعلى  
من حضر الحديث فأجهشوا بالبكاء وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة واولها :

ايها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا

وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلى ابي الحسن فأخبرته الخبر<sup>(١)</sup> .

### السلب

ابا حسن يا خير حام لجاره ابث لك الشكوى بدمع مرفق

(١) شوار المحاضرة ج١ ص ٢١٨ .

وناهيك في رزء تفاقم وقعه  
 اتغضي ومنك اليوم آل امية  
 وكم لك في ارض الطفوف نوابد  
 وكم طفلة قد ارهبوها بقسوة  
 وطفلس يجلي جیده طوق عسجد  
 وكم حرة حسرى بدت من خبأ لها  
 هنالك لو شاهدتها تنفث الشجى  
 لعز امير المؤمنین خروجها  
 فمن مبلغ (الزهراء) عن اسر زينب  
 وليس لها بين العدى من يصونها  
 أفاطم سمعاً علني في تزفري  
 فان الأولى حلوا بعرضة كربلا  
 قضوا وجلال العز يعلو وجوههم  
 فلا عذر حتى تلفظي القلب حسرة

فأصبح فيه الدمع من بعض منطقي  
 شفت كل ذحل في حشاها مؤرقاً  
 ينحن بها نوح الحمام المطوق  
 وما عودت من قبل غير الترقق  
 فطوق مذعوراً بسهم مفوق  
 وليس لديها ساتر غير « مرفق »  
 بقلب من الوجد المبرح محرق  
 عليك بحال احزنت كل مشفق  
 وتسييرها بين الأعداي ( لخلق )  
 حمى غير مضنى بالحبال مرق  
 ابشك اشجاناً أخذن بمخنق  
 هووا في ثراها مشرقاً بعد مشرق  
 وماتوا كراماً مالوا جيد مطرق  
 بفيض دم من ماء عينيك مهرق<sup>(١)</sup>

لما قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام مال الناس على ثقله ومتاعه وانتهبوا  
 ما في الخيام<sup>(٢)</sup> وأضرموا النار فيها وتسابق القوم على سلب حرائر الرسول ( ص )  
 ففررن بنات الزهراء ( ع ) حواسر مسلبات باكيات<sup>(٣)</sup> وان المرأة لتسلب مقنعتها  
 من رأسها ونخاتمها من اصبعها وقرطها من اذنها والخلخال من رجلها<sup>(٤)</sup> . أخذ  
 رجل قرطين لأم كلثوم وخرم اذنها<sup>(٥)</sup> وجاء آخر إلى فاطمة ابنة الحسين فانتزع  
 خلعها وهو يبكي قالت له : مالك ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة  
 رسول الله قالت له : دعني قال : أخاف أن يأخذه غيري<sup>(٦)</sup> .

ورأت رجلا يسوق النساء بكعب رحمة وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ

(١) من قصيدة للعلامة الثقة الشيخ عبد المنعم المرطوسي .

(٢) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٠ .

(٤) مثير الاحزان لابن نما ٤٠ .

(٥) الدمعة الساكية ص ٣٤٨ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٩ مجلس ٣١ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٠٤ .



ما عليهن من اخمرة واسورة ولما بصر بها قصدها ففرت منه فأتبعها رحمه فسقطت لوجهها مغشياً عليها ولما افاقت رأت عمتها ام كلثوم عند رأسها تبكي<sup>(١)</sup> .

ازعجت من خدرها حاسرة      كالقطا روع من بعد هجود  
تندب الصون الذي قد فقدت      صبرها فيه إلى خير فقيد  
فقدت خير عماد فدعت      من بني عمرو العلي كل عميد  
لبدور بدماها شرقت      وبها أشرق مغبر الصعيد  
بين محزوز وريد وزعت      جسمه البيض ومقطوع زنود  
قد تواروا بقنا الخط فهل      قصد الخطي غاب للأسود  
تصدع الظلماء أوضح لهم      كمصاييح على الترب ركود<sup>(٢)</sup>

ونظرت امرأة من آل بكر بن وائل كانت مع زوجها إلى بنات رسول الله بهذه الحال فصاحت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله فردها زوجها إلى رحله<sup>(٣)</sup> .

وانتهى القوم إلى علي بن الحسين وهو مريض<sup>(٤)</sup> على فراشه لا يستطيع النهوض فقاتل يقول لا تدعوا منهم صغيراً ولا كبيراً وآخر يقول لا تعجلوا حتى نستشير الأمير عمر بن سعد<sup>(٥)</sup> وجرى الشمر سيفه يريد قتله فقال له حميد بن مسلم : يا سبحان الله اتقتل الصبيان ؟ انما هو صبي مريض ! فقال : إن ابن زياد أمر بقتل أولاد الحسين وبالغ ابن سعد في منعه<sup>(٦)</sup> خصوصاً لما سمع العقيلة زينب ابنة أمير المؤمنين تقول : لا يقتل حتى اقتل دونه فكفوا عنه<sup>(٧)</sup> .

(١) رياض المصائب ص ٣٤١ وتظلم الزهراء ص ١٣٠ .

(٢) للحجة المحقق الشيخ عبد الحسين الخلي رحمه الله من قصيدة في مولد الحسين عايه السلام .

(٣) اللهوف ص ٧٤ ومثير الأحزان لابن نما ص ٤١ .

(٤) مرض السجاد (ع) ذكره الطبري ج١ ص ٢٦٠ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٣٣ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٨٨ و امرأة الحنان للياقيني ج١ ص ١٣٣ والارشاد للشيخ الميبد ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٥ واعلام الوري للطبرسي ص ١٤٨ وروضة الواعظين ص ١٦٢ لمحمد بن احمد بن علي الساسوري القتال واثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٠ .

(٥) تظلم الزهراء ١٣٢ .

(٦) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٠ .

(٧) نفس المهموم .

(٨) تاريخ القرطبي ص ١٠٨ .

كانت عيادته منهم سياطهم  
 جروه فانتهبوا النطع المعد له  
 وفي كعوب القنا قالوا البقاء لكا  
 وأوطأوا جسمه السعدان والحسكا  
 وأقبل ابن سعد الى النساء فلما رأينه بكين في وجهه ! فمنع القوم عنهن وقد  
 أخذوا ما عليهن ولم يردوا شيئاً<sup>(١)</sup> فوكل جماعة بحفظهن وعاد الى خيمته :

وحائرات أطار القوم أعينها  
 كانت بحيث عليها قومها ضربت  
 رعباً غداة عليها خدرها هجموا  
 سرادقا ارضه من عزهم حرم  
 يكاد من هيبة أن لا تطوف به  
 حتى الملائك لولا انهم خدم  
 فغودرت بي أيدي القوم حاسرة  
 تسبى وليس لها من فيه تعتصم  
 نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة  
 بقومها وحشاها ملؤه ضرم  
 عجت بهم مذ على ابرادها اختلفت  
 أيدي العدو ولكن من لها بهم<sup>(٢)</sup>

## الخيل

ونادى ابن سعد : ألا من ينتدب الى الحسين فيوطىء الخيل صدره  
 وظهره ، فقام عشرة<sup>(٣)</sup> .

منهم اسحاق بن حوية<sup>(٤)</sup> والاحبش بن مرشد بن علقمة بن سلمة  
 الحضرمي وحكيم بن الطفيل السنبي وعمرو بن صبيح الصيداوي ورجاء بن  
 منقذ العبدي وسالم بن خيثمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخط بن

(١) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٢ . ويحدث مصعب الزبيري بشيء عريب فيقول في نسب قريش ص ٨٠  
 ان بعض من كان في الجيش اخذ علي بن الحسين وغيبه عن الناس وكان يكرمه ويمسح اليه فلما سمع المنادي  
 يقول من جاء بعلي بن الحسين فله ثلثائة درهم جاء وقيد يديه إلى عنقه وأتى به الى ابن زياد واخذ الجائزة وأراد  
 ان زياد قتله لولا ان عمته زينب وقمت عليه وقالت لان زياد اقتلني قبله انتهى .  
 وانت اذا عرفت ان زين العادين مع ما به من المرض هو الكميل والمحامي الحرم رسول الله ( ص ) فلا  
 يمكن الله تعالى احداً منه فيغيبه عن عياله فإتلكم الفواقد كيف يكون حاله اذا فقدن المحامي والمصبر له ؟  
 مع ان احداً من المؤرخين لم يذكره حتى على الاحتمال البعيد لكن الربيري أراد أن يسود صحيفته بالمفتريات .  
 (٢) للسيد حيدر الحلبي نور الله ضريحه .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ١٦١ وكامل ابن الاثير ج١ ص ٣٣ ومروج الذهب ج١ ص ٩١ والخطط  
 المقريرية ج١ ص ٢٨٨ والنداية لابن كثير ج١ ص ١٨٩ وتاريخ الحميس ج١ ص ٣٣٣ والارشاد للشيخ المعيد  
 واعلام الوري للطبرسي ص ٨٨٨ وروضة الواعظين ص ٦٦٢ ومقاب ابن شهر آشوب ج١ صفحة ٢٢٤ .  
 (٤) في تاج العروس ج١ ص ٣١ مادة حوز من قاتل الحسين حوية كجهينة .

غانم وهاني بن ثابت الحضرمي واسيد بن مالك ، فداسوا بخيولهم جسد ريحانة الرسول ! واقبل هؤلاء العشرة الى ابن زياد يقدمهم اسيد بن مالك يرتجز :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر  
فأمر لهم بجائزة يسيرة<sup>(١)</sup> .

وأبي شهيد أصلت الشمس جسمه ومشهدا من أصله متولد  
وأبي ذبيح داست الخيل صدره وفرسانها من ذكره تتجمد  
ألم تك تدري أن روح محمد كقرآنه في سبطه متجدد  
فلو علمت تلك الخيول كأهلها بأن الذي تحت السنابك احمد  
لشارت على فرسانها وتمردت كما انهم ثاروا بها وتمردوا<sup>(٢)</sup>

قال البيروني : لقد فعلوا بالحسين ما لم يفعل في جميع الامم باشرار الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة واجراء الخيول<sup>(٣)</sup> وقد وصل بعض هذه الخيول الى مصر فقلعت نعالمها وسمرت على أبواب الدور تبركا وجرت بذلك السنة عندهم فصار أكثرهم يعمل نظيرها ويعلق على أبواب الدور<sup>(٤)</sup> .

فليت أكفأ حاربتك تقطعت وأرجل بغبي جاولتسك جذام  
وخيلا غدت تردى عليك جواليا عقرن فلا يلوى لهن لجام  
ورضت قراك الخيل من بعد ماغدت أولوا الخيل صرعى منك فبهى رمام  
اصبت فلا يوم المسرات نير ولا قمر في ليلهن تمام<sup>(٥)</sup>

## الرؤوس

وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب الى ابن زياد ،

(١) اللهوف صفحة ٧٥ ومثير الاحزان لابن نما صفحة ٤١ وفي مقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٣٩ زيادة

بيت .

حتى عصينا الله رب الامر نعصها مع الحسين الطهر

(٢) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي آل بحر العلوم .

(٣) الآثار الباقية ص ٣٢٩ طليدن وطعمة الاوفست .

(٤) كتاب التعجب للكراچكي ص ٤٦ ملحق بكنز الموائد .

(٥) لابي ذيب شيخ يوسف القطيبي المتوفى ١٢٠٠ هـ .

فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر وبنو أسد بستة عشر ومذحج بسبعة وجاء آخرون بباقي الرؤوس<sup>(١)</sup> ومنعت عشيرة الحر الرياحي من قطع رأسه ورض جسده<sup>(٢)</sup> .

وسرح ابن سعد في اليوم العاشر رأس الحسين مع خولى بن يزيد الاصبحي وحيد بن مسلم الأزدي وسرح رؤوس أهل بيته وصحبه مع الشمر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج<sup>(٣)</sup> .

وكان منزل خولى على فرسخ من الكوفة فأخفى الرأس عن زوجته الانصارية لما يعهده من موالاتها لأهل البيت عليهم السلام الا أنها لما رأت من التنور نوراً راعها ذلك إذ لم تعهد فيه شيئاً ، فلما قربت منه سمعت اصوات نساء يندبن الحسين بأشجى ندبة ، فحدثت زوجها وخرجت باكية<sup>(٤)</sup> ولم تكتحل ولم تتطيب حزناً على الحسين وكان اسمها العيوف<sup>(٥)</sup> .

وعند الصباح غدا بالرأس الى قصر الامارة وقد رجع ابن زياد في ليلته من معسكره بالنخيلة فوضع الرأس بين يديه وهو يقول :

إملاً ركابي فضة أو ذهباً      إنسي قتلت السيد المحجبا  
وخيرهم من يذكرون النسبا      قتلت خير الناس أمأً وأبا  
فساء ابن زياد قوله أمام الجمع فقال له : اذا علمت انه كذلك فلم تقتله ؟  
والله لا نلت مني شيئاً<sup>(٦)</sup> .

(١) اللهوف ص ٨١ ، وعمدة القاري في شرح البخاري للعيني ج٢ ص ٦٥٦ وفيه كان معهم عروة بن

قيس .

(٢) الكبريت الاحمر .

(٣) الارشاد للشيخ المييد .

(٤) روضة الشهداء - وفي البداية لان كثير ج١ ص ١٩٠ : ان زوجته رأت النور يسطع من تحت الاحانة الى السماء وطبوراً بصباً تعرف حوها وان زوجته الاحرى نوار بنت مالك قالت له أتيت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجعمني وإياك فراش أبدأ ثم فارقت .

(٥) أنساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٢٣٨ .

(٦) في مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٣ . ان ابن زياد عصب عليه وقتله ولم يسم حامل الرأس ، وفي العقد المرید ج٢ ص ٢١٣ ساء حولي ابن يزيد الاصبحي وقتله ابن زياد لذلك ، واختلف المؤرخون فيمن ساء بالرأس وقائل الابيات ، فعند ابن جرير الطبري ج٢ ص ٢٦١ وابن الاثير ج١ ص ٣٣ انه سنان بن أس =

## السفر من كربلاء

لما سير ابن سعد الرؤوس الى الكوفة أقام مع الجيش الى الزوال من اليوم الحادي عشر فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الأكرم ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن<sup>(١)</sup> تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحش القلا .

فان يمس فوق التراب عريان لم تقم له مائماً تبكيه فيه محارمه فأبي حشاً لم يمس قبراً لجسسه وفي أي قلب ما اقيمت مآتمه<sup>(٢)</sup>

وبعد الزوال ارتحل الى الكوفة ومعه نساء الحسين وصبيته وجواريه وعيالات الأصحاب وكنّ عشرين امرأة<sup>(٣)</sup> وسيروهن على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء ومعهن السجاد علي ابن الحسين وعمره ثلاث وعشرون سنة<sup>(٤)</sup> وهو على بعير ظالم بغير وطاء وقد أنهكته العلة<sup>(٥)</sup> ومعه ولده الباقر<sup>(٦)</sup> وله سنتان وشهور<sup>(٧)</sup> ومن أولاد الامام الحسن

---

أنشدها على عمر بن سعد ، وفي تذكرة الخواص ص ١٤٤ قال له عمر : أنت مجنون لو سمعتك ابن زياد لقتلك ، وفي شرح المقامات للشريفي ج ١ ص ١٩٣ : انه انشدها على ابن زياد ، وفي كشف الغمة للاربلي ومقتل الحواري ج ٢ ص ٤٠ ان بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد وفي مطالب السؤل لابن طلحة ص ٧٦ زاد عليهما ومن يصلي القبلتين في الصبا ، غضب عليه ابن زياد وقتله ، وفي رياض المصائب ص ٤٣٧ : ان الشمر قاتلها .

وأنت اذا عرفت ان الشمر هو قاتل الحسين كما في زيارة الناحية وعليه جماعة من المؤرخين تعرف انه المنشد لما إد من البعيد أن يقتله ويأخذ الرأس غيره فيقوته التقرب عند ابن زياد واما ذكرنا القصة عن خولي عماشة مع أهل المقاتل وفي المعجم مما استعجم ج ٢ ص ٨٦٥ ووفاء الوفاء للمسعودي ج ٢ ص ٢٣٢ عند ذكر حمي ضريه قال : ضريه من مياه الصباب في الجاهلية لذي الجوشن الضبابي والد الشمر قاتل الحسين بن علي .

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ .

(٢) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(١) نفس المهموم ص ٢٠٤ وفي مستدرک الوسائل للنوري ج ٢ ص ٢٣٤ طبع أول روى الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس بالاسناد عن الصادق (ع) أنه صلى في القائم المائل بطريق العربي ركعتين وقيل ههنا وضموا رأس جدي الحسين لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه الى عبيد الله بن زياد ثم ذكر دعاء يدعى به بعد الصلاة ، وقال هذا الموضع يعرف بالحنانة ..

(٤) نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٥٨ .

(٥) الاقبال لابن طاووس ص ٥٤ .

(٦) رياض الاحزان ص ٤٩ وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٣ .

(٧) إثبات الوصية ص ١٤٣ طنجف ، وفي تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٢٠٣ له ثلاث سنين .

المجتبى زيد وعمرو والحسن المثنى فانه أخذ أسيراً بعد أن قتل سبعة عشر رجلاً وأصابته ثمان عشرة جراحة وقطعت يده اليمنى فانتزعه أساء بن خارجة الفزاري لأن « ام المثنى » فزارية فتركه ابن سعد له<sup>(١)</sup> وكان معهم عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الحسين ولما أُخبر ابن زياد بأنه مولى للرباب خلى سبيله واخبر ابن زياد بأن المرقع بن ثمامة الأسدي نثر نبله وقاتل ، فأمنه قومه وأخذوه فأمر بنفيه الى « الزارة »<sup>(٢)</sup> .

أتري كيف أمست الخفرات	بعد «غلب» دون المخيم ماتوا
اتراهم للأسر قد أسلموها	أم على الرغم فارقتها الحماة
فارقوها من بعد ما ثلم العضب	ودقت من الطعان القناة
وبنوا في دم الشهادة عرشاً	لم تكن قبلهم بنته البناء
أدهشتها من بعدهم هجمة الخ	بل عليها وأين عنها الاباة
فتصارخن يستغثن بصرعى	هومت غفوة بهم وسباة
وترامت بجنب كل أبي	حرة تستثيره وفتاة
يشتكين السياط قد ألتهن	وهل حفزت بصرعى شكاة
يتساقطن عن متون المطايا	كلما أزعج النياق الحداة <sup>(٣)</sup>

فقلن النسوة : بالله عليكم إلا ما مررتن بنا على القتلى ، ولما نظرن اليهم

(١) البحار ج ١ عند ذكر اولاد الحسن (ع) واسعاف الراغبين ص ٢٨ على هامش نور الابصار وفي اللهوف ص ٨ عالجه بالكوفة فلما برأ حمله الى المدينة .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦١ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٣ والزارة كما في معجم البلدان ج ١ ص ٣٦٧ قرية بالبحرين واخرى في طرابلس الغرب وكورة بالصعيد ، وفي المعجم مما استعجم للبيكري ج ١ ص ٦٩٢ انها موضع ناحية البحرين حرت فيها حروب للنعمان بن المنذر المعروف « بالغرور » مع الاساورة ومدينة نفارس فيها نازز البراء بن مالك مررناها فصرعه وقطع يده واخذ منطلقته وسواريه وكان قيمته ثلاثين ألفاً فأخذ خمسة عمر وهو اول سلب أخذ خمسة في الاسلام . وفي كامل ابن الاثير ج ٤ ص ١٠ - ان ابن زياد هدد أهل الكوفة بالنهي الى عمان الزارة وفيه ح ٤ ص ٨٦ حوادث سنة ٣٢١ : ان علي بن يلق أمر بلعن معاوية وابنه يزيد على المنابر سخداد فاصطربت العامة وكان يثير الفتى « الربيهاري » من الحنابلة فهرب منه وقبص على جماعته فأحدرهم في زورق الى « عمان » انتهى .

فيظهر من ذلك ان الزارة موضع في عمان « وفي الاخبار الطوال ص ٢٥٦ » ، سير ابن زياد المرقع بن ثمامة الاسدي الى الزيادة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب ابن زياد الى الشام فانصرف المرقع الى الكوفة ، وفي نشوار المحاصرة ج ٤ ص ٩ ان ابا محمد المهلبى احدر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي الى عمان في زورق طبقه عليه لأمر نقمه عليه .

(٣) للعلامة الثقة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

مقطعي الاوصال قد طعمتهم سمر الرماح ونهلت من دماثهم بيض الصفاح  
وطحتتهم الخيل بسنابكها صحن ولطمن الوجوه<sup>(١)</sup> وصاحت زينب : يا عمدها  
هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة  
فأبكت كل عدو وصديق<sup>(٢)</sup> حتى جرت دموع الخيل على حوافرها<sup>(٣)</sup> .

ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت : إلهي تقبل  
منا هذا القربان<sup>(٤)</sup> ، وهذا الموقف يدلنا على تبوُّئها عرش الجلالة وقد أخذ عليها  
العهد والميثاق بتلك النهضة المقدسة كأخيها الحسين (ع) وان كان التفاوت  
بينهما محفوظاً ، فلما خرج الحسين عن العهدة بازهاق نفسه القدسية نهضت  
« العقيلة زينب » بما وجب عليها ، ومنه تقديم الذبيح الى ساحة الجلال الربوي  
والتعريف به ثم طفقت سلام الله عليها ببقية الشؤون ولا استبعاد في ذلك بعد  
وحدة النور وتفرد العنصر .

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما ان يندبا  
هذا بمشبتك النصول وهذه في حيث معترك المكاره في السبلاء<sup>(٥)</sup>

واعتنقت سكينه<sup>(٦)</sup> جسد ابها الحسين (ع) فكانت تحدث انها سمعته  
يقول :

شيعتي ما ان شربتم عذب ماء فاذكروني

(١) مثير الاحزان لان ما ص ٤١ واللهوف لان طاووس ص ٧٤ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والمقتل  
للطريحي ص ٣٣٢ .

(٢) الخطط القريرية ج ٢ ص ٢٨٠ وفي مقتل الخوارزمي واللهوف كانت الندبة اوسع .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والمتنح للطريحي ص ٣٣٢ .

(٤) الكبرى الاحرج ج ٢ ص ١٣ عن الطراز المذهب .

(٥) للعلامة ميرزا محمد علي الاوردنابي بور الله صريحه .

(٦) في تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ١٦٣ والكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٨ ونور الانصار  
للشبلنجي ص ١٦٠ ووفيات الاعيان لابن خلكان بترجمتها توفيت سكينه بنت الحسين (ع) يوم الخميس  
لحمس خلون من ربيع الاول سنة ١١٧ هـ وفي المجدي لامي الحسن العمري في النسب واعلام الوري للطريحي  
ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن (ع) والاعابي ج ١ ص ١٦٣ . ابها تزوجت من ابن عمها عبد الله بن الحسن  
اس علي بن ابي طالب قتل عنها يوم الطف ولم تلد منه انتهى . وفي اعلام الوري قتل عنها قبل البناء بها ، ولها  
يوم الطف اكثر من عشر سنين وولادتها قبل وفاة عمها الحسن (ع) وعمرها يقارب السبع سنين ، وكلمة سيد  
الشهداء في حقها « ان العال على سكينه الاستعراق مع الله » على ما رواه الصبان في اسعاف الراغبين يفيدنا  
درساً دقيقاً عن مكانة امته من الشريعة المقدسة - لاحظ كتابنا السيدة سكينه - الطبعة الثانية .

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبونني<sup>(١)</sup>  
ولم يستطع أحد أن ينحيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها  
بالقهر<sup>(٢)</sup>.

ومذعورة باليتيم قد ربع قلبها  
أهابت بها من هجمة الخيل صرخة  
وفرت الى الثاوي على جمرة الثرى  
وأهوت على جسم الحسين فضمها  
تلوذ به حسرى القناع مروعة  
فما تركتها تستجير سياطهم  
كطير عليه الصقر قد هجم الوكرا  
على ثكلها باليتيم فاضطربت ذعرا  
وقد أرسلت من جفنها فوقه نهرا  
الى صدره ما بين يمناه واليسرى  
وعز عليه أن يشاهدها حسرى  
بجسم أبيها حينما انتزعت قسرى<sup>(٣)</sup>

وأما علي بن الحسين فانه لما نظر إلى أهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء  
بحالة تنفطر لها السماوات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً عظم ذلك عليه واشتد  
قلقه فلما تبينت ذلك منه زينب الكبرى بنت علي (ع)<sup>(٤)</sup> أهمها أمر الامام  
فأخذت تسليه وتصبره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له :

« مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فوالله ان هذا العهد من  
الله إلى جدك وأبيك ولقد اخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعته هذه الأرض  
وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم  
المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس  
اثره ولا يحى رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر واشياع  
الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً<sup>(٥)</sup> .

لله صبر زينب العاقلة كم صابرت مصائباً مهولة

(١) مصباح الكفعمي ص ٣٧٦ ط هند .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٣٥ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٤) زينب الملقبة الكبرى هي ابنة فاطمة الزهراء (ع) وقد وصفها بذلك الطبري في تاريخه ج٦ ص ٨٩  
وان الأثير في الكامل ج٢ ص ١٥٨ وفي المعارف لابن قتيبة فاما زينب الكبرى بنت فاطمة كانت عند عبد الله  
ابن جعفر فولدت له اولادا .

(٥) كامل الزيارات ص ٢٦١ باب ٨٨ فصل كربلا وزيارة الحسين .



رأت من الخطوب والرزايا  
رأت كرام قومها الاماجد  
تسفي على جسومها الرياح  
رأت عزيز قومها صريعاً  
رأت رؤوساً بالقنا تشال  
رأت رضيعاً بالسهام يفطم  
رأت شاة العدو فيها  
امراً تهون دونه المنايا  
مجزرين في صعيد واحد  
وهي لنؤبان الفلا تباح  
قد وزعوه بالظبي توزيعاً  
وجشاً اكفانها الرمال  
وصيبة بعد أبيهم أيتما  
وصنعه ما شاء في أخيها<sup>(١)</sup>

وأناهن زجر بن قيس وصاح بهن فلم يقمن ، فأخذ يضربهن بالسوط  
واجتمع عليهن الناس حتى اركبوهن على الجمال<sup>(٢)</sup> .

وركبت العقيلة زينب ناقتها فتذكرت ذلك العز الشامخ والحرم المنيع الذي  
تحوطه الليوث الضواري الاباة من آل عبد المطلب وتحفه السيوف المرهفة  
والرماح المثقفة والاملاك تخدمها فيه فلا يدخلون إلا مستأذنين :

فلا مثل عز كان في الصبح عزها  
إلى اين مسراها واين مصيرها  
ومن ذا ثمال الظعن ان هي سيرت  
على أي كتف تتكي حين ركبت  
أحمد ضوء البيت عن شخص زينب  
تمنيت يوم النطف عينك ابصرت  
قروماً تراها جزراً واراملا  
له الله من ثكل وقد مات بغتة  
وما هان ثكل عندها غير انه  
وامسين في امر يهدد غبه  
ولا مثل حال كان في العصر حالها  
ومن هو ماواها ومن ذا ماها  
يضيق فمي ان ابن سعد ثمالها  
وجمالها زجر وشمر جمالها  
لكيلا يرى في الليل حتى خيالها  
بناتك حين ابتز منها حجالها  
تحن كنيب فارقتها فصالها  
لدى بعض يوم عزها ورجالها  
امض مصاباً هتكها وابتذالها  
تقف إهاباً حين يطربه باله<sup>(٣)</sup>

## في الكوفة

ولما ادخلت بنات امير المؤمنين إلى الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهم

(١) المقبولة الحسينية ص ٦١ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء « قده » .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٧٧ .

(٣) للعلامة الثقة الشيخ محمد طاهر آل فقيه الطائفة الشيخ راضي قدس سره .

فصاحت ام كلثوم: يا أهل الكوفة اما تستحون من الله ورسوله ان تنظروا إلى حرم النبي (ص)؟<sup>(١)</sup> .

وأشرفت عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهم على تلك الحال التي تشجي العدو الألد فقالت من أي الاسارى أنتم ؟ قلن نحن أسارى آل محمد<sup>(٢)</sup> !!

وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والجوز والخبز فصاحت ام كلثوم وهي زينب الكبرى : إن الصدقة علينا حرام ثم رمت به إلى الأرض<sup>(٣)</sup> .

أبا حسن تغضي وتلتذ بالكرى	وبالكف امست تستر الوجه زينب
أبا حسن ترضى صفاياك في السبا	ونسوة حرب بالمقاصير تحجب
وتلوي للين الفرش جنباً وهذه	بناتك فوق العيس للشام تجلب
ويينيك عيش والعقائل حسر	اذا ما بكت بالأصبحية تضرب
تشرق فيها تارة عصب الخنا	وطوراً بها نحو الشنم تغرب
بلا كافل تطوي المهامه لغباً	ويسمعها ما يشعب القلب غيب
فأصواتها بحت وذابت قلوبها	وانفاسها كادت من الحزن تذهب
عجبت ومن في الدهر سرح طرفه	وفكر فيه لم يزل يتعجب
يزيد الخنا في دسه متقلب	ويسي حسين في الثرى يتقلب
ويحمل منه الرأس في الرمح جهرة	وفي التاج رأس ابن الدعية يعصب
ويبقى ثلاثاً عارياً ويزيدها	على جسمه يغدو الدمقس المذهب <sup>(٤)</sup>

## خطبة زينب

ولقد أوضحت ابنة أمير المؤمنين (ع) للناس خبث ابن زياد ولؤمه في خطبتها بعد أن اومأت الى ذلك الجمع المتراكم فهدأوا حتى كأن على رؤوسهم

(١) الدعمة الساكية ص ٣٦٤ .

(٢) ابن ماس ص ٨٤ واللهور ص ٨١ .

(٣) اسرار الشهادة ص ٤٧٧ وتظلم الزهراء ص ١٥٠ .

(٤) من قصيدة في الحسين (ع) للشيخ حسون الحل المتوفى سنة ١٣٠٥ (شعراء الحلة) ج٢ صفحة

الطير وليس في وسع العدد الكثير ان يسكن ذلك اللغظ او يرد تلك الضوضاء لولا الهية الإلهية والبهاء المحمدي الذي جلل « عقيلة آل محمد (ص) .

فيقول الراوي : لما اومات زينب ابنة علي (ع) إلى الناس فسكنت الانفاس والاجراس فعندها اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس وثبات جأش وشجاعة حيدرية فقالت صلوات الله عليها :

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا اهل الكوفة ، يا اهل الختل والغدر ، أتبكون فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، تتخذون أيمانهم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف<sup>(١)</sup> والعجب والكذب والشنف<sup>(٢)</sup> وملق الاماء<sup>(٣)</sup> ، وغمز الاعداء<sup>(٤)</sup> ، او كمرعى على دمنة<sup>(٥)</sup> او كقصعة على ملحودة<sup>(٦)</sup> ألا بشس ما قدمت لكم انفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب انتم خالدون .

(١) الصلف بفتح السين الذي يتمدح بما ليس عنده . والتلف القذف بالمجور .

(٢) الشنف المبعض بعير حق .

(٣) الملق التدلل .

(٤) العمر الطعن بالشر .

(٥) الغرض التعريف بان الدمنة وان زها ظاهرها بالنبت الا انه لا يعيد الحيوان قوة لاجها مجمع الاوساح والكثافات السامة القاتلة فتتاح الدمنة لا يكون طيباً واهل الكوفة وان زها ظاهرهم بالاسلام الا ان الصدور انطوت على قلوب مطلمة لا يصدر منها الا بما يقوم به اهل الجاهلية والاحقاد .

(٦) في رواية اللهوف وابن نما (فضة) بالفاء الموحدة والصاد المعجمة ولم يتصح المراد منه بعد عدم الترجيح على الذهب وغيره ، نعم رواية ابن شهر آشوب في المناقب (قصة) بالقاف المثناة والصاد المهملة وهي الحص تناسب مع الملحودة التي هي القبر ولم ينكر اهل اللغة هذا المعنى ففي الصحاح للجوهري قصص داره اي حصصها وفي تاج العروس ج<sup>١</sup> ص ٤٢٣ تقصيص الدار تجصيصها وكذلك قر مقصص ومنه الحديث نبي النبي «ص» عن تقصيص القبور وهو بلاءها بالقصة وفيه ص ٤٢٢ قال القصة هي الحص بلغة الحجار او الحجارة من الحص وعن ابن دريد ان ابا سعيد السيرافي يقول بكسر القاف وعند غيره بفتحها وفي الفائق للزعمري ج<sup>٢</sup> ص ١٧٣ روى ان النبي «ص» نهي عن تطيين القبور وتقصيصها اي تجصيصها فان القصة هي الجصة وفي غريب الحديث لابي عبيد ج<sup>١</sup> ص ٢٧٧ حيدر اباد التقصيص الحص يقال قصصت القبور والبيوت اذا جصصتها وفي (لحن العوام) ص ١٤٥ للزبيدي تقصيص القبور تبييضها بالحص وفي نيل الاوطار للشوكاني ج<sup>١</sup> ص ٧٣ القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة هي الحص وفي مستد احمد ج<sup>١</sup> ص ١٣٧ عن عبد الله بن عمر ان عثمان بن جدار مسجد النبي (ص) بالحجارة المنقوشة والقصة وفي تاريخ المدينة للمسعودي ج<sup>١</sup> ص ١٠٥ كان قبر حمزة مبنياً بالقصة اي مجصص لا خشب عليه وفي البحار ج<sup>١</sup> ص ٣٧٤ باب الدفن عن معاني الاخبار قال : تقصيص القبور تجصيصها لان الحص يقال له القصة وفي النهاية لابن =

اتبكون وتنتحبون ، اي والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم  
بعارها وشنارها ، ولن ترخصوها بغسل بعدها ابداً ، وأنتى ترخصون ، قتل  
سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة . ومدره حجتكم ومانر محجتكم ، وملاذ  
خيرتكم ، ومفزع نازلتكم . وسيد شباب أهل الجنة ألساء ما تزرون .

فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الايدي ،  
وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ورسوله ، وضربت عليكم الذلة  
والمسكنة .

ويلكم يا اهل الكوفة ، أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ؟ واي كريمة له  
ابرزتم ؟ واي دم له سفكتم ؟ واي حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد  
السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض ، وتخر الجبال هدأاً !

ولقد أتيتم بها خرقاء . شوهاء . كطلاع الأرض<sup>(١)</sup> وملء السماء أفعجيتهم  
أن مطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفونكم  
المهل ، فانه لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، وان ربكم لبالمرصاد<sup>(٢)</sup> .

= الاثير مادة قصص في حديث زينب يا قصة على ملحودة شبهت اجسامهم بالقبور التخذة من الجص وانفسهم  
كجيب الموتى التي تشتمل عليها القبور ، والذي أراه ان النكتة في هذه الاستعارة ان القصة بلعة الحجاز الجص  
والملحودة القمر لكوبه ذا لحد فكأن القبر يتزين طاهره ببياض الجص ولكن داخله جيمة قدرة واهل الكوفة وان  
تزين ظاهرهم بالاسلام الا ان قلوبهم كجيب الموتى بسبب قيامهم باعمال الجاهلية الوحيمة العاقبة من الغدر  
وعدم الثبات على المادي الصحيحة وقد انفردت ( متممة الدعوة الحسينية ) بهذه النكات البديعة التي لم يسبقها  
مهرة البلغاء اليها لاسها ارتصعت در ( الصديقة الكبرى ) التي اخسرت الفصحاء بخطابها المرتجل يوم اجمع  
القوم على غضبها حقها مع ما اكتنفها من فوادح تبليغ فكر البليغ فعرفت الحاضرين ومن يأت من الاجيال عظيم  
الحماية وخسران الرضوان الاكبر كما ان سيد الاوصياء نفسه عرف اولئك المتجمهرين على غضب حقه المعقول  
له من الله سبحانه يوم الغدير ويوم المنزلة ويوم الاعلان بالثقلين في خطبته المعروفة بالوسيلة التي خطبها في  
مسجد النبي ( ص ) بعد وفاة النبي ( ص ) سبعة ايام وقد فرغ من جمع القرآن كما نص عليه الكليني في روضة  
الكافي .

(١) في تهذيب اللغة ج٢ ص ١٧١ ومقاييس اللغة ج٢ ص ٤١٩ والمغرب للمطرزي ج١ ص ١٧ والفايق  
ج١ ص ١٢٥ والنهاية واللسان وتاج العروس كلهم مادة ( طلع ) وذكر في اللسان حدث النبي ( ص ) رأى  
رحلاً به نذاعة تملو عنه العين فقال : هذا خير من طلاع الارض ذهباً ان طلاع الارض ملؤها حتى يسيل وفي  
حديث عمر بن الخطاب عند موته لو ان لي طلاع الارض ذهباً لافتيديت به من حول المطلع وهو يملؤها حتى  
يطلع عنها ويسيل وفي العايق عن الحسن البصري قال لئن اعلم امي بريء من النفاق احب الي من طلاع  
الارض ذهباً وهو ملؤها .

(٢) رتبنا الخطبة من امالي الشيخ الطوسي وامالي ابنه واللهور وان نما وابس شهر اشوب واحتجاج  
الطبرسي .

فقال لها الامام السجاد ( ع ) اسكتي يا عمة فانت بحمد الله عالة غير معلمة فهمة غير مفهمة (١) .

فقطعت « العقيلة » الكلام وادهشت ذلك الجمع المغمور بالتمويهات والمطامع واحداث كلامها ايقاظاً في الافئدة ولفتة في البصائر واخذت خطبتها من القلوب مأخذاً عظيماً وعرفوا عظيم الجناية فلا يدرون ما يصنعون !!

اعيت برونقها البليغ الاخطبا	فمن الوصي بلاغة خصت بها
تستل من غرر الخطابة مقضباً	ما استرسلت إلا وتحسب انها
اخلى به ظهراً واوهى منكبا	او انها اليزني في يد باسل
وتسوق من زمر الحقايق موكبا	او انها تقتاد منها فيلقاً
لزثيرها عنت الوجوه تهبيا	او ان في غاب الامامة لبوة
امواجه علماً حجى بأساً إيا	او انها البحر الخضم تلاطمت
لم تلف عنها آل حرب مهربا	أو أن من غضب الإله صواعقاً
يفني كراديس الضلال ثباً ثبا	او أن حيدرة على صهواتها
فأنار نهجاً للشريعة الحبا	او انه ضمته ذروة منبر
قد فرقت شمل العمى ايدي سبا(٢)	او ان في السلاوى عقيلة هاشم

### خطبة فاطمة بنت الحسين

وخطبت فاطمة بنت الحسين عليه السلام (٣) فقالت :

- (١) احتجاج الطبرسي ص ١٦٦ ط الجف .  
(٢) من قصيدة للعلامة ميرزا محمد علي الاوردنادي في العقيلة زينب عليها السلام .  
(٣) كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلام جليلة القدر عظيمة المنزلة وكات لها المكاة العالية من الدين وقد شهد بذلك أبوها سيد الشهداء لما جاء اليه الحسن المثنى يخطب احدى ابنتيه فقال عليه السلام كما في اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٢٠٢ . إني احتار لك فاطمة فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ( ص ) أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه المحور العين .  
وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٢ ص ٤٤٢ روت الحديث عن أبيها واخيها زين العابدين وعمتها زينب وابن عباس وأسما بنت عميس وروى عنها أولادها عبد الله وابراهيم وحسين وام جعفر بنو الحسن المثنى وروى عنها ابو المقدم بوساطة امه وروى عنها زهير بن معاوية بوساطة امه وفي خلاصة تذهيب الكمال ص ٤٢٥ حرج اصحاب السنن أحاديثها منهم : الترمذي وابو داود والنسائي في مسند علي وابن ماجه القزويني وقال ابن حجر المسقلاني وقع ذكرها في كتاب الجنائز من صحيح البخاري ووثقها ابن حبان . ونصر على وفاتها =

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى ، احمده وأؤمن به  
واتوكل عليه ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده  
ورسوله . وان أولاده ذبحوا بشط الفرات ، من غير ذحل ولا ترات .

اللهم اني اعوذ بك أن افترى عليك ، وان اقول عليك خلاف ما انزلت  
من اخذ العهود والوصية لعلي بن أبي طالب المغلوب حقه المقتول من غير ذنب  
« كما قتل ولده بالأمس » في بيت من بيوت الله تعالى ، فيه معشر مسلمة  
بألسنتهم ، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى  
قبضه الله تعالى اليه محمود النقية ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور  
المذاهب ، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لائم ، ولا عدل عاذل ، هديته اللهم  
للاسلام صغيراً ، وهدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك ،  
زاهداً في الدنيا غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ،  
رضيته فاخترته وهديته الى صراط مستقيم .

اما بعد يا أهل الكوفة ، يا اهل المكر والغدر والخيلاء ، فانا اهل بيت  
ابتلانا الله بكم ، وابتلاكُم بنا . فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه  
لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الأرض في بلاده  
لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير من  
خلق الله تفضيلاً .

فكذبتُمونا وكفرتُمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ، كأننا أولاد ترك  
أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دماننا اهل البيت لحقد  
متقدم ، قرت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكترم ،

= في سنة ١١٠ واليا في امرأة الجنان ج<sup>١</sup> ص ٢٣٤ وابن العماد في شذرات ج<sup>١</sup> ص ١٣٩ وبناء على ما يقوله ابن  
حجر في تهذيب التهذيب انها قاربت التسعين تكون ولادتها سنة ٣٠ تقريباً ولها يوم الطف ما يقرب من ذلك  
وتوفيت قبل اختها « سكينه » بسبع سنين وفي كامل ابن الاثير ج<sup>١</sup> ص ٣٥ وتاريخ الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٦٧ كانت  
فاطمة اكبر من اختها سكينه وفي كتاب « تحقيق النصرة الى معالم دار الهجرة » ص ١٨ تأليف أبي بكر بن  
الحسين بن عمر الراعي المتوفى سنة ٨١٦ من كرامات فاطمة بنت الحسين ان الوليد بن عبد الملك لما امر نادخال  
الححرات في المسجد خرجت فاطمة بنت الحسين الى الحرة وبنت داراً لها وامرت بحفر بئر فظهر فيه جبل فليل لها  
فتوضأت ورشت ففاضل وضوئها عليه فلم يتصعب عليهم فكان يتركون بمائه ويسمونه « زمزم » وفي طبقات  
ابن سعد ج<sup>١</sup> ص ٤٧٤ طبعة صادر . كانت فاطمة بنت الحسين ( ع ) تسبح بخيوط معقودة وفي كتابنا « نقد  
التاريخ المخطوط » ناقشنا المؤرخين في ترويضها من العثماني ، وان محمد الديباج خلقتة اقلام الزبيريين .

والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم الى الجدل بما اصبتم من دمائنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فان ما أصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نراها ، إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يجب كل مختال فخور .

تبأ لكم فانظروا اللعنة والعذاب ، فكان قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات ، فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم ، يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم . أتدرون أية يد طاعتتنا منكم . وأية نفس نزعنا الى قتالنا . أم بأية رجل مشيتم اليها ، تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم وغلظت أبادكم ، وطبع الله على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم وسؤل لكم الشيطان وأملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون .

تبأ لكم يا أهل الكوفة ، أي ترات لرسول الله قبلكم . وذحول له لديكم ، بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخركم .

نحن قتلنا علياً وبنى علي بسيف هندية ورماح  
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأبي نطاح

بفيك ايها القائل الكشكث والأثلب<sup>(١)</sup> افتخرت بقتل قوم زكاهم الله  
وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأكضم وأقع كما أقمى أبوك فانما لكل امرئ  
ما اكتسب . وما قدمت يداه .

حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله تعالى ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطاهرين فقد  
حرقنا قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكنت .

---

(١) في تاج العروس الاثلب بكسر الهمزة واللام وفتحها والفتح أكثر الحجر وقيل دقاق الحجارة وقال  
شمر الاثلب بلغة الحجاز الحجارة وبلغة نعيم التراب وهو دعاء ا وفي الحديث الولد للعرش وللعاشر الاثلب  
وفيه ص ٦٤٠ الكشكث كجعفر وزبرج دقات التراب ويقال التراب عامة يقال بفيه الكشكث اي التراب .

## خطبة ام كلثوم<sup>(١)</sup>

وقالت أم كلثوم : صه يا أهل الكوفة ؛ تقتلنا رجالكم ، وتبكيانا نساؤكم .  
فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب .

يا أهل الكوفة سواء لكم ، ما لكم خذلتهم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم  
أمواله ؛ وسبيتم نساءه ونكبتموه ؛ فتيباً لكم وسحقاً ، ويلكم أتدرون أي دواه  
دهتكم واي وزر على ظهوركم حملتم ؛ وأي دماء سفكتم وأي كريمة أصبتموها  
وأبي صبية أسلمتموها واي اموال انتهبتموها قتلتم خير الرجال بعد النبي  
ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم المفلحون ، وحزب الشيطان  
هم الخاسرون .

فضج الناس بالبكاء ونشروا النساء الشعور وخشن الوجوه ولطمن  
الخدود ودعون بالويل والثبور فلم ير ذلك اليوم أكثر باك .

## خطبة السجاد ( ع )

وجيء بعلي بن الحسين على بعير ضالع والجماعة في عنقه ويده مغلولتان الى  
عنقه وأوداجه تشخب دماً فكان يقول :

يا أمة السوء لا سقياً لربكم يا أمة لم تراع جدنا فينا  
لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا؟  
تسيرونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم ديناً!  
وأوماً إلى الناس أن اسكتوا فلما سكتوا حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى  
عليه ثم قال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن  
علي بن أبي طالب ، انا ابن من انتهكت حرمة ، وسلبت نعمته وانتهب ماله ،

(١) أشرنا في عدة مواضع من كتابنا هذا الى أن رينب العقيلة هي ام كلثوم وهذه الفقرات جزء من كلامها  
السابق ، ونذكر هذا الكلام هنا على عادة أهل المقاتل .



وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً .

أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه ، فنبأ لكم لما قدّمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ، إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمتي .

فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : هلكتم وما تعلمون .

ثم قال عليه السلام : رحم الله امرءاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصييتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإنّ لنا في رسول الله أسوة حسنة .

فقالوا بأجمعهم : نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله فانا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، نبراً ممن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات أيها الغدرة المكره ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى أبي من قبل كلاً ورب الراقصات ، فإنّ الجرح لما يندمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي ، إنّ وجدته والله ليين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصته تجري في فراش صدري<sup>(١)</sup>

مهللاً بنسي حرب فما قد نالنا	فبعين جبّار الشما لم يكتم
فكأنني يوم الحساب « بأحمد »	بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
ويقول ويلكم هتكتم حرمتي	وتركتم الأسياف تنطف من دمي
تدرون أي دم أرتقم في الثرى	أم أي خود سقتم في المغنم
أمن العدالة صونكم فتياتكم	وحرائري تسبي كسبي الديلم
والماء تورده يعافير الفلا	وكبود أطفال ظماء تضرم
تالله لو ظفرت سراة الكفر في	رهطي لما ارتكبوا لذاك المعظم
يا ليت شعر محمد ما فاتكم	طعن الحناجر بعد حز الغلصم

(١) الخطب كلها ذكرها السيد ابن طاووس في اللهوف وابن نما في مثير الاحران .

هذا جزائي منكم فللقرب ما ضيعتموا عهدي بيتي وابني<sup>(١)</sup>

## الدفن

ذكر اهل التاريخ ان سيد الشهداء افرد خيمة في حومة الميدان<sup>(٢)</sup> وكان يأمر بحمل من قتل من صحبه واهل بيته اليها ، وكلما يؤتى بشهيد يقول عليه السلام : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين<sup>(٣)</sup> .

إلا أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام تركه في محل سقوطه قريباً من شط الفرات<sup>(٤)</sup> .

ولما ارتحل عمر بن سعد بحرم الرسالة الى الكوفة ترك اولئك الذين وصفهم امير المؤمنين (ع) بأنهم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق<sup>(٥)</sup> على وجه الصعيد تصهرهم الشمس ويزورهم وحش الفلا .

قد غير الطعن منهم كل جارحة إلا المكارم في أمن من الغير وبينهم سيد شباب أهل الجنة بحالة تفطر الصخر الأصم ، غير أن الأنوار الإلهية تسطع من جوانبه والأرواح العطرة تفوح من نواحيه .

ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديداً  
قد كان بدرأ فآغتدى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء لبودا  
تحمي أشعته العيون فكلمها حاولن نهجاً خلنه مسدودا  
وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة اليه بريداً<sup>(٦)</sup>

وحدّث رجل من بني أسد أنه أتى المعركة بعد ارتحال العسكر فشاهد من

(١) للحاج محمد رضا الأزري رياض المدح والثناء ص ٤٤٥ مطبعة الآداب / النجف .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ، وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠ وإرشاد الشيخ المفيد .

(٣) حكاية في البحار ج ١٠ ص ٢١١ وح ١٣ ص ١٢٥ عن غيبة النعماني .

(٤) نص عليه جماعة من المؤرخين أنظر كتاباً « قمر بني هاشم » ص ١١٥ ط المطبعة الحيدرية في النجف .

(٥) كامل الزيارات ص ٢١٩ .

(٦) للحاج هاشم الكعبي .

تلك الجسوم المضرجة انواراً ساطعة وارواحاً طيبة ورأى اسداً هائل المنظر يتخطى تلك الأشلاء المقطعة حتى اذا وصل الى هيكل القداسة وقربان الهداية تمرغ بدمه ولاذ بجسده وله همهمة وصياح فأدهشه الحال إذ لم يعهد مثل هذا الحيوان المفترس يترك ما هو طعمة أمثاله فاخفى في بعض الاكم لينظر ما يصنع فلم يظهر له غير ذلك الحال :

ومما زاد في بعض تحيره وتعجبه انه عند انتصاف الليل رأى شموعاً مسرجة ملأت الارض وبكاءً وعويلًا مفاجئاً<sup>(١)</sup> .

وفي اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأن الامام لا يلي امره إلا امام مثله<sup>(٢)</sup> .

يشهد له مناظرة الرضا مع علي بن أبي حمزة فان ابا الحسن (ع) قال له : اخبرني عن الحسين بن علي كان اماماً؟ قال : بلى ، فقال الرضا : فمن ولي امره؟ قال ابن أبي حمزة : تولاه علي بن الحسين السجاد فقال الرضا فأين كان علي بن الحسين؟ قال ابن أبي حمزة : كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن .

فقال الرضا : ان من مكن علي بن الحسين ان يأتي كربلا فيلي امر أبيه ثم ينصرف يميكن صاحب هذا الأمر ان يأتي بغداد فيلي امر أبيه وليس هو في حبس ولا اسار .

(١) مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ .

(٢) اثبات الوصية للمسمودي ص ١٧٣ ، وقد ذكرنا في كتاب « زين العابدين » ص ٤٠٢ الاحاديث

الدالة على ان الامام لا يلي امره إلا امام مثله .

لم تكشف الاحاديث هذا السر المصون ، ولعل النكتة فيه ان جيشان المعصوم عند سيره الى الميدان الأعلى بانتهاء امد الفيض الالهي يخصص بآثار منها : ان لا يقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة اذ هو مقام قاب قوسين او أدنى ، ذلك المقام الذي تهقر عنه الروح الامين و عام السبي ( ص ) وحده في سبحات الملكوت وليست هذه الدعوى في الأئمة بعربية بعد ان تكوّنوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا حدهم في المآثر كلها إلا البوة والأزواج كما في المحتصر للحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٢ طبع النحف وهذه اسرار لا تصل اليها افكار البشر ولا سبيل لنا الى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراكها ما لم تبلع حد الاستحالة وقد نطقت الآثار الصحيحة بأن للأئمة احوالا عربية ليس لسائر الخلق الشركة معهم كلحياتهم الاموات بالأجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعود أحسادهم الى السماء وساعهم سلام الزائرين لهم وقد صادق على ذلك شيخنا المهيد في المقالات ص ٨٤ ط طهران والكرجكي في كنز الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج١ ص ٣٧٣ وكاشف الغطاء في منح الرشاد ص ٥١ ، والنوري في دار السلام ج١ ص ٢٨٩ .

ولما اقبل السجاد ( ع ) وجد بني اسد مجتمعين عند القتلى متحيرين لا يدرون ما يصنعون ولم يهتدوا إلى معرفتهم وقد فرق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم وربما يسألون من اهلهم وعشيرتهم !!

فأخبرهم عليه السلام عما جاء اليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة وأوقفهم على اسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والعيويل ، وسالت الدموع منهم كل مسيل ونشرت الأسديات الشعور ولطمن الخدود .

ثم مشى الامام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً واتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق فبسط كفيه تحت ظهره وقال : « بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم » .

وانزله وحده لم يشاركه بنو اسد فيه وقال لهم : ان معي من يعينني . ولما اقره في لحدده وضع خده على منخره الشريف قائلاً :

« طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فان الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة ، أما الليل فمسهد والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي انت بها مقيم وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته » .

وكتب على القبر : « هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً » .

ثم مشى إلى عمه العباس عليه السلام فراه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين اطباق السماء وابكت الحور في غرف الجنان ووقع عليه يلثم نخره المقدس قائلاً : على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته .

وشق له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد وقال لبني أسد إن معي من يعينني !

نعم ترك مساعاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء وعين لهم موضعين

وأمرهم أن يحفروا حفرتين ووضع في الأولى بنسي هاشم وفي الثانية الأصحاب<sup>(١)</sup> .

وأما الحر الرياحي فأبعده عشيرته الى حيث مرقدہ الآن وقيل ان امه كانت حاضرة فلما رأت ما يصنع بالاجساد حملت الحر الى هذا المكان<sup>(٢)</sup> .

وكان أقرب الشهداء الى الحسين ولده « الاكبر » عليه السلام وفي ذلك يقول الإمام الصادق لحماة البصري : قتل أبو عبد الله غريباً بأرض غربة يبيكه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله في أرض فلاة ولا حميم قربه ثم منع الحق وتوازروا عليه اهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب وضيعوا حق رسول الله ( ص ) ووصيته به وبأهل بيته فأمسى مجفواً في حفرة صريعاً بين قرابته وشيعته قد اوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للايمان وعرف حقنا .

ولقد حدثني ابي انه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل عليه من الملائكة أو من الجن والإنس أو من الوحش وما من أحد إلا ويغبط اثره ويتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره الى قبره .

وإن الله تعالى ليباهي الملائكة بزيارته

وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء .

ولقد بلغني أن قوماً من أهل الكوفة وناساً غيرهم من نواحيها يأتونه في

(١) الكبيرت الاحمر ( واسرار الشهادة ) و ( الايقاد ) .

(٢) الكبيرت الاحمر ونقل السيد الجزائري في الانوار النعمانية ص ٣٤٤ ما يشهد بذلك ، فانه نقل ان اسماعيل الصموي نبش الموضع فظهر له رجل كهيبته لما قتل وعلى رأسه عصاة فلما حلها ابعث الدم ولم يقطع الا شدها مبى على القبرمة وعين له حادما ؟ وعليه فانكار النوري في اللؤلؤ والمرجان دفنه هنا لم يدعمه بقرينة . وفي تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم ج ١ ص ٣٧ أن حمد الله المستوفى ذكر في نزعة القلوب ، ان في طاهر كربلا قبر الحر تزوره الناس وهو وحده الثامن عشر ، وكان احدهم يقول -

أشرف للحر من قرب وبعد فسان الحر تكفيه الاشارة  
فرد عليه الحجة السيد محمد القزويني :

زر الحر الشهيد ولا توحر زيارته على الشهداء قدم  
ولا تسمع مقالة من يبادي أشرف للحر من بعد وسلم

النصف من شعبان فيين قارىء يقرأ وقاص يقص ونادب يندب ونساء يندبنه  
وقائل يقول المرثي !

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال عليه السلام : « الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا  
ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم ويهددونهم ويقبح ما يصنعون » (١) .

ثوى اليوم احماها عن الضيم جانباً  
واطعمها للوحش من جثث العدى  
قضى بعد ما رد السيوف على القنا  
ومات كريم العهد عند شبا القنا  
فان يمى مغبر الجبين فطالما  
وان يقض ظماناً تفطر قلبه  
والقحها شعواء تشقى بها العدى  
فظاهر فيها بين درعين نثرة  
سطا وهو احمى من يصون كريمة  
فرافده في حرمة الضرب مرهف  
تعثر حتى مات في الهام حده  
كان أخاه السيف اعطي صبره  
له الله مفطوراً من الصبر قلبه  
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله  
لقد ولدا في ساعة هو والردى  
وفي السبي مما يصطفى الخدر نسوة  
حمت خدرها تقضي وودت بنومها  
مشى الدهر يوم الطف اعمى فلم يدع  
وجشمها المسرى بببذاء قفرة  
ولم تر حتى عينها ظل شخصها

واصدقها عند الحفيظة مخبرا  
واخضبها للطير ظفرا ومنسرا  
ومرهفه فيها وفي الموت اثرا  
يواريه منها ما عليه تكسرا  
ضحى الحرب في وجه الكتيبة غربا  
فقد راع قلب الموت حتى تفطرا  
ولود المنايا ترضع الحنث عمقرا  
وصبر ، ودرع الصبر اقواهما عرى  
واشجع من يقتاد للحرب عسكرا  
على قلة الأنصار فيه تكثرا  
وقائمه في كفه ما تعثرا  
فلم يبرح الهيجاء حتى تكسرا  
ولو كان من صم الصفا لتفطرا  
فقبّل منه قبله السهم منحرا  
ومن قبله في نحره السهم كبرا  
يعز على فتياها أن تسيرا  
ترد عليها جفنها لا على الكرى  
عماداً لها إلا وفيه تعثرا  
ولم تدر قبل الطف ما البيد والسرى  
الى ان بدت في الغاضرية حسراً (٢)

(١) كامل الزيارات ص ٣٢٥ وعنه في مرار البحار ص ١٢٤ .

(٢) للسيد حيدر الخلي نور الله صريحه .

## في قصر الامارة<sup>(١)</sup>

لما رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل قصر الامارة<sup>(٢)</sup> ووضع امامه الرأس المقدس سالت الحيطان دما<sup>(٣)</sup> وخرجت نار من بعض نواحي القصر وقصدت سرير ابن زياد<sup>(٤)</sup> فولى هارباً منها ودخل بعض بيوت القصر فتكلم الرأس الازهر بصوت جهوري سمعه ابن زياد وبعض من حضر .

« الى اين تهرب فان لم تنلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك » ولم يسكت حتى ذهب النار ! وادهش من في القصر لهذا الحادث الذي لم يشاهد مثله<sup>(٥)</sup>، ولم يرتدع ابن زياد لهذا الحادث بل اذن للناس إذناً عاماً وامر بادخال السبايا مجلسه فادخلت عليه حرم رسول الله بحالة تقشعر لها الجلود<sup>(٦)</sup> .

ابرزت حاسرة لكن على حالة لم تبق للجلد اصطبارا  
لا خمار يستر الوجه وهل لكريمات الهدى ابقوا خمارا  
لا ومن ألبسها من نوره أزرأ مذ سلبوا عنها الازارا  
لم تدع « يا شلت الايدي » لها من حجاب فيه عنهم تتواري<sup>(٧)</sup>

ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وجعل ينكت بالقضيب ثناياه

(١) في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٨ طبع مصر لما دخل علي (ع) الكوفة قبل أي القصرين ننزلك ؟ قال : قصر الجبال لا تنزلونيه ا فنزل على جمعة بن هبيرة المخزومي . والجبال كما في الفائق للزعمشيري والنهاية لابن الاثير ومقاييس اللغة لابن فارس مادة ( خبل ) الخبل الفساد وحرقاة صديد اهل النار ، والمراد هنا منزل اهل الجور والفساد .

(٢) في لطائف المعارف للثعالبي ص ١٤٢ الباب التاسع روى عبد الملك بن عمير اللحمي قال رأيت في قصر الامارة رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عند عبيد الله بن زياد على ترس ورأيت رأس عبيد الله بن زياد عند المختار على ترس ورأيت رأس المختار عند مصعب بن الزبير على ترس ورأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان على ترس ولما حدثت بذلك عبد الملك تطير منه وفارق مكانه ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ ايران .

(٣) تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وذخائر العقبى ص ١٤٥ وابن طاروس في الملاحم ص ١٢٨ طبع اول .

(٤) كامل ابن الاثير ج ١ ص ١٠٣ ومجمع الزوائد لابن حجر ج ١ ص ١٩٦ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٨٧ والمنتخب للطبري ص ٣٣٩ المطبعة الحيدرية ، والبداية لابن كثير ج ٨ ص ٢٨٦ .

(٥) شرح قصيدة ابي فراس ص ١٤٩ .

(٦) اختيار الدول ص ٨ ج ١ لابي العباس احمد بن يوسف بن احمد القرماني .

(٧) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلبي ذكرت في شعراء الحلة ج ٢ ص ٢١٨ .

ساعة فقال له زيد بن ارقم : ارفع القضيب عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لو لا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ! فخرج زيد من المجلس وهو يقول : ملك عبد عبداً فاتخذهم تلدأ ، انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضي بالذل<sup>(١)</sup> .

وانحازت زينب ابنة امير المؤمنين ( ع ) عن النساء وهي متكررة لكن جلال النبوة وبهاء الامامة المنسدل عليها استلقت نظر ابن زياد فقال : من هذه المتكررة ؟

قيل له : ابنة امير المؤمنين « زينب العقيلة » .

فأراد ان يحرق قلبها بأكثر مما جاء اليهم فقال متشمتاً : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب احدوثتكم .

فقالت عليها السلام : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيرا ، انما يفتضح الفاسق . ويكذب الفاجر . وهو غيرنا .

قال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟

قالت عليها السلام : ما رأيت إلا جيلا . هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم<sup>(٢)</sup> فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة<sup>(٣)</sup> .

فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه في ذلك المحتشد وهم بها

فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة وهل تؤاخذ بشيء من منطلقها . ولا

تلام على خطبل !

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٨ وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٢ والبدابة والنهابة لابن كثير ج٤ ص ١٩٠ ومجمع الزوائد ج١ ص ١٩٥ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٤٠ ذكروا انكاره عليه ولا ينافي كونه اعمى على تقدير صحته لجواز انه سمع بذلك فانكر عليه . وعبارة ابن عساکر كان زيد حاضراً تؤيده .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٦٢ .

(٣) اللهوف ص ٩٠ .



فالتفت اليها ابن زياد وقال : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك والعصاة  
المردة من أهل بيتك . ١

فرقت « العقيلة » وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت  
فرعي واجتثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت<sup>(١)</sup> .

والتفت إلى علي بن الحسين وقال له : ما اسمك قال : انا علي بن الحسين  
فقال له : اولم يقتل الله علياً ؟

فقال السجاد ( ع ) : كان لي أخ اكبر مني<sup>(٢)</sup> يسمى علياً قتله الناس فرد  
عليه ابن زياد بأن الله قتله .

قال السجاد : الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت إلا  
بإذن الله .

فكبر على ابن زياد ان يرد عليه فأمر ان تضرب عنقه .

لكن عمته العقيلة اعتنقته وقالت : حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما  
سفكت وهل ابقيت احداً<sup>(٣)</sup> غير هذا فان اردت قتله فاقتلني معه .

فقال السجاد ( ع ) : أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله  
الشهادة<sup>(٤)</sup> فنظر ابن زياد اليهما وقال : دعوه لها عجباً للرحم ودت انها تقتل  
معه<sup>(٥)</sup> .

واخذت الرباب زوجة الحسين الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

---

(١) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٣ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٤٢ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٣ وارشاد  
المفيد واعلام الوري للطبرسي ص ١٤١ وفي كامل المبرد ج٢ ص ١٤٥ طبع سنة ١٣٤٧ لقد افصح زيب بنت  
علي وهي أسن من حمل إلى ابن زياد وابلغت واخذت من الحجة حاجتها فقال ابن زياد لها ان تكوني ببلغت من  
الحجة حاجتك فقد كان ابوك خطيباً شاعراً فقالت ما للنساء والشعر وكان ابن زياد الكأ يرتصخ الفارسية اه .

(٢) نص عليه ابن جرير الطبري في المنتخب من الذيل ص ٨٩ ملحق بالتاريخ ج١٢ وابو العرج في المقاتل  
ص ٤٩ ط ايران والدميري في حياة الحيوان بمادة بغل والمنتخب للطبري ص ٢٣٨ المطبعة الحيدرية ونسب  
قريش لمصعب الزبيري ص ٥٨ وذكرنا في رسالة « علي الاكبر » ص ١٧ نصوص المؤرخين على ان المقتول هو  
الاكبر .

(٣) طبري ج١ ص ٢٦٣ .

(٤) اللهوف ص ٩١ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ١٣ .

(٥) ابن الاثير ج٤ ص ٣٤ .

واحسيناً فلا نسيت حسيناً اقصدته اسنة - الاعداء  
غادروه بكربلاء صريعاً لاسقى الله جانبي كربلاء<sup>(١)</sup>

ولما وضع لابن زياد ولولة الناس ولغظ اهل المجلس خصوصاً لما تكلمت  
معه زينب العقيلة خاف هياج الناس فأمر الشرطة بحبس الاسارى في دار إلى  
جنب المسجد الاعظم<sup>(٢)</sup> قال حاجب ابن زياد : كنت معهم حين امر بهم إلى  
السجن فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يبكون ويلطمون وجوههم<sup>(٣)</sup> .

فصاحت ( زينب ) بالناس لا تدخل علينا إلا مملوكة او ام ولد فانهن سبين  
كما سبنا<sup>(٤)</sup> تشير الحوراء العقيلة الى ان المسبية تعرف مضمض عناء الذل فلا  
يصدر منها غير المحمود من شماتة وغيرها وهذا شيء معروف لا ينكر فقد ورد ان  
جساس بن مرة لما قتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس زوجة كليب  
واجتمع نساء الحي للمأتم على كليب قلن لأخت كليب رحلي جليله عن مأتمك  
فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فانك اخت واترنا وقاتلنا فخرجت  
وهي تجر أذيالها ولما رحلت قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق  
الشامت<sup>(٥)</sup> .

ودعا بهم ابن زياد مرة اخرى فلما ادخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين  
بين يديه والانوار الالهية تتصاعد من اساريه إلى عنان السماء فلم تتالك  
« الرباب » زوجة الحسين دون ان وقعت عليه تقبله وقالت :

ان السذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون  
سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجنبت خسران الموازين  
قد كنت لي جبلا صعبا السوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين  
من لليتامى ومن للسائلين ومن يعنى ويأوى اليه كل مسكين

(١) تذكرة الحواصص ص ١٤٨ ومن الاشتباه وعدم التدبير ما جاء في الحماسة البصرية ج١ ص ٢١٤ رقم ١٨  
باب المراثي نسبة هذين البيتين الى عاتكة بنت نعليل زوجة الحسين ا فانه لم يذكر الثقات من المؤرخين تزويج  
الحسين منها .

(٢) اللهوف صفحة ٩١ والمقتل للحوارمي ج١ ص ٤٣ .

(٣) روضة الواعظين ص ١٦٣ .

(٤) اللهوف ص ٩٢ ومقتل العوالم ص ١٣٠ .

(٥) الاعاني ج١ ص ١٥٠ .

والله لا ابتغى صهراً بصهركم حتى اغيب بين الماء والطين<sup>(١)</sup>

## ابن عفيف

قال حميد بن مسلم أمر ابن زياد ان ينادى الصلاة جامعة فاجتمعوا في الجامع الأعظم ورقى ابن زياد المنبر فقال : الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته<sup>(٢)</sup> .

فلم ينكر عليه أحد من أولئك الجمع الذي غمره الضلال إلا عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي احد بني والبة فانه قام اليه وقال :

يا ابن مرجانة ، الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين<sup>(٣)</sup> فقال ابن زياد من هذا المتكلم ؟

قال ابن عفيف : انا المتكلم يا عدو الله ! تقتلون الذرية الطاهرة التي أذهب الله عنهم الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين .

فازداد غضب ابن زياد وقال علي به فقامت اليه الشرطة<sup>(٤)</sup> .

فنادى ابن عفيف بشعار الازد « يا مبرور » فوثب اليه عدد كثير من حضر من الازد وانتزعه واتوا به اهله .

وقال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدي ويح غيرك لقد أهلكت نفسك وعشيرتك<sup>(٥)</sup> .

---

(١) الأغانيج<sup>١</sup> ص ١٥٨ طبعة ساسي .

(٢) ابن الأثير ج<sup>١</sup> ص ٣٤ .

(٣) الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٦٣ .

(٤) اللهوف .

(٥) الطبري ج<sup>١</sup> ص ٢٦٣ .

ثم امر ابن زياد بحبس جماعة من الأزدي فيهم عبد الرحمن بن مخنف الأزدي<sup>(١)</sup> وفي الليل ذهب جماعة من قبل ابن زياد الى منزله ليأتوه به فلما بلغ الأزدي ذلك تجمعوا وانضم اليهم أحلافهم من اليمن وبلغ ابن زياد تجمعهم فأرسل مضر مع محمد بن الأشعث<sup>(٢)</sup> فاقتتلوا اشد قتال وقتل من الفريقين جماعة ووصل ابن الأشعث الى دار ابن عفيف واقتحموا الدار فصاحت ابنته اتاك القوم .

قال لها لا عليك ناوليني سيفي فجعل يذب به عن نفسه ويقول :

انا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شبيخي وابن ام عامر  
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغادر  
وابنته تقول له : ليتني كنت رجلا اذب بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي  
العترة البررة .

ولم يقدر احد منهم ان يدنوا منه فان ابنته تقول له اتاك القوم من جهة كذا  
ولما أحاطوا به صاحت واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به وهو يدور  
بسيفه ويقول :

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري  
وبعد ان تكاثروا عليه اخذوه واتوا به الى ابن زياد فقال له الحمد لله الذي  
اخزاك .

قال ابن عفيف وبماذا اخزاني ؟

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري  
قال ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان .

فشتمه ابن عفيف وقال ما انت وعثمان اساء ام احسن اصلح ام افسد وان  
الله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني

(١) رياض الأحزان ص ٥٧ عن روضة الصفا .

(٢) في مشير الاحزان لابن نفا الحلبي أرسل ابن زياد محمد بن الأشعث ، وحيث انه قتل يوم عاشوراء بدعاء الحسين عليه اصابته عقرب فمات منها ، فيكون المرسل هذا احد بني الأشعث .

عن ابيك وعنك وعن يزيد وأبيه .

فقال ابن زياد لا سألتك عن شيء ولتذوق الموت غصة بعد غصة  
قال ابن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني كنت اسأل ربي ان يرزقني  
الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعلها على يدي العن خلقه  
وابغضهم اليه ولما كف بصري يشست من الشهادة اما الآن والحمد لله الذي  
رزقنيها بعد اليأس منه وعرفني الاجابة في قديم دعائي فأمر ابن زياد بضرب  
عنقه وصلبه في السبخة<sup>(١)</sup> .

ودعا ابن زياد بجندب بن عبد الله الازدي وكان شيخاً كبيراً فقال له : يا  
عدو الله الست صاحب ابي تراب في صفين ؟ قال : نعم واني لأحبه وافتخر به  
وامقتك واباك، سيما الآن وقد قتلت سبط الرسول وصحبه واهله ولم تخف من  
العزير الجبار المنتقم فقال ابن زياد : إنك لأقل حياء من ذلك الأعمى واني ما  
أراني إلا متقرباً الى الله بدمك فقال ابن جندب : إذا لا يقربك الله وخاف ابن  
زياد من نهوض عشيرته فتركه وقال انه شيخ ذهب عقله وخرف ونحلي سبيله<sup>(٢)</sup> .

## المختار الثقفي

لما احضر ابن زياد السبايا في مجلسه امر باحضار المختار وكان محبوساً عنده  
من يوم قتل مسلم بن عقيل فلما رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة وجرى  
بينه وبين ابن زياد كلام اغلظ فيه المختار فغضب ابن زياد وارجمه الى الحبس<sup>(٣)</sup>  
ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت<sup>(٤)</sup> .

وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبي عبيد الثقفي مطلق السراح  
بشفاعة عبد الله بن عمر بن الخطاب عند يزيد فانه زوج اخته صفية بنت أبي

(١) مثير الاحزان لابن نفا الحلبي ٥٠ واللهوف لابن طاووس ص ٩٢ ومقتل الخوارج ح ٥٣ ص ٥٣  
واختصر قصته في تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٦٣ والمحبر لابن حبيب ص ٤٨١ والارشاد للشيخ المعيد والكل انفقوا  
على صلبه في الكناسة وذكره الأربلي في كشف الغمة ص ١١٦ .

(٢) مثير الاحزان ص ٥١ ومقتل الخوارج ح ١ ص ٥٥ ورياض الاحزان ص ٥٨ .

(٣) رياض الاحزان ص ٥٢ .

(٤) الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٤ .

عبيد الثقفي ولكن ابن زياد أجله في الكوفة ثلاثاً ولما خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف ونال من امير المؤمنين (ع) ثار المختار في وجهه وشتمه وقال كذبت يا عدو الله وعدو رسوله بل الحمد لله الذي أعز الحسين وجيشه بالجنة والمغفرة واذلك وأذل يزيد وجيشه بالنار والخزي فحذفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جيته وأمر به الى السجن ولكن الناس عرفوه بأن عمر بن سعد صهره على اخته وصهره الآخر عبد الله بن عمر وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله وإبقاه في السجن ثم تشفع فيه ثانياً عبد الله بن عمر عند يزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد بإطلاقه<sup>(١)</sup> ثم أخذ المختار ينخر الشيعة بما علمه من خواص أصحاب أمير المؤمنين «ع» من نهضته بثار الحسين وقتله ابن زياد والذين تألبوا على الحسين «ع»<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك انه كان في حبس ابن زياد ومعه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب وميثم التمار فطلب عبد الله بن الحارث حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال لا آمن من ابن زياد القتل فأكون قد القيت ما على بدني من الشعر فقال له المختار والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلا القليل حتى تلي البصرة وميثم يسمع كلامهما فقال للمختار وأنت تخرج نائراً بدم الحسين «ع» وتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه<sup>(٣)</sup> فكان الامر كما قالوا خرج عبد الله بن الحارث بالبصرة بعد هلاك يزيد وأمره أهل البصرة وبقي على هذا سنة وخرج المختار طالباً بدم الحسين «ع» فقتل ابن زياد وحرمله بن كاهل وشمر بن ذي الجوشن الى العدد الكثير من اهل الكوفة الخارجين على الحسين «ع» فبلغ من قتلهم ثمانية عشر ألفاً كما يحدث به ابن نما الحلبي وهرب منهم الى مصعب الزبيري زهاء عشرة آلاف<sup>(٤)</sup> فيهم شبت بن ربعي جاء ركباً بغلة قد قطع اذنها وذنبها في قباء مشقوق وهو ينادي : واغوثاه سر بنا الى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا وقتل أشرافنا<sup>(٥)</sup> .

(١) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ واحتصره في رياض الاحزان ص ٥٨ .

(٢) البحار ١٠ صفحة ٢٨٤ عن أخذ الثار لابن نما .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج١ ص ٢١٠ مصر والبحار ج١ ص ٢٨٤ والارشاد للمفيد .

(٤) الاخبار الطوال ص ٢٩٥ .

(٥) تاريخ الطبري ج٢ ص ١٤٦ .

## كلام الرأس المقدس

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا يكسوه من أنواره جلبابا  
يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتاباً<sup>(١)</sup>

لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن منذ أنشأ كيانه لأنها ثقلا رسول الله  
وخليفته على امته وقد نص الرسول الاعظم(ص) بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه  
الحوض فبذلك كان الحسين غير مبارح تلاوته طيلة حياته في تهذيبه وإرشاده  
وتبليغه في حله ومرتحله حتى في موقفه يوم الطف بين ظهراني أولئك المتجهرين  
عليه ليتم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة . هكذا كان ابن رسول الله يسير  
الى غايته المقدسة سيرا حثيثا حتى طفق يتلو القرآن رأسه المطهر فوق عامل  
السنان عسى أن يحصل في القوم من يكهر به نور الحق ، غير أن داعية الهدى لم  
يصادف الا قصورا في الادراك وطبعا في القلوب وصما في الأذان « طبع الله على  
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » .

ولا يستغرب هذا من يفقه الاسرار الالهية فان المولى سبحانه بعد أن أوجب  
على سيد الشهداء النهضة لسد ابواب الضلال بذلك الشكل المحدد الظرف  
والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جل شأنه فأوحى الى نبيه الاقدس أن  
يقرا هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين « ع » فلا سبيل إلا التسليم  
والخضوع للأصلح المرضي لرب العالمين « لا يستل عما يفعل وهم يسألون »  
وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدسة تعريف الامة الحاضرة والاجيال  
المتعاقبة ضلال المتولين عن الصراط السوي العابثين بقداسة الشريعة أحب  
الاتيان بكل ما فيه توطيد اسس هذه الشهادة التي كتبت بدمها الطاهر صحائف  
نيرة من أعمال الثائرين في وجه المنكر فكانت هذه محفوفة بغرائب لا تصل اليها  
الافهام ومنها استشهاد الرأس المعظم بالآيات الكريمة والكلام من رأس مقطوع  
أبلغ في إتمام الحجة على من أعمته الشهوات عن ابصار الحقائق وفيه تركيز  
العقائد على احقية دعوته التي لم يقصد بها إلا الطاعة لرب العالمين ووخامة  
عاقبة من مد عليه يد السوء والعدوان كما نبه الامة على ضلال من جرأهم على

(١) في الدر النصيد ص ٣٦ للسيد محسن الامين ، أنها للسيد رضاهندي .

الطفيان ولا بدع في القدرة الالهية إذا مكنت رأس الحسين من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول إلى كنهها بعد أن أودعت في ( الشجرة )<sup>(١)</sup> قوة الكلام مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة ، وهل تقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن سبحانه ؟ . . . كلا .

قال زيد بن ارقم : كنت في غرفة لي فمروا علي بالرأس وهو يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً » فوقف شعري وقلت : والله يا ابن رسول الله رأسك اعجب وأعجب<sup>(٢)</sup> .

ولما نصب الرأس الاقدس في موضع الصيارفة وهناك لغط المارة وضوضاء المتعاملين ، فأراد سيد الشهداء توجيه النفوس نحوه لسمعوا بليغ عظاته فتحنج الرأس تنحنحاً عالياً فاتجهت اليه الناس واعترتهم الدهشة حيث لم يسمعوا رأساً مقطوعاً يتحنج قبل يوم الحسين ( ع ) فعندها قرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ .

وصلب على شجرة فاجتمع الناس حولها ينظرون إلى النور الساطع فأخذ يقرأ « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »<sup>(٣)</sup> .

قال هلال بن معاوية : رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين ( ع ) والرأس يخاطبه : فرقت بين رأسي وبدني فرق الله بين لحمك وعظمتك وجعلك آية ونكالا للعالين فرفع السوط واخذ يضرب الرأس حتى سكت<sup>(٤)</sup> .

وسمع سلمة بن كهيل الرأس يقرأ وهو على القناة : « فسيكفيهم الله وهو السميع العليم »<sup>(٥)</sup> .

(١) الدر المنثور ج٢ ص ١١٩ آية ( ربي انظر اليك ) والبحار ج١ ص ٢٧٨ نقلاً عن المهج ، وفي قصص الانبياء للثعالبي ص ١٢٠ الباب ٨ خروج موسى من مدين .

(٢) ارشاد المفيد والخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٥ ، وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص ٣٦٢ : كان زيد بن ارقم من المنحرفين عن امير المؤمنين علي عليه السلام فانه كتّم الشهادة لامير المؤمنين بالولاية يوم الغدير فدعا عليه بالعمى فكف بصره الى ان مات . وفي كامل ابن الاثير ج١ ص ٢٤ : امر ابن زياد فطيف برأس الحسين في الكوفة ومثله في البداية لابن كثير ج١ ص ١٩١ والخطط المقرزية ج١ ص ٢٨٨ .

(٣) ابن شهر آشوب ج٢ ص ١٨٨ .

(٤) شرح قصيدة ابي فراس ص ١٤٨ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٤٨٨ .



ويحدث ابن وكيدة انه سمع الرأس يقرأ سورة الكهف فشك في انه صوته او غيره فترك عليه السلام القراءة والتفت اليه يخاطبه : يا ابن وكيدة أما علمت انا معشر الائمة احياء عند ربهم يرزقون ؟ .

فعزم على ان يسرق الرأس ويدفنه .

واذا الخطاب من الرأس الأزهر : يا ابن وكيدة ليس الى ذلك من سبيل ان سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييري على الرمح فذرهم فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون<sup>(١)</sup> .

قال المنهال بن عمرو : رأيت رأس الحسين بدمشق على رمح وامامه رجل يقرأ سورة الكهف حتى إذا بلغ الى قوله تعالى : ﴿ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ .

نطق الرأس بلسان فصيح : اعجب من أصحاب الكهف قتلي وجملي<sup>(٢)</sup> .

ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم حيث انكر عليه فعلته نطق الرأس بصوت رفيع : « لا حول ولا قوة إلا بالله »<sup>(٣)</sup> .

من الارض للفردوس والخور سجد	اروحك ام روح النبوة تصعد
بآية ( أهل الكهف ) راح يردد	ورأسك أم رأس ( الرسول ) على القنا
لتحطيمه جيش من الجهل يعمد	وصدرك أم مستودع العلم والحجى
فذاب نشيجاً قلبها المتهد	وامك ام ( ام الكتاب ) تنهدت
فواحدة تنعى واخرى تعدد	وشاطرت الارض السماء بشجوها
عليك حداداً والمعزى ( محمد )	وقد نصب ( الوحي ) العزاء ببيته
بسهم وثقل بالسيوف مقدد	يلوح له ( الثقلان ) ثقل ممزق
شهيد وبعض بالفلاة مشرد	فعترته بالسيف والسهم بعضها
ومشهدها من أصله متولد	وأى شهيد أصلت الشمس جسمه
وفرسائها من ذكره تتجمد	وأى ذبيح داست الخيل صدره

(١) شرح قصيدة ابي فراس صفحة ١٤٨ .

(٢) الخصائص للسيوطي ج١ صفحة ١٢٧ .

(٣) مقتل العوالم صفحة ١٥١ .

السم تك تدري ان روح ( محمد )  
فلو علمت تلك الخيول كأهلها  
لثارت على فرسانها وتمردت  
فرى الغي نحرأ يغبط البدر نوره  
وهشم أضلاعأ بها العطف مودع  
واعظم ما يشجي النفوس حرائر  
فمن موثق يشكو التشدد من يد  
كان رسول الله قال لقومه  
كقرآنه في ( سبطه ) متجسد  
بان الذي تحت السنايك ( أحمد )  
عليهم كما ثاروا بها وتمردوا  
وفي كل عرق منه للحق فرقد  
وقطع أنفاسأ بها اللطف موجد  
تضام وحاميهما ( الوحيد ) مقيد  
وموثقة تبكي فتلطمها اليد  
خذوا وتركهم من عترتي وتشددوا<sup>(١)</sup>

### طغيان الأشدق

قال ابن جرير : أرسل ابن زياد عبد الملك بن الحارث السلمي الى المدينة  
ليشير عمرو بن سعيد الأشدق<sup>(٢)</sup> بقتل الحسين فاعتذر بالمرض فلم يقبل منه  
وكان ابن زياد شديد الوطأة « لا يصطلي بناره » وأمره أن يجد السير فان قامت به  
الراحلة يشتري غيرها ولا يسبقه الخبر من غيره فسار مجدأ حتى اذا وصل المدينة  
لقية رجل من قريش وسأله عما عنده فقال له الخبر عند الامير ولما أعلم ابن  
سعيد بقتل الحسين فرح واهتز بشراً وشاة .

وامر المنادي أن يعلن بقتله في ازقة المدينة فلم يسمع ذلك اليوم واعية مثل  
واعية نساء بني هاشم في دورهن على سيد شباب اهل الجنة واتصلت الصيحة  
بدار « الأشدق » فضحك وتمثل بقول عمرو بن معد يكرب :

عجت نساء بنسي زياد عجة كعجيج نسوتنسا غداة الارنب

ثم قال واعية بواعية عثمان<sup>(٣)</sup> .

(١) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي بحر العلوم .  
(٢) في مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي ج١ صمحة ٢٤٠ وتطهير الجنان على هامش الصواعق المحرقة  
صفحة ١٤١ عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ليرعفن على منبري جبار من  
حبايرة بني امية فيسبل رعاfe » وقد رعب عمرو بن سعيد وهو على منبره « ص » حتى سال رعاfe .  
(٣) الطبري ج١ ص ٢٦٨ .

والتفت الى قبر رسول الله وقال : يوم بيوم بدر يا رسول الله فأنكر عليه قوم من الانصار<sup>(١)</sup> .

ثم رقى المنبر وقال : أيها الناس انها لدمه بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة حكمة بالغة فما تغني النذر لقد كان يسبنا وتمدحه ويقطعنا ونصله ععادتنا وعادته ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن انفسنا .

فقام اليه عبد الله بن السائب وقال : لو كانت فاطمة حية ورأت رأس الحسين لبكت عليه .

فجزه عمرو بن سعيد وقال : نحن أحق بفاطمة منك ، ابوها عمنا وزوجها أخونا وامها ابنتنا ولو كانت فاطمة حية لبكت عينها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه<sup>(٢)</sup> .

وكان عمرو فظاً غليظاً قاسياً أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن الزبير بن العوام<sup>(٣)</sup> بعد قتل الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع وضرب الناس ضرباً شديداً فهربوا منه الى ابن الزبير<sup>(٤)</sup> وسمي بالاشدق لانه اصابه اعوجاج في حلقه الى الجانب الآخر لاغراقه في شتم علي بن ابي طالب (ع)<sup>(٥)</sup> وعاقبه الله شر عقوبة حيث حمل الى عبد الملك بن مروان مقيداً بالحديد وبعد ان اكثر من عتابه أمر به فقتل<sup>(٦)</sup> .

وخرجت بنت عقيل بن ابي طالب في جماعة من نساء قومها حتى انتهت الى قبر النبي (ص) فلاذت به وشهقت عنده ثم التفت الى المهاجرين والانصار تقول :

(١) نفس المهموم ص ٢٢٢ وشرح النهج لابن ابي الحديد ج١ ص ٣٦١ .

(٢) مقتل العوالم ص ١٣١ .

(٣) في اسباب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٢٣ كانت ام عمرو بن الزبير أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص وكان على جيش ارسله عمرو بن سعيد الأشدق الى محاربة عبد الله بن الزبير مكة فقبض جيش عبد الله على عمرو بن الزبير فامر عبد الله ان يصره بالسياط كل من له مظلمة عنده فبات من ذلك .

(٤) الاغابي ج١ ص ١٥٥ .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٣١ .

(٦) (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري ص ٩ طبع الهدم مادة : امكراً وأنت في الحديد .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم  
 خذلتموا عترتي أو كتتم غيبا  
 اسلمتموهم بأيدي الظالمين فما  
 ما كان عند غداة الطف إذ حضروا

فأبكت من حضر ولم ير باك وباكية أكثر من ذلك اليوم<sup>(١)</sup>

وكانت أختها زينب تندب الحسين بأشجى ندبة وتقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم  
 بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي  
 ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم  
 ماذا فعلتم وانتم آخر الامم  
 منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم  
 أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي<sup>(٢)</sup>

## أم البنين

لم أعر على نص يوثق به يدل صراحة على حياة أم البنين يوم الطف ، وما

(١) أمالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٥ وسهاها ابن شهر آشوب في المناقب ج٢ ص ٢٢٧ أساء .  
 (٢) الأبيات بهذا اللفظ في مثير الاحزان لابن ماس ص ٥١ واللهوف لابن طاووس ص ٩٦ والكامل لابن  
 الاثير ج١ ص ٣٦ وعنده انها لبنت عقيل بن ابي طالب ومثله ابو الريحان البيروني في الآثار الباقية ص ٣٢٩ .  
 وابن جرير في التاريخ ج١ ص ٢٦٨ الا انه ذكر الاول والثاني وفي رواية ابن قتيبة في عيون الاخبار ج١ ص ٢١٢  
 للابيات خلاف ، وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٧٦ . ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت البيتين الأولين ،  
 وفي رواية اخرى ان بنت عقيل بن ابي طالب قالت وذكر اربعة ابيات والرابع منها :  
 ضيعتم حفننا وألله اوجبه وقد رعى الفيل حق البيت والحرم  
 ونسب ابن شهر آشوب في المناقب الى ربيب بنت امير المؤمنين ( ع ) انها انشأت الابيات الثلاثة بعد خطبتها  
 بالكوفة . وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الحوري ص ١٥١ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت ، وذكر  
 اربعة ابيات وكان الرابع في روايته

دريتي وبنو عمي بمضيعة منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم  
 وسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص ٢٠٠ الابيات الثلاثة الى زينب بنت عقيل بن ابي طالب  
 ثم قال وقال ابو الاسود الدؤلي  
 أقول وزادني حنقاً ، وغيضاً ازال الله ملك بني زياد  
 وأبعدهم كما بعدوا وحاسوا كما بعدت ثمود وقوم عاد  
 ولا رجعت ركائبهم إليهم اذا وقعت الى يوم التناد  
 وفي الارشاد للشيخ المفيد ، لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب نعي الحسين خرجت تنعاه ومعها  
 من اخواتها ام هاني واسماء ورملة وزينب وذكر الابيات الثلاث .

يذكر لحياتها في ذلك اليوم مرده اقوال ثلاثة :

الأول : قول العلامة محمد حسن القزويني في رياض الاحزان ( ص ٦٠ ) أقيم العزاء والمصيبة في دار ام البنين زوجة امير المؤمنين وام العباس واخوته .

الثاني : قول السماوي في إبصار العين ص ٣١ الطبعة الأولى : وأنا استرق جداً من رثاء امه فاطمة ام البنين الذي انشده ابو الحسن الاخفش في شرح الكامل ، وقد كانت تخرج الى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبد الله فيجتمع لسامع رثائها اهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم فيكون لشجى الندبة ا هـ .

الثالث : رواية أبي الفرج في مقاتل الطالبين في مقتل العباس عن محمد ابن علي بن حمزة عن النوفلي عن حماد بن عيسى الجهني عن معاوية بن عمار عن جعفر أن أم البنين ام الاخوة الاربعة القتلى تخرج الى البقيع تندب بنيتها أشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس اليها لسمعوا منها ، وكان مروان يحيى فيمن يحيى لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ا هـ .

هذا كل ما وجدناه مما يمكن ان يكون مصدراً لحياتها يوم الطف فالأول لا دلالة فيه فان غايته ان العزاء أقيم في دار ام البنين ، واما كونها موجودة فلا صراحة فيه على انه لا يعدو الحكاية التي سجلها ابو الفرج وأخذها قليل التفكير في التنقيب . والثاني : واضح الدلالة على استقائه من أبي الفرج فان نص ( ابصار العين ) للسماوي مثل ما في مقاتل الطالبين واذاً فلا يعد رأياً ثانياً . . .

وشرح الكامل المنسوب للاخفش لم أجد واحداً من أرباب التراجم ناصاً عليه مع فحصي الكثير لتراجم كل من سمي بالأخفش . واما الشيخ السماوي فكثيراً ما سألته عن مصدر هذا الشرح فلم أجد منه الا السكوت ، وقد صارحته بمعتقدي في كون ( الابيات ) له وأراد تمشية الكلام بهذا البيان فعلى المولى سبحانه أجره . . !

ومثله المجلسي في البحار ج ١ ص ٢٠١ حاكياً عن أبي الفرج وحديث أبي الفرج في هذه القصة فيه امور :

١ - ان رجال اسناده لا يعبأ بهم ، فان النوفلي وهو يزيد بن المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ج١١ ص ٣٤٧ وحكى عن أحمد ان عنده مناكير ، وعند أبي زرعة ضعيف الحديث وعمامة ما يرويه غير محفوظ ، وقال ابو حاتم منكر الحديث جداً وقال النسائي متروك الحديث . . .

ومعاوية بن عمار بن أبي معاوية في تهذيب التهذيب ج١٠ ص ٢١٤ قال ابو حاتم لا يحتج بحديثه ، وان اريد غير هذا فمجهول .

٢ - ان ام البنين اقتبست من سيد الأوصياء ومن سيدي شباب أهل الجنة المعارف الالهية والآداب المحمدية ما يأخذ بها الى أسنى درجة من اليقين فلا يصدر منها ما لا يتفق مع قانون الشريعة الناهي عن تعرض المرأة للاجانب تحريماً أو تنزيهاً اذا لم تكن ضرورة هناك ، ومن البديهي ان اللازم للمرأة عند ندبة فقيدتها الجلوس في بيتها والتحصن به عن رؤية الاجانب لها وسماع صوتها الذي لم تدع الضرورة اليه ، واذا كان السجاد عليه السلام يقول لأبي خالد الكابلي حينما تنسج من فتح باب الدار ، يا أبا خالد ان جارة لنا خرجت ولا علم لها بالتواء الباب ولا يجوز لبنات رسول الله أن يخرجن فيصنقن الباب<sup>(١)</sup> .

واذا من تربي في بيتهم وتأدب بأدابهم لا يبرق عن طريقتهم ولا يمكن التشكيك في تجاوز ام البنين الحدود الالهية التي وضعتها الشريعة في أعناق النساء .

واما الصديقة الزهراء فقد الجأها تنبوخ المدينة على الخروج الى البقيع لندبة أبيها ( ص ) فصنع لها امير المؤمنين بيتاً من جريد النخل تتحصن به من الاجانب سماه ( بيت الاحزان )<sup>(٢)</sup> . ولم ينقل المؤرخون ان الناس يحضرون

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ص ٣١٨ حديث ٨٦ .

(٢) في الاشارات لمعرفة الزيارات لأبي محسن علي بن أبي بكر المروزي ص ٩٣ بيت الاحزان في البقيع لفاطمة ( ع ) وفي وفاء الوفاء للسهمودي ج١ ص ١٠٣ طبع مصر سنة ١٣١٦ هـ عن ابن جبير ، بالقرب من قبة العباس بيت الحزن الذي تأوي اليه فاطمة عند وفاة أبيها والتزمت الحزن فيه . وفي المختار من نوادر الاخبار لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقرئ الأنباري على هامش العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص ١٩١ طاولى سنة ١٣١٠ هـ ان علياً ( ع ) صنع للزهراء بيتاً من جريد النخل بظاهر المدينة تبكي فيه على أبيها . وفي فتح القدير لابن همام الخنفي ج١ ص ٣٢٨ يصلي في مسجد فاطمة بنت رسول الله بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان .

لسماع نديتها فيكون على افول شمس النبوة وانقطاع وحي السماء وطموس  
النصائح الالهية .

٣ - ان المرأة انما تبكي فقيدها في الجبانه اذا كان مقبوراً هناك ولم ينقل أحد  
خروج المرأة الى المقبرة على حميمها وهو مدفون في غيرها والعادة متساوية في جميع  
العصور . . . ونسبة ( أبي الفرج ) خروج ام البنين الى البقيع فرية واضحة اذ  
لا شاهد عليها وغايته التعريف بأن مروان بن الحكم رقيق القلب فاستدرار  
الدمعة إنما يتسبب من انفعال النفس بتصور العدوان الوارد على من يموت  
بحميمه بنحو من أسباب الصلة فيحتدم القلب وتهيج العاطفة فسرير الدمعة  
تهمل عينه وعصيتها تحيى نفسه بالبكاء ، ومروان بن الحكم هو المشفي بقتل  
الحسين وقد أظهر الفرح والشاة بقوله لما نظر الى رأس الحسين :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين  
كانه بات بعسجدين شفيت نفسي من دم الحسين

٤ - ان ابا الفرج في ( المقاتل ) ناقض نفسه حيث قال في مقتل العباس  
( ع ) وكان آخر من قتل من اخوته من امه وابيه فحاز موارثهم ا هـ .

وروايته هذه توافق النص الذي سجله مصعب الزبيري في نسب قريش  
ص ٤٣ فانه قال : ورث العباس اخوته اذ لم يكن لهم ولد وورث العباس ابنه  
عبيد الله وكان محمد وعمر حيين فسلم محمد لعبيد الله ميراث عمومه وامتنع  
عمر حتى صولح ورضي من حقه ا هـ . وقال ابونصر البخاري في سر السلسلة  
العلوية ص ٨٩ المطبعة الحيدرية بالنجف لما كان يوم الطف قدم الحسين اخوة  
العباس جعفرراً وعثمان وعبد الله فقتلوا جميعاً فورثهم العباس ثم قتل العباس  
فورثهم جميعاً ابنه عبيد الله بن العباس ، وهذا يفيدنا وثوقاً بوفاة ام البنين يوم  
الطف فانها لو كانت موجودة لكان ميراث اخوة العباس مختصاً بها لكونها امهم  
ولا يرثهم العباس حتى ينتقل الى ولده عبيد الله وعدم منازعة ( محمد بن  
الحنفية ) لعبيد الله في ميراث عمومه على وفق الشريعة ، لان العباس يتصل  
باخوته الشهداء بسبيين : الأب والأم ، ومحمد يتصل بهم من جهة الاب ، وذو  
السبيين يقدم في الميراث ، ولم يفقه ( عمر الاطرف ) وجه المسألة وهو ابن علي  
باب مدينة العلم ، وكان عليه ان يراجع امام الامة زين العابدين كي لا يقع في

الهلكة ، ان كان ما ينسب اليه من المنازعة صحيحا ولعل ما يذكر في عمدة الطالب طبع النجف يؤيد هذه النسبة وذلك انه خرج الى الناس في ثياب معصفرة يقول : « انا الرجل الحازم حيث لم أخرج فاقتل » وقد وضع التناقض في كلام أبي الفرج فان تسجيل خروج ( ام البنين ) الى البقيع وندبتها اولادها يدل على حياتها يوم الطف ، ثم نصه على ميراث العباس لاختوته يشهد بوفاتها ذلك اليوم . . وكم له من هفوات !

### عبد الله بن جعفر :

قال ابن جرير : لما ورد نعي الحسين جلس عبد الله بن جعفر للعرزاء وأقبل الناس يعزونه فقال مولاه ( ابو السلاس )<sup>(١)</sup> هذا ما لقيناه من الحسين !! فحذفه بنعله وقال يا ابن اللخناء أللحسين تقول ذلك ؟ ! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى اقتل معه ، والله انه لما يسخى بنفسي عن ولدي ويهون عليّ المصاب بهما أنني أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه وقال الحمد لله لقد عزّ علي المصاب بمصرع الحسين أن لا أكون واسيته بنفسي ، فلقد واساه ولدائي<sup>(٢)</sup> . . ومن عجب التاريخ حديث البلاذري<sup>(٣)</sup> والمحسن التنوخي<sup>(٤)</sup> وفود عبد الله بن جعفر على ( يزيد ) واكمراه اياه بأكثر مما يكرمه ابوه معاوية .

ان من يدرس نفسية ابن جعفر يتجلى له كذب القصة التي ارسلها المدائني واستند اليها البلاذري والتنوخي ! فان الواقف على الرجال الموتورين لا يعدون الجزم بالتهاب قلوبهم ناراً على واترهم ويترقبون الفرص للأخذ بالشار . . يشهد له حديث عبد الله بن أبي بن سلول مع النبي ، وذلك ان ( أبياً ) لما صدر منه ما حكاه الكتاب العزيز ( لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل )<sup>(٥)</sup> فجاء عبد الله الى نبي الاسلام وقال لقد بلغتك هذه الكلمة من أبي

(١) في الارشاد للشيخ المفيد وكشف الغمة للاريلي ص ١٩٤ ابو السلاس .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٨ .

(٣) أنساب الاشراف ج٤ ص ٣ .

(٤) المستجاد من فعلات الأحواد ص ٢٢ .

(٥) سورة المنافقين / ٦٣ .



قال نعم فقال انك تعلم ما أحد بار بأبيه مثلي ، فان اردت قتله فأمرني به ، لأنني أخاف ان تأمر غيري ولا احب ان أنظر الى قاتل أبي فاعدو عليه فاقتله واكون في النار<sup>(١)</sup> . . . وهذه القصة تعطينا صورة نيرة عما عليه البشر من احتدام اولياء المقتول على القاتل وتربصهم الفرص للأخذ بالثأر منه ، ولو كان القتل من جهة الشرك . . . وهذه الغريزة المطبوعة عليها جبلة الناس كان عمر بن الخطاب يقول لسعيد بن العاص وقد اجتمع عنده في بعض الليالي هو وعثمان وعلي وابن عباس ، ما لك معرضاً عني كأنني قتلت اباك ! اني لم اقتله ولكن ابا حسن قتله ، فقال امير المؤمنين اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله ، فلماذا تهيج القلوب يا عمر ؟ ! فقال سعيد : لقد قتله كفؤ كريم وهو احب الي من أن يقتله من ليس من عبد مناف<sup>(٢)</sup> .

لم يكن من الهين على سعيد قتل أبيه وان كان كافراً وقتل بسيف الدعوة المحمدية والقاتل شريف جم المناقب ولم يحفره على اراقة دمه الا نداء الرب جلّ وعلا الموحى به الى رسول السماء ، غير ان الخوف من صارم العدل حتم عليه التظاهر بالرضا مع انحناء اضالعه على أحر من جمر الغضا مرتقباً الفرصة في الأخذ بثأره ، وقد ظهرت نار البغض على لسان ولده عمرو بن سعيد ( الأشدق ) يوم تولى المدينة من قبل يزيد فلقد واجه ضريح النبي ( ص ) بلسان طويل مجاهر بقوله : يوم بيوم بدر يا رسول الله ! ولما سمع صراخ نساء بني هاشم على سيد شباب أهل الجنة قال : واعية بواعية عثمان<sup>(٣)</sup> .

فبعد الله بن جعفر يتقد قلبه ناراً على ابن ميسون ويود لو تمكنه الفرصة وتأخذ المقادير الى تدميره والقضاء عليه وعلى أهله وذويه . . . ومهما يكن ناسياً للأشياء فلا ينسى قتله ( أبيّ الضيم ) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب والبهاليل من صحبه ، ثم نكته بالقضيب ثنائياً ريحانة رسول الله ( ص ) ! وهل يستطيع ابن جعفر والحالة هذه أن يبصر يزيد وسيفه يقطر من دمائهم وقد صك سمعه اظهاره الشهاة بنبي الاسلام :

(١) اسد الغابة ج٢ ص ٩٧ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢ ص ٣٣٥ طبع أول مصر وتهذيب تاريخ ابن عسكرو ج١ ص ١٣٤ ترجمة سعيد بن العاص .

(٣) راجع ما تقدم بعنوان ( عمرو الأشدق ) من كتابا هذا .

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل  
ثم الى انكاره الرسالة :

لعبت هاشم بالملك فلا خبير جاء ولا وحي نزل  
وهل ينسى ابن جعفر ليله ونهاره وقوف حرائر النبوة بحالة يتصفح وجوهها  
القريب والبعيد واهل المناهل والمعازل . . والذي يهون الأمر أن المرسل  
للحديث هو المدائني ( الاموي النزعة ) والولاء ، وكتابه مملوء بالاحاديث  
الرافعة للبيت الاموي والواضحة من كرامة البيت العلوي لا يلتفت اليها الا  
العارف بأخبار الرجال وشخصيات الرواة .

### عبد الله بن عباس

لما بلغ يزيد امتناع عبد الله بن عباس عن البيعة لابن الزبير ، كتب اليه :  
« أما بعد فقد بلغني ان الملمحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته  
لتكون على الباطل ظهيرا وفي المأثم شريكا ، فامتنعت عليه وانقبضت عنه لما عرفك  
الله في نفسك من حقنا اهل البيت فجزاك أفضل ما جزى الواصلين عن ارحامهم  
الموفين بعهودهم ، ومهما انسى من الاشياء فلا انسى وصلك وحسن جائزتك  
التي أنت أهلها في الطاعة والشرف والقراية من رسول الله ( ص ) فانظر من قبلك  
من قومك ، ومن يظراً عليك من اهل الآفاق ممن يسحره ابن الزبير بلسانه  
وزخرف قوله فاجذبهم عنه فانهم لك اطوع ومنك اسمع منهم للملمحد المارق  
والسلام » .

فكتب اليه ابن عباس : « اما بعد فقد جاء في كتابك تذكر فيه دعاء ابن  
الزبير إياي الى بيعته وأني امتنعت عليه معرفة لحقك فان يكن ذلك كذلك فلست  
ارجو بذلك برك ، ولكن الله بما أنوي عليم . وكتبت اليّ أنه احث الناس عليك  
واخذهم عن ابن الزبير فلا ولا سرور ولا حبور ، بفيك الكثكث ولك الاثلب  
وانك العازب الرأي أن متتك نفسك وانك لانق المنقود المشبور !! وكتبت لي  
بتعجيل بري وصلتني ، فاحبس أيها الانسان برك فاني حابس عنك ودي  
ونصرتي ولعمري ما تعطينا مما في يدك لنا إلا القليل وتحبس منه الطويل العريض  
لا أبالك . . أتراني انسى قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب ومصاييح الدجى

ونجوم الهدى واعلام التقى وغادرتهم خيولك بامرك فاصبحوا مصرعين في صعيد واحد مزملين بالدماء مسلوين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتغزوهم الذئاب وتنتابهم عوج الضباع حتى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوا في دمائهم فكفنوهم وأجنوهم وبهم والله وبني من الله عليك العذاب . ! ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدععي بن الدععي الذي كان للعاهرة الفاجرة البعيد رحما اللثيم ابا واما الذي اكتسب ابوك في ادعائه العار والمأثم والمذلة والخزي في الدنيا والآخرة لأن رسول الله قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر وان اباك يزعم ان الولد لغير الفراش ولا يضير العاهر ويلحق به ولده كما يلحق به الولد الرشيد ! ولقد أمت ابوك السنة جهلاً واحيا الاحداث المضلة عمدا . .

ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسييرك حسيناً من حرم رسول الله الى حرم الله تعالى وتسييرك اليه الرجال وادساسك اليهم ان يقتلوه فما زلت بذلك وكذلك حتى اخرجته من مكة الى أرض الكوفة ترأر به خيلك وجنودك زئير الاسد عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته ! ! ثم كتبت الى ابن مرجانة أن يستقبله بالخيال والرجال والاسنة والسيوف وكتبت اليه بمعاجلته وترك مطاولته حتى قتله ومن معه من فتيان بني عبد المطلب اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ونحن كذلك لا كأبائك الجفافة اكباد الحمير ولقد علمت أنه كان اعز اهل البطحاء قديماً واعزه بها حديثاً لو ثوى بالحرمين مقاماً واستحل بها قتلاً ولكنه كره ان يكون هو الذي يُستحل به حرم الله وحرم الرسول وحرمة البيت الحرام فطلب الموادة وسألكم الرجعة فطلبتم قلة انصاره واستئصال اهل بيته كأنكم تقتلون اهل بيت من الترك أو كابل . . . وكيف تجدني على ودك وتطلب نصري فقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وانت طلبة ثاري فان شاء الله لا يطل اليك دمي ولا تسبقني بثاري وان تسبقنا فقتلتنا ما قتلت به النبيون فطلب دمائهم في الدماء وكان الموعد الله وكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً . . !

والعجب كل العجب ما عشت يريك الدهر عجباً حملك بنات عبد المطلب وابناءهم اغيلمة صغاراً اليك بالشام ترى انك قهرتنا وانك تذلنا وبهم والله وبني من الله عليك وعلى أبيك وامك من السباء . . . وايم الله انك لتصبح وتسمي آمناً

لجراح يدي وليعظمن جرحك بلساني ونقضني وابرامي لا يستفزتك الجدل فلن  
يمهلك الله بعد قتل عترة رسول الله الا قليلا حتى ياخذك الله اخذاً عزيزاً  
ويخرجك من الدنيا اثماً مذموماً فعش لا أبا لك ماشئت ولقد أرداك عند الله ما  
اقترفت<sup>(١)</sup> .

## السبايا الى الشام

ويبعث ابن زياد رسولا الى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه وأن عياله في  
الكوفة وينتظر امره فيهم ، فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم<sup>(٢)</sup> .

وكتب رقعة ربط فيها حجراً ورماه في السجن المحبوس فيه آل محمد صلى  
الله عليه وآله وفيها خرج البريد الى يزيد بأمرهم في يوم كذا ويعود في كذا ، فاذا  
سمعتم التكبير فأوصوا وإلا فهو الامان ، ورجع البريد من الشام يخبر بأن  
يسرح آل الحسين الى الشام<sup>(٣)</sup> .

فأمر ابن زياد زجر بن قيس وأبا بردة بن عوف الازدي وطارق بن ظبيان في  
جماعة من الكوفة أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس من قتل معه الى يزيد<sup>(٤)</sup> .

وقيل ذهب برأس الحسين مجبر بن مرة بن خالد بن قناب بن عمر بن قيس  
ابن الحرث بن مالك بن عبيد الله بن خزيمية بن لوي<sup>(٥)</sup> .

وسرح في أثرهم علي بن الحسين مغلولة يديه الى عنقه وعياله معه<sup>(٦)</sup> على

---

(١) رتبنا الكتاب من مجمع الزوائد لابي بكر الهيثمي ج٢ ص ٢٥٠ وأسباب الأشراف للبلاذري ج١ ص  
١٨ طبعة اولى ، ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٧٧ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٥٠ سنة ٦٤ وعليه مروج  
الذهب للمسعودي .

(٢) اللهوف ص ٩٥ و ٩٧ .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٦٦ ، وفي ص ٩٦ ذكر ان ابا بكرة أجله بسر بن ارملة اسبوعا على ان يذهب الى  
معاوية فرجع من الشام في اليوم السابع . وفي مثير الاحران لانن مما ص ٧٤ ان عميرة ارسله عبد الله بن عمر  
الى يزيد ومعه كتاب الى ابن زياد ليطلق سراخ المختار الثقي ، فكتب يزيد بذلك الى عبيد الله بن زياد ، فجاء  
عميرة بالكتاب الى الكوفة وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة باحد عشر يوما .

(٤) الطبري ج١ ص ٢٦٤ وابن الأثير ج١ ص ٣٤ والبداية ج١ ص ١٩١ والخوارزمي وإرشاد المفيد  
واعلام الورى ص ١٤٩ واللهوف ص ٩٧ .

(٥) الاصابة ج٢ ص ٤٨٩ بترجمة مرة .

(٦) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٤ والخطط المقرئية ج١ ص ٢٨٨ .

حال تقشعر منها الابدان(١) .

وكان معهم شمر بن ذي الجوشن ومجفر بن ثعلبة العائدي(٢) وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج وجماعة وأمرهم أن يلحقوا الرؤوس ويشهروهم في كل بلد يأتونها(٣) فجدوا السير حتى لحقوا بهم في بعض المنازل(٤) .

وحدث ابن لهيعة انه رأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يستغيث بربه ثم يقول : ولا أراك فاعلا ، فأخذته ناحية وقلت: انك لمجنون فان الله غفور رحيم ، ولو كانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك .

قال لي : إعلم كنت ممن سار برأس الحسين الى الشام ، فاذا أمسينا وضعنا الرأس وشربنا حوله . وفي ليلة كنت أحرسه وأصحابي رقود فرأيت برقاً وخلقاً أطفأوا بالرأس ففرعت وأدهشت ولزمت السكوت فسمعت بكاءً وعويلاً وقائلاً يقول : يا محمد ان الله أمرني أن أطيعك فلو أمرتني أن ازلزل بهؤلاء الارض كما فعلت بقوم لوط فقال له : يا جبرئيل ان لي موقفاً معهم يوم القيامة بين يدي ربي سبحانه .

فصحت يارسول الله الامان فقال لي : اذهب فلا غفر الله لك فهل ترى الله يغفر لي(٥)؟ .

وفي بعض المنازل وضعوا الرأس المطهر فلم يشعر القوم إلا وقد ظهر قلم حديد من الحائط وكتب بالدم(٦) .

---

(١) تازيخ القرماني ص ١٠٨ وفي مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٤ سبقت بنات الحسين بن علي ومعهم زين العابدين وهو مريض كما تساق الاسارى قاتل الله فاعل ذلك ، وخالف ابن تيمية ضرورة التاريخ فقال كما في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٨٨ سير ابن زياد حرم الحسين بعد قتله الى المدينة .

(٢) في جبهة انساب العرب لاس حزم ص ١٦٥ قال . بنوعائده منهم مجمر بن مرة بن خالد بن عامر بن قبان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمية بن لؤي ، وهو الذي حمل رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما الى الشام .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٣٣٩ الطبعة الثانية .

(٤) الارشاد للمعيد .

(٥) اللهوف ص ٩٨ .

(٦) مجمع الزوائد لابن حجر ج١ ص ١٩٩ والخصائص للسيوطي ج٢ ص ١٢٧ وتاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٤٢ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٧ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ونسبه =

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب  
فلم يعتبروا بهذه الآية وأرداهم العمى الى مهوى سحيق ونعم الحكم الله  
تعالى .

وقبل أن يصلوا الموضع بفرسخ وضعوا الرأس على صخرة هناك فسقطت منه  
قطرة دم على الصخرة فكانت تغلي كل سنة يوم عاشوراء ويجتمع الناس هناك من  
الاطراف فيقيمون المآتم على الحسين ويكثر العويل حولها وبقي هذا الى أيام عبد  
الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم ير له أثر بعد ذلك ولكنهم بنوا في محل  
الحجر قبة سموها « النقطة »<sup>(١)</sup>

وكان بالقرب من « حماة » في بساتينها مسجد يقال له مسجد الحسين  
ويحدث القومة ان الحجر والاثر والدم موضع رأس الحسين حين ساروا به الى  
دمشق<sup>(٢)</sup> .

وبالقرب من ( حلب ) مشهد يعرف « بمسقط السقط »<sup>(٣)</sup> وذلك ان حرم

---

= اس طاووس في اللهوف ص ٩٨ الى تاريخ بعداد لان النحار وفي تاريخ القرمانى ص ١٠٨ : وصلوا الى دير في  
الطريق فنزلوا فيه ليقبلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت في الحطط المقريرية ج<sup>٢</sup> ص ٢٨٥ كتب  
هذا قديماً ولا يدري قائله . وفي مثير الاحران لابن نما ص ٥٣ . حفروا في بلاد الروم حوراً قبل أن يبعث النبي  
( ص ) ثلاثمائة سنة فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالمسند هذا البيت والمسند كلام اولاد شيث .  
(١) نفس المهموم ص ٢٢٨ للشيخ الخليل الشيخ عباس القمي وفي نهر الذهب في تاريخ حلب ج<sup>٢</sup> ص ٢٣  
لما حىء برأس الحسين مع السبايا ووصلوا الى هذا الحبل عربي حلب قطرت من الرأس الشريف قطرة دم وعمر  
على أثرها مشهد عرف ( بمشهد النقطة ) وفيه ح<sup>٢</sup> ص ٢٨٠ نقل من تاريخ يحيى بن ابي طي من عمر هذا المشهد  
وتوالي العمارات عليه .

وفي كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات تأليف ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١ ص  
٦٦ في مدينة نصيبين مشهد النقطة يقال انه من دم رأس الحسين ( ع ) وفي سوق النشابين مشهد الرأس فانه علق  
هناك لما عبروا بالسبي الى الشام .

(٢) قال الشيخ المحدث الخليل الشيخ عباس القمي في نفس المهموم شاهدت هذا الحجر عند سعري الى  
الحج وسمعت الخدم يتحدثون بذلك .

(٣) في معجم البلدان ج<sup>٢</sup> ص ١٧٣ وحريدة المعاتب ص ١٢٨ يسمى مشهد الطرح وفي نهر الذهب ج<sup>٢</sup>  
ص ٢٧٨ سمي مشهد الدكة ومشهد الطرح يقع عربي حلب وحكى عن تاريخ ابن ابي طي ان مشهد الطرح  
ظهرت عمارته سنة ٣٥١ بامر من سيف الدولة وذكر بعضهم ان احدى نساء الحسين اسقطت هنالما جيء سبي  
عيال الحسين والرووس وكان هنا معدن ، واهله لما فرحوا بالسبي دعت عليهم ( زينب ) ففسد ذلك المعدن فعمره  
سيف الدولة ! ثم ذكر توالي العمارات عليه .

الرسول ( ص ) لما وصلوا إلى هذا المكان اسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يسمى ( محسناً )<sup>(١)</sup> .

وفي بعض المنازل نصبوا الرأس على رمح إلى جنب صومعة راهب وفي اثناء الليل سمع الراهب تسييحاً وتهليلاً ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهر وسمع قائلاً يقول : السلام عليك يا ابا عبد الله فتعجب حيث لم يعرف الحال .

وعند الصباح استخبر من القوم قالوا انه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وامه فاطمة بنت محمد النبي ( ص ) فقال لهم : تبا لكم أيتها الجماعة صدقت الاخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دمأ .

وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع اليهم دراهم ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركة المذبوح دون الدعوة الالهية ولما ارتحلوا عن هذا المكان نظروا إلى الدراهم وإذا مكتوب عليها :

« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »<sup>(٢)</sup> .

أيهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم  
وتسبى كرميات النبي حواسراً  
يلوح لها رأس الحسين على القنا  
وشيبته مخضوبة بدمائه  
ويقرعه بالخيزرانة كاشحه  
تغادي الجوى من ثكلها وتراوجه  
فتبكي وينهاها عن الصبر لاثحه  
يلاعبها غادي النسيم ورائحه<sup>(٣)</sup>

## في الشام

ولما قربوا من دمشق أرسلت ام كلثوم الى الشمر تسأله أن يدخلهم في درب قليل النظار ويخرجوا الرؤوس من بين المحامل لكي يشتغل الناس بالنظر الى

(١) في معجم البلدان ج٢ ص ١٧٣ مادة جوشن وحريدة العجائب لابن الوردي ص ١٢٨ عند ذكر جبل جوشن ان بعض سبي الحسين ( ع ) طلب من يقطن هناك من الصنائع خبزاً وماء فامتنع فدعا عليهم ومن ذلك لا يربح اهل ذلك الموضع .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) للعلامة الشيخ عبد الحسين الاعسم النجفي رحمه الله .

الرؤوس فسلك بهم على حالة تقشعر من ذكرها الابدان وترتعد لها فرائص كل انسان .

وأمر ان يسلك بهم بين النظر وان يجعلوا الرؤوس وسط المحامل<sup>(١)</sup>

وفي اول يوم من صفر دخلوا دمشق<sup>(٢)</sup> فاوقفوهم على ( باب الساعات )<sup>(٣)</sup> وقد خرج الناس بالدفوف والبوقات وهم في فرح وسرور ودنا رجل من « سكيئة » وقال من أي السبايا انتم ؟ الت نحن سبايا آل محمد « ص »<sup>(٤)</sup> .

وكان يزيد جالساً في منظره على « جيرون » ولما رأى السبايا والرؤوس على أطراف الرماح وقد اشرفوا على ثنية جيرون نعب غراب فأنشأ يزيد يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على شفا جيرون<sup>(٥)</sup>  
نعب الغراب فقلت قل اولا تفل فقد اقتضيت من الرسول ديوني  
ومن هنا حكم ابن الجوزي والقاضي ابو يعلى والتفتازاني والجلال السيوطي بكفره ولعنه<sup>(٦)</sup> .

(١) اللهوف ص ٩٩ ومثير الاحزان لابن ماس ص ٥٣ ومقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) نص عليه كامل البهائي والآثار الباقية لليروي ص ٣٣١ طبع الأفتست والمصباح للكفعمي صفحة ٢٦٩ وتقويم المحسنين للمبصص ص ١٥ وبناء على ما في تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٦ من حبسهم في السجن الى ان يأتي البريد من الشام يجبرهم ببعده وصولهم الى الشام في اول صفر فان المسافة بعيدة تستدعي زمناً طويلاً اللهم إلا ان يكون البريد من طريق « الطير » .

(٣) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦١ روى انهم ادخلوا مدينة دمشق من باب ( توما ) وهذا الباب كما في ثمار المقاصد ص ١٠٩ أحد أبواب مدينة دمشق القديمة .

ويحدث ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم المعروف بابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ في اطلاق الخطيرة ج٢ ص ٧٢ قال : انما سمي بباب الساعات لانه عمل هناك بنظام الساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصفير من نحاس و غراب و حية من نحاس فاذا أتمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصفير وصاح الغراب وسقطت حصة في الطشت

(٤) امالي الصدوق صفحة ١٠٠ مجلس ٣١ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦٠ .

(٥) في صورة الارض لابن حوقل ص ١٦١ طبع اوبست في دمشق ليس في الاسلام أحسن منه كان مصلى الصائنين ثم صار لليونان يعظمون فيه دينهم ثم صار لليهود وملوك عبدة الاصنام وباب هذا المسجد يسمى باب جيرون ، صلب على هذا الباب رأس يحيى بن زكريا وصلب على باب جيرون رأس الحسين بن علي في الموضع الذي صلب فيه رأس يحيى بن زكريا . ولما كان ايام الوليد بن عبد الملك جعل وجه جدرانه رخاماً ألح . ويظهر ان هذا المسجد هو الجامع الأموي .

(٦) روح المعاني للالوسي ج١٦ صفحة ٧٣ آية « فهل عسيتم ان توليتم » قال الالوسي اراد بقوله « فقد اقتضيت من الرسول ديوني » أنه قتل عما قتله رسول الله ( ص ) يوم بدر كجده عتبة وحاله وغيرهما وهذا كمر =



ودنا سهل بن سعد الساعدي من سكينه بنت الحسين وقال : ألك حاجة فأمرته ان يدفع لحامل الرأس شيئاً فيبعده عن النساء ليشتغل الناس بالنظر اليه ففعل « سهل »<sup>(١)</sup> .

ودنا شيخ من السجاد « ع » وقال له الحمد لله الذي اهلككم وأمكن الامير منكم ! ههنا أفاض الامام من لطفه على هذا المسكين المغتر بتلك التمويهات لتقريبه من الحق وارشاده الى السبيل وهكذا اهل البيت (ع) تشرق انوارهم على من يعلمون صفاء قلبه وطهارة طيبته واستعداده للهداية . فقال عليه السلام له : يا شيخ أقرأت القرآن ؟ قال بلى قال عليه السلام أقرأت ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وقرأت قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ وقوله تعالى : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ ؟ قال الشيخ : نعم قرأت ذلك .

فقال ( ع ) : نحن والله القربى في هذه الآيات .

ثم قال له الامام : أقرأت قوله تعالى : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ؟ قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير .

قال الشيخ : بالله عليك انتم هم فقال عليه السلام : وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم من غير شك .

فوقع الشيخ على قدميه يفلها ويقول أبرأ الى الله ممن قتلكم وتاب على يد الامام مما فرط في القول معه وبلغ يزيد فعل الشيخ وقوله فأمر بقتله<sup>(٢)</sup> .

بأية آية يأتي يزيد غداة صحائف الأعمال تتلى  
وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق ( قل لا )<sup>(٣)</sup>

= صريح ومثله تمثله بقول ابن الزبيرى قبل اسلامه (ليت اشياخي) الايات .

(١) مقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) اللهوف صفحة ١٠٠ وفي تفسير ابن كثير ج١ صفحة ١١٢ وروح المعاني للألوسي ج٢ صفحة ٣١ ومقتل الخواري ج٢ صفحة ٦١ ان السجاد قرأ على الشيخ آية المودة فاذعن له .

(٣) روح المعاني للألوسي ج٢ صفحة ٣١ انما للسيد عمر الميثمي أحد أقاربه المعاصرين وقد استجودها الألوسي .

وقبل ان يدخلوهم الى مجلس يزيد اتوهم بحبال فربقوهم بها فكان الحبل في عنق زين العابدين الى زينب ام كلثوم وباقي بنات رسول الله ( ص ) وكلما قصروا عن المشي ضربوهم حتى اوقفوهم بين يدي يزيد وهو على سريره فقال علي بن الحسين ( ع ) ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذا الحال ؟ فبكى الحاضرون وامر يزيد بالحبال فقطعت<sup>(١)</sup>.

واقيموا على درج باب الجامع حيث يقام السبي ووضع الرأس المقدس بين يدي يزيد وجعل ينظر اليهم ويقول :

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة      واسيفنا يقطعن هاماً ومعصماً  
نفلق هاماً من رجال اعزة      علينا وهم كانوا اعق واظلماً<sup>(٢)</sup>

ثم التفت الى النعمان بن بشير وقال : الحمد لله الذي قتله فقال النعمان قد كان امير المؤمنين معاوية يكره قتله فقال يزيد : قد كان ذلك قبل ان يخرج ولو خرج على امير المؤمنين لقتله<sup>(٣)</sup> .

فليت السامحاً على الارض اطبقت      وطاف على الدنيا الفناء او النشر  
( بنات علي ) وهي خير حرائر      يباح بأيدي الادعياء لها ستر  
سبايا على عجف المطايا حواسراً      يودعها مصر ويرقبها مصر  
فان دمعت منهن عين وقصرت      عن المشي اعياء مخدرة طهر

---

(١) الانوار النعمانية صفحة ٣٤١ واللهورف صفحة ١٠١ وتذكرة الخواص صفحة ٤٩ .  
(٢) مرآة الجنان للياضي ج١ صفحة ١٣٥ وفي كامل ابن الأثير ج١ ص ٣٥ وعليه مروج الذهب لما ادخل الرأس عليه جعل ينكته بفضيب وتمثل بقول الحصين بن حمام .  
أبى قومنا أن يصفونا فانصفت قواضب في ايماسا تقطر الدما  
نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلماً  
وفي العقد المرید ج٢ ص ٣١٣ في خلافة يزيد قال لما وضع الرأس بين يديه تمثل يزيد بقول الحصين بن الحمام المزني وذكر البيت الثاني واقتصر ابن ححر الميثمي في مجمع الزوائد ج١ ص ١٩٨ على البيت الثاني واقتصر الحوارزمي في مقتل ج٢ صفحة ٦١ على وقوفهم على درج باب الجامع وهدان البيتان للحصين بن الحمام ذكرهما في المؤتلف والمختلف للامدي ص ٩١ قال : ان الحصين بن حمام بن ربيعة الى آخر نسبه قال من قصيدة طويلة وذكر ثلاثة أبيات فيها البيتان . وفي الشعر والشعراء ص ١٥١ ذكر ثلاثة أبيات فيها البيت الثاني . وفي الأشباه والنظائر ص ٤ من اشعار المتقدمين والجاهليين للحالدين اقتصر على البيت الثاني وفي الأغاني ج١ ص ١٢٠ طبعة ساسي ذكر ثلاثة عشر بيتاً فيها البيتان . .  
(٣) مقتل الحوارزمي ج٢ صفحة ٥٩ .

أهاب بها ( شمر الخنا ) بقساوة  
وليس لديها كافل غير مدنف  
عليل يعاني القيد والغل في السرى  
سروا فيه مغلول اليدين مقيدا  
وقد اكل اللحم الحديد بجيده  
يلاحظ اطفالا تصيح ونسوة  
ورأس أبيه وهو سبط محمد  
وقد أدخلوه الشام لا مرحباً به  
الى مجلس فيه ابن هند بنصره  
ورأس أبيه السبط في طست عسجد  
وقد كان يخفي الكفر لكن بذكره  
وألها في سوطه نقمة ( زجر )  
أضرت به البلوى وقد مسه الضر  
ويبدو على سيائه الذل والاسر  
الى بطن ( حرف ) لم يوطأ لها ظهر  
واثر حتى فاض في دمه النحر  
تعج واكبأداً يطير بها الذعر  
امام السبايا تستطيل به السمر  
وأفراحه تظغى بعيد هو النصر  
قرير ومروان يطير به البشر  
امام دعى غره الزهو والكبر  
لاشياخه في بدر قد ظهر الكفر<sup>(١)</sup>

### يزيد مع السجاد

والتفت يزيد إلى السجاد ( ع ) وقال : كيف رأيت صنع الله يا علي بأبيك  
الحسين ؟ قال : رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض !  
وشاور يزيد من كان حاضراً عنده في أمره فاشاروا عليه بقتله ! فقال زين  
العابدين ( ع ) : يا يزيد لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار به جلساء  
فرعون عليه حين شاورهم في موسى وهارون فانهم قالوا له : ارجه واخاه ولا  
يقتل الادعياء اولاد الانبياء وابناءهم فأمسك يزيد مطرقاً<sup>(٢)</sup> .

وما دار بينهما من الكلام ان قال يزيد لعلي بن الحسين « ما اصابكم من  
مصيبة فبما كسبت ايديكم » قال علي بن الحسين : ما هذه فينا انزلت انما نزل فينا  
« ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها  
ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »<sup>(٣)</sup> فنحن لا

(١) مس قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) اثبات الوصية صفحة ١٤٣ طححف .

(٣) العقد الفريد ج٢ صفحة ٣١٣ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٧ .

نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا<sup>(١)</sup> فأنشد يزيد قول الفضل بن العباس بن عتبة :

مهلا بنسي عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً<sup>(٢)</sup>

ثم استأذنه عليه السلام في ان يتكلم فقال يزيد : نعم على ان لا تقل هجراً قال ( ع ) لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر ما ظنك برسول الله ( ص ) لو يراني على هذه الحال فأمر يزيد بأن يفك الغل منه<sup>(٣)</sup> .

وأمر يزيد الخطيب ان يثني على معاوية وينال من الحسين وآله فأكثر الخطيب من الوقية في علي والحسين فصاح به السجاد ( ع ) : لقد اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار<sup>(٤)</sup> :

أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها وقال ليزيد اتأذن لي أن أرقى هذه الاعواد فأتكلم بكلام فيه لله تعالى رضى وهؤلاء أجر وثواب فأبى يزيد وألح الناس عليه فلم يقبل فقال ابنه معاوية إذذن له ، ما قدر ان يأتي به ؟ فقال يزيد ان هؤلاء ورثوا العلم والفصاحة<sup>(٥)</sup> وزقوا العلم زقاً<sup>(٦)</sup> وما زالوا به حتى اذن له :

فقال ( ع ) : الحمد لله الذي لا بداية له ، والدائم الذي لا نفاذ له ، والأول الذي لا أولية له ، والآخر الذي لا آخرية له ، والباقي بعد فناء الخلق ، قدر الليالي والأيام ، وقسم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك الله الملك العلام ، الى أن قال : أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسباحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه الامة ، أيها الناس من عرفني فقد

(١) تفسير علي بن ابراهيم صفحة ٦٠٣ في الشورى .

(٢) المحاضرات للراغب الاصفهاني ج ١ صفحة ٧٧٥ باب من يبجح بمعادات ذويه وهذا البيت من أبيات خمسة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ذكرها ابو تمام في الحماسة راجع « شرح التبريري » ج ١ ص ٢٢٣ .

(٣) مثير الأحزان لابن نما صفحة ٥٤ وغيره .

(٤) نفس المهموم ص ٢٤٢ .

(٥) كامل البهائي .

(٦) رياض الأحزان ص ١٤٨ .

عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي ايها الناس أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ، أنا ابن خير من ائتمر وارتندي وخير من طاف وسعى ، وحج ولبي ، أنا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى ، فكان من ربه كقاب قوسين او اذني ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بيدر وحنين ، ولم يكفر الله طرفة عين ، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ، ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ومفرق الاحزاب اربطهم جأشاً ، وأمضاهم عزيمة ذلك ابو السبطين الحسن والحسين ، علي بن ابي طالب .

انا ابن فاطمة الزهراء ، وسيدة النساء ، وابن خديجة الكبرى .

انا ابن المرملة بالدماء ، انا ابن ذبيح كربلا ، انا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء ، وناحت الطير في الهواء .

فلما بلغ الى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن ان يؤذن للصلاة فقال المؤذن : الله اكبر .

قال الامام الله اكبر واجل وأعلى واكرم مما اخاف واحذر ، فلما قال المؤذن أشهد ان لا إله إلا الله قال ( ع ) : نعم اشهد مع كل شاهد ان لا إله غيره ولا رب سواه فلما قال المؤذن : اشهد ان محمداً رسول الله قال ( الامام ) للمؤذن : اسألك بحق محمد أن تسكت حتى اكلم هذا !

والتفت الى يزيد وقال : هذا الرسول العزيز الكريم جدك ام جدي ؟ فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب وإن قلت جدي فلم تقتل أبي ظلماً وعدواناً وانتهبت ماله وسببت نساءه فويل لك يوم القيامة إذا كان جدي خصمك .

فصاح يزيد بالمؤذن : اقم للصلاة فوقع بين الناس هممة وصلى بعضهم وتفرق الآخر<sup>(١)</sup> .

(١) نفس المهموم ص ٢٤٢ والحطبة طويلة في مقتل الحواري ج ٢ ص ٦٩ .

## الرأس الأطهر

ودعا يزيد برأس الحسين (ع) ووضع أمامه في طست من ذهب<sup>(١)</sup> وكان النساء خلفه فقامت سكينه وفاطمة يتطاولان للنظر اليه ويزيد يستره عنهما فلما رأيته صرخن بالبكاء<sup>(٢)</sup> ثم اذن للناس ان يدخلوا<sup>(٣)</sup> واخذ يزيد القضيب وجعل ينكت ثغر الحسين<sup>(٤)</sup> .

ويقول يوم بيوم بدر<sup>(٥)</sup> وانشد قول الحصين بن الحمام .

أبى قومنا ان ينصفونا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما  
نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا اعقواظنا<sup>(٦)</sup>

فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص اخو مروان وكان جالساً عنده :

هام بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل  
سمية امسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

(١) مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٥ .

(٢) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٥ وجمع الزوائد ج١ ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ .

(٣) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٧ وكامل ابن الاثير ج١ ص ٣٥ وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والفروع لابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة ج٢ ص ٥٤٩ وجمع الزوائد لابن حجر ج١ ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والخطط المقريرية ج٢ ص ٢٨٩ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٩٢ وشرح مقامات الحريري للشريشي ج١ ص ١٩٣ آخر المقامة العاشرة وايام العرب في الاسلام ص ٤٣٥ تأليف محمد أبي الفضل وعلي محمد البجاوي ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٥ وفي الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ صار يزيد يضرب ثناياه بالقضيب وكذا في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٣١ طعة الاوفست . ( والنكت ) كما في صحاح الجوهري الضرب وفي المغرب للمطرزي ج٢ ص ٢٢٧ نكتت حدها باصابعها أي نقرته وضربته وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤٧٥ نكتت في الأرض بقضيبه ينكت اذا اثر فيها .

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٦ .

(٦) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والبيت الأول عند اليافعي في

مرآة الجنان ج١ ص ١٣٥ .

صبرنا فكان الصبر منا عزيمة واسيفنا يقطعن كفا ومعصما ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ مع تغيير في بعض العاظه وجماعة من المؤرخين اقتصروا على البيت الثاني منهم الشريشي في شرح مقامات الحريري ج١ ص ١٩٣ والاندلسي في العقد الفريد ج١ ص ٣١٣ وابن كثير في البداية ج١ ص ١٩٧ والشيخ المفيد في الارشاد وابن جرير الطبري في التاريخ ج١ ص ٢٦٧ وقال البيت للحصين بن الحمام المري .

فضربه يزيد على صدره وقال اسكت لا ام لك<sup>(١)</sup> .

وقال ابو برزة الأسلمي اشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن (ع) ويقول انما سيدا شباب اهل الجنة قتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيراً فغضب يزيد منه وامر به فأخرج سجياً<sup>(٢)</sup> .

والتفت رسول قيصر الى يزيد وقال إن عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار ونهدي اليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد انكم على باطل<sup>(٣)</sup> فأغضب يزيد هذا القول وأمر بقتله فقام الى الرأس وقبله وتشهد الشهادتين وعند قتله سمع اهل المجلس من الرأس الشريف صوتاً عالياً فصيحاً « لا حول ولا قوة إلا بالله »<sup>(٤)</sup> .

ثم اخرج الرأس من المجلس وصلب على باب القصر ثلاثة أيام<sup>(٥)</sup> فلما رأت هند بنت عمرو بن سهيل زوجة يزيد الرأس على باب دارها<sup>(٦)</sup> والنور الإلهي يسطع منه ودمه طري لم يجف ويشم منه رائحة طيبة<sup>(٧)</sup> دخلت المجلس مهتوكة الحجاب وهي تقول : رأس ابن بنت رسول الله على باب دارنا فقام اليها

- 
- (١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٥ وكامل ابن الاثير ج١ ص ٣٧ وعجز البيت الثاني في مجمع الزوائد لابن حجر ج١ ص ١٩٨ ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٦ (وبنت رسول الله ليس لها سل) وفي البداية لابن كثير ج١ ص ١٩٣ كان الحسين يشد وذكر البيت الثاني موافقاً لمجمع الزوائد وفي مشير الاحزان لابن نما ص ٥٤ روى ان الحسن بن الحسن هو المثنى - لما رأى يزيد يصر ب رأس الحسين (ع) بالقضيب قال واذلاء ! سمية امي نلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها سل وفي تذكرة الخواص ص ١٤٩ لما بلغ الحسن البصري فعلة يزيد بالرأس تمثل بالبيت الثاني وفي الاغانى ج١ ص ٧١ نسبها الى عبد الرحمن بن الحكم مع بيت ثالث وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٥٦ نسبها الى عبد الرحمن ابن الحكم اخي مروان .
- (٢) اللهوف ص ١٠٢ واختصر الحديث في الفصول المهمة ص ٢٠٥ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٦ .
- (٣) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .
- (٤) مقتل العوالم ص ١٥١ ومشير الاحزان لابن نما وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٧٢ ذكر عمارة النصراني مع يزيد وقتله ولم يذكر كلام الرأس الأطهر .
- (٥) الخطط القرظية ج١ ص ٢٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٧٥ والبدية لابن كثير ج١ ص ٢٠٤ وسير اعلام النبلاء ج١ ص ٢١٦ .
- (٦) مقتل العوالم ص ١٥١ وتقدم في المقدمة من هذا الكتاب تعريف أبيها وعند من كانت !
- (٧) الخطط القرظية ج١ ص ٢٨٤ .

يزيد وغطاها وقال لها اعولي عليه يا هند فانه صريخة بني هاشم عجل عليه ابن زياد<sup>(١)</sup> .

وأمر يزيد بالرؤوس ان تصلب على ابواب البلد والجامع الاموي ففعلوا بها ذلك<sup>(٢)</sup> .

وفرغ مروان بقتل الحسين (ع) فقال :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر

ثم جعل ينكت بالقضيب في وجهه ويقول :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

كأنه بات بعسجدين شفيت منك النفس يا حسين<sup>(٣)</sup>

### الشامي مع فاطمة

قال الرواة نظر رجل شامي الى فاطمة بنت علي<sup>(٤)</sup> فطلب من يزيد ان يهبها له لتخدمه ففزعت ابنة امير المؤمنين وتعلقت بأختها العقيلة زينب وقالت كيف

(١) المقتل للخوارزمي ج<sup>١</sup> ص ٧٤ .

(٢) نفس المهموم ص ٢٤٧ .

(٣) رياض الاحزان ص ٥٩ ومثير الاحزان لابن نفا ص ٥ واقتصر سبط ابن الجوزي على البيت الاول ويروي ابن ابي الحديد في شرح النهج ج<sup>١</sup> ص ٣٦١ مصران مروان كان امير المدينة فلما وصل اليه الرأس قال :  
يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على خدين  
كأنما بات بعسجدين

ثم رمى بالرأس نحو القبر وقال يا محمد يوم بيوم بدر والخبر مشهور والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة . وفي اقرب الموارد مادة ( برد ) البرد حب الغمام ويستعمل للاسنان الشديدة البياض ، وفي آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ح<sup>١</sup> ص ٢٨٢ من شعر يزيد بن الطثرية قوله .

بنعي من لو مر بنانه على كسدي كانت شفاه أنامله  
والبرد كما في تاج العروس ج<sup>٢</sup> ص ٢٩٨ السكون والفتور فكأنه أراد أن يكون قتله واسكاته عن الحركة بيده  
وانه الذي يضرخ خديه بحمرة الدم ، واستبعاد حضور مروان في الشام حينذاك يرده نص ابن جرير الطبري في التاريخ ج<sup>٦</sup> ص ٢٦٧ وابن كثير في البداية ح<sup>١</sup> ص ١٩٦ كان مروان بن الحكم يسأل الجماعة الذين وردوا الشام مع العمال عما فعلوه بالحسين (ع) .

(٤) تاريخ الطبري ج<sup>٦</sup> والبداية لابن كثير ج<sup>١</sup> ص ١٩٤ وامالي الشيخ الصدوق ص ١٠٠ مجلس ٣١ ويروي ابن نفا في مثير الاحزان ص ٥٤ والخوارزمي في المقتل ج<sup>١</sup> ص ٦٢ انها فاطمة بنت الحسين (ع) .



أخدم ؟ قالت العقيلة : لا عليك انه لن يكون ابداً فقال يزيد لو اردت  
لفعلت ! فقالت له إلا أن تخرج عن ديننا فرد عليها : إنما خرج عن الدين ابوك  
وأخوك ! قالت زينب : بدين الله ودين جدي وأبي وأخي اهتديت أنت وابوك  
إن كنت مسلماً قال : كذبت يا عدوة الله ! فرقت (عليها السلام) وقالت أنت  
امير مسلط تشتم ظلماً وتقهر بسطانك<sup>(١)</sup> وعاود الشامي الطلب فزبره يزيد ونهره  
وقال له وهب الله لك حتماً قاضياً<sup>(٢)</sup> .

## خطبة زينب

قال ابن نما وابن طاووس<sup>(٣)</sup> لما سمعت زينب بنت علي عليها السلام<sup>(٤)</sup>  
يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيرى<sup>(٥)</sup> .

ليت اشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزر ج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه بيدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بنى احمد ما كان فعل

قالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله

(١) ابن الاثير ج١ ص ٣٥ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٦٥ .

(٣) ذكرت هذه الخطبة في « بلاغات النساء » صفحة ٢١ ط النجف ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦٤ .

(٤) عرفها الخوارزمي في مقتل الحسين أن امها فاطمة : بنت رسول الله ( ص ) .

(٥) هذه الابيات نسبها السيد ابن طاووس في اللهوف ص ١٠٢ صيدا الى ابن الزبيرى وليست كلها له  
فان الخوارزمي في مقتل الحسين ج١ ص ٦٦ وابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٣٨٣ مصر اول وابن هشام  
في السيرة في واقعة احد ذكروا ستة عشر بيتا وليس فيها ما ذكره ابن طاووس الا الاول والثالث وكان عجز الثالث  
في روايتهم ( وعدلنا ميل بدر فاعتدل ) وفي رواية ابي علي القالي في الامالي ج١ ص ١٤٢ والبكري في شرحه ج١  
ص ٣٨٧ « واقمنا ميل بدر فاعتدل » وفي رسالة الجاحظ في بني امية ضمن مجموعة رسائله ابن الزبيرى قال ليت  
اشياخي الى آخر ثلاثة ابيات كما في اللهوف مع تغيير يسير .

وذكرها البيروني في الآثار الباقية ص ٣٣١ طبعة الاوفست عدا البيت الرابع .

سبحانه حيث يقول : ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون ﴾ . اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخنت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جدلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً ، انسيت قول الله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ﴾ .

امن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن اهل المناهل والمعازل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشفن والشنآن ، والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخضرتك وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حززت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ) .

وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصياً ، وبجبرئيل  
ظهيراً ، وسيعلم من سؤل لك ومكنك من رقاب المسلمين بشس للظالمين بدلا  
وايكم شر مكاناً ، واضعف جنداً .

ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك ، إنني لأستصغر قدرك واستعظم  
تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى .

ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان  
الطلاق ، فهذه الايدي تنظف من دمائنا ، والافواه تتحلب من لحومنا وتلك  
الجلث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا  
مغنا ، لتجدنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدمت يدك وما ربك بظلام  
للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا  
تميت وحيناً ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وايامك الا عدد ،  
وجمعك الا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا  
بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد  
ويحسن علينا الخلافة ، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد :

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

ومن جهل يزيد وغيه وضلاله قوله بجملة فمه غير متأثم ولا مستعظم يخاطب  
من حضر عنده من فؤبان اهل الشام : اتدرون من اين اتى ابن فاطمة وما  
الحامل له على ما فعل والذي اوقعه فيما وقع ؟ قالوا : لا ، قال : يزعم ان اباه  
خير من أبي وامه فاطمة بنت رسول الله خير من امي وجده خير من جدي وانه  
خير مني واحق بهذا الأمر مني فأما قوله ابوه خير من أبي فقد حاج ابي اباه الى الله  
عز وجل وعلم الناس ايها حكم له ، وأما قوله امه خير من أمي فلعمري ان  
فاطمة بنت رسول الله خير من امي ، وأما قوله جده خير من جدي فلعمري ما  
احد يؤمن بالله واليوم الآخر وهو يرى ان لرسول الله فينا عدلاً ولا نداً ، ولكنه

انما اتى من قلة فقهه ولم يقرأ : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾ (١) .

## الخربة

ولقد احدثت هذه الخطبة هزة في مجلس يزيد وراح الرجل يحدث جليسه بالضلال الذي غمرهم وانهم في أي واد يعمهون ، فلم ير يزيد مناصباً إلا ان يخرج الحرم من المجلس الى خربة لا تكنهم من حر ولا برد فأقاموا فيها ينوحون على الحسين عليه السلام (٢) ثلاثة أيام (٣) .

وفي بعض الأيام خرج السجاد ( ع ) منها يتروح ، فلقيه المنهال بن عمر وقال له : كيف امسيت يا ابن رسول الله ؟ قال ( ع ) : أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ، امست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها ، وامست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر اهل بيته مقتولين مشردين فاننا لله وانا اليه راجعون (٤) .

قال المنهال : وبيننا يكلمني إذ امرأة خرجت خلفه تقول له : الى اين يا نعم الخلف ؟ فتركني واسرع اليها فسألت عنها قيل : هذه عمته زينب (٥) .

## الى المدينة

لقد سر يزيد قتل الحسين ومن معه وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه

(١) تاريخ الطبري ج٦ صفحة ٢٦٦ والبداية لابن كثير ج١ صفحة ١٩٥ .

(٢) النهوف ص ٢٠٧ وامالي الصدوق ص ١٠١ مجلس ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ . وهذه الخربة او فقل المحبس كما جاء في ذيل مرآة الزمان للبيهقي ج١ ص ١٤٦ حوادث سنة ٦٨١ هـ قال : في ليلة الأحد عاشر شهر رمضان احترقت سوق اللبادين بدمشق بكاملها وجسر الكتبيين والفوارة وسوق القماش المعروف بسوق عسا الله وسقاية جيرون ووصلت النار الى درب العجم وسط جيرون وجدار المسجد العمري الذي على درج بدرج الجامع الملاصق لسجن زين العابدين . الخ .

(٤) مشير الاحزان لابن نما ص ٥٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٧٢ .

(٥) الانوار النعمانية ص ٣٤٠ .

وآله<sup>(١)</sup> وظهر عليه النور في مجلسه فلم يبال بالحاده وكفره حين تمثل بشعر ابن الزبيرى وحتى انكر الوحي على رسول الله محمد ( ص ) ولكنه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام وعرف المغزى من وصية معاوية اياه حيث قال له :

( إن اهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فاذا خرج عليك فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً )<sup>(٢)</sup> .

وعاب عليه خاصته واهل بيته ونساؤه وكان بمراى منه ومسمع كلام الرأس الاظهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم ( لا حول ولا قوة إلا بالله )<sup>(٣)</sup> ولحديث الاندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في ارجاء دمشق ، لم يجد مناصاً من القاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسبة عنه ولكن الثابت لا يزول .

ولما خشى الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل باخراج السجاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ، ومكنهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق<sup>(٤)</sup> .

فلما وصلوا العراق قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلا فوصلوا الى مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا في كربلا ينوحون على الحسين<sup>(٥)</sup> ثلاثة ايام<sup>(٦)</sup> .

ووقف جابر الانصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال : يا حسين ثلاثاً ثم قال :

حبيب لا يجيب حبيبه وأتى لك بالجواب وقد شحطت اوداجك على

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ١٨٠ .

(٣) مقتل العوالم ص ١٥٠ .

(٤) ارشاد المفيد .

(٥) اللهوف ص ١١٢ ومثير الاحزان لابن نما ص ٧٩ طبع الحجر .

(٦) رياض الاحزان ص ١٥٧ .

اثباجك ، وفرق بين رأسك وبدنك ، فأشهد انك ابن خاتم النبيين ، وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيد النقباء ، وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ! ومالك لا تكون كذلك وقد غذتك كف سيد المرسلين ، وربيتك في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان ، وفطمت بالاسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاكة في الحيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا .

ثم أجال بصره حول القبر وقال : السلام عليكم ايها الارواح التي حلت بفناء الحسين واناخت برحله ، اشهد انكم اقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحددين ، وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين .

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه ، فقال له عطية العوفي : كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم وأوتمت اولادهم وارملت الازواج .

فقال له اني سمعت حبيبي رسول الله يقول : من احب قوماً كان معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين واصحابه<sup>(١)</sup> .

## الرأس مع الجسد

لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس اهل بيته وصحبه فألقها بالابدان .

نص على مجيئه بالرؤوس الى كربلاء في « حبيب السير » كما في نفس المهموم

---

(١) بشارة المصطفى ص ٨٩ - المطبعة الحيدرية - مؤلفه كما في روضات الجنات ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد بن علي الطبري الأمل من علماء القرن الخامس قرأ على ابن الشيخ الطوسي .

ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ص ١٥٥ .

واما رأس الحسين (ع) ففي روضة الواعظين للفتال ص ١٦٥ وفي مثير الاحزان لابن نما الحلبي ص ٥٨ : انه المعول عليه عند الامامية ، وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٢ : عليه عمل الامامية ، وفي اعلام الورى للطبرسي ص ١٥١ ومقتل العوالم ص ١٥٤ ورياض المصائب والبحار : انه المشهور بين العلماء ، وقال ابن شهر آشوب في المناقب ج<sup>٢</sup> ص ٢٠٠ : ذكر المرتضى في بعض (رسائله) ان رأس الحسين اعيد الى بدنه في كربلا ، وقال الطوسي : ومنه زيارة الاربعين ، وفي البحار عن (العدد القوية) لأخ العلامة الحلبي ، وفي عجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٧ : في العشرين من صفر رد رأس الحسين (ع) الى جثته وقال الشبراوي قيل اعيد الرأس الى جثته بعد اربعين يوماً<sup>(١)</sup> ، وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر اعيد رأس الحسين بعد اربعين يوماً من قتله ، وقال سبط ابن الجوزي الأشهر انه رد الى كربلا فدفن مع الجسد<sup>(٢)</sup> ، والمناوي في الكواكب الدرية ج<sup>١</sup> ص ٥٧ نقل اتفاق الامامية على انه اعيد الى كربلا وان القرطبي رجحه ولم يتعقبه بل نسب الى بعض اهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه اعيد الى كربلاء . وقال ابو الريحان البيروني في العشرين من صفر رد رأس الحسين الى جثته حتى دفن مع جثته<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فلا يعبا بكل ما ورد بخلافه والحديث بأنه عند قبر ابيه بمرأى من هؤلاء الاعلام ، فاغراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به ، لأن اسناده لم يتم ورجاله غير معروفين ، وقال ابو بكر الألويسي وقد سئل عن موضع رأس الحسين .

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق ارض او بغرب  
ودعوا الجميع وارجوا نحوي فمشهده بقلبي<sup>(٤)</sup>

(١) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٢ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠

(٣) الآثار الباقية ج<sup>١</sup> ص ٣٣١ .

(٤) في البابليات ج<sup>٢</sup> ص ١٢٨ ذكرهما سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص اقول : وعبارته في التذكرة ص ١٥٩ طبع الحجر وانشد بعض اشياحنا : لا تطلبوا رأس الحسين الخ .

وقال الحاج مهدي الفلوجي الحلبي<sup>(١)</sup>

لا تطلبوا رأس الحسين فانه لا في حمى ثاو ولا في واد  
لكنما صفو الولاء يدلکم في انه المقبور وسط فؤادي

## يوم الاربعين

من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد اربعين يوماً مضين من وفاته باسداء البر اليه وتأبينه وعد مزاياه في حفلات تعقد وذكريات تدون تخليداً لذكوره على حين ان الخواطر تكاد تنساه والافئدة اوشكت ان تهمله فبذلك تعاد الى ذكره البائد صورة خالدة بشعر رائق تتناقله الالسن ويستطيع في القلوب فتمر الحقب والاعوام وهو على جدته ! أو خطاب بليغ تتضمنه الكتب والمدونات حتى يعود من اجزاء التاريخ التي لا يبليها الملوان . فالفقيد يكون حياً كلما تليت هاتيك التنف من الشعر او وقف الباحث على ما القيت فيه من كلمات تأبينية بين طيات الكتب فيقتص اثره في فضائله وفواضله وهذه السنة الحسنة تزداد اهمية كلما ازداد الفقيد عظمة وكثرت فضائله ، وانها في رجالات الاصلاح والمقتدى بهم من الشرائع اهم وأكد لأن نشر مزاياهم وتعاليمهم يحدو إلى اتباعهم واحتذاء مثالهم في الاصلاح وتهذيب النفوس .

وما ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس عن النبي ( ص ) ان الارض لتبكي على المؤمن اربعين صباحاً<sup>(٢)</sup> وعن زرارة عن ابي عبد الله ( ع ) ان السماء بكت على الحسين ( ع ) اربعين صباحاً بالدم والارض بكت عليه اربعين صباحاً بالسواد والشمس بكت عليه اربعين صباحاً بالكسوف والحمره والملائكة بكت عليه اربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده<sup>(٣)</sup> .

(١) شعراء الحلة ج١ ص ٣٧١ انها للحاج مهدي الفلوجي .

(٢) مجموعة الشيخ ورام ج١ ص ٢٧٦ والبحار ج١ ص ٦٧٩ باب شهادة علي عن مناقب ابن شهر اشوب .

(٣) مستدرک الوسائل للنوري ص ٢١٥ باب ٩٤ .



يؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد على الميت اربعين يوماً فاذا كان يوم الاربعين اقيم على قبره الاحتفال بتأبينه يحضره اقاربه وخاصته واصدقاؤه ، وهذه العادة لم يختص بها المسلمون ، فان النصراري يقيمون حفلة تأبينية يوم الاربعين من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنائزاة ويفعلون ذلك في نصف السنة وعند تمامها واليهود يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبعمرور تسعة اشهر وعند تمام السنة<sup>(١)</sup> كل ذلك اعادة لذكراه وتنوياً به وبآثاره واعماله ان كان من العظماء ذوي الآثار والمآثر .

وعلى كل حال فان المنقب لا يجد في الفئة الموصوفة بالاصلاح رجلا اكتنفته المآثر بكل معانيها وكانت حياته وحديث نهضته وكارثة قتله دعوة الهية ودروساً اصلاحية وانظمة اجتماعية وتعاليم اخلاقية ومواعظ دينية إلا سيد شباب أهل الجنة شهيد الدين شهيد السلام والوفاء شهيد الاخلاق والتهديب « الحسين » ( ع ) فهو اولى من كل احد بأن تقام له الذكريات في كل مكان وتشد الرحال للمثول حول مرقده الأقدس في يوم الأربعاء من قتله حصولاً على تلكم الغايات الكريمة .

وانما قصروا الحفلات الاربعينية بالأربعين الأول في سائر الناس من جهة كون مزايا اولئك الرجال محدودة منقطعة الآخر بخلاف سيد الشهداء فان مزاياه لا تحد وفواضله لا تعد ودرس احواله جديد كلياً ذكر واقتصاص اثره يحتاجه كل جيل ، فاقامة المآثر عند قبره في الأربعاء من كل سنة احياء له نهضته وتعريف بالقساوة التي ارتكبها الامويون ولقيهم ، ومهما امعن الخطيب او الشاعر في قضيتيه تفتح له ابواب من الفضيلة كانت موصدة عليه قبل ذلك .

ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الاحوال يوم الاربعين من كل سنة ولعل رواية ابي جعفر الباقر ( ع ) ان السماء بكث على الحسين اربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء<sup>(٢)</sup> تلميح الى هذه العادة المألوفة بين الناس .

(١) بهر الذهب في تاريخ حلب ج١ ص ٦٣ : ٢٦٧ .

(٢) كامل الزيارات ص ٩٠ باب ٢٨

وحديث الامام الحسن العسكري علامات المؤمن خمس : صلاة احدى  
وخمسين وزيارة الأربعاء والجمعة وبسم الله الرحمن الرحيم والتختم في اليمين  
وتعفير الجبين<sup>(١)</sup> .

يرشدنا إلى تلك العادة المطردة المألوفة للناس فان تأبين سيد الشهداء وعقد  
الاحتفالات لذكره في هذا اليوم انما يكون ممن يمت به بالولاء والمشايعة ولا ريب  
في ان الذين يمتون به بالمشايعة هم المؤمنون المعترفون بامامته ، إذ أفمن علامة  
ايمانهم وولائهم لسيد شباب اهل الجنة المنحور في سبيل الدعوة الالهية المثول في  
يوم الأربعاء من شهادته عند قبره الأطهر لاقامة الماتم وتجديد العهد بما جرى  
عليه وعلى صحبه واهل بيته من الفوادم .

والتصرف في هذه الجملة « زيارة الأربعاء » بالحمل على زيارة اربعين  
مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج ياباه الذوق السليم مع خلوه  
عن القرينة الدالة عليه ولو كان الغرض هو الارشاد الى زيارة اربعين مؤمناً لقال  
( ع ) « زيارة اربعين » فالتيان بالألف واللام العهدية للتنبية على ان زيارة  
الأربعين من سنخ الأمثلة التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان  
والموالاتة للائمة الاثني عشر .

ثم ان الأئمة من آل الرسول عليهم السلام وان كانوا كلهم ابواب النجاة  
وسفن الرحمة وبولائهم يعرف المؤمن من غيره وقد خرجوا من الدنيا مقتولين في  
سبيل الدعوة الالهية موطنين أنفسهم على القتل امثالاً لأمر بارئهم جل شأنه  
الموحى به الى جددهم الرسول ( ص ) وقد أشار اليه ابو محمد الحسن بن امير  
المؤمنين ( ع ) بقوله ان هذا الأمر يملكه منا اثنا عشر اماماً ما منهم إلا مقتول او  
مسموم .

فالواجب اقامة الماتم في يوم الأربعاء من شهادة كل واحد منهم وحديث  
الامام العسكري لم يشتمل على قرينة لفظية تصرف هذه الجملة ( زيارة  
الأربعين ) الى خصوص الحسين ( ع ) الا ان القرينة الحالية اوجبت فهم العلماء  
الاعلام من هذه الجملة خصوص زيارة الحسين لان قضية سيد الشهداء هي

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ج٢ ص ١٧ في باب فضل زيارة الحسين ( ع ) عن ابي محمد  
العسكري عليه السلام ورواه في مصباح المنهج ص ٥٥١ طبع الهند .

التي ميزت بين دعوة الحق والباطل ولذا قيل الاسلام بلوّه محمدي وبقاؤه حسيني وحديث الرسول ( ص ) حسين مني وانا من حسين يشير اليه لان ما قاساه سيد الشهداء انما هو لتوطيد اسس الاسلام واكتساح اشواك الباطل عن صراط الشريعة وتنبية الأجيال على جرائم اهل الضلال هو عين ما نهض به نبي الاسلام لنشر الدعوة الالهية .

فمن أجل هذا كله لم يجد ائمة الدين من آل الرسول ندحة إلا لفت الانظار الى هذه النهضة الكريمة لانها اشتملت على فجائع تفطر الصخر الاصم وعلموا ان المواظبة على اظهار مظلومية الحسين تستفز العواطف وتوجب استمالة الافئدة نحوهم فالسامع لتلكم الفظائع يعلم ان الحسين امام عدل لم يرضخ للدنيا وان امامته موروثه له من جده وأبيه الوصي ومن ناوأه خارج عن العدل ، واذا عرف السامع ان الحق في جانب الحسين وابنائهم المعصومين كان معتقاً طريقتهم وسالكاً سبيلهم .

ومن هنا لم يرد التحريض من الائمة على اقامة المآتم في يوم الاربعين من شهادة كل واحد منهم ، حتى نبي الاسلام لكون تذكاراته عاملاً قوياً في ابقاء الرابطة الدينية وان لفت الانظار نحوها أمس في احياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث به ( احيوا امرنا وتذاكروا في امرنا ) .

وعلى كل فالقارئ الكريم يتجلى له اختصاص زيارة الاربعين بالمؤمن حينما يعرف نظائرها التي نص عليها الحديث .

« فان الأول منها » وهو صلاة احدى وخمسين ركعة التي شرعت ليلة المعراج وبشفاعة النبي ( ص ) اقتصر فيها على خمس فرائض في اليوم واللييلة عبارة عن سبع عشرة ركعة للمصبح والظهيرين والعشائين والنوافل الموقته لها مع نافلة الليل اربع وثلاثون ثمان للظهير قبلها وثمان للعصر قبلها واربع بعد المغرب واثنان بعد العشاء تعدان بواحدة واثنان قبل الصبح واحدى عشرة ركعة نافلة الليل مع الشفع والوتر وباضافتها الى الفرائض يكون المجموع احدى وخمسين ركعة وهذا مما اختص به الامامية فان اهل السنة وان افقوهم على عدد الفرائض إلا انهم افترقوا في النوافل ففي فتح القدير لابن همام الحنفي ج ١ ص ٣١٤ انها ركعتان قبل الفجر وأربع قبل الظهر واثنان بعدها واربع قبل العصر وان شاء

ركعتين وركعتان بعد المغرب وأربع بعدها وان شاء ركعتين فهذه ثلاث وعشرون ركعة واختلفوا في نافلة الليل انها ثمان ركعات أو ركعتان أو ثلاث عشر او اكثر وحينئذ فالمجموع من نوافل الليل والنهار مع الفرائض لا يكون احدى وخمسين فاذاً تكون احدى وخمسون من مختصات الإمامية .

« الثاني مما تعرض له الحديث الجهر بالبسملة فان الامامية تدينوا إلى الله تعالى به وجوباً في الصلاة الجهرية واستحباً في الصلاة الاخفائية تمسكاً بأحاديث ائمتهم ( ع ) وفي ذلك يقول الفخر الرازي : ذهبت الشيعة إلى ان من السنة الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية والاخفائية وجمهور الفقهاء يخالفونهم وقد ثبت بالتواتر ان علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية ومن اقتدى في دينه « بعلي » فقد اهتدى والتدليل عليه قوله ( ص ) اللهم أدر الحق مع علي حيث دار<sup>(١)</sup> وكلمة الرازي لم يهضمها ابو الثناء الالوسي فتعقبها بقوله : لو عمل احد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كفر فليس الا الايمان ببعض والكفر ببعض وما ذكره من ان من اقتدى في دينه ( بعلي ) فقد اهتدى مسلم لكن ان سلم لنا خبر ما كان عليه علي عليه السلام ودونه مهامه فيج<sup>(٢)</sup> .

ولا يضر الشيعة تهجم الالوسي وغيره بعد ان رسخت اقدامهم على الولاء لسيد الأوصياء ( ع ) الذي يقول له رسول الله ( ص ) يا علي ما عرف الله تعالى إلا انا وانت وما عرفني إلا الله وانت وما عرفك إلا الله وانا<sup>(٣)</sup> .  
إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه فاسمعه من هل أتى يا ذا الغبا وكفى<sup>(٤)</sup>

وخالف اهل السنة في مسألة الجهر ، ففي المغني لابن قدامة ج<sup>١</sup> ص ٤٧٨ وبدايع الصنائع للكاساني ج ص ٢٠٤ وشرح الزرقاني على مختصر ابي الضياء في فقه مالك ج<sup>١</sup> ص ٢١٦ ان الجهر غير مسنون في الصلاة .

« الثالث » مما تعرض له الحديث التختم باليمين وقد التزم به الامامية تديناً

(١) مفاتيح الغيب ج<sup>١</sup> ص ١٠٧ .

(٢) روح المعاني ج<sup>١</sup> ص ٤٧ .

(٣) المحاضر ص ١٦٥ .

(٤) في شذرات الذهب لابن العماد ج<sup>١</sup> ص ١٤٠ كان بعض الخنابلة يشدهما على المنبر ببغداد .

بروايات أئمتهم (ع) وخالفهم جماعة من السنة قال ابن الحجاج المالكي إن السنة أوردت كل مستقدر يتناول بالشمال وكل طاهر يتناول باليمين ولأجل هذا المعنى كان المستحب في التختم ان يكون التختم بالشمال فانه يأخذ الخاتم بيمينه ويجعله في شماله<sup>(١)</sup> ويحكى ابن حجر ان مالكا يكره التختم باليمين وانما يكون باليسار وبالغ الباجي من المالكية بترجيح ما عليه مالك من التختم باليسار<sup>(٢)</sup> وقال الشيخ اسماعيل البروسوي ذكر في عقد الدرر ان السنة في الاصل التختم في اليمين ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا<sup>(٣)</sup> .

« الرابع » مما ذكره الحديث « التعفير » والتعفير في اللغة وضع الشيء على العفر وهو التراب والجبين في هذا الحديث الشريف ان اريد منه الجبهة كما استظهره الشيخ يوسف البحراني في الحدائق مدعياً كثرة الاستعمال بذلك في لسان اهل البيت «ع» وقد ورد في التيمم فيكون الغرض بيان ان الجبهة في السجود لا بد ان تكون على الأرض لأن اهل السنة لم يلتزموا بوضعها على الارض فان أبا حنيفة ومالكا وأحمد في إحدى الروايتين عنه جوزوا السجود على كور العمامة<sup>(٤)</sup> وفاضل الثوب<sup>(٥)</sup> والملبوس وجوز الحنفية وضعها على الكف مع

(١) المدخل ١ ص ٤٦ آداب الدخول في المسجد .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى ج ١ ص ٢٦٤ في اللباس .

(٣) حكاية الحجة الاميني في العديرج ١ ص ٢١١ عن تفسير روح البيان ج ١ ص ١٤٢ .

وليس هذا بأول مخالفة للامامية ففي المهذب لابي اسحاق الشيرازي ج ١ ص ١٣٧ والرجيز للغزالي ج ١ ص

٤٧ والمنهاج للنووي ص ٢٥ وشرحه تحفة المحتاج لابن حجر ج ١ ص ٥٦٠ وعمدة القاري للميني شرح

البخاري ج ١ ص ٢٤٨ والفروع لابن مفلح ج ١ ص ٦٨١ والمغني لابن قدامة ج ١ ص ٥٠٥ التسطیح اشبه بشعار

اهل البدع وفي رحمة الامة باختلاف الائمة على هامش الميزان للشعراني ج ١ ص ٨٨ ان السنة تسطیح القنور ولما

صار شعار الرافضة كان الأولى مخالفتهم التسنيم « ومن ذلك » الصلاة على اهل البيت مستقلاً ففي الكشاف

للزنجشري في الاحزاب ٥٦ « ان الله وملائكته يصلون » انه مكروه لانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقد قال

« ص » لا تقفن مواقف التهم « ومن ذلك » ما في فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ١٣٥ كتاب الدعوات باب

هل يصل على غير النبي قال اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعته في تحية الحي فقيل

يشرع مطلقاً وقيل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة ا هـ « ومن ذلك » ما في شرح المواهب اللدنية

للردقاني ج ١ ص ١٣ كان بعض اهل العلم يرخي العذبة من قدام من الجاب الايسر ولم ار ما يدل على تعيين

الايمن الا في حديث ضعيف عند الطبراني ولما صار شعاراً للامامية ينبغي تجنبه لترك التشبه بهم ا هـ .

(١) الميزان للشعراني ج ١ ص ١٣٨ .

(٢) الهداية لشيح الاسلام المرغيناني ج ١ ص ٣٣ .

الكراهة<sup>(١)</sup> وجوزوا السجود على الخنطة والشعر والسرير وظهر مصطلح امامه يصلي بمثل صلاته<sup>(٢)</sup> وان اريد نفسه فيكون الغرض من ذكره الارشاد الى أن الراجح في سجدة الشكر تعفير الجبين وأنه للتذليل والبعد عن الكبرياء ومن هذه الجملة في الحديث استظهر صاحب المدارك رجحان تعفير الجبينين أيضاً واليه أشار السيد بحر العلوم قدس سره في المنظومة قال في سجدة الشكر :

والخذ أولى وبه النص جلا وفي الجبين قد أتى محتملا

وقد ورد تعفير الخدين في سجدة الشكر<sup>(٣)</sup> وبه استحق موسى بن عمران عليه السلام الزلفى من المناجاة<sup>(٤)</sup> ولم يخالف الامامية في التعفير سواء أريد من الجبين الجبهة او نفسه وأهل السنة لم يلتزموا بالتعفير في الصلاة أو سجدة الشكر مع ان النخعي ومالكا وأبا حنيفة كرهوا سجدة الشكر وإن التزم بها الحنابلة<sup>(٥)</sup> والشافعي<sup>(٦)</sup> عند حلول كل نعمة أو زوال نقمة .

### الخلاصة في علائم المؤمن

لقد تجلّى مما ذكرناه في هذه الامور التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان ان المراد من (زيارة الاربعين) فيه ارشاد الموالين لأهل البيت الى الحضور في مشهد الغريب المظلوم سيد الشهداء عليه السلام لاقامة العزاء وتجديد العهد بذكر ما جرى عليه من القساوة التي لم يرتكبها أي أحد يحمل شيئاً من الانسانية فضلا عن الدين والحضور عند قبر الحسين (ع) يوم الاربعين من مقتله من اظهر علائم الايمان .

ولا ينقضي العجب ممن يتصرف في هذه الجملة بالحمل على زيارة أربعين

(١) الفقه على المذاهب الاربعة ج١ ص ١٨٩ .

(٢) البحر الرائق لابن نجيم ج١ ص ٣١٩ .

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج٢ ص ١٢٩ والفقيه للصدوق ص ٦٩ والتهذيب للشيخ الطوسي ج١ ص ٢٦٦ في التعقيب .

(٤) الفقيه للصدوق ص ٦٩ في التعقيب .

٥ المعنى لابن قدامة ج١ ص ٦٢٦ والفروع لابن مفلح ج١ ص ٣٨٢ .

(٦) تاج الام ح١ ص ١١٦ ومختصرها ص ٩٠ والوجوه للغزالي ج١ ص ٢٠٠ .

مؤمناً مع عدم تقدم اشارة اليه ولا قرينة تساعد عليه ليصح الاتيان بالالف واللام للعهد مع ان زيارة اربعين مؤمناً مما حث عليها الاسلام فهي من علائمه عند الشيعة والسنة ولم يخص بها المؤمنون ليمتازوا عن غيرهم ، نعم زيارة الحسين ( ع ) يوم الاربعين من قتله مما يدعو اليها الايمان الخالص لأهل البيت ( ع ) ويؤكددها الشوق الحسيني ومعلوم ان الذين يحضرون في الحائر الاطهر ( بعد مرور اربعين ) يوماً من مقتل سيد شباب أهل الجنة خصوص المشايخين له السائرين على أثره .

ويشهد له عدم تباعد العلماء الاعلام عن فهم زيارة الحسين في الاربعين من صفر من هذا الحديث المبارك منهم ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب ج<sup>٢</sup> ص ١٧ باب فضل زيارة الحسين ( ع ) فانه بعد ان روى الاحاديث في فضل زيارته المطلقة ذكر المقيد بأوقات خاصة ومنها يوم عاشوراء وبعده روى هذا الحديث وفي مصباح التهجد ص ٥٥١ طبع بمبشي ذكر شهر صفر وما فيه من الحوادث ثم قال وفي يوم العشرين منه رجوع حرم ابي عبد الله « ع » من الشام الى مدينة الرسول ( ص ) وورود جابر بن عبد الله الانصاري الى كربلاء لزيارة ابي عبد الله ( ص ) فكان أول من زاره من الناس وهي زيارة الاربعين فروي عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال علامات المؤمن خمس الخ . وقال ابو الريحان البيروني في العشرين من صفر رد الرأس الى جثته فدفن معها . وفيه زيارة الاربعين ومجيء حرمه بعد انصرفهم من الشام<sup>(١)</sup>

وقال العلامة الخلي في المنتهى كتاب الزيارات بعد الحج : يستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر وروى الشيخ عن ابي محمد الحسن العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الى آخر الحديث وفي الاقبال للسيد رضي الدين علي بن طاووس عند ذكر زيارة الحسين ( ع ) في العشرين من صفر قال رويانا بالاسناد الى جدي ابي جعفر فيما رواه بالاسناد الى مولانا الحسن بن علي العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الخ .

و مل المجامع<sup>(١)</sup> نحو الله مقامه في مزار البحار هذا الحديث .

(١) الآثار الباقية ص ٣٣١ .

زيارة الحسين يوم الاربعين وفي الحدائق للشيخ يوسف البحراني في الزيارات بعد الحج قال وزيارة الحسين في العشرين من صفر من علامات المؤمن . وحكى الشيخ عباس القمي في المفاتيح هذه الرواية عن التهذيب ومصباح التهجد في الدليل على رجحان الزيارة في الاربعين من دون تعقيب باحتمال ارادة اربعين مؤمناً .

و استبعاد بعضهم ارادة زيارة الاربعين من جهة عدم تعرض الامام عليه السلام للأثار الاخروية المترتبة على الزيارة مع ان أهل البيت ( ع ) عند الحث على زيارة المظلوم وغيره من أئمة الهدى ( ع ) يذكرون ما يترتب عليها من الثواب « لا يصغي اليه » فان الامام في هذا الحديث إنما هو بصدد بيان علائم المؤمن التي يمتاز بها عن غيره وجعل منها زيارة الأربعين على ما اوضحنا بيانه ولم يكن بصدد بيان ما يترتب على الزيارة من الأثر .

واستحباب زيارته ( ع ) في العشرين من صفر نص عليه الشيخ المفيد في مسار الشيعة والعلامة الحلي في التذكرة والتحرير وملا محسن الفيض في تقويم المحسنين وتفسير الشيخ البهائي في توضيح المقاصد الأربعين بالتاسع عشر من صفر مبني على حساب يوم العاشر من الأربعين وهو خلاف المتعارف .

وافتك جنداً يستشير ويزأر	فقد المواكب انها لك عسكر
لا تسلمن الى الدنية راحة	ما كان أسلمها لذل (حيدر)
وابعث حياة الناهضين جديدة	فيها الاباء مؤيد ومظفر
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً	فيها عروش الطائشين تدمر
إن لم تلبك ساعة محمومة	ذمت فقد لبت نداءك أعصر
قم وانظر ( البيت الحرام ) ونظرة	أخرى لقبرك فهو ( حج اكبر )
اصبحت مفخرة الحياة وحق لو	فخرت به فدم الشهادة مفخر
قدست ما أعلى مقامك رفعة	أخفيه خوف الظالمين فيظهر
شكت الامارة حظها واستوحشت	أعوادها من عابشين تأمروا
وتنكرت للمسلمين خلافة	فيها يصول على الصلاح المنكر
سوداء فاحمة الجبين ترعرعت	فيها القروود ولوثتها الانمر
سكبت على نغم الاذان كؤوسها	وعلى الصلاة تديرهن وتعصر



ذهبت بروعته ويبيكي منبر  
 بطل يغار على الصلاح ويثار  
 أم الفضائل كل عام تنشر  
 بدم الوريد قطاب غرس مثمر  
 حمراء دامية ويوم أحمر  
 فيها واحكام هناك تغير  
 صورا كما شاء الضلال تصور  
 نشكو وهل غير (الحسين) محرر؟  
 للدين قربان الإله فجزروا  
 تبليغها بدم يطل ويهدر  
 تدمى ووضاح الجبين يعفر  
 الحصى عدداً وما إن يحصر  
 وبراحته من المكارم أبحر  
 عبراتها كبداً تكاد تظفر  
 ودت لو انك في الاضالع تقبر  
 من دون روعتها الصفا والمشعر  
 تبرى الاكف أو الجماجم تنثر  
 حضروك يوم الطف اذ تستنصر  
 نصبوا لها جسر الولاة ليعبروا  
 إما الحميم بها وإما الكوثر  
 يرد المعين ومن يذاذ ويصدر<sup>(١)</sup>

تلك المهازل يشتكيها مسجد  
 فشكت اليك وما شكت الا الى  
 تطوى الفضائل ما عظمين وهذه  
 جرداء ذابلة الغصون سقيتها  
 وعلى الكريهة تستفذك نخوة  
 شكت الشريعة من حدود بدلت  
 سلبت محاسنها (امية) فاغثدت  
 عصفت بها الاهواء فهي اسيرة  
 وافى بفتيته الصباح فساقهم  
 أدى الرسالة ما استطاع وانما  
 فبذمة الاصلاح جبهة ماجد  
 ليك منفرداً احيط بعالم تحصى  
 ليك ظام حلأوه عن الروى  
 هذي دموع المخلصين فرواً من  
 واعطف على هذا القلوب فانها  
 يتزاحمون على استلام (مشاعر)  
 ركبوا لها الاخطار حتى لو غدت  
 وافوك (يوم الأربعين) وليتهم  
 وجدوا سبيلكم النجاة وانما  
 وتأملوك لساعة مرهوبة  
 وسيعلم الخصمان ان وافوك من

### في المدينة

لم يجد السجاد «ع» بدأ من الرحيل من كربلاء الى المدينة بعد أن أقام  
 ثلاثة أيام ، لأنه رأى عماته ونساءه وصبيته ناثحات الليل والنهار يقمن من قبر  
 ويجلسن عند آخر .

(١) للعلامة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

تشكو عداها وتنعي قومها فلها      حال من الشجولف الصبر مدرجه  
فنعيتها بشجى الشكوى تؤلفه      ودعمها بدم الاحشاء تمزجه  
ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها      تزفر من شظايا القلب تخرجه<sup>(١)</sup>

قال بشير بن حدلم : لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين وحط رحله  
وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل  
تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال ( ع ) :  
ادخل المدينة وانع أبا عبد الله ( ع ) ، قال بشير : فركبت فرسي حتى دخلت  
المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء  
وأنشأت :

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها      قتل الحسين فأدمعي مدرار  
الجسم منه بكربلاء مخرج      والرأس منه على الفناة يدار

وقلت : هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم وانا  
رسوله اليكم أعرفكم مكانه ، فخرج الناس يهرعون ولم تبق نخدرة إلا برزت  
تدعو بالويل والثبور وضجت المدينة بالبكاء فلم يربك أكثر من ذلك اليوم  
واجتمعوا على زين العابدين يعزونه ، فخرج من الفسطاط ويده خرقه يمسح  
بها دموعه وخلفه مولى معه كرسي ، فجلس عليه وهو لا يتالك من العبرة  
وارتفعت الأصوات بالبكاء والحنين .

فاوماً إلى الناس أن اسكتوا فلما سكتت فورتهم قال عليه السلام :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، باري  
الخلايق أجمعين ، الذي بعد ، فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد  
النجوى ، نحمده على عظام الامور ، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ،  
ومضاضة اللواذع ، وجليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاضحة الكاظة الفادحة  
الجائحة .

أيها القوم ، إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جلييلة ، وثلمة في  
الاسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله الحسين ( ع ) وعترته ، وسييت نساؤه

(٢) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ( قدّه ) .

وصيبته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيها الناس ، فأبي رجالات منكم يسرون بعد قتله ، أم أي فؤاد لا يجزن من أجله ، أم أية عين منكم تحبس دمعها ، وتضن عن انهما لها فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأواجها . والسموات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقربون ، وأهل السموات أجمعون .

أيها الناس ، أي قلب لا ينصدع لقتله ، أم أي فؤاد لا يجن إليه أم أي سمع يسمع بهذه الثلثة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم .

أيها الناس ، اصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأننا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلثة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آباتنا الأولين إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأفجعها واكظها وافظها وأمرها وافدحها ، فعند الله نحتسب ما أصابنا ، وما بلغ بنا ، فانه عزيز ذو انتقام .

فقام اليه صوحان بن صعصعة بن صوحان العبدي وكان زمناً واعتذر بما عنده من زمانة رجلية .

فأجابه عليه السلام بقبول عذره وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه ، ثم دخل زين العابدين المدينة بأهله وعياله<sup>(١)</sup> وجاء اليه ابراهيم بن طلحة ابن عبيد الله وقال : من الغالب ؟ فقال عليه السلام : إذا دخل وقت الى الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب<sup>(٢)</sup> .

فأما زينب ام كلثوم فأنشأت تقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والاحزان جينا

(١) اللهوف لابن طاووس ص ١١٦ .

(٢) امالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ وفي المقدمة ص ٥٦ ذكرنا مراد

خرجنا منك بالاهلين طراً رجعنا لا رجال ولا بنينا  
ثم أخذت زينب بنت أمير المؤمنين بعضادتي باب المسجد وصاحت :  
يا جداه اني ناعية اليك أخي الحسين .

وصاحت سكيئة : يا جداه اليك المشتكى مما جرى علينا فوالله ما رأيت  
أقسى من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى وأغلظ فلقد كان يقرع  
ثغري أبي بمخصرته وهو يقول : كيف رأيت الضرب يا حسين<sup>(١)</sup> .

وأقمن حرائر الرسالة الماتم على سيد الشهداء ولبسن المسوح والسواد  
نائحات الليل والنهار والامام السجاد يعمل لهن الطعام<sup>(٢)</sup> .

وفي حديث الصادق « ع » : ما اختضبت هاشمية ولا ادهنت ولا أُجبل  
مروود في عين هاشمية خمس حجج حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن  
زيد<sup>(٣)</sup> .

واما الرباب فبكت على ابي عبد الله حتى جفت دموعها فأعلمتها بعض  
جواريتها بأن السويق يسيل الدمعة فأمرت أن يصنع لها السويق لاستردار  
الدموع<sup>(٤)</sup> .

وكان من رثائها في ابي عبد الله ( ع )<sup>(٥)</sup> : .

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون  
سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجنبت خسران الموازين  
قدكنت لي جبلاً صعباً الوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين  
من الليتامى ومن للسائلين ومن يغني ويأوي اليه كل مسكين  
والله لا ابتغي صهراً بصهركم حتى أُغيب بين الرمل والطين  
وأما علي بن الحسين فانقطع عن الناس انحيازاً عن الفتن وتفرغاً للعبادة

(١) رياض الاحزان ص ١٦٣ .

(٢) محاسن البرقيح ٢ صفحة ٤٢٠ باب الاطعام للماتم .

(٣) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢١٥ باب ٩٤ .

(٤) البحارج ١٠ صفحة ٢٣٥ عن الكافي .

(٥) اغاني ج ٢ صفحة ١٥٨ .

والبكاء على أبيه ولم يزل باكياً ليله ونهاره فقال له بعض مواليه إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين فقال ( ع ) يا هذا انما اشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ان يعقوب كان نبياً فغيب الله عنه واحداً من اولاده وعنده اثنا عشر وهو يعلم انه حي فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن واني نظرت إلى أبي واخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني واني لا أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة واذا نظرت إلى عماتي واخواتي ذكرت فرارهن من خيمة الى خيمة .

رأى اضطرام النار في الخباء	وهو خباء العز والاباء
رأى هجوم الكفر والضلالة	على بنات الوحي والرسالة
شاهد في عقائل النبوة	مسا ليس في شريعة المروءة
من نهبها وسلبها وضربها	ولا مجير قط غير ربه
شاهد سوق الخفريات الطاهرة	سوافر الوجوه لابن العاهرة
رأى وقوف الطاهرات الزاكية	قبالة الرجس يزيد الطاغية
وهن في الوثاق والحبال	في محشد الاوغاد والانذال <sup>(١)</sup>

اليك يا رسول الله المشتكى مما أتت به امتك مع أبنائك الاطهرين من الظلم والاضطهاد . والحمد لله رب العالمين .

(١) للحجة الشيخ محمد حسين الاصفهانى .

## المراثي

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققة للافئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الاسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الاجيال المتعاقبة بما جاء به الامويون من استئصال شأفة آل الرسول ( صر ) فجاؤا بما فيه نجعة المرتاد .

ومن هؤلاء المناضلين لاحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها اربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب اهل الجنة عليه السلام :

١ - قال رحمه الله :

نفس أذابتها أسى حسراتها	فجرت بها عمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى	فتوقدت بضلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة	حنت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم للسوداع وقد غدى	ليلا فردت شمسه جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر ان تكن	بدرأ فاطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار خدودها بدمائنا	فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها	فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ	بالنحني من أضلعي قسباتها
لائت على شهيدية بخارها	والخمر يشهد انه للثاتها
لله يوم تلفتت لو انها	كانت لقتلى جبهها لفتاتها
ثملت بخمرة ريقها اعطافها	وزهت بلؤلؤ ثغرها لثاتها
ومشت فخطرت النفوس كأنما	ماست بخطر القنا خطراتها
ومن البلية انني أشكو لها	بلوى الضنا فتزيدني لحظاتها
وأبيت أسهر ليلتي وكأنما	قد وفرت في جناحها وفراتها
ومهى قنصت لصيدهن فعدت في	شرك الغرام وافلتت ظبياتها
عجياً تقاد لي الاسود مهابة	وتقودني وأنا الأبى مهاتها
أنا من بعين المكرمات ضياؤها	لكن بعين الحاسدين قذاتها

إن أنكرتني مقلّة عمياً فلا  
 تعساً لدهر أصبحت أيامه  
 لا غرو أن تعتد بنوه الغدر  
 ولقد وجدت ملاءة الدنيا خلت  
 وأرى أخلاصي غداة خبرتهم  
 كنت الحماية أظنهم فكشفتهم  
 وتعدهم نفسي الحياة لها وقد  
 أسدت الي بكل سيئة ومن  
 ولكم عليها من يد بيضاء لي  
 ان فصلت لي الغدر انواعاً فقد  
 لؤمت اساءتها فهانت واستوى  
 وتكرماً عنها صددت وانني  
 ولقد دنت شأناً فلولا عفتي  
 وأنا الشجى في حلقها فلوانها  
 وتهش بشراً إن حضرت فان أغب  
 كم صانعتني بالدهاء وانما أدهى  
 لكن جبلت على الوفاء فلوجنت  
 وأنا العصي من الاباء وخلاتقي  
 عودت عيني الاباء فلم تسل  
 كم غارة لك يا زمان شننتها  
 وأرى الليالي منك جبلي لم تلد  
 تجري لها العبرات حمراً ان جرت  
 ووددت مذ جارت على ابنائها  
 عدلت بآل محمد فيما قضت  
 المرشدون المرفدون فكم هدى  
 والمنعمون المطعمون إذا انبرت  
 والجامعون شتات غمر مناقب  
 يا غاية تقف العقول كليلة

عجب فاني في سناني فقأتها  
 والغدر نجح عداتها وعداتها  
 فالابناء من آبائها عاداتها  
 من عفة ونجابة فملأتها  
 أعدى عدى شنت بنا غاراتها  
 عن عقرب لسعت حشاي حماتها  
 دبت اليها منهم حياتها  
 صفحي أقدر انها حسانتها  
 قد سودتها اليوم تمويهاها  
 عرفت بخبث الجنس ماهياتها  
 نبح الكلاب علي أو أصواتها  
 لولا خساستها علي خسأتها  
 عن وطء كل دنية لوطأتها  
 تجد المساغ قذفن بي لهواتها  
 قذفت بجمرة غيظها حصياتها  
 الوري شراً علي دهاتها  
 يدها علي عيني العمى لدرأتها  
 في طاعة الحر الكريم عصاتها  
 إلا لآل محمد عبراتها  
 لم استطع دفعاً لها فشنأتها  
 للحر غير ملامة غدراتها  
 ذكراً على اساعنا عثراتها  
 ورمت بنيتها بالصروف بناتها  
 وهم أئمة عدلها وقضاتها  
 وندي تميح صلاتها وصلاتها  
 نكباء صوحت الثرى نكباتها  
 لم تجتمع بسواهم اشتاتها  
 عنها وإن ذهبت بها غاياتها

يا جذوة القدس التي ما أشرقت  
يا قبة الشرف التي لو في الثرى  
يا كعبة الله إن حجت لها  
يا نقطة الباء التي باءت لها  
يا وحدة الحق التي ما إن لها  
يا وجهة الاحدية العليا التي  
يا عاقل العشر العقول ومن لها  
أقسمت لو سر الحقيقة صورة  
أنتم مشتته التي خلقت بها  
وخزانة الاسرار بل خزائها  
أنا في الورى قال لكم إن لم أقل  
سفهاً لحلمي ان تطر بثباتي السف  
أنا من شربت هناك أول درها  
فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي  
أو هل ترى يصحو صريع مدامة  
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده  
بأبي وبسي من هم أجل عصابة  
عطري الثياب سروا فقل في روضة  
ركب حجازيون عرقت العلى  
تحذو الحداة بذكرهم وكأنا  
ومطوحين ولا غناء لهم سوى  
والى اللقاء تشوقاً أعطافها  
خفت بهم نحو المنايا همة  
وبعزمها من مثل ما بكفها  
فكان من عزماتها أسياها  
قسم الحيا فيها فمن مقصورة  
وملوك بأس في الحروب قباها  
يسطون في الجسم الغفير ضياغها

شهب السما لو لم تكن لمعاتها  
نصبت سمت هام السما شرفاتها  
الأملك منه فعرشه ميقاتها  
الكلمات وائلت بها ألفاتها  
ثان ولكن ما انتهت كثراتها  
بالأحمدية تستنير جهاتها  
السبع الطباق تحركت سكناتها  
راحت وانتم للورى مرآتها  
الأشياء بل ذُرئت بها ذراتها  
وزجاجة الانوار بل مشكاتها  
ما لم تقله في المسيح غلاتها  
هواء مذ طارت بها جهلاتها  
كأساً سرت بسائري نشواتها  
الأقوال أو شدت علي رماتها  
مما به إن عنفته صحانها  
مما تؤنبه عليه غواتها  
سارت تؤم بها العلى سراتها  
غيب السحاب سرت بها نسباتها  
فيهم ومسك ثنائهم شاماتها  
فتقت لطيمة تاجر لهواتها  
هزج التلاوة رتل آياتها  
مهزوزة فكأنها قنواتها  
ثقلت على جيش العدى وطأتها  
قطع الحديد تأججت لهباتها  
طبعت ومن أسياها عزماتها  
الايدي ومن ممدودة قسامتها  
قب البطون ودستها صهواتها  
لكننا شجر القنا اجماتها



وندي غدت هباتها وهباتها  
 اكنافها وزمت بهم عرصاتها  
 قد خيمت ببلاتها كرباتها  
 ولظى الهواجر ماؤها ونباتها  
 رامت نخر من السما طبقاتها  
 تعنو لشر عبيدها ساداتها؟  
 عزاً وهل غير الاباء سماتها  
 إلا وهم آباؤها واباتها  
 بوجوههم وسيوفهم ظلماؤها  
 للاسد في يوم الهياج شباتها  
 يوم اللقا بعداتها عاداتها  
 وتفر قبل جسمها هاماتها  
 صينت ببذل نفوسها فتياتها  
 راحتها قد اترعت راحتها  
 فيهم قيان رجعت نغماتها  
 فتايلت لعناقها قاماتها  
 ضمننت لمى رشفاتها شفراتها  
 قد خضبتها عندما كاساتها  
 دون الشدائد نكصاً شداتها  
 قد انبتت شجر القنا حافاتها  
 نيرانها لجنانهم جناتها  
 الأجال نحسب انها عاداتها  
 ولها الفوارس سجد هاماتها  
 وعلت بفردوس العلى درجاتها  
 وجرى القضاء فنكصت راياتها  
 من صم شاهقة الذرى هضباتها  
 لكن تزيد طلاقة قساتها  
 تتمعت عليه طغامها وطغاتها

كالليث أو كالغيث في يومي وغى  
 حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت  
 ضربوا الخيام بكر بلا وعليهم  
 نزلوا بها فانصاع من شوك القنا  
 وأتت بنو حرب تروم ودون ما  
 رامت بأن تعنولها سفهاً وهل  
 وتسومها إما الخضوع أو الردى  
 فأبوا وهل من عزة أو ذلة  
 وتقحموا ليل الحروب فأشرقت  
 وبدت علوج امية فتعرضت  
 تعدوا لها فتميتها رعباً وذو  
 فتخر بعد قلبها أذقانها  
 وباسرة من آل أحمد فتية  
 يتضحكون الى المنون كأن في  
 وترى الصهيل مع الصليل كأنه  
 وكأئما سمر الرماح معاطف  
 وكأئما بيض الظبي بيض الدمى  
 وكأئما حمر النصول انامل  
 ومد الوغى شبت لظى وتقاعست  
 وغدت تعوم من الحديد بلجة  
 خلعوا لها جنن الدروع ولاح من  
 وتزاحفوا يتنافسون على لقي  
 بأكفها عوج الأسنان ركع  
 حتى إذا وافت حقوق وفائها  
 شاء الإله فنكست اعلامها  
 وهوت كما انهالت على وجه الثرى  
 وغدت تقسم بالظبي أشلاؤها  
 ثم اثثنى فرداً أبو السجاد فاج

حرب جيوش منية حملاتها  
 وتجول في أوساطهم سطواتها  
 ديست على أشبالها غاباتها  
 للسانه وسنانه كلماتها  
 طعن السنان فلم تفته عتاتها  
 سلك القنا لقلوبهم حباتها  
 ردت ومن أكبادها عذباتها  
 عادت على ارواحهم قبضاتها  
 ظمأ تطاير شعلة قطعاتها  
 صم الصفا ذابت عليه صفاتها  
 ماء لغلة قلبه قطراتها  
 لك والعدى بك أنجحت طلباتها  
 للناس بعدك ( نيلها وفراتها )  
 وبراسك السامي تشال قناتها  
 وجسومكم فوق الثرى حلباتها  
 تدعو وعنهما اليوم أين سراتها  
 صرعى وتلك على القنا هاماتها  
 للحشر تنشر فخرهم حسناتها  
 راحت ومن أسياهم أقواتها  
 في كربلا أبناؤها وبناتها  
 هتكت لها ما بينهم خفراتها  
 تهوى النجوم لو انها جاراتها  
 تنتاشها أجلافها وجفاتها  
 أبرادها ولنهبها أبياتها  
 والنوح رددت الشجى لهواتها  
 بالدمع أضمرت السما جذواتها  
 في الشمس تصلى حرها أخواتها  
 حتى لانفاس الصبا صفحاتها

غيران يحمل عزيمة عملت الى  
 تلوي بأولاهم على اخراهم  
 يجمي نخيمه فقل أسد الثرى  
 خطب العدى فوق العوادي خطبة  
 وعظ اللسان ومذعتوا عن أمره  
 نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في  
 ان يشرع الخرصان نحو مكردس  
 واذا هوت بالبيض قبضة كفه  
 يروي الثرى بدمائهم وحشاه من  
 لو قلبت من فوق غلة قلبه  
 تبكي السماء له دمأ أفلا بكت  
 واحرق قلبي يا ابن بنت محمد  
 منعتك من نيل الفرات فلا هنا  
 وعلى الثنايا منك يلعب عودها  
 وبهم تروح العاديات وتغتدي  
 ونساؤكم أسرى سرت بسرانكم  
 هاتيك في حر الهجير جسومها  
 بأبي وببي منهم محاسن في الثرى  
 أقوت معالم انسهم والوحش كم  
 يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت  
 خفرت لها أبناء حرب ذمة  
 جارت على تلك المنيعات التي  
 حتى غدت بين الاراذل مغنا  
 فلضربها أعضادها ولسلبها  
 وثواكل لما دفعن عن البكا  
 زفرتها لو لم تكن مشفوعة  
 وعلى الايانق من بنات محمد  
 أبدى العدو لها وجوها لم تبين

ومروعة في السبي تشكو بثها  
قامت تسب لها الجودود أراذل  
يا غيرة الجبار أنسى والعدى  
يا حرمة هتكت لعزة احمد  
أحماة دين الله كيف بناتكم  
تطوي الفلاة بها وما ضاقت على  
كفأت لكم ظهر المجن فهل سوى  
وخيامكم تلك التي اوتادها  
بالنار أضرمها العدو وانتم  
فرت تعادى في الفلاة نوائحاً  
حتى اذا وقفت على جثث لكم  
قدحت لكم زند العتاب فلم تجد  
وسرت على حال يحق لشجوها  
حنت ولولا زجر ( زجر ) ما حدث  
يا لوعة قعدت وقامت في الحشا  
قعدت ولا تنفك أو ارزاؤكم  
فانهض فدى لك أنفك كمننت بها  
واحصد رؤوسهم فكم رأس لكم  
واحرق لهم صنمي ضلال وطدا  
تبعاً بما ابتدعا فما من سواة  
وهما اللذان عليكم قد جزءا  
جرّاً اليكم كل جور نالكم  
فلرزئكم إن لم أمت حزناً فلي  
ولقد نشرت رثاً لكم وكان في  
واليكم من بكر فكري تاكل  
منكم لكم أهديتها وبرزئكم  
ولنشأتني أنشأتها ذخراً لكم  
ولمهجثي بولاكم الحسنى إذا

فتجاب ضرباً بالسياط شكاتها  
قعدت بها عن شأوهم سباتها  
راحت وفي أبياتكم غاراتها  
فيها وعزة ربه حرماها  
ساروا بها والشامتون حماها  
حرب بشعث خيولكم فلواتها  
عزوماتكم وهي الختوف كفاتها  
شهب السماء وعرشها داراتها  
أربابها وحريميكم رباتها  
حسرى تقطع قلبها حسراتها  
طالت عليها للظبي وقفاتها  
غير السياط لجنبها هفواتها  
الافلاك لو وقفت لها حركاتها  
أظعناها بسوى الحنين حداتها  
خرساء تنطق بالشجى نفثاتها  
بقيام ( قائمكم ) تصاب تراتها  
طير الشجون كأنها وكناتها  
حصدته بعد ولم يشب شباتها  
لهم الامور فأمكننت وثباتها  
إلا وفي عنقها تبعاتها  
من لا يداني نعلكم جبهاتها  
من عصبه فعليها لعناتها  
نفس أذابتها أسى زفرتها  
طي الجوانح للقنا وحزاتها  
تنعى فتهتف بالنفوس نعاتها  
آل النبي ختمتها وبدأتها  
أفهل أخيب وفيكم أنشأتها  
فقدت غداً بصحيفتي حسناتها

فولاؤكم حسبي وإنني عبدكم  
واليكم شكواي من نفس غدت  
وجرائم عبت بمهلك لجة  
وانا الغريق بها فهل إلا بكم  
وعليكم يا رحمة الباري من الت  
فخري وذخري ان تضق حلقاتها  
تقتادني للسوء اماراتها  
ترمي لها بنفوسها غفلاتها  
للنفس يا (سفن النجاة) نجاتها  
سليم ما سارت به صلواتها

\*\*\*

٢ - وقال ايضاً :

أقوت فهن من الانيس خلاء  
درست فغيرها البلى فكأنما  
يا دار مقرية الضيوف بشاشة  
عبقت بتربك نفحة مسكية  
عهدي بربعك أنسابك أهلا  
وثرى ربوعك للنواظر أتمد  
قد كان مجتمع الهوى واليوم في  
أخنى عليه دهره والدهر لا  
اين الذين يبشرهم وينشرهم  
ضربوا بعرضة كربلاء خيامهم  
لله أي رزية في كربلاء  
يوم به سل ابن احمد مرهفأ  
وفدى شريعة جده بعصابة  
صيد إذا ارتعد الكمي مهابة  
وعلا الغبار فأظلمت لولا سنا  
عشت العيون فليس إلا الطعنة  
زحفوا الى ورد المنون تشوقاً  
عبست وجوه عداهم فتبسموا  
فلها قراع السمهري تسامر  
بأبي لها من ان تشم مذلة

دمن محت آياتها الانواء  
طارت بشمل أنيسها عنقاء  
وقراي منك الوجد والبرحاء  
وسقت ثراك الديمة الوطفاء  
يعلوه منك البشر والسراء  
والعقد حلبي ضيائك الحصباء  
عرصاته تتفرق الاهواء  
يرجى له بدوي الوفاء وفاء  
يحيا الرجال وتأرجح الارحاء ؟  
فأطل كرب فوقها وبلاء  
عظمت فهانت دونها الارزاء  
لفرنده بدجى الوغى لألاء  
تفدى وقل من الوجود فداء  
ومشت الى أكفائها الاكفاء  
جبهاتها وسيوفها الهيجاء  
النجلا وإلا المقلنة الخوصاء  
حتى كأن مماتها الأحياء  
فرحاً وأظلمت الوغى فأضاؤا  
وصليل وقع المرهفات غناء  
أنف أشم وهمة قعساء

صعب القيادة على الابا آباء  
 بيضاء أو يزية سمراء  
 وتصرف الاقدار حيث تشاء  
 عقت به آباءها الابناء  
 مذ لاح بارق سيفه الوضاء  
 شهدت بفر فعالة الهيجاء  
 نظمت بسلك كعوبه الاحشاء  
 حسدت به امواتها الاحياء  
 فلواه عن ورد الهوان إباء  
 لقتاله الأحقاد والبغضاء  
 تلك الجموع النظرة الشزراء  
 تسري لديه كتيبة شهباء  
 فتيقنوا ما بالنجاة رجاء  
 فوق الثرى وجسومهن وراء  
 لأجسام منهم ضاقت البيداء  
 يأتي على الايجاد منه فناء  
 وجرى بئاً قد شاء فيه قضاء  
 لهويته الغبراء والخضراء  
 السمراء فيها الطلعة الغراء  
 ومغسل وله المياه دماء  
 لحملات منه ترتوي الغبراء  
 ماء لغلة قلبه الانواء  
 لك والعدى بك أدركوا ما شاؤا  
 أكبادكم ولقضبها الاعضاء  
 شمس الضحى لوجوها حرباء  
 نفساً وعز على الشكول عزاء  
 شرفاً وان عظم الذي قد جاؤا  
 فعليك من نور النبي بهاء

يقتادهم للحرب أروع ماجد  
 صحبته من عزماته هندية  
 تجري المنايا السود طوع يمينه  
 ذلت لعزيمته القروم بموقف  
 بفرائص رعدت وهامات همت  
 ولئن تنكر في العجاج فظالما  
 من ابيض نثر الرؤوس واسمر  
 كره الحمام لقاءه في معرك  
 بأبي (أبي الضيم) سيم هوانه  
 وتألّبوا زمراً عليه تقودها  
 فسطا عليهم مفرداً فثنت له  
 يا واحداً للشهب من عزماته  
 ضاقت بها سعة الفضاء على العدى  
 فغدت رؤوسهم نخر أمامهم  
 تسع السيوف رقابهم ضرباً وبا  
 ما زال يفنيهم إلى أن كاد أن  
 لكنما طلب الإله لقاءه  
 فهوى على غبرائها فتضعضعت  
 وعلا السنان برأسه فالصعدة  
 ومكفن وثيابه قصد القنا  
 ظام تظطر قلبه ظمناً وبا  
 تبكي السماء دماً له أفلا بكت  
 والهف قلبي يا ابن بنت محمد  
 فلخيلها أجسامكم ولنبلها  
 وعلى رؤوس السمر منكم رؤوس  
 يا ابن النبي أقول فيك معزيا  
 ما غض من عليك سوء صنيعهم  
 إن تمس مغبر الجبين معفراً

فلك البسيطان الثرى والماء  
 برد العلا الخطي لا (صنعاء)  
 أعداك سيفك والرماح رواء  
 الثرى لفرشن منه لجسمك الاحشاء  
 ماء المدامع امك (الزهراء)  
 وقلوب ابناء النبي ظماء  
 وتقاسمت احشاءها ارزاء  
 بسوى السياط لها يجاب دعاء  
 عدو العوادي الجرد والاعداء  
 قد أرمضته في الثرى الرمضاء  
 بهم على هام السما البطحاء  
 اسراء قوم هم لكم (طلقاء)  
 وسروا بها في الأسر انسى شاؤا  
 وترق إن ناحت لها الورقاء  
 وغيوثها إن عمت البأساء  
 وغفوا وما في بأسهم إغفاء  
 تسيل العبرة الحمراء  
 بزفيرها انفاسها الصعداء  
 ناحت ولكن نوحها ايماء  
 الصخر الاصم ودونها الخنساء  
 ولهن رجع حنينهن حذاء  
 غلاً واقعد جسمه الاعياء  
 وسرت به المهزولة العجفاء  
 (ما حال من رقت له الاعداء)  
 وضمير غيب الله وهو خفاء  
 في حكمها ينقاد حيث يشاؤا  
 الأمصار فيه وترتمي الأحياء  
 نصب العيون وكلها عمياء

او تبتق فوق الأرض غير مغسل  
 او تغتدى عار فقد صنعت لكم  
 او تقض ظمآن الفؤاد فمن دما  
 فلو أن (احمد) قد رآك على  
 أو بالطفوف رأيت ظمأك سقتك من  
 ياليت لا عذب (الفرات) لوارد  
 كم حرة نهب العدى أبياتها  
 تعدو وتدعو بالحماة ولم يكن  
 تعدو فان عادت عليها بالعدى  
 هتفت تثير كفيها وكفيلها  
 يا كعبة البيت الحرام ومن سمت  
 لله يوم فيه قد أمسيتم  
 حملوا لكم في السبي كل مصونة  
 ثكلى تحن لشجوها عيس الفلا  
 تنعى ليوث البأس من فتياها  
 رقدوا وليس بعزمهم من قدرة  
 تكيهم بدم فقل بالمهجة الحرى  
 ناحت فلما غضضت من صوتها  
 حنت ولكن الحنين بكى وقد  
 وقست عليهن القلوب فدونها  
 وحدت يهن اليعملات كلاها  
 ومقيد قام الحديد بمتنه  
 رهن الضنا قعدت به اسقامه  
 وغدت ترق على بليتته العدى  
 لله سر الله وهو محجب  
 أتى اغتدى للكافرين غنيمة  
 عال على عاري المطي تقاذف  
 طوع الاكف وكلهن لثيمة

وهو الذي لو شاء ان يفنيهم  
وهوت له شهب السماء بقوسها  
آل النبي لأن تعاضم رزؤكم  
فلأنتم يا أيها الشفعاء في  
واليكم من بكر فكري ثاكل  
حسنا جاءت للعزاء ولم تعد  
قذفتهم الدماء والدهماء  
واطاعه الاصباح والامساء  
وتصاغرت في وقعه الارزاء  
يوم الجزاء وانتم الخصماء  
تنعى وقد اودت بها البرحاء  
إلا بحسن منكم الحسناء

\*\*\*

٣ - وقال ايضاً :

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي  
ولا تحسبوا نيران وجدي تنظفي  
ولا ان ذاك السيل يبرد غلتي  
ولا ان ذاك الوجد مني صباية  
نفسى عن فؤادي كل لهو وباطل  
ابيت لها اطوي الضلوع على جوى  
رزاياكم يا آل بيت محمد  
عمى لعيون لا تفيض دموعها  
وتعساً لقلب لا يمزقه الاسى  
فواحرنا قلبي وتلكم حشاشتي  
أنسى وهل ينسى رزاياكم التي  
أنساكم حرى القلوب على الظما  
أنسى بأطراف الرماح رؤوسكم  
أنسى طراد الخيل فوق جسومكم  
أنسى دماء قد سفكن وادمعاً  
أنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة  
أنسى اقتحام الظالمين بيوتكم  
أنسى اضطرار النار فيها وما بها  
ولا تحملوا للبرق منا ولا السحب  
بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب  
فكم مدمع صب لذي غلة صب  
لغانية عفراء او شادن ترب  
لواعج قد جرعتني غصص الكرب  
كأنى على جمر الغضا واضعاً جنبي  
أغص لذكراهن بالمنهل العذب  
عليكم وقد فاضت دماكم على الترب  
لحرب بها قد مزقتكم بنوحرب  
تطير شظاياها بواحرنا قلبي  
البت على دين الهداية ذولب ؟  
تذادون ذود الخمص عن سائغ الشرب  
تطلع كالاتار في الانجم الشهب ؟  
وماوطأت من موضع الطعن والضرب  
سكين واحراراً هتكن من الحجب  
سلبن واكبأداً اذبن من الرعب ؟  
ترؤع آل الله بالضرب والنهب ؟  
سوى صبية فرت مذعرة السرب ؟

على الهضب كنتم فيه ارسى من الهضب  
على قلة الانصار - فادحة الخطب  
ونسوتكم للأسر والسبي والسلب  
علا نديها لكن على غوثها الندب  
على عضديها من سوار ومن قلب  
براقع تعلوهن حمراً من الضرب  
اذا بثت الشكوى عن السلب بالسب  
وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب  
تشب وقد يخطي الحيا موضع الجذب  
لكل حشى ما في حشاها من الندب  
وتصدع شكواها الرواسي من لخطب  
ليوث وغى لكن موسدة الترب  
ونشوانة الاعطاف لكن بلا شرب  
لتعلم بعد القوم عن خطة العتب  
وطلت وما طالت اليها يد النصب  
غدت نهب أطراف الاسنة والقضب  
وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب ؟  
قعدتم وفي أيديكم قائم العضب ؟  
وقد طحتكم في الحروب رحي (حرب)  
وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب ؟  
فيا غيرة الجبار من غضب هبي  
لآل رسول الله سيقت على النجب ؟  
ومسيبة بالحبل شدت الى مسبي  
تعالى فأضحى قاب قوسين للرب  
تطاول بالانساب لسيارة الشهب  
وما حسبي إلا بأنكم حسبي  
الدمع يطفيه والذكرى تؤججه

أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً  
تشاطرتموا فيه رجالا ونسوة  
فأنتم به للقتل والنبل والقنا  
اذا اوجبت احشاءها وطأة العدى  
وان نازعتها الحلي فالسوط كم له  
وان جذبت عنها البراقع جددت  
وان سلبت عنها المقانع قنعت  
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا  
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره  
وتندب عن شجمو فتعطي بندها  
وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت  
تشير على وجه الثرى من حماتها  
نيام على الاحفاف لكن بلا كرى  
تطارحهم بالعتب شجواً وانها  
هموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم  
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم  
فيا مدركي الاوتار حتى م صبركم  
ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم  
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم  
ويا مزعجي أسد الشرى ما قعودكم  
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم  
فكم غرة فوق الرماح وحره  
وكم من يتيم موثق لتيمة  
بني النسب الوضاح والحسب الذي  
اذا عدت الانساب للفرخ او غدت  
فما نسبي إلا انتسابي اليكم  
٤ - وقال :  
في القلب حر جوى ذاك توهجه



وراء حاد من الاقدار يزعجه  
لكن على محن البلوى معرجه  
يدري الى أين مأواه ومولجه  
سفيان يقلقه عنها ويخرجه  
ولاح بعد العمى للناس منهجه  
بمن سواك الهدى قد شع مسرجه  
سواك ان ضاق خطب من يفرجه  
وبالخلافه باريه متوجه  
زها بصبغ الدم القاني مدبجه  
حر الظما لو يميس الصخر ينضجه  
والارض بالترب كافوراً تؤرجه  
الرماح معراج قدس راح يعرجه  
لكن محياه فوق الرمح أبلجه  
مغيث نحوك يلويه تخرجه  
هبت له اوسه منهم وخزرجه ؟  
شاكى السلاح لدى الهيجا مدبجه  
يهيجه لك إذ تدعو مهبيجه ؟  
البغي يلجمه والغني يسرجه  
بالبيض والسمر زخار موجه  
يمسي على الارض مغبراً مبلجه  
زها وصخر بني صخر يشججه  
يبقى ثلاثاً على البوغا مضرجه  
أيدي صنائعه بالفخر تنسجه  
والثغر بالعود مقروع مفلجه  
عن الأولى صح اسناداً مخرجه  
ومثل ذا الفرع ذاك الاصل ينتجه  
من سقط (محسن) خلف الباب منهجه  
يباب دار ابنة الهادي تأججه

أفدي الأولى للعلی اسرى بهم ظعن  
ركب على جنة المأوى معرسه  
مثل الحسين تضيق الارض فيه فلا  
ويطلب الامن بالبطحا وخوف بني  
وهو الذي شرف البيت الحرام به  
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته  
وواسع الحلم والسديا تضيق به  
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت  
يا عارياً قد كساه النور ثوب سناً -  
ياري كل ظما واليوم قلبك من  
يا ميتاً بات والذاري يكفنه  
ويا مسيح هدى للرأس منه على  
ويا كلياً هوى فوق الثرى صعقاً  
ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا  
فأين جدك والانصار عنك ألا  
وأين فرسان عدنان وكل فتى  
واين عنك ابوك المرتضى أفلا  
يروك بالطف فرداً بين جمع عدى  
تحوض فوق سفين الخيل بحر دم  
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن  
وللجبين بأنوار الامامة قد  
اعيد جسمك يا روح النبي بأن  
عار يحوك له الذكر الجميل ردى  
والرأس بالرمح مرفوع مبلجه  
حديث رزء قديم الاصل اخرج إذ  
تالله ما كربلا لولا ( سقيفتهم )  
وفي الطفوف سقوط السبط منجدلا  
وبالخيام ضرام النار من حطب

كانت على ذلك المنوال تنسجه  
 قبابه الكور والاقتاب هودجه  
 على عجاف المطى بالسيرمدلجه  
 زند بأيدي الجفلة ابتز دملجه  
 ترثي له ألم البلوى وتنشجه  
 حال من الشجولف الصبر مدرجه  
 ودمعها بدم الاحشاء تمزجه  
 تزفر من شظايا القلب تخرجه  
 باباً من الصبر لا ينفك مرتجه  
 طول العويل ولكن ليس يثلجه  
 مراثياً لو تمس الطود تزعجه  
 لكن عظيم رزاياكم يلجلجه  
 في القلب حر جوى ذلك توهجه

لكن امية جاءتكم بأخبث ما  
 سرت بنسوتكم للشام في ظعن  
 من كل والهة حسرى يعنفها  
 كم دملج صاغه ضرب السياط على  
 ولا كفيل لها غير العليل سرت  
 تشكو عداها وتنعى قومها فلها  
 فنعيتها بشجى الشكوى تؤلفه  
 ويدخل الشجو في الصخر الاصم لها  
 فيا لارزائكم سدت على جزعي  
 يفر قلبي من حر الغليل الى  
 اود ان لا ازال الدهر أنشئها  
 ومقولي طلق في القول اعهدده  
 ولا يزال على طول الزمان لكم

للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره

عن وجه سر الغيب والشهادة  
 ونسخة الاسماء والصفات  
 تفصح عن اسمائه صفاته  
 بالحق والصدق بوجه لائق  
 في الذات والصفات والافعال  
 عقل المقول الكمل العلية  
 مفيض كل شاهد وغائب  
 بل هو عند اهله صبح الازل  
 في نفس كل عارف رباني  
 به نظام الصحف المكرمة  
 بصورة جامعة للكلم  
 عما عن الوجود رسم العدم  
 فلا ترى بعد النهار ليلا  
 واي نور فوق نور الطور

اسفر صبح اليمين والسعادة  
 اسفر عن مرآة غيب الذات  
 تعرب عن غيب الغيوب ذاته  
 ينبىء عن حقيقة الخلائق  
 لقد تجلى اعظم المجالي  
 روح الحقيقة المحمدية  
 فيض مقدس عن الشوائب  
 تنفس الصبح بنور لم يزل  
 وكيف وهو النفس الرحماني  
 به قوام الكلمات المحكمة  
 تنفس الصبح بسر القدم  
 تنفس الصبح بالاسم الاعظم  
 بل فالق الاصباح قد تجلى  
 فأصبح العلم ملاء النور

ونار موسى قبس من نوره  
اشرق بدر من سماء المعرفة  
به استنار عالم الابداع  
به استنار ما يرى ولا يرى  
فهو بوجهه الرضي المرضي  
فلا توازي نوره الانوار  
غرته بارقة الفتوة  
تبدو على غرته الغراء  
بادية من آية الشهامة  
من فوق هامة السماء همته  
ما همة السماء من مداها  
ام الكتاب في علو المنزلة  
تمت به دائرة الشهادة  
لو كشف الغطاء عنك لا ترى  
وهل ترى للمتقى القوسين  
فلا ورب هذه الدوائر  
بشارك يا فاتحة الكتاب  
وآية التوحيد . والرسالة  
بل هو قرآن وفرقان معا  
هو الكتاب الناطق الالهي  
ونشأة الاسماء - والشؤون  
لا حكم للقضاء إلا ما حكم  
رابطة المراد بالارادة  
ناطقة الوجود عين المعرفة  
في يده أزمة الايادي  
بل يده العليا يد الافاضة  
لك الهنا يا سيد الكونين  
وارث كل المجد والعلياء

بل كل ما في الكون من ظهوره  
به استبان كل اسم وصفة  
والكل تحت ذلك الشعاع  
من ذرة العرش الى فوق الثرى  
نور السماوات ونور الارض  
بل جل ان تدركه الابصار  
قرة عين خاتم النبوة  
شارقة الشهامة البيضاء  
دلائل الاعجاز والكرامة  
تكاد تسبق القضا مشيئته  
ان الى ربك منتهاها  
وفي الابا نقطة باء البسمة  
وفي محيطها له السيادة  
سواه مركزاً لها ومحوراً  
أثبت نقطة من الحسين  
جل عن الاشياء والنظائر  
بالمعجز الباقي مدى الاحقاب  
وسر معنى لفظة الجلالة  
فما أجل شأنه وأرفعا  
وهو مثال ذاته كما هي  
كل نقوش لوحه المكنون  
كأنه طوع بنانه القلم  
كأنه واسطة القلادة  
ونسخة اللاهوت عيناً وصفة  
بالقبض والبسط على العباد  
في الأمر والخلق ولا غضاضة  
فغاية الآمال في (الحسين)  
من المحمدية البيضاء

فانه منك وأنت منه في  
وفيه سر الكل في الكل بدا  
لك العروج في السماوات العلى  
حظك منتهى الشهود في دنا  
منك أساس العدل والتوحيد  
منك لواء الدين وهو حامله  
والكرمات والمعالي كلها  
لك الهنا يا صاحب الولاية  
أنت من الوجود عين العين  
شباك في القوة والشجاعة  
منطقك البليغ في البيان  
طلعتك الغراء بالاشراق  
صفاتك الغر له ميراث  
لك الهنا يا غاية الایجاد  
وهو سفينة النجاة في اللجج  
سلطان اقليم الحفاظ والابا  
رافع راية الهدى بمهجته  
به استقامت هذه الشريعة  
بنى المعالي بمعالي هممه  
بنفسه اشترى حياة الدين  
أحيا معالم الهدى بروحه  
جفت رياض العلم بالسموم  
فأصبحت مورقة الاشجار  
أقعد كل قائم بنهضته  
قامت به قواعد التوحيد  
وأصبحت قوية البنيان  
غدت به سامية القباب  
أفاض كالحيا على الورد

كل المعالي يا له من شرف  
روحان في روح الكمال اتحدا  
له العروج في سماوات الملا  
وسهمه أقصى المنى من الفنا  
منه بناء قصره المشيد  
قام بحمله الثقيل كاهله  
أنت لها المبدأ وهو المنتهى  
بنعمة ليس لها نهاية  
فكن قرير العين (بالحسين)  
نفسك في العزة والمناعة  
لسانك البديع في المعاني  
كالبدر في الانفس والأفاق  
والمجد ما بين السورى تراث  
بمبدإ الخيرات والایادي  
وبابها السامي ومن لج ولج  
ملك عرش الفخر امأ وابا  
كاشف ظلمة العمى ببهجته  
به علت اركانها الرفيعة  
ما اخضر عود الدين إلا بدمه  
فيا لها من ثمن ثمين  
داوى جروح الدين من جروحه  
لم يروها إلا دم المظلوم  
يانعة زاكية الثمار  
حتى أقام الدين بعد كبوته  
مذ لجأت بركانها الشديد  
بعزمه عزائم القرآن  
معاهد لمسنة والكتاب  
ماء الحياة وهو ظام صادي

وكضه الظما وفي طي الحشا  
والتهبت أحشاؤه من الظما  
وقد بكته والدموع حمر  
تفطر القلب من الظما وما  
ومن يدك نوره الطور فلا  
تعجب من ثباته الاملاك  
لا غروانه ابن بجدة اللقا  
شبل (علي) وهو ليث غابه  
كراته في ذلك المضمار  
وعضبه صاعقة العذاب  
سطا بسيفه ففاضت الربى  
فرق جمع الكفر والضلال  
أنار بالبارق وجه الحق  
حتى تجلى الدين في جماله  
قام بحق السيف بل اعطاه  
كان منتضاه محتوم القضا  
كانه طير الفنا رهيفه  
أو صرصر في يوم نحس مستمر  
أو بصريه كريح عاتية  
وفي المعالي حقها لما علا  
يتلو كتاب الله والحقايق  
قد ورث العروج في الكمال  
هي (العوالي) وهي المعالي  
هو الذبيح في منى الطفوف  
هو الخليل المبثلي بالنار  
نوح ولكن أين من طوفانه  
تالله ما ابتلى نبي أو ولي  
له مصائب تكل اللسن

ري الورى والله يقضي ما يشا  
فأمطرت سحائب القدس دما  
بيض السيوف والرماح السمر  
تفتت العزم ولا تثلما  
يندك طود عزمه من البلا  
ومن تجولاته الافلاك  
قد ارتقى في المجد خير مرتقى  
لا بل كأن الغاب في اهايه  
تكور الليل على النار  
على بقايا بدر والأحزاب  
بالدم حتى بلغ السيل الزبى  
لجمع شمل الدين والكمال  
وفي وميضه رموز الصديق  
يشكر فعله لسان حاله  
ما ليس يعطي مثله سواه  
بل القضا في حد ذاك المنتضى  
يقضي على صفوفهم رفيفه  
كأنهم أعجاز نخل منقعر  
كأنهم أعجاز نخل خاوية  
على العوالي كالخطيب في الملا  
تشهد انه الكتاب الناطق  
من (جده) لكن على (العوالي)  
والخير كل الخير في المثال  
لكنه ضريبة السيوف  
والفرق كالنار على المنار  
طوفانه فليس من اقرانه  
في سالف الدهر بمثل ما ابتلي  
عنها فكيف شاهدتها الاعين

أعظمها رزءاً على الاسلام  
ضلالة لا مثلها ضلالة  
وسوقها من بلد الى بلد  
وأفطع الخطوب والدواهي  
ولدغ حية لها بريقها  
ويسلب اللب حديث السلب  
تحملت أمية أوزارها  
وكيف يرجى الخير من خمّارها)  
وأدركت من النبي ثارها  
واعجباً يدرك ثار الكفرة  
فيا لثارات النبي الهادي  
ومن لها إلا الامام المنتظر

للحجة آية الله المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي<sup>(١)</sup>

يا تريب الخد في رمضا الطفوف  
يا نصير الدين إذ عز النصير  
وشديد البأس واليوم عسير  
كيف يا خامس أصحاب الكسا  
وابن ساقى الحوض في يوم الظما  
يا صريعاً ثاوياً فوق الصعيد  
كيف تقضي بين اجناد يزيد  
كيف تقضي ظامئاً حول الفرات  
وعلى جسمك تجري الصافنات

ليتني دونك نبهاً للسيوف  
وحمى الجار إذا عز المجير  
وثمال الرغد في العام العسوف  
وابن خير المرسلين المصطفى  
وشفيح الخلق في اليوم المخوف  
ونخضيب الشيب من فيض الوريد  
ظامئاً تسقى بكاسات الختوف؟  
دامياً تنهل منك الماضيات؟  
عافر الجسم لقي بين الطفوف

(١) نظم هذه القصيدة لاجل المركب الذي سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلا في السنة التي قتل فيها السيد حسن اس آية الله السيد ابو الحسن الاصفهانى وببركاته اتسع الى هذه السنة فكان موكب التجفين ليلة عاشوراء في كربلا يضم العلماء واهل الفضل والمقديسين من ارباب المهن ، كل ذلك من انفاص هذا الشيخ الجليل المناصل دون الدين الحنيف وتوفي في الليلة الثانية والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٢ هـ وترجمته مفصلة في « شعراء الغرى » ج١ صفحة ٤٣٦ .

يا مريع الموت في يوم الطعان  
 لا ولا شمر دنا منك فكان  
 سيدي ابكيك للشيب الخضيب  
 سيدي ابكيك للجسم السليب  
 سيدي إن منعوا عنك الفرات  
 فسنسقي كربلا بالعبرات  
 سيدي ابكيك منهوب الرحال  
 بين أعداك على عجف الجمال  
 سيدي إن نقض دهرأ في بكاك  
 او عكفنا عمرنا حول ثراك  
 لهف نفسي لنساک المعولات  
 باكيات شاكيات صارخات  
 يا حمانا من لنا بعد حماك  
 ولن نلجأ إن طال نواك  
 يا حمانا من لأيتام صغار  
 راعها المزعج من سلب ونار  
 لست أنساها وقد مالت الى  
 اشرفت منها محاني كربلا  
 هاتفت بهم مستصرخات  
 صارخات أين عنا يا حماة  
 يا رجال البأس في يوم الكفاح  
 كيف آذنتم جميعاً بالرواح  
 ما لكم لا غالكم صرف الردى  
 أفترضون لنا ذل السبا  
 أنفسى بعدكم سبي العبيد  
 لا وقفنا في السبا عند يزيد  
 لا خطأ نحوك بالرمح سنان  
 ما أماد الارض هولاً بالرجوف  
 سيدي ابكيك للوجه التريب  
 من حشا حران بالدمع الذروف  
 وسقوا منك ظماء المرهفات  
 وكفا من علق القلب الأسوف  
 سيدي ابكيك مسبي العيال  
 في الفياقي بعد هاتيك السجوف  
 ما قضينا البعض من فرض ولاك  
 ما شفى غلتننا ذاك العكوف  
 واليتامى إذ عدت بين الطغاة  
 ولها حولك تسعى وتطوف  
 ومن المفزع من اسر عداك؟  
 ودهتنا بدواهيها الصروف؟  
 ومذاعير تعادى بالفرار؟  
 حيث لا ملجا ولا حام رؤوف  
 صفوة الانصار صرعى في الفلا  
 كشموس غالها ريب الكسوف  
 باكيات نادبات عاتبات  
 يا بدور التم ما هذا الخسوف؟  
 يا ليوث الحرب في غاب الرماح  
 ورحلتهم رحلة القوم الضيوف  
 لا ولا ادركتم بيض الطبسى؟  
 وعناء الاسر ما بين الالوف؟  
 ثم نهدي من عنيد لعنيد؟  
 جذا الموت ولا ذاك الوقوف

للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين بن حمد الحلي أعلى الله مقامه  
 خليلي هل من وقفة لكما معي على جدث اسقيه صيب أدمعي

فان الحيا السوكاف لم يك مقنعي  
 واني لعظم الخطب ما جف مدمعي  
 على كل ذي قلب من الوجد موجع  
 اذا الوجد أبقاها ولم تنقطع  
 لخير كريم بالسيف موزع  
 مراماً فأردته ببذاء بلقع  
 ولم يك ذا خد من الضيم أضرع  
 الى العرش حتى حل اشرف موضع  
 لأعلى ذرى المجد الاثيل وارفع  
 بأبيض مشحوذ واسمر مشرع  
 وكل كمي رابط الجأش اروع  
 وفي غير درع الصبر لم يتدرع  
 فماضي الشبا منه يقول لها ضعي  
 فحد سنان الرمح قال لها اسرع  
 وتسقط هامات بقولهم قعي  
 فكانوا الى لقياه اسرع من دعي  
 فمن سجّد فوق الصعيد وركع  
 بسمر قنا خطية وبلمع  
 فأضحت بلا سجع وكهف بمنع  
 وأبدى عداها كل برد وبرقع  
 بغير زنود قاصرات وأذرع  
 واوهى القوى منها الى خير مفزع  
 عفيراً على البوغاء غير مشيع  
 وحتت حنين الواله المتفجع  
 علي عزيز ان اراك مودعي  
 وتشرب في كأس من الحنف مترع  
 فأركبني من فوق ادبر اطلع  
 بقرع القنا والاصبحة موجعي

ليروي الثرى منه بفيض مدامعي  
 لأن الحيا يهمي ويقلع تارة  
 خليلياً هباً فالرقاد محرم  
 هلما معي نعقر هناك قلوبنا  
 هلما نقم بالغازية مأتماً  
 فتى أدركت فيه علوج أمية  
 غداة ارادت أن ترى السبط ضارعا  
 وكيف يسام الضيم من جده ارتقى  
 فتى حلقت فيه قوادم عزه  
 ولما دعتة للكفاح اجابها  
 وآساد حرب غابها اجم القنا  
 يصول بماضي الحد غير مكهم  
 إذا القح الهيجاء حتفاً برمح  
 وان ابطأت عنه النفوس اجابة  
 فلم تزل الارواح قبض اكفهم  
 الى ان دعاهم ربهم للقاءه  
 وخرروا لوجه الله تلقى وجوههم  
 وكم ذات خدر سجفتها حماتها  
 أماطت يد الأعداء عنها سجافها  
 لقد نهبت كف المصاب فؤادها  
 فلم تستطع عن ناظرهما تستراً  
 وقد فزعت مذراعها الخطب دهشة  
 فلما رأته بالعراء مجدلاً  
 دنت منه والاحزان تمضغ قلبها  
 تقول وظفر الوجد يدمي فؤادها  
 علي عزيز ان تموت على ظمها  
 أأخي ذا سمر اراد مذلتني  
 وذا العليج زجر ارغم الله انفه



للعامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ

عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعائي فوجدني لا يسليه لائمه  
ولا تكثرا لومي قرب موله  
فما كل خطب يحمد الصبر عنده  
فان ترعيا حق الاخاء فأعولا  
غداة ابو السجاد قام مشمراً  
ورام ابن ميسون على الدين امرة  
فقام مغياً شرعة الدين شبل من  
وحف به (إذ محص الناس) معشر  
فمن اشوس ينميه للطعن حيدر  
ورھط تفاني في حمى الدين لم تهن  
الى ان قضوا دون الشريعة صرعا  
اراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى  
ولكن ابى المجد المؤئل والابا  
ابوه علي وابنة الطھر امه  
الى ابن سمي وابن ميسون ينثني  
فصال عليهم صولة الليث مغضباً  
فحكم في اعناقهم نافذ القضا  
الى ان أعاد الدين غضا ولم يكن  
فان يك اسماعيل اسلم نفسه  
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن  
فان - حسيناً - اسلم النفس صابراً  
ومن دون دين الله جاد بنفسه  
ورضت قرأه العاديات وصدرة  
فان يمس فوق الترب عريان لم تقم

ولكن عسى يشفيه بالدمع ساجه  
( اعق خليليه الصفيين لائمه )  
ولا كل وجد يكسب الاجر كائمه  
معي في مصاب افجعتنا عظامه  
لتشييد دين الله إذ جد هادمه  
فعائت بدين الله جهراً جرائمه  
بصمصامه بدءاً اقيمت دعائمه  
نتمه الى اوج المعالي مكارمه  
وينميه جداً في قرى الطير هاشمه  
لقلته بين الجموع عزائمه  
كما صرعت دون العرين ضراغمه  
حسيناً بأيدي الضيم تلوى شكائمه  
له الذل ثوباً والحسام ينادمه  
وطه له جد وجبريل خادمه  
يبد يداً والسيف في اليد قائمه  
وعسا له خصم النفوس وصارمه  
صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه  
بغير دمء السبسط تسقى معالمه  
الى الذبح في حجر الذي هو راحمه  
تصافحه بيض الطبسى وتسالمه  
على الذبح في سيف الذي هو ظالمه  
وكل نفيس كي تشاد دعائمه  
وسيقت على عجف المطايا كرائمه  
له مائماً تبكيه فيه محارمه

فأي حشى لم يمس قبراً لجسمة  
وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى  
وان قرمذ دعا بخت نصر  
فليست دماء السبط تهدأ قبل ان  
ابا صالح يا مدرك الشار كم ترى  
وهل يملك الموتور صبراً وحوله  
اتنى ابي الضيم في الطف مفرداً  
اتنساه فوق الترب منقطر الحشا  
ورب رضيع ارضعته قسيهم  
فلهفي له مذ طوق السهم جیده  
ولهفي له لما احس بحره  
هفا لعناق السبط مبتسم اللمی  
ولهفي على ام الرضيع وقد دجى  
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها  
فمذ لاح سهم النحر ودت لو انها  
اقلته بالكفين ترشف ثغره  
وادنته للنهدين وهى فتارة  
بنی أفق من سكرة الموت وارتضع  
بنی فقد درأ وقد كضك الظما  
بنی لقد كنت الانيس لوحشتي

للخطيب السيد مهدي الأعرجي رحمه الله

ما بال فهر اغفلت اوتارها  
أغفت على الضيم الجفون وضيعت  
عجبا لها هدأت وتلك امية  
عجبا لها هدأت وتلك نساؤها  
من كل تاكلة تناهب قلبها  
لهفي لها بعد التحجب اصبحت  
تدعو امير المؤمنين بمهجة  
هلا تشير وغى فتدرك ثارها  
يا للحمية عزها وفخارها  
قتلت سراة قبيلها وخيارها  
بالطف قد هتك العدى استارها  
كف الأسى ويد العدو فخارها  
حسرى تقاسي ذلها وصغارها  
فيها الرزية انشبت اظفارها

أبتاه يا مردي الفوارس في الوعي  
قم وانظر ابنك في العراء وجسمه  
ثاو تغسله الدماء بفيضها  
وخبول حرب منه رضت اضلعاً  
وبيوت قدس من جلاله قدرها  
يقف الأمين ببابها مستأذناً  
اضحت عليها آل حرب عنوة  
كم طفلة ذعرت وكم محجوبة  
ويتمة صاغ القطيع لها سوا  
أين الكماة الصيد من عمرو العلي  
أين الكماة الصيد من عمرو العلي  
ومبيد جحفلها ومحمد نارها  
جعلته خيل امية مضارها  
عار تكفنه الرياح عبارها  
فيها النبوة اودعت أسرارها  
كانت ملائكة السما زوارها  
ومقبلاً اعتابها وجدارها  
في يوم عاشورا تشن مغارها  
برزت وقد سلب العدو أزارها  
راً عندما بز العدو سوارها  
عنها فترخص دونها اعمارها  
لتثير للحرب العوان غبارها



## الفهرس



## مواضيع الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير الكتاب	٥
نهضة الحسين (ع)	٢٧ - ٤٢
آراء في لعن يزيد	٢٩
الأنبياء مع الحسين	٤٢
الاقدام على القتل	٤٤
آية التهلكة	٥٤
علم الحسين بالشهادة	٦٣
الحسين فاتح	٦٦
الحسين مع أصحابه	٧٣
الحسين يوم الطف	٨٣
الرخصة بالمفارقة	٨٦
بقاء الشريعة بالحسين	٩٤
البكاء على الحسين	٩٧
التباكي	٩٩
السجود على التربة	١٠٣
تشريع الزيارة	١٠٤
ايتارهم عليهم السلام	١٠٨
قول الشعر فيهم	١١١
مشكلة الخروج بالعيال	١١٥
نهضات العلويين	١١٨
حديث كربلاء	
يزيد بعد معاوية	١٢٦
جماعة يتخوفون على الحسين	١٣٤
١ - رأي عمر الأطراف	

٢ - رأي محمد بن الحنفية	
٣ - رأي أم سلمة	
٤ - رأي عبد الله بن عمر	
وصيته عليه السلام الى أخيه ابن الحنفية	١٣٩
الخروج من المدينة	١٤٠
نزوله في مكة	١٤١
كتب الكوفيين	١٤٤
جواب الحسين لأهل الكوفة	١٤٥
سفر مسلم للكوفة	١٤٦
دحول مسلم الكوفة	١٤٧
موقف مسلم	١٥١
موقف هاني	١٥٤
نهضة مسلم	١٥٥
حبس المختار	١٥٧
مسلم في بيت طوعة	١٥٨
مسلم وابن زياد	١٦٠
السفر الى العراق	١٦٥
خطبته عليه السلام في مكة	١٦٦
محاولات لصرفه عن السفر	١٦٦
منازل السفر	١٧٣
فري الطف	١٩٠
كربلاء	١٩٣
ابن زياد مع الحسين	١٩٦
خطبة ابن زياد	١٩٨
الحسين عند الكوفيين	١٩٩
الجيش في عرصة كربلاء	٢٠٠
المشرفة	٢٠١
اليوم السابع	٢٠٣



غرور ابن سعد	٢٠٥
افتراء ابن سعد	٢٠٦
طغيان الشعر	٢٠٧
الأمان	٢٠٩
اليوم التاسع	٢١٠
الضماير الحرة	٢١٢
ليلة عاشوراء	٢١٥
يوم عاشوراء	٢٢٢
الحسين يوم عاشوراء ( مصرع الامام )	- ٢٢٥
دعاء الحسين	٢٢٦
الخطبة الأولى	٢٢٧
كرامة وهداية	٢٣٠
خطبة زهير بن القين	٢٣١
خطبة بربر	٢٣٢
خطبة الحسين الثانية	٢٣٣
توبة الحر	٢٣٦
نصيحة الحر لأهل الكوفة	٢٣٧
الحملة الأولى	٢٣٧
مبارزة الاثني والأربعة	٢٣٩
استغاثة وهداية	٢٣٩
ثبات الميمنة	٢٤٠
مسلم بن عوسجة	٢٤١
ثبات الميسرة	٢٤١
عزرة يستمد الرجال	٢٤٢
أبو الشعثاء	٢٤٣
الزوال . . حبيب بن مظاهر	٢٤٤
مصرع الحر الرياحي	٢٤٤
الصلاة	٢٤٥
الخيال تعقر	٢٤٦

أبو ثمامة وزهير وابن مضارب	٢٤٧
عمرو بن قرظ ، ونافع بن هلال الجملي	٢٤٨
واضح واسلم وبرير بن خضير	٢٤٩
حنظلة الشبامي وعابس بن شبيب	٢٥١
جون مولى أبي ذر وأنس الكاهلي	٢٥٢
عمرو بن جنادة والحجاج الجعفي وسوار	٢٥٣
سويد بن عمرو .	٢٥٤
شهادة أهل البيت - علي الأكبر	٢٥٥
عبد الله بن مسلم	٢٦٢
حملة آل أبي طالب	٢٦٢
القاسم بن الحسن وأخوه	٢٦٤
اخوة العباس بن امير المؤمنين	٢٦٦
شهادة العباس (ع)	٢٦٧
سيد الشهداء في الميدان	٢٧١
الرضيع	٢٧٢
الوداع الثاني	٢٧٦
محمد بن ابي سعي	٢٨٠
عبد الله بن الحسن	٢٨٠
الدعاء	٢٨٢
الجواد	٢٨٣
سلبه (ع)	٢٨٤

#### حوادث بعد الشهادة

الليلة الحادية عشرة	٢٨٩
ثواب الليلة الحادية عشرة عند الحسين سلبه عليه السلام .	٢٩٧
الخيل	٣٠٢
الروءوس	٣٠٣

السفر من كربلاء	٣٠٥
في الكوفة	٣٠٩
خطبة أم كلثوم زينب	٣١٠
خطبة فاطمة بنت الحسين	٣١٣
خطبة ام كلثوم ( زينب عليها السلام )	٣١٦
خطبة السجاد (ع)	٣١٦
دفن الحسين (ع)	٣١٨
في قصر الامارة	٣٢٣
ابن عفيف الأزدي	٣٢٧
المختار الثقفي	٣٢٩
كلام الرأس المقدس	٣٣١
طغيان الاشدق	٣٣٤
أم البنين	٣٣٦
عبد الله بن جعفر	٣٤٠
عبد الله بن عباس	٣٤٢
السبايا الى الشام	٣٤٤
في الشام	٣٤٧
يزيد مع السجاد	٣٥١
الرأس الأطهر	٣٥٤
الشامي مع فاطمة	٣٥٦
في المدينة	٣٧٣
المراثي	٣٧٨

## منشورات دار الكتاب الإسلامي

بيروت - لبنان

السيد عبدالله شبر	حق اليقين
السيد عبد الرزاق المقرّم	مقتل الحسين ( ع )
السيد عبد المحسن فضل الله	الإسلام وأسس التشريع
محمد جواد مغنية	صفحات لوقت الفراغ
محمد جواد مغنية	من ذا وذاك
محمد جواد مغنية	شبهات الملحدين والرد عليها
محمد أمين زين الدين	الأخلاق عند الإمام الصادق ( ع )
محمد الخليلي	طب الإمام الصادق ( ع )
صدر الدين شرف الدين	حليف مخزوم ( عمار بن ياسر )
توفيق الفكيكي	المتعة

### سلسلة كتاب الجيب

٢ - أهل البيت ( ع ) في الكتاب والسنة	١ - الدين والشباب
٤ - الإمام علي والعلم الحديث	٣ - الإسلام والمرأة
٦ - الإمام علي وعلم الأخلاق	٥ - المرأة والحجاب
٨ - الخطوط الكبرى في التشيع	٧ - الامويون والاسلام



